



MY SYRIAN CHURCH

BY
H.E.ISHAK SAKA

هذا الكتاب ...

- يتناول تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية في عشرين قرن ، وهو خلاصة الأجزاء الخمسة لكتاب السريان إيمان وحضارة للمؤلف .

- يتحدث أولا عن نشأة هذه الكنيسة وهي فتية ، مشيرا إلى أهم الشخصيات في العصر الرسولي كالقديسين الرسولين بطرس وبولس ، وأغناطيوس النوراني الشهيد ١٠٧+ الذي كان أو من أطلق على الكنيسة صفة (الجامعة).

- يتطرق بصورة واضحة إلى معنى التسميتين الملازمتين للكنيسة وهما السريانية ، والأرثوذكسية.

- يحصر ميزات الكنيسة السريانية في عشر نقاط: طقسها ، اسمها المسيحي ، خدمتها للإنجيل ، تمسكها بالأرثوذكسية ، رهبنتها وأديارها ، حياتها العلمية خدمتها الاجتماعية ، كنائسها اتلفخمة.

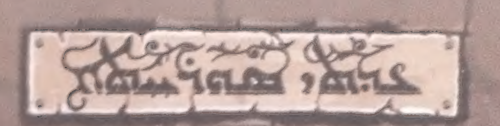
- يتضمن بحثا مستفيضا عن الكرسي الرسولي الأنطاكي منذ أن أسسه مار بطرس في القرن الأول وحتى يومنا هذا ، يلحق به دراسة مستفيضة عن مفريانية المشرق وسائر أطوارها.

- يسهب في الحديث عن العلائق ما بين العرب والسريان.

- يلقي نظرة عامة على الأبرشيات السريانية ككل ، ثم يجترئ الأبرشيات القائمة حتى اليوم بشكل متميز.

- يختم البحث في شرح مفصل عن الكنيسة السريانية اليوم من النواحي العلمية ، والروحية ، والاجتماعية ، والمسكونية.

FAYA PRINTING HOUSE
ALEPPO - SYRIA



كنيستي السريانية

أبواب الجحيم لن تقوى عليها

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أسم عذب معطّر برائحة المسيح الزكيّة، يغمر القلب بأمواج الروحانيّة، ويعبّق النفس بشذى الطهر والقداسة، اسم صغير ولكنه ينطوي على تاريخ حافل بالمآثر والمفاخر، يتوق المرء أن يغوص في أعماقه لمعرفة أصوله وجذوره، ويتشوّق لرؤية شوامخ ذراه وقممه، ويحنّ إلى متابعة أيامه المجيدة، والوقوف عند ملاحمه الروحيّة، إننا أمام فيض من النور يسري عبر الزمن ويعرّج من الأرض إلى السماء، إننا إزاء بطولات روحيّة وأبطال وقدّيسين يتضاءل أمامهم الخيال ويرتدّ طرفه عنهم وهو حسير، مواكب من الأبطال القدّيسين جالوا الأرض شرقا وغربا حاملين كلمة الله بالإنجيل، توّجوا حياتهم بإكليل الشهادة، سلاحهم إيمانهم الذي يقودهم في موكب نصرته كلّ حين، دَعوا الدّنيا إلى ملكوت الله ... قاومتهم الممالك حتى انقلبت عروشها على ملوكها وجاءتهم شعوبها تلبّي الدعوة إلى ملكوت الله.

الأب جوزيف شابو

كنيستي السريانية

ܥܕܬܝ ܣܘܪܝܝܬܐ

كنيستي السريانية

ܥܕܬܝ ܣܘܪܝܝܬܐ

ܡܢ

ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܐܝܣܚܩ ܣܐܩܐ

بقلم

المطران اسحق ساكا

النائب البطريركي للدراسات السريانية

تقديم ونشر

الأب جوزيف شابو

كنيستي السريانية

ܥܕܬܝ ܣܘܪܝܝܬܐ

MY SYRIAN CHURCH

BY

H.E.ISHAK SAKA

تأليـــــــف: المطران اسحق ساكا

تقديـــم ونشـر: الأب جوزيف شابو

تنضـــــــيد: موریاب للطباعة – القامشلي

إخراج وتنسيق : كابي شابو

الناشـــــــر: المكتبة السريانية - حلب

المطبعـــــة: فايا برس ـ حلب

الطبعة الأولـى: ١٩٨٥ ـ دمشق

الطبعة الثانيـة: ٢٠٠٦/١٠٠٠

التوزيع:

ܒܝܬ ܟܬܒ̈ܐ ܕܣܘܪ̈ܝܝܐ ܒܚܠܒ

المكتبة السريانية بحلب

جانب مطرانية السريان الأرثوذكس بحلب

هاتف ٤٦٤٥٨٤٨ فاكس ٤٦٥٩٤٢٢ ص.ب ٤١٩٤

E-mail: josephshabo@maktoob.com



ܩܕܝܫܘܬܗ ܕܡܪܢ ܡܪܝ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܙܟܐ ܩܕܡܝܐ ܕܒܝܬ ܥܝܘܐܨ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

قداسة سيدنا البطريرك المعظّم مار اغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق

His Holiness Moran Mor Ignatius Zakka I Iwas Patriarch of Antioch and all the East

ܐܝܬܝܟ ܡܢ ܟܝܢܐ ܢܗܝܪܐ ܘܫܦܝܪܐ ܣܗܪܐ.
ܠܐܘܡܬܐ ܡܫܬܡܠܝܬܐ ܕܫܘܪܝܢܘܬܐ ܪܚܡܬ ܢܘܗܪܐ.
ܪܕܝ ܪܕܝ ܠܦܘܪܫܢܐ ܘܠܘܬ ܐܬܪܐ ܕܫܘܒܚܐ ܘܗܕܪܐ.
ܘܡܪܝܐ ܕܒܫܡܝܐ ܠܟܠܗܝܢ ܒܝܘܡܬܐ ܢܗܘܐ ܠܟܝ ܢܛܪܐ *

ܣܘܪܝܘܣ

لا زلـت بـدرا كـاملا في أمـة تهوى الضـياء
سِـر رايــة نحـو العـلا يرعاك ربّي فـي السماء

أ. س

الإهــداء

الى كــل ســريــانــي

يعتز بكنيســته السريانية

أهـدي هـذا الكــتاب

المطران اسـحق سـاكـا



ܥܕܬܝ ܣܘܪܝܝܬܐ
كنيستي السريانية

ܡܛܪܦܘܠܝܛ ܐܝܣܚܩ ܣܐܩܐ
المطران اسحق ساكا

ܪܚܡ ܐܢܐ ܠܥܕܬܝ ܥܕܬܝ ܣܘܪܝܝܬܐ ܪܚܡ ܐܢܐ ܠܥܕܬܝ .
ܘܒܟܠܗ ܚܘܒܐ ܕܢܦܫܝ ܗܘ ܒܟܠܥܕܢ ܐܣܓܘܕ ܕܠܥܕܬܝ :
ܒܗ̇ܝ ܐܦ ܐܢܐ ܘܐܪܘܡ ܠܐܠܗܐ ܕܩܐܡ ܠܥܘܠܡܝܢ .
ܘܐܡܪܐ ܗܘ ܠܗ ܕܐܝܬܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܡܪܝܐ ܒܡܫܝܚܝ *

* * *

ܒܗ̇ ܗܘ ܠܐ ܐܢܐ ܐܝܟ ܢܘܟܪܝܐ ܒܒܝܬܗ ܐܒܐ .
ܘܡܢܗ̇ ܐܝܟ ܫܠܝܚܐ ܢܣܒܬ ܘܡܫܚܬ ܫܠܝܡܐ :
ܒܗ̇ ܐܦܢ ܐܢܐ ܠܡܕ ܫܪܝܬ ܐܝܟ ܗܘܝܐ .
ܕܢܝܚܬ ܐܦܢ ܘܢܦܩ ܠܟܠܗ ܥܘܡܪܐ *

* * *

ܡܢܗ̇ ܠܒܫܬ ܐܣܟܝܡܐ ܟܘܠܝ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ .
ܘܐܟܠܬ ܘܐܫܬܝܬ ܐܪܙܐ ܕܚܝܐ ܕܠܚܣܝܘܬܐ :
ܡܢܗ̇ ܢܣܒܬ ܗܘ ܟܗܢܘܬܐ ܘܡܛܪܢܘܬܐ .
ܘܫܠܝܛܢܐ ܒܢܘܪܐ ܘܪܘܚܐ ܟܠ ܡܠܟܘܬܐ *

* * *

ܡܢ ܠܥܕܬܝ ܐܘܪܚܐ ܢܦܩܬ ܚܠܐ .
ܘܡܠܟܬ ܚܠܐܪܐ ܐܦ ܥܘܬܪܐ ܕܠܐ ܟܠܐ :

ܘܗܘ ܐܠܦ ܠܢ ܕܢܬܦܨܚܝܢ ܡܫܢ ܘܡܪܝܢ ܫܠܐ .
ܘܐܦ ܟܠ ܫܘܒܚܝܢ ܦܐܝܐ ܕܫܠܡ ܠܟܠ ܡܢ ܕܫܐܠ *

* * *

ܟܕܐܝ ܫܘܪܝܐ ܢܘܟܪܝܝܢ ܕܟܠܢ ܗܘ ܠܐ ܐܝܟܢܐ .
ܘܒܛܒܘܬܐܝܢ ܠܫܒܝܢ ܒܐܡܝܢ ܗܘ ܡܫܟܚܐ :
ܡܢ ܢܛܠ ܠܟܝܢ ܡܫܟܚܐ ؟ ܟܡܢ ܐܬܪܟܐ ؟
ܕܢܠܒܝܢ ܐܝܟ ܠܒܗ ܘܗܘܢܗ ܘܐܦ ܘܪܘܚܗ *

* * *

ܡܛܠ ܢܘܟܝܢ ܐܒܐ ܫܒܪ ܒܪܗ ܢܒܝܚܐ .
ܘܒܦܪܘܫܐ ܕܢܩܫܐ ܒܒܝܬ ܗܘܐ ܢܟܘܠ ܪܒܐ :
ܡܪܒܝܢ ܒܝܬܗ ܗܘ ܕܐܬܐܫ ܠܟܠ ܒܢܟܒܐ .
ܘܗܘܝܢ ܡܟܬܐ ܓܐܬܐ ܠܢܬܐ ܕܡܢ ܒܝܬ ܐܒܐ *

* * *

ܢܐܬܡ ܐܬܪܝܢ ܒܪܘܫܐ ܕܒܢܝܐ ܕܫܟܠ ܡܪܒܝܢ .
ܘܐܦ ܘܬܠܬܐ ܕܪܙܐ ܕܓܐܒܘܗܝ ܓܠܐ ܙܘܪܝܢ :
ܗܘܐ ܫܩܠܝܢ ܙܒܢܟ ܒܝܬܐ ܗܘ ܕܡܫܪܝܢ .
ܠܗܢ ܠܗ ܠܟܬܒܝܢ ܕܗܘܐ ܐܬܪܝܢ ܡܠܟܐ ܠܫܘܦܪܝܢ *

* * *

ܟܠܗ ܗܕܪܐ ܕܟܠ ܒܢܝܐ ܠܟܝܢ ܡܫܡܫܢܐ .
ܘܠܟܢ ܡܢܟܝܢ ܫܘܦܪܐ ܐܢܫܐ ܠܐ ܡܫܬܡܠܝܐ :
ܐܝܟܝܢ ܗܝ ܐܟܐ ܘܡܫܚܐ ܕܒܐ ܕܟܠܗܘܢ ܫܡܝܐ .

ܘܐܣܬܝܟܐ ܦܬܟܪܐ ܐܢܘܢ ܐܦ ܘܡܫܟܢܐ *

* * *

ܟܠ ܕܐܣܬܒܪܬ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܠܐܘܪܚܐ ܫܘܒܚܐ .
ܗܘ ܕܐܬܒܢܝܬ ܟܠ ܫܡܫܘܬܐ ܕܦܓܪܗ ܗܝܟܠܐ :
ܡܒܠܟܝ ܙܕܘܩܐ ܡܣܒܪܢܝ ܫܒܪܐ ܟܠܟܒ ܢܘܚܐ .
ܘܡܪܟܝ ܡܘܗܪܐ ܕܠܐ ܡܣܝܒܐ ܠܡܠܟܘܬܐ ܡܫܝܚܐ *

* * *

ܟܒܪܬܝ ܫܘܪܝܐ ܟܐܢܘܬܐ ܢܟܪ ܒܡܕܒܪܝ .
ܘܡܢ ܫܘ ܪܚܐ ܘܡܢ ܟܢܫ ܢܘܩܡ ܠܡܫܟܢܝ ܘܐܬܪܟܝ :
ܒܗܝܡܢܘܬܝ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܟܠܗ ܫܘܦܪܝ .
ܘܟܠܡܢܝ ܐܘܡܢܐ ܫܡܝܐ ܐܡܪܒܝ *

* * *

ܐܡܝ ܐܝܟܢ ܫܬܘܬܐ ܟܝܢܐ ܐܘܡܢܐ ܗܘ ܡܢ ܐܒܢܐ .
ܘܠܐ ܐܡܟܒܪܬ ܟܝܢ ܟܒܝܪܘܬܐ ܕܗܘ ܘܪܘܢܐ :
ܫܘ ܠܐ ܢܦܠܚܝ ܫܘܦܪܐ ܕܟܠܡܐ ܘܠܐ ܡܫܘܢܐ .
ܟܘܢ ܕܐܡܪ ܐܝܟܢ ܟܘܟܒܐ ܕܫܡܫܐ ܘܕܡܝܢܐ *

* * *

ܐܟܘܬܝ ܟܪܝܢ ܦܠܚܝܢ ܘܟܐܡܢ ܫܘܪܢ .
ܣܒܪܝ ܫܘܪܒܝ ܘܡܩܡܝܢ ܫܡܫܢ ܢܗܝܪܢ :
ܘܐܢܘܢ ܕܐܟܠܐ ܟܐܡ ܡܫܢܝܢ ܘܟܝܢܗ ܫܘܪܢ .
ܡܢܝܐ ܘܦܫܝܢ ܒܟܘܬܐ ܐܩܠܐ ܟܪ ܘܐܟܪܝܢ *

* * *

ܕܰܒܽܘܬܟܽܘܢ ܓܶܢܣ̈ܳܐ ܗܘܰܘ ܘܡܶܬܰܪ̈ܐ ܚ̈ܫܰܡܳܐ .
ܒܟܽܠܗܽܘܢ ܦܽܘܪ̈ܫܳܢ ܐܰܡܺܝܢܺܝܢ ܗܘܰܘ ܘܡܫܽܘܚܬܳܐ ܪܳܡܳܐ :
ܢܽܘܗܪ̈ܳܐ ܠܟܽܘܢ ܘܰܒܥܶܠܕܒ̈ܳܒܶܐ ܒܥܳܒܕܰܘ ܚܶܫܟܳܐ .
ܘܡܶܢܗ ܡܫܰܡܫܺܝܢ ܓܰܠܳܝܳܐ ܘܰܐܦܰܠܚܳܐ ܘܡܶܠܘܳܫܳܐ *

* * *

ܒܥܶܕܳܢ ܠܶܗ ܢܽܘܗܪܺܝܢ ܠܟܽܠܗܽܘܢ ܫܰܒ̈ܥܳܐ ܘܰܐܘܪ̈ܳܬܳܐ ،
ܘܡܶܛܽܠ ܡܶܢܗܽܘܢ ܫܽܘܚܳܐ ܕܰܐܠܳܗܳܐ ܘܡܰܫܟܽܘܢܳܐ :
ܘܰܐܬܥܰܒܕܰܬ ܒܥܽܘܒܳܕܳܐ ܒܰܫܡܰܝܳܐ ܚܳܝܳܐ ܘܡܰܠܟܽܘܬܳܐ ،
ܐܰܒܳܐ ܕܒܰܢ̈ܝܳܐ ܡܰܫܝܚܳܐ ܘܡܰܠܟܽܘܬܳܐ *

* * *

ܐܰܝܟ ܗܺܝ ܕܦܰܪܨܳܦܶܝܢ ܒܟܠܰܝܠܳܐ ܕܐܽܘܪܚܳܐ ܟܽܠܳܗ ܢܘܗܪܐ .
ܘܰܐܠܒܶܫ ܠܳܗ̇ ܐܰܝܟ ܟܠܺܝܠܳܐ ܒܟܽܠ ܐܦܝ̈ܐ ܗܘܳܐ ܡܶܢ ܐܰܒܳܐ :
ܡܶܫܬܠܰܠ ܢܰܚܬܝܳܐ ܠܐܰܦܰܝ̈ ܘܡܶܢܗܽܘܢ ܕܠܳܐ ܡܶܢܝܳܢܳܐ .
ܘܡܰܥܒܪ ܐܰܝܟ ܠܡܰܪܝܳܐ ܡܫܰܡܫܺܝܢ ܘܡܰܠܟܳܐ *

* * *

ܠܫܶܡ ܐܰܬܟܰܠܠܳܬܝ ܒܟܠܝܠܳܐ ܠܐܳܢܳܐ ܡܶܢܶܗ ܢܨܚܳܢܳܐ .
ܘܫܽܘܒܚܳܐ ܕܰܒܪܶܗ ܘܡܰܠܟܽܘܬܶܗ ܗܘܳܐ ܠܟܽܠܳܐ ܕܒܰܠܚܽܘܕܽܘܬܳܐ :
ܟܰܕ ܓܽܘܫܡܳܐ ܐܰܝܟ ܕܡܶܬܓܫܡܳܐ ܟܰܕ ܟܽܠ ܐܽܘܡܬܳܐ .
ܘܟܰܕ ܗܽܘ ܐܰܝܟ ܚܰܝܳܐ ܠܟܽܠܗܘܢ ܘܠܥܰܠܡ ܡܶܢܗ̈ܘܢ *

المقدمة

بقلم: الأب جوزيف شابو

كنيستي السريانية... أبواب الجحيم لن تقوى عليها

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أسم عذب معطّر برائحة المسيح الزكيّة، يغمر القلب بأمواج الروحانيّة، ويعبّق النفس بشذى الطهر والقداسة، اسم صغير ولكنه ينطوي على تاريخ حافل بالمآثر والمفاخر، يتوق المرء أن يغوص في أعماقه لمعرفة أصوله وجذوره، ويتشوّق لرؤية شوامخ ذراه وقممه، ويحنّ إلى متابعة أيامه المجيدة، والوقوف عند ملاحمه الروحيّة، إننا أمام فيض من النور يسري عبر الزمن ويعرّج من الأرض إلى السماء، إننا إزاء بطولات روحيّة وأبطال وقدّيسين يتضاءل أمامهم الخيال ويرتدّ طرفه عنهم وهو حسير، مواكب من الأبطال القدّيسين جالوا الأرض شرقا وغربا حاملين كلمة الله بالإنجيل، توّجوا حياهم بإكليل الشهادة، سلاحهم إيماهم الذي يقودهم في موكب نصرته كلّ حين، دَعوا الدّنيا إلى ملكوت الله ... قاومتهم الممالك حتى انقلبت عروشها على ملوكها وجاءهم شعوبها تلبّي الدعوة إلى ملكوت الله.

امتدّت كنيسة أنطاكية السريانية شرقا حتى الهند والصين وما زالت آثارها وحروفها السريانية تشهد، ثمّ لعبت بها يد الحدثان فتمزّقت وتوزّعت وتشرذمت (وكلّ بيت ينقسم على ذاته يخرب)، الكنيسة الواحدة أصبحت كنائس كثيرة وتعدّدت الأسماء، وتحاربت وتفانت ثمّ نهضت من كبوتها تتابع المسيرة إلى السماء، لقد تأسّست على صخر الدهور فلن يهزّها ريح، ولن يزعزعها طوفان (حتى ابواب الجحيم لن تقوى عليها)، هذه الكنيسة هي كنيسة الكاتب وعنها يحدّثنا في كتابه هذا النفيس.

كنيستي السريانية: للمطران مار سويريوس اسحق ساكا، وكما قال نيافته، يحتاطها الجمال من كلّ جانب (ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة) نشيد ١٥:١، طقسها السرياني تهتزّ لمعانيه أوتار القلوب طربا، والحانه تذكي كوامن العواطف لهيبا، أسمها الحسن الكنيسة المسيحيّة الأرثوذكسيّة دهن مهراق، تلفظه الشفتان فتتعطّران، ومقامها في التاريخ المسيحي (كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين) نشيد ٢: ٣، فهي أرثوذكسيّة ايمانها رسولي قويم في سداها ولحمتها، لا اوطاخيّة ولا يعقوبيّة ولا منوفوفيزيتيّة، وليأكل الحقّ أعداءها، لقبها السريانية لغة المسيح وكفى ذلك فخرا، خدماتها للانجيل تفسيرا، وترجمة، وتبشيرا، وعبادة صارت المثل فلا أروع ولا أبدع في سبيل أرثوذكسيّتها، وإيمانها القويم، وكلمة الإنجيل تحمّلت الاضطهادات فذلك أوسمة قلّدها اياها الروح القدس، رهبانها ملائكة بهيئة بشر، مثّلوا حياة المسيح خير تمثيل، كرسيّها الرسولي الانطاكي البطرسي علمها الخفّاق، وراية فوق الرايات والأعلام، اباؤها وعلماؤها قدّيسون، نسّاك مجاهدون رسوليون، العبقري مار افرام السرياني، يعقوب السروجي العجيب، يعقوب الرهاوي الذي يحمل راية أمجادها، العلامة ابن العبري دائرة معارف القرن الثالث عشر، روحانيتها شعاعات من الروح القدس، صلاة، صوم، تواضع، خدمة انسانية، حاضرها بمسعى وهمّة قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول عيواص، زاهر يعبّر عن ماضيها المجيد ويشير إلى مستقبل يزيد اشراقا، اهتماماتها المسكونية حدّث عنها ولا حرج فهي الرائدة في الصّف الامامي، كلّ هذه الامور تجدها في هذا الكتاب باسلوب سهل مبسّط وبما يكفي ويوفي.

في نهاية الكتاب ستجد ترجمة في سطور لحياة المؤلف مثبت فيها مؤلفاته.



نيافة المطران مار سويريوس اسحق ساكا
النائب البطريركي للدراسات السريانية

مقدمة الطبعة الأولى

كنا قد أصدرنا كتابنا السريان إيمان وحضارة في أربعة أجزاء ما بين عام ١٩٨٣-١٩٨٤، ضمن سلسلة الدراسات السريانية التي تصدرها مطرانية حلب للسريان الأرثوذكس، وقد وددنا إجابة إلى طلب بعض القراء الذين راقت لهم هذه السلسلة، أن نحصر هذه الأجزاء الأربعة في كتاب واحد، دعوناه (كنيستي السريانية)، وأدخلنا عليه بعض التعديلات، وصححنا بشكل خاص سلسلة بطاركة أنطاكيا الشرعيين، وسلسلة مفارنة المشرق - اللتين جاءتا مضطربتين - وعليه يرجى الاعتماد على السلسلتين الواردتين في هذا الكتاب، دون ما جاء في الجزء الأول من كتابنا السريان إيمان وحضارة.

هذا وعلى الله الاتكال..

دمشق ١٩٨٥/٧/٢١

المطران اسحق ساكا

الكنيسة الأنطاكية الفنيّة

نشأة كنيسة أنطاكية:

يخبرنا سفر أعمال الرسل، أنه بعد صعود السيد المسيح إلى السماء وبينما كان الرسل مجتمعين في العلية في القدس عملاً بوصيته تعالى (**لا يبرحوا من القدس بل ينتظروا موعد الآب**) ١ع١: ٤ حلّ عليهم الروح القدس شبه ألسنة نارية وبذلك منحهم قوة لا قوة السلاح لأن الذين يتوجهون إلى بلوغ أمر ما بقوة السلاح قد يثنون عن عزمهم قبل بلوغ أهدافهم، إنما منحهم قوة الحق، أن يتكلموا بجميع اللغات، وجعل أقوالهم قوة لتؤثر في السامعين، وخوّلهم سلطان عمل العجائب وآتيان المعجزات باسم يسوع المسيح، وكان الروح القدس هو يدعو للخدمة (**افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه**) ١ع١٣؛ ٢ وهو كان يحدّد أماكن كرازة الرسل فيرشدهم إلى هذا المكان ويمنعهم عن الآخر فهو القائد، والمدبّر، والمعين، والمرشد، والمعزي والعامل في الكنيسة كلها، لذلك كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً أساسياً للخدمة (**مملوئين من الروح القدس وحكمة**)١ع٦: ٣ فانطلق الرسل الاثنا عشر وهم: سمعان بطرس، واندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي المعروف بالكبير، ويوحنا أخوه، وفيلبس، وبرتلماوس، ومتى العشار، وتوما ويعقوب بن حلفي المعروف بالصغير، وسمعان القناني الغيور، ويهوذا الملقّب تداوس، وماتياس الذي اختير بدلاً من يهوذا الاسخريوطي الخائن، رافعين لواء الانجيل، منادين ببشرى الخلاص، مقدمين يسوع فادياً عملاً بقول معلمهم الآلهي: (**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**) مت ٢٨: ١٩، وكان يعاونهم التلاميذ، والمبشّرون، والمعلمون، وبعد اهتداء شاول الطرسوسي الذي دعي برسول الأمم رفد الكنيسة بزخم جم من العطاء، فانضم إلى الكنيسة جمع غفير وآمن كثيرون، وبلغ عدد المؤمنين بالآلاف في فترة وجيزة، وهكذا أخذت المسيحية تنتشر بواسطة دعم الروح القدس، وتشقّ طريقها بقوة المحبة والإيثار، وتضم العالم إلى صدرها بقوة الحق.

ولدت المسيحية في القدس المدينة المقدسة، فالقدس تكون إذا مهد المسيحية وأولى المدن التي رددّت صوت الرب يسوع وذاقت حلاوة الفداء بدمه قبل العالم بأسره، فيها أسست الكنيسة الأولى فاستوى على كرسيها القديس مار يعقوب أخو الرب فهو والحالة هذه أول مركز ديني مسيحي أنشئ.

ظلّت المسيحية في أول أمرها محصورة في القدس، وبقيت طاقات الرسل متجمّعة في المدينة المقدسة، غير أن الاضطهادات التي أثيرت من اليهود سيَّما حادث استشهاد مار اسطيفانس أحد الشمامسة السبعة عام ٣٤م كان الحافز الذي جعل أن تتخطّى الكنيسة حدود القدس والعامل الرئيسي في تفجير طاقات الإنجيل، فتّشتت الجميع ما خلا الرسل في كل الضفة الغربية، **(والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة)** ١ع٨: ٤ ثم تمّ تبشير بلاد فلسطين كلها بإقليميها، وتوجه آخرون إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا (سورية).

كانت أنطاكيا عند ظهور المسيحية، عاصمة الشرق والمقرّ القديم لملوك سوريا، وغدت عبر التاريخ أحد معاقل الحضارة الوثنية، ومركزاً هاماً للثقافة الإغريقية، وكانت أيضاً مدينة دولية سكانها الأساسيون من السريان، وسكنتها أقوام أخرى عديدة مختلفة الجنسيات والتقاليد والطباع عرب، ويهود، ويونان، رنّ فيها صوت الإنجيل عام ٣٦م بواسطة التلاميذ المبشرين الذين قدموا إليها من القدس بسبب الاضطهاد الذي أثاره اليهود على الكنيسة والمؤمنين وكان منهم تلاميذ قبرسيون وقيروانيون (من مدينة القيروان – افريقيا) فبشروا اليونانيين لاختلاطهم بهم، ومعرفتهم طباعهم، ولما بلغ خبرهم إلى كنيسة القدس، أرسل إليهم القديس برنابا المبشر أحد السبعين ووعظهم في الثبات على الإيمان، وآمن بواسطته جمع غفير، ثم توجه مار برنابا إلى طرسوس وجاء وبولس الرسول وأقاما فيها سنة كاملة يعلّمان ويهديان الناس إلى المسيح وينعشان كنيسة أنطاكيا وقد كانت في أول نشأتها من اليهود ثم من الأمميين لذلك تعدّ الكنيسة الأولى للأمم وأقدم الكنائس المسيحية بعد كنيسة القدس وبعثت

على أيدي برنابا وبولس صدقة إلى فقراء كنيسة القدس وهي أول بادرة من هذا القبيل تفعله كنيسة أنطاكيا في المسيحية، ثم عادا إليها ثانية مستصحبين يوحنا الملقّب مرقس ابن أخت القديس برنابا واسم أمه مريم التي كان بيتها في القدس ملقى للرب ورسله وفيه تمّت جميع أسرار المسيحية، وقاد الروح القدس مبشرين آخرين ومعلمين سمعان نيجر، ولوقيوس القيرواني، ومناين فميزوا برنابا وشاول (بولس) لعمل التبشير الذي دعاهما إليه الروح القدس فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيدي أي رسموهما أساقفة وكان ذلك عام ٤٢م.

قلنا أنه على أثر الاضطهاد الذي أثاره اليهود على الكنيسة تشتّت التلاميذ هنا وهناك، أما الرسل فلم يخرجوا إلى المسكونة بعد، وكان بطرس أول رسول جاء إلى أنطاكيا، وقد أيّد مجيئه هذا القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية ٢٠: ١١، فبشّر فيها وأسّس كرسيه الرسولي وهو أول الكراسي الرسولية العظمى، وصار أول أساقفته.

هكذا أضحت أنطاكيا أولى الكنائس المسيحية وأقدمها وأشهرها بعد كنيسة القدس، وأم الكنائس الأممية، لا بل قاعدة للنصرانية في الشرق، ولها الفخر بكونها المصدر الأول للاسم المسيحي إذ فيها دعي التلاميذ مسيحيين أولا، والأهم من ذلك كله فتحت أبواب العالم للإرساليات المسيحية التي كان قد أوصدها اليهود العنصريون، ومنذ ذلك الحين أخذ الدين الجديد وضعه السليم يدعو اليونانيين كما يدعو اليهود وفي كل مكان من العالم، وفي عام ٥٢٨ سميت أنطاكيا ثاوبوليس أي مدينة الله تيمنا بحفظ العناية الإلهية إياها من كوارث الزلازل التي كانت تنتابها.

حركة التّهود تحدث خلافاً في الكنيسة:

بعد انتشار المسيحية الهائل في كل من القدس وأنطاكيا وسائر أنحاء فلسطين وخارجها، انبثق من داخلها حركة التّهود، قام بها بعض من آمن من اليهود المتزمتين وكانت حركة قوية ترتّب عليها خلاف شديد في صفوف الكنيسة الناشئة وذلك ما

بين اليهود المتنصّرين والأمم المتنصرين، فكان اليهود المتنصرين ينادون بوجوب الختان لكل من يقبل إلى الكنيسة، وبالالتزام بالناموس اليهودي القديم لكافة المسيحيين بدون استثناء سواء كانوا من أصل يهودي أو وثني، واعتبروا ذلك كله شرطاً ضرورياً للانتماء إلى المسيحية، بينما الفريق الثاني من الأمم المتنصرين ناهض هذا الادعاء وقاوم من يدّعي به، واعتبروا أن الخلاص يتمّ بواسطة المعمودية وبدم المسيح فقط وليس بالختان وحفظ الناموس وكان يقود هذا الاتجاه ويدافع عنه بولس الرسول وبسبب هذا ظهر على مسرح المسيحية وفي الجو الكنسي في العصر الرسولي انشقاق، وفي غمرة هذا الصراع أعلن بطرس الرسول أن قبول الأمم في المسيحية يأتي عن طريق المعمودية ولا حاجة للختان إطلاقاً مدلّلاً على هذا: كيفية قبول قائد المئة الروماني كرنيليوس وأهل بيته عطية الروح القدس بدون ختان، وكان بطرس وبرنابا يطوفان في مدن آسيا الصغرى يعملان على تأسيس الكنيسة وتثبيت المؤمنين، وتعليم الجماعات المسيحية المؤلفة من يهود وأمميين، ويبدو أن الكنائس التي أسسها الرسول بولس في أفسس وكورنثوس وفيلبي وتسالونيكي كان معظم أعضائها من اليهود المتنصرين، وبينما كان بولس وبرنابا عاكفين على خدمتهما في أنطاكيا إذ ببعض اليهود المتنصرين المشتعلين غيرة للناموس قدموا من الضفة الغربية ينشرون مبادئهم، وأخذوا يطعنون القديس بولس بالذات ويشكّكون المؤمنين في قانونية رسوليته، وإذ لم تفلح جهود برنابا وبولس في إقناع هؤلاء المتزمتين، وبسبب البلبلة الكبيرة التي ظهرت تنذر بالخطر من وراء ذلك، قررّت الكنيسة في أنطاكيا أن ترفع الأمر إلى الكنيسة الأم في القدس لحسم الخلاف وأنابت عنها القديسَين برنابا وبولس.

المجمع الرسولي عام ٥١:

عقد هذا المؤتمر للنظر في أمر الخلاف القائم ما بين المتنصرين من اليهود والأمم كما مرّ شرحه، مثّله عن كنيسة أنطاكيا القديسان بولس وبرنابا، وحضره من الرسل بطرس ويعقوب الصغير ويوحنا مع القسوس في القدس، فأخبر الرسل والمشيخة

بالآيات والعجائب التي صنعها الله في الأمم على أيدي بولس وبرنابا فحصلت مباحثة كثيرة، وتكلم أولاً بطرس ثم يعقوب، وقدّم بولس وبرنابا خلاله بيّنات ساطعة على عمل الروح القدس في حياة الوثنية مما جعل المؤتمر يقرّر رغم بعض المعارضة أن لا ضرورة للوثنيين أن يختتنوا ولا أن يحافظوا على الناموس اليهودي بل عليهم فقط أن يمتنعوا عن تناول لحوم الذبائح المقدّمة للأصنام، وعن أكل المخنوق والدم، والزناء، واختار المجمع رجلين مقدمين في الأخوة وهما يهوذا الملقّب برسابا وسيلا وبعثوهما إلى أنطاكيا مع بولس و برنابا وكتبوا رسالة إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكيا والشام وقيليقية ضّمت حكم المجمع وقراراته.

إن مقرّرات مجمع القدس هذا أحرزت استقراراً جزئياً ووقتياً و لم تضع حداً حاسماً نهائياً للخلاف ذلك أن الكنائس المسيحية الأممية رضيت بحكم المجمع واعتبرته نصراً لها وقراراً نهائياً بالنسبة لحياتها، وأما الجماعة اليهودية المتنصرة والتي بقيت متأثرة بيهوديتها وبالناموس لم تقبل قرارات مؤتمر القدس، واعتبرت ذلك بمثابة هزيمة، لذلك هبَّت ثانية وبمرارة أكثر من قبل تعادي الكنائس الوثنية، وتنظّم ارساليات مضادة تشيع الاضطرابات وعدم الطمأنينة في حياتهم قائلة: (أنهم في هذه الحالة غير مخلصين)، وتطاولت على الرسول بولس واعتبرته غير رسول، إنما هو مرتدّ وأن الإنجيل الذي يبشّر به ليس بالانجيل الصحيح، وهكذا بذر هؤلاء الشقاق بين الكنائس وخاصة في غلاطية وكورنثوس وأوغروا الصدور حقداً على بولس، وأقاموا العراقيل في طريقه، وبقي بولس إلى آخر حياته يتذوق ألوان الألم من هؤلاء المعتدين من اليهود، ولكنه صمد في وجه هذه العواصف الهوجاء وأخذ يبعث الرسائل إلى الكنائس محذّراً إياهم من خطر هؤلاء المضلّلين والكذبة.

وفي أنطاكيا حدثت بلبلة أخرى عقب مجمع القدس مباشرة بعد وصول التلاميذ من عند يعقوب أخي الرب إليها، كان بطرس الرسول موجوداً في ذلك الوقت في أنطاكيا إلى جانب بولس وبرنابا، وقد كان مجيء هؤلاء التلاميذ ليروا أي مدى يلتزم

المتنصرون بالناموس، وقد أثمرت مساعي هؤلاء فبدا بطرس وبرنابا وبعض اليهود المتنصرين يمتنعون عن مخالطة الأمم بعد أن كانوا يأكلون مع المتنصرين من الأمم في ولائم (الأغابي) المحبة كتعبير عن الأخوّة المسيحية، كان هذا التصرف من جانب بطرس غريباً، واعتبره القديس بولس رياء ووبّخه على هذا، حتى أن برنابا الذي كان قد وقف إلى جانب بولس في الدفاع عن حقوق الأمميين انحاز إلى بطرس وباقي اليهود، ولماذا تصرّف بطرس وبرنابا هكذا؟ ربما أن ضغط هؤلاء التلاميذ الوافدين من عند يعقوب أسقف القدس كان شديداً وأوجب ذلك، ويظهر أن هؤلاء التلاميذ الوافدين من عند يعقوب كانوا يعبرون عن رأيه فقد كان القديس يعقوب شخصية قوية لها مكانتها ووزنها ليس بين المسيحيين وحدهم بل حتى بين اليهود أنفسهم، كانت الآمال معقودة عليه نظراً لما يتمتّع فيه من مكانة عند الفرقاء كافة، وكان هو يرأس الكنيسة الأم في القدس، ولعلّه أراد أن يقود سفينة الكنيسة بحكمة وسط عواصف التّهود التي ثارت وتقود المتحمّسين لموسى برفق إلى المسيح، لذلك حدث ذلك كله.

ومهما يكن من الأمر، فقد توفي بولس و لم تسكت أصوات مهاجميه، واستمرّ الصراع شديداً بين المسيحيين المتنصّرين.

الكرسي الأنطاكي الرسولي يحسم الخلاف ويعلن الكنيسة الجامعة:

جلس على الكرسي الأنطاكي الرسولي في نهاية القرن الأول القديس مار أغناطيوس النوراني وهو ثالث بطاركة أنطاكيا، وأحد الآباء الرسوليين، دبَّر الكرسي نحواً من أربعين سنة وختم حياته بالشهادة، ذلك أنه في عام ١٠٥ قدم أنطاكيا القيصر طريانوس، وبلغه ما يبذله هذا الحبر الرسولي من نشر المسيحية وتحطيم الوثنية فساءه ذلك وحكم أن يقيَّد بالأغلال ويساق إلى رومية لكي يطرح فيها فريسة للوحوش الضارية، فسرَّ القديس بهذا الحكم، ولما قدّمت إليه السلاسل جثا مقبلاً إياها، شاكراً الله الذي أهَّله لنيل اكليل الشهادة المجيد، فوَّدع رعيته وانطلق مسرعاً في صيف سنة ١٠٧ يخفره عشرة جنود قساة ولما انتهى إلى رومية طرح إلى السباع فمزّقت جسده

الطاهر والتهمته عدا العظام الخشنة التي جمعها المؤمنون ولفّوها بمناديل فاخرة وبعثوا بها إلى أنطاكيا كنزاً نقياً.

وكان قد هدى خلقاً كثيراً إلى الإنجيل ناهجاً في ذلك مناهج الرسل، وسمي بالنوراني لأنه رأى الملائكة النورانيين يسبحون الله بين جوقتين، فرتّب ذلك في الكنيسة أسوة بهم، ولقب بثاوفورس أي: (حامل الإله) **ومن أهم أعماله وحَّد المؤمنين الذين من الأمم والذين من اليهود وحسم ذلك الخلاف الذي أقلق الكنيسة طيلة العصر الرسولي وأطلق على الكنيسة صفة (الجامعة).**

وكان قد كتب إلى الكنائس المسيحية في آسية الصغرى يحذّرها من تغلغل اليهودية إلى قلب المسيحية، وكان يعتقد أن الخطر على المسيحية من الداخل أشد بكثير من الأخطار التي تحيق بها من الخارج، فإن البدع التي تنشأ داخل المسيحية تشوّش العقيدة وتقلّل من شأنها إلا أن أخطار الموت والتعذيب التي يتعرّض لها المسيحيون صنعت منهم قديسين طوبتهم الكنيسة مدى الأجيال.

كان الخطر الأعظم الذي يهدّد الكنيسة في العصر الرسولي هو تعصّب اليهود المتنصرين للناموس والشريعة كما علمنا، وفي رسائل أغناطيوس يشهّر بهم، فقد جاء في إحدى رسائله (اخلعوا عنكم خميرة الخبث التي أصبحت بالية، وخذوا الخميرة الجديدة يسوع المسيح، إنه من أفظع الأمور أن تتكلموا بكل محبة وإعجاب عن يسوع المسيح وخليقته الجديدة ثم تعيشوا وتحافظوا على الطقوس اليهودية القديمة)، وكتب لأهل فيلاديلفيا: (إن عرض أحد عليكم الديانة اليهودية فلا تقبلوا) وفي رسالته إلى بوليكربوس أسقف أزمير ركّز على الوحدة: (اهتموا اهتماماً جدياً بالوحدة التي لا يوجد شيء فوقها) وهكذا سجل الكرسي الأنطاكي هذه المأثرة الخالدة في تاريخ الكنيسة وأعلن للعالم المسيحي (**الكنيسة المسيحية الجامعة**).

القديس بولس الرسول
الشخصية الرسولية الفذة
في الكنيسة الجامعة

القديس بولس الرسول، ألقابه: **رسول الأمم، والطوباوي، وفيلسوف النصرانية الأكبر**، كتب للكنيسة الجامعة أربع عشرة رسالة ضمّت إلى أسفار العهد الجديد، وتأتي بعد الإنجيل أهمية.

ولد في طرسوس يهودياً، وسمي شاول، تثقّف في جامعة طرسوس العبرية حيث أتقن اللغتين العبرية واليونانية، واستوعب العلوم الفلسفية، تعمَّق في الفقه الموسوي عند غمالائيل معلم الناموس في القدس، ثم درس اللغة الرومانية، ولذيوع شهرته عيَّن عضواً في المجلس اليهودي الأعلى وهو في الثامنة والعشرين من عمره.

كان فريسياً متعصّباً، غيوراً على تقاليد آبائه، اضطهد الكنيسة المسيحية بإفراط وعنف، انتخب قائداً لمضطهدي المؤمنين في دمشق فتوجّه إليها حاملاً رسائل من رؤساء الكهنة ليوثق المؤمنين في دمشق ويسوقهم إلى القدس، ولما قارب مشارف دمشق أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض أعمى البصر، وسمع صوتاً من السماء موبخاً إياه قائلاً: **شاول شاول لماذا تضطهدني؟!** فأجابه: **من أنت؟** فقال **أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس**: فمنذ تلك اللحظة آمن، ودخل إلى دمشق واعتمد من الأسقف حانانيا.

وهكذا انقلب ذلك الذئب الكاسر إلى حمل وديع، واستبدل اسمه بـ **بولس** وصرف حياته مبشراً باسم المسيح، متحمّلاً في سبيل ذلك أخطاراً وشدائد من اليهود والوثنيين، وكان الله يجري على يديه آيات ومعجزات باهرة، قضى شهيداً في اضطهاد نيرون الروماني عام ٦٧.

الكنيسة
الأنطاكية السّريَانيّة الأرثوذكسيّة

الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية :

هو العنوان الكامل والتسمية المشرّفة لهذه الكنيسة الجامعة المقدسة، مبنية على معطيات الإنجيل المقدس، ونابعة عن تاريخ الحضارة المسيحية، وحاصلة عن مجريات الأحداث الكنسية، ومترجمة للعقيدة الرسولية السليمة.

هذه هي الكنيسة التي نشأت في القدس مؤلفة من الرسل والمبشرين وامتدّت إلى أنطاكية وشملت الأمم والشعوب كافة، وجمع شملها القديس مار أغناطيوس النوراني ثالث بطاركة أنطاكيا ١٠٧ وأطلق عليها تسمية **الجامعة** وظلت حتى اليوم محافظة على ما رسمه السيد المسيح والرسل والآباء الأولون من عقيدة وإيمان، وفروض العبادة، والتقاليد، واللغة، ممثلة خير تمثيل الكنيسة المسيحية التي ولدت يوم الخمسين بحلول روح القدس، ولقد لعبت دوراً أساسياً بارزاً في تاريخ المسيحية بعلومها ووطنيتها وقد وصفها الدكتور حتي بقوله: (شعب تاريخي قديم عرف بالنبل والحصافة وأتحف العالم بالكثير من الهبات العلمية والروحية) وصانت استقلالها الديني بتضحيات آبائها وجدودها وأبنائها البررة، ولم تُحنِ هامة لتستعبد لا للشرق ولا للغرب بل ظلّت كنيسة حرّة، وقد قسا الدهر عليها كثيراً فصمدت في وجه ما انتابها من الشدائد والمحن، ولنأتي الآن إلى شرح التسمية السريانية الأرثوذكسية فنقول:

السريانية – السريان :

طرح العلماء والباحثون آراء كثيرة مختلفة حول تأصيل معنى السريان والسريانية [1] فطلع البعض بتأويلات معقّدة مرتبكة كالذين قالوا بأنها مشتق من **كورش** ملك الفرس، والكنيسة السريانية تربأ بنفسها أن تنسب إلى العنصر الفارسي، وسعى آخرون إلى أغراض سياسية وقالوا أنها متأتية من **آثور**، وهذا أيضاً مردود، والصحيح هو ما قاله مؤرخوالسريان وعلماؤهم ومنهم العالم الديني الشهير مار ديونيسيوس يعقوب ابن

---

[1] السريان إيمان وحضارة للمؤلف مج ٣ص٥٩-٧٠.

صليبي ١١٧١+ مطران آمد، والمؤرخ الكبير مار ميخائيـــل البطريـــرك الأنطـــاكي ١١٩٩+ أنها متأتية من **سورس** الملك كنسبة إليه الذي ظهر قبيل النبي موسى وهو من الجنس الآرامي، وقد استولى على بلاد سوريا وما بين النهرين وباسمه سمِّيت هذه البلاد **سوريا وأهلها سورسيين** ثم حذفت السين فصارت **سوريين**، وكذلك سميت **قيليقيـــة** نسبة إلى **قيليقوس** أخي سورس.

كان السريان قديماً قبل المسيح يسمون **آراميين** نسبة إلى آرام الابـــن الخـــامس لسام بن نوح الجد الأعلى لجميع الشعوب السامية، وقد دخل اسم **سوريا وســـوريين وسريان** على الآرامية قبل المسيح بشكل واضح في عهد السلوقيين الإغريق، وعلـــى وجه التدقيق بعد ظهور الترجمة السبعينية للعهد القديم التي استخرجت من العبرانية إلى اليونانية عام ٢٨٠ق، م حيث أن المترجمين ترجموا لفظة **آرام بسوريا** كبديل لهـــا أو مرادف وأخذ يتغلّب الاسم السوري على الآرامي شيئاً فشيئا، وبعد المسيح أخذ ينتشر بشكل ملحوظ حتى كاد يمحي التسمية الآرامية من الوجود في بلاد سوريا خاصـــة، ذلك أن المسيحية كانت قد نشأت وانتشرت في بلاد سوريا على أيدي الرسل الذين كانوا جميعاً من سوريا، وأن الآراميين الذين اعتنقوا المســـيحية إذ كـــانوا شـــديدي التمسّك بدينهم الجديد، معتزّين بآبائهم الرسل الذين تلمذوهم آثروا أن يسمّوا باسمهم فينسبوا ذاتهم للرسل فتركوا اسمهم القديم (**الآراميين**) واتّخذوا لهـــم اسمـــاً جديـــداً (**السريان**) ليتميّزوا عن بني جنسهم الآراميين الوثنيين، ثم تجاوزت هذه التسمية سوريا وشملت مسيحيي بلاد ما بين النهرين وفارس والهند والصين حتى أقصى الشرق.

ومما يثبت أن لفظ سوري أو سرياني أصبح غالباً مع المســـيحية نائبـــاً منـــاب الآرامي ما ورد في الكتاب المقدس عن نعمان رئيس جيش ملك آرام فقد ترجمه النقلة بلفظ سوري أو سرياني، وإن الترجمة البسيطة للكتاب المقدس التي يرتقي عهد كتابتها إلى القرن الثاني للميلاد قد جعلت اسم آرامي عاماً شاملاً لجميع الأمم غير اليهوديـــة،

كما أن الترجمتين اليونانية واللاتينية جعلتا بدلاً منه اسم يوناني، وهكذا أضحت لفظة السريانية والسريان تعني المسيحية ومرادفة لها حتى يومنا هذا.

بقي أن نقول أيضاً أن الكتاب المقدس أثبت لفظ سوريا بالألف، ونقله العرب عن السريان لا عن اليونان فقالوا سوريا ولم يكتبوا سيريا أو آثوريا أو آشوريا أو صوريا كأنه منسوب إلى سيري أو آثور أو صور كما ادعى فريق من المستشرقين.

وقد لزمت هذه التسمية كنيسة أنطاكيا منذ فجر النصرانية ولزمت جميع الكنائس الخاضعة لها، فهذا الاسم لا يعني اسم قطر أو منطقة جغرافية فحسب لكن الاسم **الديني للكنيسة الأنطاكية** حيثما وجدت في سائر أنحاء العالم فالمسيحي الذي يسكن البلاد الأوربية وأميركا أو أي بقعة من العالم وينتسب إلى كنيسة أنطاكيا يدعى (سريانيا)، قال الدكتور فيليب حتى (إن السرياني يشير كمصطلح ديني إلى أتباع الكنيسة السورية القديمة أو السريانية وقد انتشر بعضهم حتى في جنوب الهند، وتميز اللغة العربية بين هذه التسميات فتستعمل اسم سوري للدلالة على رعايا الجمهورية العربية السورية فقط، واسم سرياني للمفهوم الديني).

نستنتج من هذا كله:

أولاً: إن السريانية، والسريان حلَّت محل الآرامية بفضل المسيحية فأضحت السريانية مرادفة للمسيحي أي كل سرياني مسيحي ولا تعكس أي ليس كل مسيحي سريانياً.

ثانياً: السريان الذي هو الاسم الديني للكنيسة الأنطاكية لا يحمل أي مدلول سياسي أو قومي، ولم يكن يوما ما الاسم السرياني يشير إلى أمة بل إلى الديانة المسيحية لا غير، وإن إيليا مطران نصيبين النسطوري ٩٧٥ - ١٠٤٦ فسّر لفظة سرياني بلفظة نصراني وقال المعلم سميث الإنكليزي (فراح الاسم السرياني علما للدين)، ولا يزال المسيحيون الناطقون بالسريانية من كلدان وآثوريين وسريان حيثما وجدوا لا يتّخذون لفظة السرياني للدلالة على الجنسية بل على الديانة المسيحية،

فيقولون (سورايي) فإن هذا الاسم عندهم مرادف لاسم مسيحي من أي أمة وجنس كان.

بالرغم من حلول السرياني محل الآرامي، فقد ظل فريق من الكتبة يستخدمون لفظ الآرامي بدلاً من السرياني ويجعلونها لفظتين مترادفتين فيقال كان كاتباً آراميا سريانيا، ويقال اللغة الآرامية السريانية، ولكن لا يقال الكنيسة الآرامية بل (الكنيسة السريانية) فقط.

كان ذلك كله من حيث تأصيل اللفظة واشتقاقها، **أما من حيث الشمولية** فيراد بالكنيسة السريانية الطقس واللغة، كل السريان الذين تقبّلوا دعوة الإنجيل في ولاية الكرسي الأنطاكي، وكانت الكنيسة السريانية هذه تشمل قسمين، شرقية وغربية وذلك باعتبار الجهة الواقعة هي فيها جغرافيا.

فالشرقية كانت تحت حكم الفرس وكانت مشتملة على بلاد الجزيرة أو ما بين النهرين وكردستان والعراق ويسمى أهلها بالسريان المشارقة، وكن مركزها الديني أولاً المدائن حتى أواخر القرن الخامس، وفي هذا القرن لما أعلن نسطور بطريرك القسطنطينية تعليمه المخالف لعقيدة الكنيسة الجامعة، انفصل عنها وأتباعه واستقلوا بذاتهم، واستحدثوا لهم مركز رئاسة خاصة في المدائن ثم نقل إلى بغداد عام ٧٦٢م ومنهم تفرع الكلدان الكاثوليك سنة ١٥٥٣ وسميت بطريركيتهم ببطريركية بابل عام ١٧١٣.

أما الكنيسة الجامعة فنظراً للأحداث السياسية والمذهبية نقلت مركز رئاستها من المدائن إلى تكريت في القرن السابع ثم الموصل وضواحيها في القرن الثاني عشر ويتولى إدارتهم الروحية أسقف عام دعي جاثليقاثم مفرياناً وكان خاضعاً لبطريرك أنطاكيا، وهكذا تفرّعت كنيسة المشرق إلى:

١- الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

٢- الكنيسة السريانية النسطورية.

٣- الكنيسة السريانية الكلدانية.

أما الغربية فكانت تحت حكم الروم ومشتملة على البلاد الواقعة غربي الفرات وهي سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى وبلاد الشام ويعرف أهلها بالسريان المغاربة ويرئسها بطريرك أنطاكيا مباشرة، وهذه أيضاً بحكم الزمان والأحداث السياسية والمكانية والمذهبية تفرعت في عام ٤٥١ وعلى أثر انعقاد المجمع الخلقيدوني إلى القائلين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح بعد الاتحاد وهم اللاخلقيدونيون: **السريان الأرثوذكس** وكانوا الأغلبية الساحقة، وإلى القائلين بالطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد وهم الباقون من السريان الذين انضموا إلى الروم الخلقيدونيين فأطلق عليهم في النصف الثاني من القرن الخامس، إخوانهم السريان الأرثوذكس بلغتهم السريانية اسم **الملكيون، والملكائيون، والملكانيون جمع ملكي وملكائي، وملكاني** باسكان اللام مطلقاً وذلك لأنهم تركوا إيمان الآباء والأجداد السريانيين وقالوا بمقالة مرقيان ملك الروم، كما سموهم أيضاً روماً نسبة إلى الدولة الرومانية التي كانت تأخذ بالعقيدة الخلقيدونية، وسموهم أيضاً يونانيين نسبة إلى سكان القسطنطينية عاصمة الدولة التي كان أهلها يتكلمون باللغة اليونانية، غير أن التسمية (الملكية) عمَّ استعمالها، وفي عهد البطريرك أفرام الدخيل ٥٢٨+ شمل اسم الملكيين جميع المعتقدين بالمجمع الخلقيدوني في البطريركيات الثلاث أنطاكية والإسكندرية والأورشليمية دون التميز بين العنصرين السرياني واليوناني، ويسمون اليوم **الروم الأرثوذكس**، وعنهم تفرع **الموارنة** في القرن السابع **والروم الكاثوليك عام ١٧٢٤**.

وتفرّع عن السريان الأرثوذكس في أواسط القرن السابع عشر **السريان الكاثوليك**، وبهذا تصبح الكنيسة السريانية اليوم تشتمل على سبع كنائس وهي:

١- **السريانية الأرثوذكسية الأم.**

٢- **النسطورية.**

٣- **الكلدانية.**

٤- الروم الأرثوذكس.

٥- الموارنة.

٦- الروم الكاثوليك.

٧- السريان الكاثوليك.

يقول **الفيكونت** طرازي (بعد تشعّب الكنيسة الأنطاكية السريانية إلى ملل عديدة وعلى كرّ الزمان اصبح اسم السريان علماً خاصاً بملة مسيحية من أصل الملل المذكورة، وبهذه التسمية الرسمية عرفتها السلطتان الدينية والمدنية شرقاً وغرباً، وتتألف هذه الملة من طائفتين إحداهما السريانية الأرثوذكسية، والثانية السريانية الكاثوليكية التي انفصلت عنها في القرن السابع عشر، [1] وبعد القرن السابع عشر أضيف إلى السريان في تركيا لفظة **القديم أو القدماء** فيقال سريان قديم للسريان الأرثوذكس الذين هم الأصل تمييزاً عن السريان المتليتنين، وإذا قيل سريان فالمقصود بهم السريان الأرثوذكس لا غير كقول يوسف داود (اليعاقبة الذين يقال لهم السريان على سبيل الغلبة والنساطرة المعروفين بالكلدان والموارنة المنتسبين إلى دير مار مارون) وكثيراً ما يستعيض يوسف داود عن كلمة يعاقبة بلفظة سريان كقوله: (فاللغة السريانية هي لغة ثلاث طقوس شرقية أي طقس الكلدان وطقس السريان وطقس الموارنة).[2]

أما من حيث الطقس الكنسي، فقد كان طقس جميع هذه الكنائس في الأصل واحداً وهو طقس كنيسة أنطاكيا السرياني، وكانت اللغة واحدة هي اللغة السريانية ولا تزال خمس من هذه الكنائس ملتزمة باللغة السريانية في طقوسها وهي السريان الأرثوذكس، السران الكاثوليك، الموارنة، والنساطرة، والكلدان، والكنائس الثلاث الأولى تستعمل طقوسها باللهجة السريانية الغربية الرهاوية والكنيستان الأخريان تستعملان اللهجة الشرقية، ولا فارق بين اللهجتين سوى اللفظ، أما الكنيستان

---

[1] فيليب طرازي أصدق ما كان مج ١ص١٣.

[2] يوسف داود: القصارى ص٣٧و٢٦.

الباقيتان، الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك فكانوا يمارسون الطقس الأنطاكي فترة من الزمن طويلة، وظلت اللغة السريانية معروفة لديهم مستعملة في كنائسهم حتى القرن السابع عشر، بيد أنهم في أواخر القرن الثامن بدأوا يترعون الرداء السرياني ويتخذون بدلا عنه رداء آخر هو الرداء البيزنطي، وأول خطوة لهم كانت عندما استبدلوا طقسهم الأنطاكي في القرن التاسع والعاشر بالطقس البيزنطي لأسباب معيّنة واستخرجوه من الأصل اليوناني إلى السرياني متبقّين فيه بعض عبارات طقسية يونانية، ومما هو جدير بالذكر أنهم (الملكيون) ظلوا يستعملون في طقوسهم الكتاب المقدس بحسب ترجمته السريانية المعروفة بالبسيطة حتى القرن السادس عشر دون أن يترجموه ترجمة جديدة من اليونانية كما فعلوا في سائر أجزاء الطقوس الأخرى، يبرهن على ذلك أنهم أثبتوا في كلندارهم وفقاً لها ذكراً للسبعين رسولاً لو١٠: في ٤ كانون الثاني و لم يثبتوهم اثنين وسبعين طبقاً للنسخة اليونانية، وعلاوة على ذلك كله فقد اعتبروا تلك النسخة السريانية اعتباراً عظيماً حتى أنهم حرّجوا على الشماس خادم القداس في آخر الصلاة الربية العبارة التي خصَّت بها الترجمة السريانية خلافاً لسائر الترجمات وهي (لأن لك الملك والقوة والمجد إلى أبد الآبدين) مت٦: ١٣ فقرروا أن لا يرتلها إلا الأسقف أو الكاهن المقدس، وكانوا في القرن الثاني عشر يقدسون بليتورجية مار يعقوب أخي الرب، كما نقلوا كثيراً من التصانيف اليونانية إلى السريانية، وفي المكتبات العالمية شرقاً وغرباً مئات المخطوطات السريانية تشتمل على طقوس السريان الملكيين من الكتاب المقدس، والليتورجيات والصلوات القانونية، والاشحيم، والكلندار، وفي عهد بلسمون البطريرك الملكي ١١٩٥+ اليوناني الأصل الذي كان ساكناً في مدينة القسطنطينية، نقلت ليتورجيتا القديسين مار باسيليوس الكبير ومار يوحنا فم الذهب إلى السريانية، وأمر البطريرك بلسمون بالكف عن استعمال ليتورجية مار يعقوب، وجزم أنه لا يجوز التقديس إلا بتينك الليتورجيتين الخاصتين بالكنيسة القسطنطينية، وقيل أن بيعة الروم في القدس تستعمل في القداس إلى اليوم ليتورجية مار

يعقوب أخي الرب باليونانية مرة في السنة في عيد العنصرة.

مما لا شك فيه أن الطقس الأنطاكي أقدم من الطقس اليوناني لا من حيث الليتورجيات فحسب بل في الصلوات القانونية أيضاً التي تحوي الشيء الكثير من مصنفات الآباء الذين عاشوا في القرن الرابع والخامس مثل مار أفرام السرياني، ومار رابولا الرهاوي، ومار اسحق الأنطاكي، ومار يعقوب السروجي أما الطقس البوزنطي أو طقس بيعة القسطنطينية فقد نشأ في القرن الخامس وأن صلوات الطقس البيعة اليونانية من قلم يوحنا الدمشقي في القرن الثامن ومنها ما أنشئ في القرن التاسع والعاشر، وحيث أن القسطنطينية كانت تعتبر نفسها أم جميع كنائس المشرق فرضت طقسها على جميع الكنائس التابعة لها، لذلك فإن هذا الطقس لا يجوز أن يسمى طقساً شرقياً تسمية مطلقة لوجود طقوس شرقية أخرى أقدم منها زماناً، بل يجب أن يسمى الرومي أو البيزنطي أو اليوناني أو القسطنطيني.

إن السريان الملكيين ولئن غيروا الطقس الأنطاكي بالبوزنطي غير أن اللغة السريانية كانت اللغة الطقسية في سوريا وفلسطين حتى القرن السابع عشر، وكان بلسمون البطريرك الملكي ١١٩٥+ قد أذن للملكيين الجاهلين باليونانية أن يحافظوا في طقسهم على لغتهم الأصلية أعني السريانية ذلك لأنه إلى عهده لم يكن يخطر ببال السريان الملكيين أن يبدلوا كتبهم السريانية الطقسية أو ينقلوها إلى اليونانية أو العربية، ولما انتخب فاخوم الأول ١٣٥٩-١٣٨٦ بطريركاً لم يوقع الأساقفة انتخابه إلا بالسريانية فقط وهكذا مرت الحقب تلو الحقب والسريان الملكيون يحافظون محافظة أمينة على لغتهم السريانية في طقوسهم حتى عهد السيد أفتيموس الثاني ١٦٣٥+ المشهور بابن كرمه، فأخرج حين أسقفيته في مدينة حلب جميع كتب الطقوس الروحية إلى العربية، ومع هذا كله فقد صرّح خلفه مقار الثالث ١٦٤٧-١٦٧٢ بقوله: (إننا نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنا).

وبقي أن نقول: إن اللغة السريانية الخاصة بطقس الملكيين كانت على اللهجة

الغربية، وأن القلم السرياني الملكي يختلف عن سائر الأقلام السريانية في عدة أمور منها: أن نقطتي الجمع المعروفتين بالسرياني ܣܝ̈ܡܐ توضعان فيه للأفعال في الماضي والمضارع والأمر نحو ܩܛܠܘ – ܢܩܛܠܘܢ – ܗ̈ܘܘ بل توضعان أيضاً على الضمائر نحو ܐܢܝ̈ – ܗ̈ܢܝܢ – ܐܢܬܝ̈ ويزاد اليوذ في المتكلم نحو ܩ̈ܛܠܝܬ وفي الحاضر نحو ܩ̈ܛܠܝܢ وفي بعض الأسماء نحو ܒ̈ܢܝܐ – ܐ̈ܚܐ وقد ورد أيضاً لفظ ܩܘܪܦܐ بالفاء ܘܩܘܪܒܐ بالبا.

ومن خواصه أيضاً أن الهاء والواو توصلان مع ما بعدهما خلافاً لسائر الأقلام السريانية.

إن الطقوس التي يمارسها الملكيون اليوم ليست مترجمة عن اليونانية رأساً لكن من السريانية، تجد ذلك واضحاً كقول العلامة يوسف داود (ما يوجد في طقس بركة الزيجة في أحد الكتب أن الآية المأخوذة من المزامير لترتَّل قبل الرسالة تسمى بلفظة سريانية (ܙܘܡܪܐ) زومورو.

مع أن الطقس المذكور هو كله عربي وليس فيه لفظة سريانية، وكذلك الآية المزمورية التي قبل الإنجيل تعرف بلفظة هلليلويا السريانية، كما أنهم أبقوا ألفاظاً سريانية بحتة نحو باعوث (طلبة) رشم (رسم) زيح (بجل) الخ.

أما في طقس كنيستنا السريانية الأرثوذكسية، فقد ذكر أن أول قداس بالعربية كان سنة ٩١٢، قال أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتابه الموسوم بالمرشد (في تلك السنة ٩١٢، قلَّد مطران تكريت الأسقفية رجلا ديِّناً من قوم من العرب النصارى فكان يقدس لهم بالعربية، ومن بعد القرن السابع عشر وما بعده شرع قوم بنقل القدّاسات إلى العربية، وقد ترجم البطريرك أفرام الأول برصوم ١٩٥٧+ ثماني ليتورجيات سنة ١٩١٠ وكذلك الحوسايات، وفي طقوس العماد والأكليل ترجمت الصلوات والحوسايات إلى العربية، أما القالات فبقيت على سريانيتها، وترجم

البطريرك يعقوب الثالث ١٩٨٠+ طقس الجناز، والمعذعذان إلى العربية بالنسبة للصلوات والحوسايات أيضاً، أما الطقوس الأخرى كالاشحيم والفناقيث فظلّت على سريانيتها خلا المزامير التي تتخللّها.

الأرثوذكسية :

الأرثوذكس كلمة يونانية تعني مستقيم العقيدة أو قويم الإيمان، وأما كيفية ظهور هذه التسمية والتي أصبحت ملازمة لكنيستنا السريانية الأنطاكية فكان هكذا:

كان في القرون الأربعة الأولى بين الكنائس المسيحية، الأنطاكية السريانية، والرومانية اللاتينية، والإسكندرية القبطية، والقسطنطينية البيزنطية علاقات وديّة أخوية يسودها جميعاً إيمان واحد هو إيمان الكنيسة الجامعة يتلخّص بالنقاط التالية:

١) الله واحد كائن في ثلاثة أقانيم تعرف بالآب والابن والروح القدس وللأقانيم الثلاثة جوهر واحد، ولكل منهم خاصّة به دون سواه، فالآب هو الوالد والابن له الولادة، والروح القدس له الانبثاق.

٢) الأقنوم الثاني (المسيح) من الثالوث الأقدس نزل من السماء وحلَّ في أحشاء العذراء، واتّخذ له منها وبواسطة الروح القدس جسداً حقيقياً كاملاً مثلنا عدا الخطيئة، وولد بالجسد، فأصبح إلهاً متجسداً تاماً بلاهوته وتاماً بناسوته، اتحد اللاهوت بالناسوت معاً بدون تبلبل أو امتزاج أو اختلاط أو استحالة وصار طبيعة واحدة مركّبة من طبيعتين إلهية وإنسانية، وأقنوماً واحداً مركباً من أقنومين، وفعلاً واحداً، ومشيئة واحدة.

٣) صلب الإله المتجسد حقاً، وتألم ومات ودفن وقام بينما لاهوته لم ينفصل عن النفس أوالجسد حين كان معلقاً على الصليب أو مدفوناً في القبر، ومع هذا فلم يمسه الألم.

٤) الروح القدس الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس ينبثق من الآب،

٥) إن القديسة مريم العذراء ولدت بالخطيئة الأصلية من أبوين جسديين هما حنّة

ويواقيم، وحلّ عليها الروح القدس وطهَّرهامن الدنس الأبوي ثم حلّ كلمة الله في أحشائها، وبما أن المولود من مريم هو إله حقّ لذلك فالعذراء مريم هي **والدة الله**، وهي دائمة البتولية أي أنها كانت بتولاً قبل الولادة وحين الولادة وظلّت كذلك بعدها أيضاً حتى النهاية، وإنّ أخوة الرب يعقوب ويوسي وشمعون ويهوذا المذكورين في الإنجيل المقدس هم أولاد يوسف من زوجة سابقة، وتعتقد أيضاً أن العذراء ماتت ودفنت ثم نقلها ابنها بجسدها إلى الفردوس.

٦) لشفاعة الشهداء والقديسيين قوة فعَّالة عظمى لأنهم أحياء عند الله.

٧) نصلي ونقيم القداديس من أجل راحة الموتى المؤمنين طالبين لهم المغفرة والرحمة.

٨) مجيء المسيح الثاني حقيقة ثابتة، وستكون قيامة عامة في انقضاء العالم وإن الثواب والعقاب أبديان.

٩) الأسفار المقدسة التي من كتاب العهد القديم والتي يعتبرها بعضهم اليوم **(أبو كريفا) أي مزورة** هي **قانونية** مثل باقي الأسفار الأخرى.

١٠) تمارس الأسرار السبعة كوسائل للخلاص وتعتقد، أن **العماد** هو باب الدخول إلى المسيحية، ويمنح مرة واحدة فقط، **والميرون** سر الكمال والتثبيت به ينال المؤمن الروح القدس، ويمنح مرة واحدة فقط، **والقربان المقدس** إن الخبز والخمر في القداس يتحوّلان إلى جسد المسيح ودمه حقاً، ويعاد، وإن الأسرار الثلاثة العماد، والميرون، والقربان يقتبلها الإنسان ثلاثتها معاً وتسمى برتبة التنصير، **ومسحة المرضى** لغفران خطايا المريض وشفائه من مرضه ويعاد، **والاعتراف والتوبة**: ينال بهما الخاطئ غفراناً بواسطة الكاهن الشرعي ويعاد، والزواج يتم بمشيئة الله، ورضى الاسقف، وبركة الكاهن ويعاد، **والكهنوت** ويمنحه الله بالصلاة ووضع الأيدي وهو ثلاث درجات مختلفة المواهب، الأسقف، والقسوسية، والشماسة ويمنح مرة واحدة فقط ولكل درجة رتب **لهما**.

وقد ظهر على مسرح الكنيسة منذ فجرها وفي القرون الثلاثة الأولى مبتدعون،

طلعوا بتعاليم غريبة بعيدة عن حق الإنجيل، فتصدى لهم الرسل والآباء الرسوليون، وأحبار كنائس أنطاكيا والإسكندرية وروميةَ ثم القسطنطينية ونبذوهم وأظهروا فساد تعاليمهم، وأقصوهم عن شركة الكنيسة الجامعة وأشهر هؤلاء المبتدعين كانوا: سيمون الساحر، قيرنثوس، ساطرنينس، قيردون، مرقيون ابن أسقف سينوب، وهرموجينس، وابللس، ومنطانس، وبرديصان، وططيانس، وماني وغيرهم وهؤلاء جميعاً خمدت تعاليمهم في مهدها و لم يبق لهم أثر.

وفي أوائل القرن الرابع طلع على الكنيسة فئة أخرى جاءت بتعاليم مخالفة لعقيدة الكنيسة الجامعة في سر التثليث المقدس، وسر التجسد الإلهي وقد أقلق أصحابها الكنيسة كثيراً، وشكّلت بدعهم خطراً، وأدّت إلى شقاق ونزاع وهؤلاء أيضاً تصدّت لهم الكنيسة، وسفّهت تعاليمهم، ومن مشاهير هؤلاء المبتدعين:

آريوس الاسكندري: كان يعيش في القرن الرابع، تلقى علومه في جامعتي أنطاكيا والإسكندرية، تعيّن قساً لكاتدرائية الإسكندرية وأستاذاً في مدرستها طلع بمعتقد فاسد مفاده (أن الابن "المسيح" ليس مساوياً للآب في الجوهر والأزلية، بل مخلوقاً، خلقه الله في أول خلائقه) وبذلك أنكر ألوهة المسيح وقد بذل بطاركة الإسكندرية والأساقفة كل ما في وسعهم لنصحه وإرشاده، وتوبيخه، عن طريق الرسائل، والمجامع المكانية، وبغير ذلك علّه يعود عن غيّه ويقوّم اعوجاجه فلم يفلحوا وقد انحاز إليه بعض الأساقفة ورهط من الأكليروس والشعب، الأمر الذي خلق في الكنيسة أزمة وقلقاً وترتّب على ذلك مشاجرات ونزاع في أمكنة عديدة، مما حدا بالإمبراطور قسطنطين ابن هيلانة الملكة السريانية إلى عقد مجمع مسكوني في مدينة نيقية عام ٣٢٥ حضره ٣١٨ أسقفاً من كل مكان عدا الشمامسة والكهنة والرهبان وترأس هذا المجمع مار أوسطاثاوس بطريرك أنطاكيا، وحضره نيابة عن أسقف رومية سلبستروس، أوسيوس أسقف قرطبة، كما حضره الكسندروس بطريرك الإسكندرية ومعه شماسه مار أثناسيوس الذي لعب دوراً كبيراً في تفنيد بدعة أريوس في المجمع،

واتّخذ المجمع قراراً بالإجماع بحرم آريوس وإقصائه عن الكنيسة الجامعة، ووضع الآباء القسم الأول من دستور الإيمان الذي يتلى في الكنيسة يومياً وبدؤه (**نؤمن بآله واحد**) وحتى نؤمن بالروح القدس، فأيّد القيصر حكم المجمع وحكم على آريوس بالنفي، وقد سنَّ المجمع عشرين قانوناً لنظام الكنيسة منها ما يخصّ ترتيب الكراسي الرسولية والأسقفيات التابعة لها، وقاعدة مضمونة لحساب عيد الفصح، وأضحت مقرّرات المجمع النيقاوي الحجج القاطعة في **المجامع** اللاحقة طراً.

أما آريوس فمات شر ميتة عام ٣٣٦ ودامت شيعته فترة ستين سنة ثم اندثرت وتلاشت ولم يبق لها أثر إطلاقاً.

وفي القرن الرابع نفسه ظهر مبتدعان آخران هما **مقدونيوس وأونوميوس** كان مقدونيوس في أول أمره أريوسياً متطرّفاً، واختلس كرسي القسطنطينية عام ٣٤١م وعندما اغتصبه منه أودوكسيوس الآريوسي صار آريوسياً معتدلاً وشرع يعلم منكراً ألوهة الروح القدس قائلاً: إن الابن مساوٍ للآب في الجوهر ولكن الروح القدس فعل إلهي فقط وليس أقنوماً ينبثق من الآب بل هو خلقة الابن وخادم له، أما أونوميوس كان فلاحاً مبتلى بالبرص دخل مدرسة أنطاكيا، ثم صار أسقفاً على قوزيقوس ثم عزل، صرف أيامه الأخيرة في دكورا وتوفي عام ٣٩٤ وزعم: أن الابن ليس شبيهاً بالله وأنه من جوهر آخر، وبدل اسم الله بغير المولود على طريقة أفلاطون وقال: إذا كان الابن مولوداً فليس إذن إلهاً، وقال بأشياء أخرى مغايرة لتعاليم الكنيسة الجامعة وكان إلى جانب هذين المبتدعين آخرون أمثال سابليوس الذي زعم أن الله أقنوم واحد ظهر في العهد القديم بصفته الآب، وتجسّد في العهد الجديد بصفته الابن، وحلّ على الرسل بصفته الروح القدس، ومرقلس، وفوتينس، وابوليناريوس ولما رأى القيصر ثاودوسيوس ما يلحق بالكنيسة من خطر فقد عقد مجمعاً مسكونياً في القسطنطينية عام ٣٨١م حضره ١٥٠ أسقفا برئاسة القديس ملاطيوس بطريرك أنطاكيا، حرم فيه مقدونيوس وانوميوس وسابليوس وجميع الهراطقة، وأثبت المجمع قوانين مجمع نيقية

ومقرّراته ودستور إيمانه، ووضع الجزء الثاني من دستور الإيمان الذي صاغه المجمع النيقاوي والذي بدؤه (نؤمن بالروح القدس الخ)، ثم بحث الآباء شقاق كنيسة أنطاكيا، وشقاق بيعة قسطنطينية فرتّبوا أولاً أسقفها ثانياً بعد أسقف رومه مرجحين الكفة السياسية، وهكذا قضت الكنيسة على هذه التعاليم الفاسدة كما قضت سابقاً على تعاليم آريوس و لم يبق لها أثر جميعا.

وفي أوائل القرن الخامس ظهر **نسطور** وطلع **بتعاليم جديدة أخرى مغايرة** لعقيدة الكنيسة الجامعة، ولد نسطور في مدينة جرمانيقي (مرعش) سنة ٣٧٨م وتنسّك في دير أوبريبيوس على باب أنطاكيا حيث كان مباءة لطلاب العلم والنسك وكان له زملاء في هذا الدير الذهبي الفم وثاودورس أسقف مصيصة ويوحنا بطريرك أنطاكيا، وبرصوم أسقف نصيبين، وتضلّع نسطور بالعلوم الفلسفية والدينية، وتلقى السيرة النسكية، ثم أقيم قساً على كنيسة أنطاكيا وتميّز كخطيب مصقع، وشنّف الآذان بصوته الرخيم، وفي عام ٤٢٨ رسم بطريركاً للقسطنطينية، غير أن البطريرك نسطور ما لبث أن سقط في تعليم جديد مفاده (أن في السيد المسيح طبيعتين وأقنومين ولذلك فهو مسيحان أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان، وإن مريم لم تلد إلهاً متجسداً بل إنساناً محضاً هو يسوع المسيح، ثم حلَّ فيه كلمة الله ولذلك لا يجوز أن تدعى (والدة الإله) بل أم المسيح، وحيث أن الله لم يولد فلا يجوز أن نقول أن الله قد تألم ومات)، وقال (إنني لأخجلنّ أن أدعو طفلاً ابن شهرين وثلاثة إلهاً) وأنكر بتولية العذراء حين الولادة، وأبطل عبارة (يا من صلبت لأجلنا) عن التقاديس الثلاثة، وانتشرت أخبار هذه التعاليم وبلغت الإسكندرية وورمية وأنطاكيا، فحاول مار كيرلس بطريرك الإسكندرية إصلاحه، وعقد مجمعاً في الإسكندرية، وكتب إلى قلسطين الأول أسقف رومية، وإلى الأساقفة الشرقيين الأنطاكيين، لكي يقنعوه بالعدول عن رأيه، وعقد قلسطين مجمعاً في رومية سنة ٤٣٠ فيه رفض تعليم نسطور وكتب إليه ناصحاً، ولما تأكد مار كيرلس من رأي نسطور عقد مجمعاً آخر وضع فيه صورة الإيمان لنسطور

ليمضيها مع اثني عشر حرماً فيها يشجب جملة نقاط من تعليمه، غير أن نسطور لم يستمع إلى نصيحة أسقفي الإسكندرية ورومية، ولا إلى مقررات مجمعيهما لا بل رد على حروم مار كيرلس حارماً إياه داعياً إياه (بالمصري)، أما يوحنا بطريرك أنطاكيا وأساقفته فوقفوا إلى جانب نسطور خلا مار أقاق مطران ملطية ٤٣١+ ورابولا مطران الرها ٤٣٥+ وغيرهما، ونتيجة لهذا انشطر المؤمنون إلى حزبين معارض ومحبّذ، فلما رأى القيصر ثاودوسيوس ما يحيق بالكنيسة من شر وخطر شديدين أصر ووالنطنيان الثالث، فعُقد مجمع في أفسس عام ٤٣١ حضره ما يقارب مائتا أسقف وعلى رأسهم مار كيرلس الإسكندري، أما يوحنا البطريرك الأنطاكي تأخّر عن الحضور في الموعد المضروب لافتتاح المجمع لئلا يضطرّه الآباء إلى توقيع حرم نسطور صديقه الحميم بل زميله في مدرسة أنطاكيا فضلاً عن كونه سريانياً من جنسه، ومهما يكن من الأمر عقد المجمع في عيد العنصرة ٢٢ حزيران ٤٣١م افتتحه مار كيرلس بخطبة رائعة، أما نسطور فلم يحضر المجمع محتجاً أنه سيحضر متى حضر جميع الأساقفة قاصداً بذلك يوحنا الأنطاكي وغيره من أنصاره، وكان قد تحزّب لنسطور سبعون أسقفاً احتجاجاً على افتتاح المجمع، وبعد أن دعا المجمع نسطور ثلاث أو أربع مرات ولم يحضر واصل أعماله دون أن يأبه له، وتدارسوا تعليم نسطور من كل جوانبه، كانت النتيجة أن صرخ الحاضرون قائلين (محروم نسطور وتعليمه الفاسد) ثم تلي قرار عزل نسطور من الأسقفية والكهنوت وفقاً للقوانين الكنسية، هذا وعالج المجمع قضايا كنسية أخرى، كما أثبت دستور الإيمان النيقاوي - القسطنطيني.

أما نسطور فقد حرم ونفي سنة ٤٣٥ إلى أودسا في صعيد مصر وتوفي فيها، غير أن تعاليمه امتدّت حتى اليوم، وينتشر أتباعه في أرجاء العالم هنا وهناك ويدعون (بالنساطرة الآثوريين)، وقد حاول جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري في عهد هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادي نقل عظام نسطور إلى بغداد لتدفن في كنيسة كوخي الكبرى، واستحصل من الخليفة العباسي رسالة إلى صاحب مصر يوصيه أن

يسعى بإرسال العظام المذكورة، ولكن أهمل الأمر أخيراً.

وفي القرن الخامس أيضاً ظهر مبتدع آخر هو أوطاخي كان قسيساً وحبيساً ورئيس دير، تروّض على أعمال النسك في أحد أديرة القسطنطينية وذهبت له شهرة، فعيّن رئيساً للدير نحو سنة ٤٢١م وكان أهل المدينة بما فيهم رجال البلاط يختلفون إليه لتنسّمهم منه عبير العفّة والتقى، وقاوم المذهب النسطوري بشدة مقتفياً أثر مار كيرلس الإسكندري، وإذ لم يكن متعمقاً في علم اللاهوت هفا وسقط في بدعة وخيمة جداً وقال (بطبيعة واحدة آلهية فاستحالت إليها الطبيعة البشرية، فاختلطتا وامتزجتا حتى تبلبلت خواصهما، بل علّم أن كلمة الله لم يتّخذ من العذراء جسداً بشرياً من طبعنا لكنه خلق له في أحشائها جسداً كما شاء ووحّده معه طبيعياً، وذلك كما يجمد الماء بواسطة الهواء القارس)، فلما انتشر خبره عقد فلابيانس بطريرك القسطنطينية مجمعاً عام ٤٤٨م حضره ثلاثون أسقفاً واثنان وعشرون رئيس دير لبحث قضية أوطاخي، وحضر أوطاخي الجلسة السابعة من جلسات هذا المجمع، وأكّد أوطاخي أنه يعتنق إيمان المجامع المسكونية الثلاثة النيقاوي ٣٢٥م والقسطنطيني ٣٨١ وأفسس ٤٣١، ولما كان فلابيانس نسطورياً، ألحّ عليه اعتناق الآراء النسطورية فلما أبى ذلك تلي قرار عزله، غير أن أوطاخي لم يقف مكتوف اليدين تجاه هذا القرار الذي اعتبره مجحفاً في حقه وهو صاحب كلمة نافذة ومكانة مرموقة في البلاط، فاستأنف دعواه إلى القيصرين ثاودوسيوس الثاني ووالنطينوس الثالث بعريضة طالباً بحث أمور الإيمان، وظلامته، وكتب بذلك إلى أصدقائه الكثر في البلاط، وإلى لاون أسقف رومية ٤٤٠-٤٦١ وإلى كثيرين من الأساقفة يستنهض هممهم لبحث قضيته في مجمع مسكوني وعلى أثر ذلك عقد القيصر ثاودوسيوس الثاني ووالنطينوس الثالث مجمعاً في أفسس عام ٤٤٩م دعي بـ (مجمع أفسس الثاني) حضره حوالي مائتا أسقف أشهرهم مار ديوسقوروس الإسكندري رئيس المجمع، ودومنوس بطريرك أنطاكيا [1] ويوبيناليوس

---

[1] حضروا الجلسات لمتعلقة بقضية اوطاخي فقط.

الاورشليمي، ورئيس الدير القس برصوم، كما أرسل لاون الروماني وفداً من قبلــه، وبعد أن انتهى المجمع من بحث القضايا الخاصة بولاية الكرسي الأنطاكي، شرع ببحث قضية أوطاخي، وقرأت قبل المباشرة الرسائل الثلاث التي كان قد أوفدها القيصران إلى مار ديوسقوروس الإسكندري والتي تتعلق بوجوب حضور القديس برصــوم رئــيس الدير إلى المجمع ممثّلاً رؤساء أديرة الشرق، وتفويض مار ديوسقوروس رئاسة المجمــع، وطلب الأسقف يوليانس نائب أسقف رومية لاون، أن تتلى الرسالة التي حمّلهم إياها الأسقف لاون، فقال ديوسقوروس، يقبل ما كتبه قداسة لاون أخينا وزميلنا في رتبــة الأسقفية إلى هذا المجمع المسكوني المقدس، ثم نظر المجمع في أعمال مجمــع فلابيــانس القسطنطيني الذي كان قد قضى بعزل أوطاخي، وتليت العريضة التي قدّمها أوطاخي الحاوية إيمانه بما حدّدته المجامع المسكونية الثلاثة، ويشكو ما ألحق به فلبيانس من الظلم في أمر عزله وحرمه، وتمكّن من صياغة عريضته هذه بدهاء وحنكة، وبناء على ذلــك قرّر آباء المجمع براءته وشجب عمل فلابيانس ضده وأن يردّ إلى أوطــاخي شــرف القسوسية وإدارة ديره، لكونه أرثوذكسياً، كما قرّر المجمع بعد ذلك عزل فلابيــانس القسطنطيني عن كرسيه لتمسكه بالآراء النسطورية، ورسم بدلاً عنه أناطوليوس، كما قرّر عزل دومنوس بطريرك أنطاكيا لآرائه النســطورية أيضــاً ورســم بــدلاً منــه مكسيموس، وبعد أن أنهى المجمع المقدس أعماله بعث آباؤه إلى القيصر ثاودوســيوس بمقررات المجمع، فأصدر القيصر مرسوماً فيه أذاع على الكنيسة جمعاء ما قرّره المجمــع من جهة الإيمان، ومما يجب معرفته أن هذا المجمع المقدس لم يأت بشيء جديد بالنسبة للعقيدة، واكتفى بما أثبته مجمع أفسس الأول لذلك يعتبر ملحقاً بمجمع أفســس الأول وتذييلاً له ليس إلاّ، غير أن لاون أسقف رومية لم يكن مرتاحاً من مقررات هذا المجمع سيّما لما عادوا به إلى روما وأخبروه بإهمال المجمع قراءة رسالته المشهورة ب–"طومس لاون" وكما رأينا أن المجمع في أول الأمر بلسان رئيسه ديوسقوروس صرّح بقبولهــا، غير أن المجمع رفض قراءتها لتضمّنها جملة نقاط نسطورية تصرّح بالطبيعتين للمســيح

بعد الاتّحاد، فتحاشى حرم صاحبها لئلا يكون ذلك سبباً لأن يعمّ الشقاق الكنيسة كلّها، لذلك فقد كتب لاون إلى القيصر ثاودوسيوس يحتج على مقررات مجمع أفسس الثاني ويتوسّل إليه بدموع بأن يسمح بعقد مجمع مسكوني في إيطاليا لأبطاله، وبعد ذلك بمدة توجّهت إلى رومية الملكة افذوكية زوجة ثاودوسيوس وشقيقته الراهبة بلخاريا لزيارة كنائسها، فسبقهما لاون إلى هيكل الرسولين بطرس وبولس وكان يرافقهما والنطينس الثالث وأمه، فلما بلغوا هيكل الرسولين أبي خادم الكنيسة أن يزيح الستار عنه كالعادة، فسمعوا فجأة أنين لاون من الداخل، فدخلوا ووجدوه مفترشاً الأرض باكياً، ولما سألوه عن السبب أجابهم: لقد أهين في أيامكم هذا الكرسي الرسولي بالمجمع الثاني الذي التأم في أفسس، فالتمس عقد مجمع مسكوني آخر لإبطال ذاك، كما أنه التمس بدموع إلى والنطينوس أن يكتب إلى ثاودوسيوس ويقنعه على إجابة طلبه، ولما كتب والنطينوس إلى ثاودوسيوس بهذا الموضوع تلقى منه جواباً يقول: (إن مجمع أفسس الثاني قد تصرّف بمخافة الله وبالإيمان القويم، لذلك فالأحسن ألاّ تتدخّلوا في الأمر)، ولما توفي القيصر ثاودوسيوس عام ٤٥٠م عن غير وارث فخلفته أخته الراهبة بلخاريا، وتزوّجت من مرقيان قائد الجيش الذي كان قد أبعده القيصر ثاودوسيوس عن العاصمة بسبب علاقته مع بلخاريا نفسها، فانتهز لاون الفرصة وكتب إلى مرقيان وإلى زوجته بلخاريا ملتمساً عقد مجمع مسكوني لنقض قرار مجمع أفسس الثاني، فأجابا إلى سؤاله، وأمر الملك مرقيان فعقد مجمع في خلقيدون (قاضي كوي) عام ٤٥١م، حضره القديس ديوسقوروس الاسكندري، ويوبيناليوس الاورشليمي، ونواب لاون الروماني، وأناطوليوس القسطنطيني ومكسيموس الأنطاكي، وعدد كبير من الأساقفة الغربيين والشرقيين وقد عقد هذا المجمع جلسات عديدة ومن أعماله في الجلسة الأولى قبل بعض أساطين النسطرة الذين أقصاهم عن شركة الكنيسة المجمع الأفسسي الثاني منتهكاً بذلك حرمة القوانين البيعية، وبذل جهداً في سبيل تبرئة فلابيانس القسطنطيني الذي عزله مجمع أفسس الثاني أيضاً، كما استأنف نظره في

مذهب أوطاخي، وكان موقف ديوسقوروس قوله: (إن كان أوطاخي يذهب بخلاف مذهب البيعة فهو لا يستحق العقاب فحسب بل النار أيضاً" وصـرّح ديوسقوروس موضحاً عقيدة الكنيسة بقوله" إن للمسيح الكلمة بعد الاتحاد العجيب طبيعة واحدة من طبيعتين إلهية وإنسانية دون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة) وهنا تبرّأ ديوسقوروس من أوطاخي لأنه عاد إلى قيئه فحرمه، غير أن مار ديوسقوروس لما رأى أن كثيرين في المجمع ممالئين لفلبيانس ومنهم يوبيناليوس الأورشليمي بالذات الذي مال إلى اليسارين الذين أغروه بإعلان كرسي أورشليم كرسياً بطريركياً خامساً، غادر المجمع من ساعته، فأقام مرقيان حراساً عليه لئلا يبرح المكان، ثم عقد المجمع **جلسة ثانية** بغياب القضاة ممثلي الدولة، وأساقفة مصر، ومار ديوسقوروس الاسكندري فكانت جلسة غير قانونية، أصدر المجمع حكماً بعزل مار ديوسقوروس فاحتجّ القضاة على هذا القرار وعلى عدم قانونية الجلسة وبذلوا قصارى جهدهم في إبطال الحكم ولكن بدون جدوى، فبرح القضاة المؤتمر مصرحين بعدم قانونية عمل هذه الجلسة، ولما انتدب المجمع أناطوليوس القسطنطيني مع بعض الأساقفة لإبلاغ هذا القرار إلى ديوسقوروس أبى تورّعاً مصرحاً في الجلسة الخامسة بأن مار ديوسقوروس لم يخطئ في أمور الإيمان، وكذلك على أثر هذه الجلسة غير القانونية فقد استقال مكسيموس الأنطاكي من منصبه بعد ارفضاض المجمع بمدة، **وفي الجلسة الثالثة** أعلن القضاة رغبتهم في وضع صورة جديدة للإيمان هادفين من ذلك فرض طومس لاون على الكنيسة فأبى الحاضرون ذلك قائلين: أنهم لن يخالفوا تحديد الآباء ولن يحدّدوا إيماناً جديداً تمسّكاً منهم بالقانون الأفسسي القاضي بمنع إتيان عمل كهذا، فحاول القضاة استمالة الآباء بشتى الوسائل، وقرأ طومس لاون أخيراً فاستنكر كثير من الأساقفة فلما رأى بعض الآباء حرج الموقف استمهلوا القضاة بضعة أيام ريثما يفكرون جيداً في ما يرضي الله والآباء القديسين، ولكي يتسنى لهم درس مصنفات الآباء بهذا الشأن، وخلال هذه الفترة أخذ يشفع أساقفة الصقالبة لدى القضاة في مار ديوسقوروس

طالبين حضوره ومن معه إلى المجمع رحمة بالكنائس لئلا يشطرها الشقاق، ولئلا يفسح للشر أن يسود المملكة في عهدهم، غير أن أكليروس القسطنطينية والشرقيين هاجوا وطلبوا نفي مار ديوسقوروسوة.

ثم عقد المجمع **جلسة رابعة،** وفيها تمّ وضع صورة جديدة للإيمان أكّدوا عزل مار ديوسقوروس وقال القضاة للحاضرين (أما أنتم فتعطون جواباً لله عن ديوسقوروس الذي عزلتموه بغياب الرئيس التقي (القيصر) وبغيابنا أيضاً)، **في الجلسة الخامسة**: تليت صورة الإيمان الجديدة ومفادها (أن المسيح ربنا وفادينا والابن الوحيد، هو واحد في طبيعتين بدون استحالة ولا تبلبل ولا انقسام) وحرموا القائلين بطبيعتين قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة بعده وبتألم الطبيعة الإلهية)، وأرغم جميع الأساقفة على التوقيع عليها في **الجلسة الخامسة** وقيل أن ثلاثمئة وخمسين أسقفاً وقّعوا هذا التحديد، كما فرض طومس لاون كصورة جديدة للإيمان، وحضر المجمع القيصر مرقيان في جلسته السادسة تصحبه زوجته والقضاة وتليت صورة الإيمان الجديد على مسمعه، وطلب مرقيان إلى القديس مار ديوسقوروس ليحضر المجمع ويوقّع هذه العقيدة الجديدة فأبى قائلاً: أنني لن أفعل هذا ولئن بترت يدي وسال دمها على القرطاس؛ فنفاه إلى غنغرة في نيلاغوتية، وإن ديوسقوروس إنما بعمله هذا التزم بالقانون السابع الذي صاغه مجمع أفسس الأول عام ٤٣١ برئاسة مار كيرلس، والقاضي (**بالحرم على كل من يدخل على الإيمان زيادة أو نقصاناً**)، ثم بحث المجمع في **جلسته السابعة**: سلخ ولايات فلسطين الثلاث وهي الضفة الغربية والجليل من الكرسي الأنطاكي وضمّها إلى أسقف القدس وإطلاق لقب بطريرك على أسقف القدس عرف بعدئذ بالبطريرك الخامس ثم عقد جلسته الأخيرة **والسادسة عشرة** سنّ ثمانية وعشرين قانوناً تتعلق ببعض الأمور الكنسية الأخرى وصدّق القيصر مرقيان على القرارات والقوانين وحلّ المجمع، وبانتهاء أعمال المجمع الخلقيدوني تظهر على الساحة المسيحية الواسعة أربعة أنواع من العقائد:

أولاً – العقيدة اللاخلقيدونية (الأرثوذكسية) :

وخلاصتها الاعتقاد بالسيد المسيح (أُقنوم واحد مركّب، وطبيعة واحدة للمسيح مركّبة من طبيعتين اللاهوت والناسوت بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة، أو بتعبير آخر وجود طبيعتين متّحدتين بطبيعة واحدة، ويجتمع في ذلك جميع الصفات الخاصة بالإنسانية وجميع الصفات والخصائص اللاهوتية بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير وبدون استحالة، وبناء على هذا التحديد، إن اللاهوت كان متّحداً بالناسوت أو بالجسد حين كان يسوع معلّقاً على الصليب و لم يفارقه لحظة واحدة، لذلك من الخطأ الخروج عن العقيدة المسيحية الجامعة عندما يقال (**المسيح صلب بالجسد**) بل يجب أن نقول: **صلب الاله المتأنس رب المجد**، ولكننا نقول تألم ومات بالجسد لأن اللاهوت لا يخضع للموت والألم، وبالتالي إن مريم هي (**والدة الله**) وإن عبارة (**يا من صلبت لأجلنا**) واجبة في التقديسات الثلاث الموجّهة إلى الأقنوم الذي هو المسيح وقد تمسّك بهذه العقيدة السريان الأنطاكيون، والأقباط الإسكندريون الذين رفضوا المجمع الخلقيدوني، ونبذوا طومس لاون الروماني، وتمسّكوا بالإيمان المحدّد في المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة، نيقية، قسطنطينية، أفسس، ومن هنا جاءت التسمية (**الأرثوذكس**) أي قويم الايمان كما سبق شرحه، والارثوذكسية تشمل إذن: السريان، الأقباط، الأحباش، الأرمن، وتسمى (بالكنائس الشقيقة) وفي سبيل الحفاظ على العقيدة الأرثوذكسية ومن أجل صيانة كرامة الإيمان القويم تحمَّلت الآلام معاً، وواجهت اضطهادات عنيفة أثارها الإمبراطورية البيزنطية الخلقيدونية، لذلك فإن نضالها واحد وجهادها مشترك، وقد ترتّب على هذه الوحدة الإيمانية علائق تاريخية وطقسية واجتماعية تشتدّ حينا وتفتر حيناً تبعاً للظروف.

ثانياً – العقيدة الخلقيدونية :

وخلاصتها: الاعتقاد بالاقنوم الواحد المركّب مثل التقليد الكيرلسي، وتخالف كيرلس بالنسبة للطبيعة الواحدة المركّبة فتقول: إله تام وإنسان تام مساو للآب في الجوهر بلاهوته ومساو لنا في الجوهر بناسوته، وهو في طبيعتين بدون تبلبل أو استحالة أو انقسام أو انفصال، أي مخصصة الأمور الرفيعة للاهوت والوضيعة للناسوت، وتقول أن اللاهوت فارق المسيح لما كان معلقاً على الصليب، وأن عبارة (**يامن صلبت لأجلنا**) موجهة للثالوث الأقدس لا للمسيح، وأصحاب هذه العقيدة هم الخلقيدونيون الذين قبلوا المجمع الخلقيدوني ويتألفون من الروم، واللاتين.

هكذا شطر المجمع الخلقيدوني الكنيسة الجامعة إلى شطرين، خلقيدونيين (الروم، واللاتين) لا خلقيدونيين (السريان، الأقباط، الأحباش، الأرمن والواقع الذي لا مهرب منه أن الطرفين متفقان في المنهج والمعنى ومختلفان في التعبير، رحم الله آباءنا لقد كانت الكنيسة بغنى عن مثل هذه المماحكات والتعقيدات وكان يكفيها الالتفاف حول يسوع المسيح كإله متجسّد.

ثالثاً – العقيدة النسطورية :

خلاصتها الاعتقاد بأقنومين وطبيعتين في السيد المسيح، ولذلك فهو مسيحان أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان، وأن مريم لا يجوز أن تدعى (والدة الإله) بل أم المسيح، ويتمّسك بهذه العقيدة النسطورية الآثوريون حتى يومنا هذا.

رابعاً – العقيدة الأوطاخية :

تقول بطبيعة واحدة إلهية استحالت إليها الطبيعة البشرية، فاختلطتا وامتزجتا حتى تبلبلت خواصهما، وإن كلمة الله لم يتّخذ من العذراء جسداً بشرياً من طبعنا لكّنه خلق له في أحشائها جسداً كما شاء وحَّده معه طبيعياً وذلك كما يجمد الماء بواسطة الهواء القارس)، غير أن هذه العقيدة الفاسدة وئدت في مهدها و لم يبق لها أثر

أبداً، وقد تجنى الخلقيدونيون والمستشرقون بنعتهم كنيستنا السريانية الأرثوذكسية بـ (المنوفيزتية) ذلك أن هذه التسمية تعني عقيدة أوطاخي الذي تحرمه كنيستنا، كما تستنكر كنيستنا الأورثوذكسية التسمية (اليعقوبية) التي أطلقها علينا نفس الفئتين وذلك حقداً وكراهية، ونحن نعلن أن كنيستنا ليست يعقوبية بل هي أرثوذكسية كما سيأتي شرحه.

أما اليوم عندما نقول (الأرثوذكس) فنعني بذلك الكنائس الأرثوذكسية التي تشكّل مجموعتين: آ- **الكنائس الأرثوذكسية الشرقية**: التي رفضت قرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ كما مرّ وهي السريانية، القبطية، الحبشية، الأرمنية. ب - **الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية**: وهي الكنائس التي قبلت ما حدّده المجمع الخلقيدوني، ودعيت بالخلقيدونية **والملكية**، وفي القرون التالية سمَّت نفسها أرثوذكسية، وهي مجموعة الكنائس المستقلة الروسية، اليونانية، البلغارية، القبرصية، والقسطنطينية، والروم، والتي انشقّت نظامياً وإدارياً عن كرسي القسطنطينية لكنها بقيت متّحدة معه في العقيدة والتقاليد، وتعترف جميعها لبطريرك القسطنطينية بالأولوية.

قلنا إن أصحاب العقيدة الخلقيدونية هم الروم واللاتين ودعوا بالخلقيدونيين، والخلقيدونيون اليوم يشكّلون فئتين رئيسيتين: الفئة الأولى هي مجموعة الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية التي أشرنا إليها، والمجموعة الثانية، تتألّف من الكاثوليك حيثما وجدوا ويشكلون أكبر عدد من المسيحيين ولهم نظام موحّد ومرَّكز في السلطة هو بابا رومية، ومن الكاثوليك تفرّع البروتستانت وعددهم كبير أيضاً، ويشكلون كنائس عديدة كلّ منها مستقلة عن الأخرى.

مفاخر الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

(ها أنتِ جميلة يا حبيبتي ها أنتِ جميلة) نش١ : ١٥

الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، عروس المسيح الحسناء، يكتنفها الجمال من كل جانب، وتحيط بها الفتون من كل صوب، شعَّت أنوار مجدها متلألئة فسرت إلى نوافذ الأجيال، ردّدت أهازيج الحضارة فأطربت البشرية كلّها، فاح أريج قداستها وفضيلتها فملأت حقب التاريخ شذى وعطراً، ولكي نشخِّص هذه الأمور كلّها سنضع الكنيسة في الإطار التالي حيث تنجلي مفاخرها بكل وضوح.

أولاً – طقسها السرياني :

مما لا شكّ فيه أن أول كنيسة نشأت في المسيحية كانت كنيسة القدس التي دعيت أم الكنائس، ومن الثابت أيضاً أن يعقوب أخا الرب وضع أول قداس في اللغة السريانية، [١] وأن تلاميذ السيد المسيح وخلفاءهم الأولين الذين كانوا رؤساء أول

---

[١] اللغة السريانية هي إحدى اللغات السامية القديمة، وتسمى بالآرامية أيضاً، وقد أخطأ من فصل بين اللفظتين، أو جعل السريانية فرعاً من الآرامية، أو لهجة من لهجاتها، وقد أحرزت من الانتشار الهائل ما لم تفز به أي لغة في العالم منذ فجر التاريخ وحتى اليوم إلا اللغة الإنكليزية في هذا العهد، وقد كانت لغة أهالي سورية وما بين النهرين، وامتدت إلى الجزيرة العربية ومصر، وأضحت يوما ما اللغة الرسمية في دولتي آثور وبابل، بعد اضمحلال لغتهما الأكادية القديمة وذلك في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، كما أضحت لغة الدولة الفارسية منذ عهد ارطحشت، ولغة اليهود الدارجة في فلسطين بعد الجلاء البابلي أعني منذ القرن السادس قبل الميلاد ولذلك دعيت أيضا بالكلدانية والعبرية، وامتدت أيضاً إلى إيران وإلى المناطق المجاورة لها إلى أن كان رجال الدين البوذيين يستخدمونها في مواعظهم الدينية في منطقة الحدود الإيرانية الهندية، وبلغت بلاد الصين بعد الميلاد بواسطة الرهبان النساطرة، وكانت في هذا كله لغة الأدب والسياسة والتجارة، وتميزت بكونها لغة مقدسة، حيث تكلم بها السيد المسيح وأمه ورسله، وبها نزل جانب من الكتاب المقدس، منذ القرن السادس قبل الميلاد تشعبت إلى لهجات عديدة أهمها إطلاقا وأفصحها لهجتان، اللهجة الغربية الرهاوية المسيحية التي كتب علماء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أدبهم وعلومهم، وهي اليوم لهجة السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك والموارنة، واللهجة الشرقية وهي لهجة الكلدان والنساطرة.

كنيسة مسيحية كانوا يتكلّمون بالسريانية، ومن البديهي أن تكون عبادتهم بالسريانية أيضاً، والمعروف أن كنيسة اورشليم بدورها أوفدت المبشرين ليذيعوا كلمة الإنجيل في أنطاكيا، فتأسست بواسطتهم كنيسة أنطاكية، وحيث أن لغة العبادة في كنيسة أورشليم كانت سريانية، فمن البديهي أن تكون السريانية أيضاً لغة العبادة في كنيسة أنطاكية، وأن تستعمل الليتورجية السريانية التي وضعها مار يعقوب أخو الرب وأول أساقفة القدس، ومن المعلوم أن كنيسة القدس بقيت حتى آخر الأساقفة الخمسة عشر الأولين السريانيين تمارس ليتورجية مار يعقوب، ولما تولى رئاستها الموفدون من قبل كنيسة القسطنطينية أبدلوا ليتورجية مار يعقوب بليتورجيتي مار باسيليوس القيصري ٣٧٩+ ومار يوحنا فم الذهب ٤٠٧+ منقولتين من اليونانية إلى السريانية، أما ليتورجية مار يعقوب فبقيت في كنيسة أنطاكية لذلك يسمى الطقس السرياني (بالأنطاكي) الذي إليه ترجع سائر الطقوس البيعية، فالكنيسة الأنطاكية تفتخر أن يكون طقسها باللغة السريانية التي قدّسها ربنا يسوع المسيح بلسانه الألهي، وتشرّفت بلسان أمه الطوباوية مريم، ورسله الأطهار، وبها كتب الرسول متى إنجيله، وإليها نقلت التوراة والعهد الجديد.

أجل إن السريانية كانت لغة الطقس والعبادة في كنيسة أنطاكيا حتى في كنيستها الكبرى القاثوليقية التي كان يؤمها سريان وطنيون ويونان وروم وغرباء وكانت الليتورجية تستعمل بالسريانية لا باليونانية، غير أن الشماس كان ينادي بعبارات يونانية يردفها شماس ثان بعبارات سريانية كي يفهمها الحاضرون جميعاً، أما سائر كنائس أنطاكية فلم تكن في حاجة إلى شماس ينادي ببعض عبارات يونانية لأن الطقوس بأجمعها كانت تمارس بالسريانية فقط، كما كانت السريانية أيضاً لغة سائر أبرشيات الكرسي الأنطاكي الشرقية والغربية، وإن جميع الذين تفرّعوا عن أنطاكية واستقلّوا بذاتهم هم من أصل واحد ومن نبع واحد أعني الكنيسة الأنطاكية، وكانوا جميعاً حتى القرن الخامس طائفة واحدة خاضعة للبطريرك الأنطاكي الواحد، وكانت

السريانية وحدها هي لغتهم الطقسية كما كانت لغتهم الوطنية أيضاً، وقد علمنا فيما مضى أن السريانية حتى اليوم لاتزال لغة الطقس للكنائس السريانية، الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الموارنة، الكلدان، النساطرة، وكانت يوماً ما لغة طقس الملكيين كما سبق شرحه.

ثانياً- اسمها المسيحي :

هي المصدر الأول للاسم المسيحي الشريف والمهد الحقيقي للنصرانية في الشرق فيها **دعي التلاميذ مسيحيين** أولاً اع ١١: ٢٥، إن السريان الأنطاكيين اعتزوا جداً بهذا الاسم وقد ضحوا في سبيله بكل ما لديهم من غالٍ ونفيس، وقطعوا كل صلة لهم مع الوثنية، فبعد اعتناقهم الدين المسيحي المبين وتذوقهم حلاوته تخلّوا عن اسمهم الآرامي القديم وأخذوا لهم تسمية مسيحية جديدة وهي (**السريان**)[١] كما سبق شرحه، وذهبوا إلى أبعد من هذا، فقد أصبحوا ينظرون إلى كل شيء يشم منه رائحة الوثنية نظرة غير مريحة فحطّموا التماثيل والنصب التذكارية التي أقيمت لأجدادهم، ومحوا الكتابات، وأحرقوا كل الآثار والكتب المدنية والعلمية خشية أن توقع معالمها الوثنية أحفادهم في شرك التوثّن فصار كل شيء يمارسونه (من أجل الدين المسيحي)، [٢] ومما تعتز به الكنيسة السريانية الأنطاكية في هذا المجال أنها تحمّلت في سبيل الاسم المسيحي، ومن أجل تمسكها بدينها، التعاذيب الفادحة بنفوس رضية وعزائم أشدّ من الحديد، وهمم أمضى من السهام، ذلك أنها منذ نشأتها تعرّضت لاضطهادات اليهود ثم الوثنيين، فقدّمت جماهير لا يحصر عددها من الشهداء والمعترفين من كل جنس وطبقة وصنف وصقع ومصر، صبروا صبراً جميلاً على سيوف الولاة الظالمين، لقد ناصب **اليهود العداء للمسيحية** وحقدوا عليها منذ البدء، واضطهدوها بعنف وضراوة، ودام اضطهادهم للكنيسة حتى خراب أورشليم عام ٧٠م ومن أشهر شهداء هذه

---

[١] راجع هنا ص ٢٧.

[٢] السريان إيمان وحضارة مج٣ص٢٢٣.

الاضطهادات اليهودية مار **اسطيفانس** رئيس الشمامسة وبكر الشهداء الذي قضى رجماً عام٣٧م، ثم الرسول **يعقوب ابن زبدي** أحد الاثني عشر الذي قطع رأسه بحد السيف عام ٤٤م وهو أول شهيد بين الرسل، ثم **يعقوب أخو الرب** وأول أساقفة أورشليم الذي أصعدوه إلى جناح الهيكل وطرحوه إلى أسفل ثم ضربوه بمطرقة قصّار على رأسه فقضى شهيداً عام ٦٢م، هذا فضلاً عن سجن الرسل وتعذيبهم واهانتهم.

أما الوثنيون في المملكة الرومانية، فقد أثار قياصرتهم على المسيحية اضطهادات وشدائد كثيرة عامة وخاصة، كان أفظعها وأشدها عشرة اضطهادات شملت سائر أنحاء المملكة الرومانية في القرون الثلاثة الأولى والعقدين الأول والثاني من القرن الرابع وفي بقية هذا القرن والقرن الذي تلاه، وهل روى التاريخ في كل ما اشتمل عليه من غرائب أحداثه حرباً دامية تطاولت زهاء ثلاثة قرون؟! وكان قياصرة الرومان في كل تلك الاضطهادات يتفنّنون بالتنكيل بالمؤمنين وبالتمثيل بهم كل مثلة: فقد لفّ البعض بجلود وحوش ضارية وطرحوا فريسة للكلاب وصلب بعض، وطلي بالزفت أجسام آخرين وأعمل فيها النيران فكانت تتّقد كأنها مشاعل لتضيء في الليل، ونُشر آخرون بالمنشار، وشوي قسم كبير بالمقالي وأُدخل تحت أظافر كثيرين قصب حاد ثم صبّ عليه رصاص مذوّب، هذا بالإضافة إلى إهانتهم والحطّ من كرامتهم: مثل مصادرة الأموال، وأثقال الجزية عليهم، وقد بلغ سوء الأخلاق والانحطاط عند بعض القياصرة فكانوا ينتزعون من راقت لهم من النساء من أزواجهن والبنات من آبائهن وقد آثرن معظمهنّ الموت على الفضيحة، فكنّ يطرحن أنفسهنّ من أعالي السطوح إلى أسفل، أو يرمين أنفسهن في البحر وغير ذلك، وسمّين بشهيدات العفة، ويضيق بنا المجال أن نصف مختلف أنواع التعاذيب الأخرى التي مارسها هؤلاء الظالمون مما تقشعر له الأبدان ولا تقوى على سماعه الآذان، من الصور اللاأخلاقية التي مارسها أحد قياصرتهم وهو يوليانس المدعو (بالجاحد) عام٣٦١م، فقد سلك سلوكاً متميزاً عن الآخرين فقد صرح في أول أمره بأنه يريد ملاشاة المسيحية بدون سفك دم، ذلك أنه كان مغرورا

بنفسه جداً، وكان يعتنق فلسفة تقمّص الأرواح، وكان يعتقد أن روح الاسكندر المقدوني تقمّصت فيه، ومن الأفعال السيئة التي أتاها، نقل تحف الكنائس والديورة إلى الهياكل الوثنية، ورسم على جدران الكنائس تماثيل آلهة وثنية قبيحة، فكتب مار أفرام في أحد مدارشه (لا تصلِّ في هيكل فيه تمثال) وأحرق بعض أرفتة القديسين، وطرد المسيحيين من أعمال الدولة مستصفياً أموالهم، مثقلاً عليهم الجزية، محرّماً عليهم المحاماة عن أنفسهم لدى المحاكم، مانعاً إياهم من الاشتغال في شيء من كتب الفلسفة والعلوم، وآل به الأمر أخيراً إلى سفك الدماء نقضاً لتصريحه، ففي حران سجد للصنم القمر، فسقط تاجه عن رأسه وصرع فرسه فقال له خادم الصنم: إن النصارى الذين معك هم جلبوا عليك هذه البلايا فأسقط منهم يومئذ زهاء عشرين ألف رجل، وفي حزيران عام ٣٦٣ كان على شاطئ دجلة يسير في صفوف جيوشه فأصيب بسهم فسقط عن فرسه، وبينما هو يتخبّط بدمه أخذ من دمه ملء حفنته فرشَّه في الجو نحو السماء وقال: لقد غلبتني أيها الجليلي.

ومن أشهر شهداء هذه الاضطهادات الرومانية الوثنية:

١) **القديس مار بطرس الرسول**: الذي صُلب في رومية عام ٦٧م منكساً رأسه بحسب رغبته.

٢) **مار أغناطيوس النوراني**: ثالث بطاركة أنطاكيا، طرح فريسة للوحوش في رومية عام ١٠٧+.

٣) **يوسطينس الفيلسوف**: استشهد في رومية بين سنة ١٦٣-١٦٧ وفي أيامه ضرب المثل القائل (دماء الشهداء بذار الإيمان) ومن شدة الاضطهاد ظنّ المؤمنون أن المسيح الدجال ظهر إلى العالم.

٤) **بابولا الأنطاكي**: الثالث عشر في عداد بطاركة أنطاكيا استشهد عام ٢٥٠+ وفي هذا العهد هرب أصحاب أهل الكهف من أهل أفسس وأتوا إلى كهف في جبل قريب من المدينة، فرفع خبرهم إلى القيصر فأمر بسدّ بابه عليهم فألقى الله

عليهم سباتاً ١٨٨ سنة بأعجوبة باهرة إلى يوم انبعاثهم من رقادهم في عهد الملك ثاودوسيوس الصغير.

٥) **سرجيس وباخوس:** امتهنهما الحاكم وألبسهما ثياب نساء سخرة وهزءاً واستشهد أولاً باخوس في مدينة بالش (مسكنة) ثم قتل سرجيس في مدينة الرصافة من ولاية الفرات بعدما قاسى عذاب مسامير حديدية مسنّنة محماة بالنار سمرت في حذائه فأكره على المشي بها مسافات طويلة وذلك سنة ٢٧٩، وفي سنة ٣٥٤ بنيت كنيسة جليلة فاخرة على اسميهما، وكان العرب المسيحيون يحجّون إليها عصوراً مديدة، وظهرت من زيارة ضريحهما الشريف كرامات ومعجزات، ثم أطلق على الرصافة اسم (سرجيوبوليس) تيمناً باسم الشهيد وذلك في القرن الخامس، وفي سنة ٥٩٣ أهدى الملك كسرى ابرويز الفارسي المجوسي إلى كنيسة هذين الشهيدين صليباً ذهبياً كبيراً مرصعاً بالجواهر لأعجوبة رآها فيها.

٦) **مار جرجس:** الشهيد الطائر الصيت في العالم المسيحي، كان ضابطاً نبيلاً من مدينة غزة، عمل المعجزات الباهرة واستشهد حوالي سنة ٣٠٣.

٧) **بربارة:** ابنة الزعيم ديوسقوروس من مدينة نيقوميدية تنصّرت وحفظت بتوليتها ورفضت الاقتران بوثني نبيل، وحين درى أبوها تناول سيفاً وأوقع بها، ثم حملها إلى الوالي مرقيانس وإذ لم يؤثّر فيها تمليقه ووعيده، هشّم ساقيها بأمشاط حديد وحرقهما بمشاعل موقدة، وخفض رأسها بمطارق حديد وقطع ثدييها وأمر بسحبها في الشوارع عريانة فسترها الله بضياء سموي، وحزّ أبوها الكافر رأسها في ٤ كانون الأول سنة ٣٠٣.

٨) **مار قرياقس وأمه يوليطي (جوليت):** وكانت من مدينة أيقونية من سلالة الملوك، وأبوه قائد جيش توفي وعمر وحيده ثلاث سنوات، وعندما اشتدّ الاضطهاد هربت يوليطي بابنها إلى طرسوس، ولاعتصامها وطفلها بمحبة يسوع نكّل بها الوالي الكسندر وجلدها بأعصاب البقر، وطرح قرياقس من فوق درج

إيوانه إلى أسفل فشجّ رأسه وفاضت روحه الزكية، وهشّم جسم أمه القديسة بأمشاط حديد ثم قطع رأسها في منتصف تموز عام ٣٠٤.

٩) **الشهداء الأربعون في سبسطية:** قضى عليهم الحاكم بالموت بعذاب فظيع لرفضهم الاشتراك بذبيحة وثنية، فعرّوهم من ثيابهم في بعض ليالي الشتاء وألقوهم في غدير متجّمد كانت تعزّزه ريح الشمال، يجاوره بناء يسخّن فيه الماء فاتر للغسل، فخارت عزيمة أحدهم فكفر وصار إلى الحمّام فلم يحس بالحرارة حتى قضى خاسراً، وكان حارس الحمَّام يراقب عن بعد بسالة الشهداء فأبصر أكاليل سماوية تكلّل أجسادهم المتجمّدة المائتة دون جثة ذلك اليائس، فاستنار لبّه وتحمّس وخلع ثيابه فوراً وجاهر بالمسيحية واحتل مكانه، ولما أصبحت أخذت الأجساد لتحرق، وكان في أحد الشهداء رمق فأهملوه أملاً بكفره ولكن والدته الباسلة إحتاطته بعنايتها وضمّته إلى عربة رفاقه لئلا يخسر أكليل الشهادة.

أما في المملكة الفارسية: فلم تخل المسيحية من اضطهادات مكانية منذ بداءة أمرها، فقد أذاق أكاسرة الفرس المسيحية في المشرق عذابات مرة، وأثاروا عليها اضطهادات عنيفة، لم تكن أقل ضراوة وبشاعة عن الاضطهادات الرومانية، ومن أسوأ تلك الاضطهادات، وأطولها مدة، وأكثرها شهداء وأقساها تعذيباً الاضطهاد الذي أثاره شابور من عام ٣٣٩ - ٣٧٩ ودام أربعين سنة لذلك دعي بالاضطهاد الأربعيني وشمل معظم البلاد الشرقية، فيها استشهد ألوف وربوات أكليروساً وعلمانيين ومن مختلف المستويات وحفظت سجلات الكنيسة الفارسية أسماء ستة عشر ألف، وكتب أخبارهم القديس ماروثا الميافرقيني، وقيل أن العدد بلغ مائة وستين ألفاً في كورة نينوى ومائة وثلاثين ألفاً في بابل، ثم عقب اضطهاد شابور، اضطهاد بهرام الخامس ٤٢٠ - ٤٣٨ بشكل لا يقل عن سابقه ومدفوعاً من قبل المجوس البغاة، وقد تفنّن المضطهدون الفرس المجوس في تعذيب الشهداء، ونكّلوا بهم كل تنكيل فاق ما مارسه الوثنيون الرومانيون كما مرّ شرحه، ومن أشهر شهداء هذه الاضطهادات:

١) **شمعون ابن الصباغين (برصباعي)**: مطران المشرق عام ٣٢٩ وضع عدة أنظمة في البيعة، وأمر بتلاوة الصلاة في الكنيسة بين فوجين على سنّة كنيسة أنطاكية وقسّم مزامير داود النبي إلى قطع (مراميث) يتخللّها لفظة هليلويا، ونظم بعض الأناشيد السريانية الحلوة، وكان الملك شابور فرض عليه جباية الجزية مضاعفة من رعيته، فأبى، فغضب عليه شابور وأمره بالسجود للشمس والنار ولدى آبائه ألقاه في السجن مع بعض الأساقفة و٩٧ قسا وشماسا، ثم أمر بجز رؤوسهم جميعا فانبرى الجلادون يضربون أعناقهم عشرة فعشرة وكان هو مسك ختام تلك الضحايا وذلك عام ٣٤١.

٢) **شاهدوست**: مطران المشرق وخليفة مار شمعون استشهد عام ٣٤٣ مع ١١٧ نفسا من قسوس وشمامسة ورهبان ورواهب.

٣) **بربعشمين**: مطران المشرق وخليفة شاهدوست على كرسي المدائن، سام أساقفة وقسوساً سراً وأشار إليهم أن يتزيّوا بزي العالميين إخفاء لأمرهم، استشهد بقطع رأسه بحد السيف عام ٣٤٦ مع ستة عشر كاهناً وشماساً وراهباً.

٤) **مار بهنام**: ابن سنحاريب ملك آثور الذي اهتدى وأخته سارة وأربعون فارساً على يد مار متى الناسك على أثر أعجوبة باهرة اجترحها القديس متى في سارة حيث طهَّرها من برصها بعد أن عمَّدها، ولم تزل العين التي تفجرت بصلاته لعمادها وعمادهم معروفة (بعين سارة)، بيد أن سنحاريب عزّ عليه اهتداء ولديه إلى المسيحية، وثار ثائره فأمر بقتلهم جميعهم فذبحهم ذبح النعاج فوق تل، ولما همّ باحراق أجسادهم وإذا بالأرض تتزلزل وتنشق كي تواري أشلاء الشهداء وذلك في الربع الأخير من المئة الرابعة، وبعد مدة اهتدى سنحاريب أيضاً على يد مار متى فبنى ديرين الواحد باسم مار متى في جبل الفاف المعروف بالجبل المقلوب قرب الموصل - العراق - والآخر باسم مار بنهام وهما عامران، بيد أن الآخير صار في حوزة السريان الكاثوليك عام ١٨٣٨.

٥) **يوحنا ابن النجارين**: كان أبوه نجاراً يصنع أصناماً لهياكل الأوثان بجوار جبل بعشيقه - الموصل - العراق، وكان وثنياً، بيد أن ابنه يوحنا اعتنق المسيحية وأخته سوسان، ففتك بهما أبوهما واستشهدا في أواخر القرن الرابع على تل مرتفع، وبنيت كنيسة جليلة على رفات مار يوحنا ظلّت عامرة حتى أواخر القرن الثالث عشر: كان المؤمنون يزورونها حتى بعد خرابها للتبرّك برفات الشهيد، وفي سنة ١٢٨٤ شيّد المفريان ابن العبري ديراً باسم هذا الشهيد في برطلي - العراق نقل إليه رفات الشهيد، وكان هذا الدير آهلاً بالرهبان حتى سنة ١٥٩٣ ولما خرب نقلت ذخائر الشهيد إلى كنيسة السيدة شموني المقابية في برطلي.

٦) **مار يعقوب المقطع**: من أسرة عريقة في الحسب والنسب، نال حظوة عند يزدجرد الأول الذي أسند إليه أرفع المناصب وأغراه على هجر المسيحية، ثم ثاب إلى رشده نادماً تائباً، ولم يؤثر فيه وعد بهرام ووعيده فحكم عليه بالموت عام ٤٢١ حيث نكّلوا فيه أفظع تنكيل وقطعوه تقطيعاً، لذلك دعي بـ (يعقوب المقطّع).

٧) **مار احودامه**: رسمه مار خرسطوفورس جاثليق الأرمن مطراناً لأبرشية باعربايي أي العرب الرحل بنو طي وعقيل وتنوخ سكان البادية، فاقتدى بالرسل الأطهار وعزّز مكانته بخوارق الأعمال حتى حظي لدى كسرى أنوشران، ثم رسم مطراناً عاماً للمشرق عام ٥٥٩ كما سيأتي شرح ذلك، ومن اعماله أنه نصّر في تكريت بعض المجوس منهم أمير من البيت المالك سماه جرجس فغضب كسرى وطرحه في السجن ثم قطع رأسه في ٢ آب عام ٥٧٥، وشيدت في الموصل العراق كنيسة على اسمه لا تزال مزاراً.

ثالثاً - خدمتها للإنجيل المقدس :

الكتاب المقدس هو دستور الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تستمد منه تعاليمها وتبني على معطياته عقائدها وتقاليدها، وقد تناوله آباء الكنيسة تبشيراً، وعبادة،

وترجمة، وشرحاً وتفسيراً، فأغنوا بذلك خزائن الشرق والغرب بما خلّفوه من مجلدات ضخمة.

إلى جانب تمسّك السريان الأنطاكيين بالمسيحية تمسكاً شديداً، فقد حملوا مشعل الإنجيل إلى بلاد الشرق كافة، ونادوا بالكلمة بين مختلف الأجناس والقوميات، وهدوا خلقاً كثيراً إلى المسيحية من فرس، وأفغان، وهنود، وعرب وأهل الصين، كما أسهموا في تنصير الأرمن والأحباش، ومن أشهر المبشرين:

١) **بطاركة أنطاكيا الأولون:**[١] أمثال مار بطرس الرسول ٦٧+ وأغناطيوس النوراني ١٠٧+ ثاوفيلس ١٨٢+ وبابولا ٢٥١+ وغيرهم.

٢) **مفارنة تكريت الأولون:**[٢] أحودامه ٥٧٥+ ماروثا ٦٤٩+ وغيرهما، هذا بالإضافة إلى مطارنة المشرق الذين سبقوا مفارنة تكريت.

٣) **الأساقفة والمطارنة:**[٣] أمثال ابراهيم أسقف حران ٤٣٠+ الذي نصر خلق كثيراً في لبنان، وشمعون الزيتوني أسقف حران ٧٣٤+ وشمعون الأرشمي ٥٤٠+ وغيرهم.

٤) **الملكة هيلانة:** والدة القيصر قسطنطين الكبير، الرهاوية السريانية تزوّجها الأمير قسطنطين فلورس عام ٢٧٥، وكانت تكتم دينها المسيحي سراً مبتهلة للسيد المسيح في شأن هداية ابنها فاستجاب الله دعاءها وعاينت انتصار النصرانية بتنصره عام ٣١٢.

٥) **القس يوليان:** سعت الإمبراطورة السريانية ثاودورة عام ٥٤٨ فأوفدت إلى الحبشة بعض المبشرين السريان برئاسة القس يوليان الذي كان في خدمة البطريرك ثاودوسيوس الإسكندري في القسطنطينية، وظلّ القس يوليان في بلاد الحبشة

---

[١] سوف تأتي أخبارهم.

[٢] سوف تأتي أخبارهم.

[٣] سوف تأتي أخبارهم.

سنتين يقصد الصهاريج ويعمِّد الناس كل يوم حتى تنصَّر على يده الأحباش وفي مقدمتهم الملك وأرباب دولته.

٦) **يوحنا الأفسسي ٥٧٨+**: رسمه مطراناً لأفسس، مار يعقوب البرادعي عام ٥٥٨، وأحرز نجاحاً إذ هدى إلى النصرانية ثمانين ألفاً في آسيا الصغرى، وأنشأ لهم أكثر من تسعين بيعة وأكثر من عشرة أديار، اضطهده الخلقيدونيون فاعتقلوه ثم نفوه عام ٥٧٨، ونعت بمنصِّر الوثنيين ومكسِّر الأصنام.

٧) **وأما في حقل الترجمة** قام علماء السريان بترجمة الكتاب المقدس إلى لغات عديدة:[١] ففي أواخر القرن الأول أنجز جماعة من اليهود المتنصِّرين ترجمة إلى السريانية عرفت **بالبسيطة**، ثم عمل مار بولس مطران تل موزلت سنة ٦١٥ - ٦١٧ ترجمة أخرى إلى السريانية سميت **بالسبعينية**، هذا بالنسبة للعهد القديم أما بالنسبة للعهد الجديد فقد ظهرت ثلاث ترجمات إلى السريانية، **البسيطة** في سلخ القرن الأول أو صدر المئة الثانية واعتبرت الترجمة الرسمية للكنيسة السريانية، ثم **الترجمة الفيلوكسينية** التي تمّت على يد الخوري بوليقربوس خور أسقف أبرشية منبج عام ٥٠٥، سميت بهذا الاسم لأنها أنجزت بطلب من مار فيلكسينوس مطران منبج، ثم جاءت **الترجمة الحرقلية** التي أنجزها مار توما الحرقلي مطران منبج عام ٦١٦، وتعتبر هذه الترجمة تصحيحاً وتهذيباً للترجمة الفيلوكسينية.

٨) ويروي مؤرخو السريان أن علماء العرب الأرثوذكسيين من قبائل طي وتنوخ وعاقولا ترجموا الإنجيل المقدس إلى **اللغة العربية** الفصحى في حدود سنة ٦٤٣ إجابة إلى رغبة عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة، وهي أقدم ترجمة عربية عرفت، ولكنها مفقودة.

---

[١] طالع الكتاب المقدس في الكنيسة الأنطاكيا للمؤلف.



قداسة البطريرك زكا الأول عيواص، يقدم نسخة من الإنجيل المقدس المطبوع في النمسا عام ١٥٥٥م هدية إلى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني
بمناسبة زيارته الرسمية لحاضرة الفاتيكان في ١٩٨٤/٦/٢١

وفي عام ٤٠٤ تعاون الملفان دانيال السرياني والأستاذ مسروب الأرمني على نقل الإنجيل إلى **اللغة الأرمنية**، وفي سنة ١٢٢١ نقله إلى **الفارسية** يوحنا التفليسي وذلك إجابة إلى طلب السلطان علاء الدين كيبقاد السلجوقي، وفي العقد الأول من القرن التاسع عشر نقل الإنجيل إلى **المليالم** لغة جنوبي الهند الربان فيلبس الملباري السرياني، وفي هذا القرن أيضاً نقل الملفان الخوري متى كوناط السرياني الملباري إلى هذه اللغة العهد الجديد برمته، عدا سفر الرؤيا.

ويجب أن تعلم أن أقدم نسخة للإنجيل المقدس هي باللغة السريانية، فإن نص الكتاب المقدس السرياني المعروف بالبسيطة كما مر شرحه منه في مكتبة لندن خمس نسخ مكتوبة منذ السنة ٤٥٠ موسومة بالأرقام ١٤٤٥٩، ١٧١١٧، ١٤٤٥٣، ١٤٤٧٦، ١٤٤٨٠، ونسخة في المكتبة الفاتيكانية مكتوبة في السنة ٥٤٨، ونسخة في فلورنسا مكتوبة في السنة ٥٨٦، وقد أحصى الأب بولان مرتان خمساً وخمسين نسخة سريانية من الكتاب المقدس مكتوبة في القرن الخامس والسادس والسابع يقابلها ٢٢ نسخة لاتينية و١٠ نسخ يونانية ولشدة شغف السريان بالكتاب المقدس فقد جوّدوا في نسخه وخطّه إجادة تامة وبلغت من التنميق والتأنق والإتقان ما يبهر الأبصار مستخدمين القلمين الاسطرنجيلي والغربي، وقد تميّزت مخطوطات عديدة بالنقوش المستبدعة والصور المستملحة التي تعد آية في الفن، من ذلك إنجيل رابولا المخطوط عام ٥٨٦.

وفي أواسط القرن السادس عشر، **طبع العهد الجديد لأول مرة باللغة السريانية** طبقاً لنص الترجمة **البسيطة** في فيينا عام ١٥٥٥ وبمساعي البطريرك الأنطاكي أغناطيوس عبد الله اسطيفان ١٥٢٠ - ١٥٥٧ يعاونه القس موسى بن القس اسحق الصوري، وقد نفذت طبعته، ومما هو جدير بالذكر أن قداسة الحبر الأعظم البطريرك زكا الأول لدى زيارته الرسمية لحاضرة الفاتيكان في ١٩٨٤/٦/٢١ أهدى إلى قداسة البابا بولس الثاني نسخة من هذه الطبعة.

وفي **مجال الشرح والتفسير**، فقد ترك علماء السريان مجلدات ضخمة في تفسير الكتاب المقدس وشرحه، وكشف غوامضه، وفتح مغلق معانيه، ولو لم تتناول يد الضياع مجلدات شتى من هذه الشروح والتفاسير لكان لنا منها وحدها خزانة كاملة، وأشهر المفسرين هم مار أفرام السرياني ٣٧٣+ مار يعقوب السروجي ٥٢١+ مار فيلكسينوس المنبجي ٥٢٣+ مار ماروثا التكريتي ٦٤٩+ مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ مار جرجس أسقف العرب ٧٢٥+ مار ايوانيس مطران دارا ٨٦٠+ مار موسى بن كيفا ٩٠٣+ مار يعقوب بن صليبي ١١٧١+ مار يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+.

هذا فضلاً عن نقل بعض علماء السريان من اليونانية إلى السريانية تفاسير الملافنة أمثال باسيليوس الكبير، والذهبي الفم، وكيرلس الإسكندري، وسويريوس الأنطاكي، وغيرهم.

أما موضوع **الكتاب المقدس والعبادة في** الكنيسة السريانية، فقد اتّخذت الكنيسة من مزامير النبي أدعية وابتهالات وصلوات، وضمّت إليها تسبحات وصلوات أخرى مستقاة من العهدين، ثم انفرد علماء السريان أيضاً بتقسيم أسفار الكتاب بعهديه فصولا، وعيّنوا منها قراءات يتلونها على مدار السنة كل قراءة تنسجم والمناسبة الكنسية، وللسريان كتاب خاص لهذه القراءات يسمى (دليل القراءات) وكان تعيين فصول الإنجيل التي تتلى في أسبوع الآلام في أواسط القرن التاسع على يد الراهب دانيال من دير بيت باتين تلميذ بنيامين مطران الرها، وشاركه في عمله تلميذه الهمام الراهب اسحق، كما عني البطريرك الأنطاكي أثناسيوس الرابع المعروف بالصلحي ١٠٠٢+ فجمع وفصّل قراءات العهدين.

ولما شرع أئمة الكنيسة يدخلون العبادة أناشيد منظومة وصلوات مختلفة، إنما فعلوا ذلك مستندين على الكتاب المقدس نفسه إذ هو الأصل والركيزة في العبادة، وسوف يأتي شرح ذلك مفصلاً لدى الحديث عن الكنيسة السريانية والحياة الروحية.

رابعاً – تمسّكها بالعقيدة الأرثوذكسية :

ظلت الكنيسة السريانية متمسكة بالعقيدة الأرثوذكسية التي استعرضناها فيما سبق، وهي العقيدة المسلّمة مرة واحدة للقديسيين، والرسولية المصدر، والتي جسّدتها المجامع الثلاثة المقدسة نيقية ٣٢٥ وقسطنطينة ٣٨١ وأفسس عام ٤٣١، وقد أمر القديس بطرس الثاني قصار البطريرك الأنطاكي بتلاوة قانون الإيمان النيقاوي في القداس في كنائس أنطاكيا ليصبح دستوراً عاماً لكل الكنائس المسيحية.

وفي سبيل الحفاظ على هذه العقيدة الأرثوذكسية صمدت الكنيسة السريانية صمود الجبال في وجه ما انتابها من المحن والشدائد والاضطهادات، فبعد أن عانت من اضطهادات الوثنية الرومانية والفارسية الشيء الكثير طيلة القرون الأربعة الأولى كما سبق شرحه، أخذت منذ أواسط القرن الخامس تضطهد من قبل الدولة البيزنطية الخلقيدونية، كما تحمّلت شدة الاضطهاد النسطوري في القرن الخامس ذاته ما لا يقل عن الآخر، وامتدّت تلك الاضطهادات الدينية حتى دخول جحافل العرب الفاتحين هذه البلاد في النصف الأول من القرن السابع، أضيف إلى ذلك كله ما قاسته أيضاً من مظالم الصليبيين وتعسفاتهم في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر، وبذلك تمكّنت أن تصون استقلالها الديني بتضحيات آبائها وجدودها وأبنائها البررة دون أن تسمح لنفسها أن تستعبد لهذا أو ذاك بل ظلت تعيش حتى اليوم حياة حرّة كريمة، ولدى بحثنا عن أحوال الكرسي الرسولي الأنطاكي سوف تقف على بعض نماذج من هذه الاضطهادات الدينية.

وإن ما يهم معرفته هنا: إن الكنيسة السريانية بعد أن تخلّصت من حكم الروم والفرس دخلت في حكم جديد هو عهد العرب المسلمين، وقد كان هذا العهد ولا يزال عهد خير وبركة وسلام في الكنيسة، فأخذت تنظم أمورها الإدارية والروحية والاجتماعية، وترفع علم النهضة الفكرية عالياً، وانصرف الجمهور المسيحي إلى العمل باطمئنان ذلك أن العرب المسلمين شملوهم بالأمان وصانوا حقوقهم بالعهود والمواثيق،

ومن هنا سمى السريان عمر بن الخطاب بلسانهم السرياني (فاروق) أي مخلص ومنقذ ومحرّر لأنه أنقذ هذه البلاد من حكم الروم والفرس.

خامساً – رهبانها وأديرتها :

ظهرت في الكنيسة فئة من الرجال والنساء اتّخذت الكمال الإنجيلي طريقة لها تبتّلا وتورعاً وتعبّداً ومنها انبثقت الرهبانية في القرون الثلاثة الأولى بشكل فردي، وبعد أن مرّت بعدة مراحل بالنسبة إلى أشكالها الاجتماعية والكيفية دخلت في القرن الرابع في مرحلة متكاملة النظام فأنشئت الأديرة وكثر الرهبان ورتّب لهم قوانين يسيرون بموجبها.

والرهبنة في حد ذاتها نعتت بـ (فلسفة الدين المسيحي) تفرض على من ينضوي تحت لوائها الشروط الثلاثة الرئيسية: البتولية، والطاعة، والفقر الاختياري وعلى ضوء هذه الشروط يعزف الراهب عن ما راقه في الدنيا وينصرف إلى طلب الآخرة، ويروّض نفسه على الفضيلة والتقوى، ويمارس الأصوام المتواترة ويمعن في أعمال النسك الخشنة، ويحمل لواء التقشّف الصارع فواتك الأهواء ويتنافس الرهبان في هذه الحلبة في تسلق قمة الفضائل ليعطوا مثالاً في سيرة (رجل الله) و(الكمال المسيحي).

ولا تقف حياة الرهبنة عند هذه الأمور فقط بل تتعداها إلى أمور أخرى تعود بالخير والنفع للمجتمع، كإصلاح الناس وتوجيههم نحو الفضائل عن طريق الوعظ والإرشاد، ونشر الإنجيل وهداية الضالين، والدفاع عن مبادئ عقدية وإيمانية، ونشر العلم والثقافة.

وقد أشاد المستشرقون بالحياة الرهبانية ورفعوا كثيراً من شأنها.

قال المستشرق فوبوس الأمريكي: (**إن مجالاً مهماً وواسعاً للبحث قد أهمل وهو تاريخ الحياة الرهبانية السريانية التي تتجسّم في حياة الأديرة السريانية، إن هذه الظاهرة لا تعتبر فصلاً مهماً من تاريخ المسيحية السريانية فحسب، بل إن أهميتها أبعد من أن تستقصى، وهي باعث روحي تعمل ليس فقط ضمن نطاق السريان**

الشرقيين بل إنه أثر كذلك في نواحي عديدة من تاريخ الحضارة وفي ميدان الثقافة السامية واللاسامية في الشرق الأوسط وفي آسيا الوسطى وحتى في إفريقيا).

وقد نالت الكنيسة السريانية الأنطاكية حظاً وافراً من الرهبانية، فقد انتشرت منذ القرن الرابع في أصقاع كثيرة من ولاية الكرسي الأنطاكي أي في سوريا وفلسطين وما بين النهرين ولبنان وتركيا وفارس وآثور، وقد وجد في القرن الخامس في الرها وحدها ثلاثمائة دير يقيم فيها تسعون ألف راهب، وفي دير مار متى شرقي الموصل اثنا عشر ألف راهب، وفي القرن السادس بلغ عدد رهبان دير مار باسوس - حمص - سوريا ستة آلاف وثلاثمئة، ومن الثابت أن عدد الرهبان والراهبات السريان بلغ ستمائة ألف في ذلك العصر الذهبي، وبرز في الكنيسة السريانية نساك يعتبرون من أقطاب الزهد والنسك لا في الكنيسة السريانية فحسب بل في المسيحية جمعاء، وسوف نتحدث الآن عن مشاهير النساك السريان ثم عن أشهر الأديرة السريانية التي لا تزال قائمة.

مشاهير نساك السريان

القديس مار متى الناسك :

تنسَّك أولاً في الأديار المجاورة لمسقط رأسه في الجرشاط من أعمال ديار بكر لبضع سنوات، وقد حصل على قسم كبير من العلوم الدينية والروحية، وفي اضطهاد يوليانس عام ٣٦١ الذي وصل إلى نصيبين وما جاورها اضطر القديس مار متى إلى هجر منسكه مع أربعة وعشرين رفيقاً منهم مار ابراهام، ومار زكاي، ومار دانيال إلى العراق.

سكن القديس مار متى صومعة صخرية في جبل مقلوب لا تزال ماثلة إلى الآن وإلى هذه الصومعة، ساقت عناية الله مار بهنام ورفقاءه الأربعين، الذين تنصَّروا على

يدي القديسة سارة أخت مار بهنام، والذين نالوا جميعاً إكليل الشهادة من أجل المسيح، ولما مرض سنحاريب الملك أبو مار بهنام ونال الشفاء على يدي مار متى، تنصّر ومن ثم بنى لمار متى ديراً لا يزال قائماً حتى اليوم.

مار يعقوب النصيبيني :

ولد في نصيبين من أسرة سريانية، هجر العالم منذ نعومة أظفاره وارتاض بأعمال النسك، كان يقتات بجذور النباتات وأوراقها ويلبس رداء خشناً من جلد المعزى، رسم أسقفاً لنصيبين ولم يغيّر شيئاً من حياته النسكية، كان متبحراً في علم الكتاب المقدس، وأنشأ مدرسة في نصيبين للعلوم الدينية، حضر مجمع نيقية عام ٣٢٥م وتكريس كنيسة القيامة عام ٣٣٨م وتوفي في السنة نفسها وهو معلم مار أفرام السرياني الملفان.

مار برصوم :

ولد في قرية بكورة في سميساط، أمعن في أعمال النسك والتقشّف، في عام ٤٠٩ حجّ إلى القدس للتبرّك من الأماكن المقدسة، زار هناك الملكة أفدوكية وأوصاها بأعمال الرحمة وبنى ديراً عرف باسمه، قصد القسطنطينية وزار الملك ثاودوسيوس الثاني الذي ابتهج بمرآه وكلّفه في قبول رتبة أسقفية العاصمة فاعتذر، وأهدى إليه إذ ذاك خاتماً لتوقيع الرسائل التي ينفذها إليه ليتبين صحتها.

في سنة ٤٤٩ استدعاه القيصر لحضور مجمع أفسس الثاني ممثلاً رؤساء الأديار في الشرق، وبعد ارفضاض المجمع زوّده بأمر ملكي ليمتثل أمره الجميع في حلّ المشكلات، فحسده بعضهم وكتبوا إلى القيصر مفترين قائلين (أنه جزّ شعر رأسه) فاستدعاه القيصر إليه فلما وصل إلى القسطنطينية رحّب به القيصر واحتضنه وقبّله ولمس شعره عاذلاً المفترين ثم أرسله مكرّماً مزوّداً برسائل توصية.

قاوم تعاليم مجمع خلقيدونية مقاومة شديدة، فأخذ يطوف البلاد حتى أنطاكية منددّاً بمقرراته، وفي عام ٤٥٢ رفع الأساقفة الخلقيدونيون أمره إلى مرقيان فألقى القبض عليه وأخذه إلى القسطنطينية حيث حاكمه أحد القضاة بكل عنف، غير أن القديس مار برصوم أجابه بكل جرأة وظلّ متمسكاً بعقيدته بصلابة، وأظهر إيماناً راسخاً بيسوع المسيح عند مناقشته القاضي ومما قاله القديس للقاضي: (لذلك أقول لك أنك لن تنظر بعد في قضية أخرى قاضياً)، فباغتته رعشة فبرح كرسيه مسرعاً إلى مرقيان وأنهى إليه الأمر واستقال، ثم عاجله الموت.

وقد ألقى هذا الحادث الرهيب رعباً في قلب مرقيان نفسه، ففكّر في صرف القديس إلى ديره مستعملاً شتى الوسائل وكتبت إليه بلخارية قائلة: (لقد أردناك أباً ومرشداً لنا فأبيت، لذلك أمرناك بالعودة إلى ديرك بسلام فلا نحن نأتي إليك ولا أنت تأتي إلينا) فأجابها أنه سيفعل ذلك ولكنّه واثق بانها ستغادر مملكتها قبل وصوله إلى ديره فتمَّت نبؤته، وماتت بلخاريا شر ميتة.

حاول الأساقفة الخلقيدونيون الإيقاع به مستعملين كل وسيلة فلم يفلحوا، أخيراً حرّضوا مرقيان على إرسال قوة عسكرية لإلقاء القبض عليه، فلما أنبئ القديس بذلك قال: (لي وطيد الأمل بالمسيح بأن سلطة مرقيان لن تسري عليّ، بل إن موتي سيستأصل شأفته من أرض الأحياء) وفي عام ٤٥٧ فاضت روحه الطاهرة إلى الخدور العلوية.

سمي برصوماً بالسريانية أي ابن الصوم لصومه العجيب المتواصل، وكان يقف في الصلاة ليل نهار، أما لباسه فكان من الحديد يعلوه قميص من الشعر، سماه مار يعقوب السروجي (رئيس الابيلين).

القديس مار سمعان العمودي :

كان يعيش في القرن الرابع، وهو من ولاية أنطاكية انزوى في عنفوان شبابه في أحد الأديرة وأفرط في التعبّد والنسك، ثم ابتنى لنفسه عموداً ضخماً بين حلب

وأنطاكيا أقام عليه أربعين سنة مبالغاً في التقشف ممعناً في تعذيب النفس، بدأه بثلاثة أمتار حتى بلغ به عشرين متراً، وكان منه يرشد تلاميذه والجماهير، هدى كثيرين من العرب والأرمن والبرابرة إلى حظيرة المسيح.

عمل آيات ومعجزات كثيرة، ظل ثابتاً على المعتقد الأرثوذكسي نافراً من تعاليم النساطرة والخلقيدونيين، توفي عام ٤٥٩ شيخاً، ودفن جثمانه الطاهر في كنيسة أنطاكيا الكبرى، فعيّدت له البيعة وضمّت اسمه إلى الدبتيخا، وأحيط عاموده بقلعة كبرى تعرف اليوم بقلعة سمعان التاريخية، وهي قريبة من حلب.

نساك طور عبدين :

كان جبل طور عبدين مكتظّاً بالنساك والمتوحّدين منذ نهاية القرن الثالث ومن أشهرهم: القديس مار أوكين القبطي وتلامذته مار ملكي القلوزمي، ومار أشيعا الحلبي وغيرهما، ومنهم أيضاً مار شموئيل المشتي وتلميذه مار شمعون القرتميني، وقد شيّدا دير قرتمين سنة ٣٩٧، ومار أحو المتوحّد الذي عرف في القرن السادس وهو الذي جلب قطعة من الصليب الحي إلى الجبل وشيّد ديرين، ومار كبرئيل القسياني الذي سار في طريق الزهد حثيثاً ورئس دير قرتمين ورسم أسقفاً للدير والأبرشية كلها وزيّن الدير بالمفاخر الروحية، وثقّف الرهبان بطريقة النسك وذهب إلى ربه سنة ٦٦٧ وترك رداءه الكنسي ذكرى في الدير، وعاش في هذا الدير ٨٠٠ ناسك فاضل وقد اشتهروا بتقواهم ونسكهم ونظامهم ولما هبط الشرق أفرام الآمدي المضطهد (البطريرك الدخيل) ولم يرضخوا لما أرادهم عليه من خذلان، فيشايعوه، أثار ضدهم الاضطهاد المرير وبدّدهم في الآفاق أيدي سبأ، وذهب بعضهم إلى جبال كردستان والبعض إلى الجبال الخالية النائية والبعض الآخر هبط إلى البراري والقفار حتى وصلوا إلى جبل سنجار ثم عادوا إلى هذا الدير بعد عشرين سنة، وعادوا يبنون المناسك الجديدة وكان عددهم حينئذ زهاء ٧٩٨ ناسكاً.

والقديس مار شمعون الزيتوني وهو من قرية حبسناس وتتلمذ في دير قرتمين واعتنق طريقة الزهد ثم رسم مطراناً لحران، وانتقل إلى ربه سنة ٧٣٤.

الأديرة السريانية القديمة القائمة

كانت ولاية الكرسي الأنطاكي تزخر بمئات الأديرة السريانية، ضمَّت في رحابها مئات الألوف من الرهبان والنساك كما مرّ بك، فإن جبل الرها المقدس وحده كان فيه في القرن الرابع وما بعده ٣٠٠ دير، وفي القرن السادس وجهت إلى القديس مار يعقوب البرادعي رسالة الإيمان الأرثوذكسي حملت توقيع ١٣٥ رئيس دير في سوريا الجنوبية فقط.

غير أن عاديات الزمان، وصروف الأيام، عبثت بتلك الأديرة، فمنها اندثرت وزالت، ومنها هجرت وبقيت فيها الأنقاض، ومنها ضاعت معالمها، ومنها لا يجد لها إلا ذكراً في التاريخ فقط، ومنها اغتصبها السريان الكاثوليك بقوة فرنسا مثل دير مار بنهام في العراق - الموصل - ودير مار يوليان في القريتين بجوار حمص ودير مار موسى الحبشي في النبك.

وأما الأديرة الباقية حتى يومنا هذا فهي:

دير مار مرقس بالقدس :

من أجل الآثار التاريخية المسيحية على الإطلاق، لأنه بيت مريم أم يوحنا الذي دعي (مرقس) الوارد ذكره مراراً في سفر أعمال الرسل، ففي هذا البيت تمّت معظم أسرار المسيحية، وأحداثها الهامة، ففي هذا البيت أكل الرب الفصح مع رسله، وغسل أرجلهم، وظهر لهم بعد قيامته، وفيه اجتمع الرسل بنفس واحدة بعد صعود الرب، ومارسوا العبادة، وواظبوا على كسر الخبز، وانتخبوا ماتياس، وحلّ الروح القدس عليهم، وفيه عقد أول مجمع في النصرانية عام ٥١.

وفي عام ١٩٤٠ وعند إجراء ترميمات، وصيانة كنيسة مار مرقس اكتشفت كتابة سريانية بالقلم الاسطرنجيلي، على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة، يرتقي تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس، تنطق بهذه الحقيقة إذ جاء فيها، (هذا بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس، وكرّسه الرسل القديسون كنيسة باسم والدة الآله مريم بعد صعود سيدنا يسوع المسيح إلى السماء، وبني ثانية سنة ٧٣م بعدما خرب الملك تيطس القدس).

إذاً دير مار مرقس للسريان هو أول كنيسة في المسيحية كرّسها الرسل باسم العذراء والدة الآله، الأمر الذي تفتخر به الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية لحيازتها هذا الأثر التاريخي المسيحي المنقطع النظير وهو بكل حق لا يقل أهمية عن كنيستي القيامة والمهد.



وحيث أن دير مار مرقس يحوز هذه القيمة التاريخية الروحية اتخذ مقراً لأساقفة القدس بدءاً من مار يعقوب أخي الرب الذي يعتبر أول أساقفته وحتى القرن الرابع حيث أخذ الأساقفة يتنقلون إلى أديار أخرى كدير مار سمعان الفريسي ومريم المجدلية، ودير مار توما وغيرهم، ثم أضحى بعد هذا مجرد دير فقط انقطع فيه الرهبان للعبادة، ومزاراً دينياً مقدساً يحجّ إليه المؤمنون للتبرك، ثم اتّخذ هذا الدير مرة أخرى كرسياً أسقفياً منذ أواخر القرن الخامس عشر ولا يزال حتى هذا اليوم.

دير قرتمين :

هو دير مار كبرئيل المعروف بدير قرتمين، وهو عماد أديرة طور عبدين يقع شرقي مذيات - تركيا على مسافة ٢٤ كم.

أسسه مار شموئيل الصوري ومار شمعون القرتميني سنة ٣٩٧ عرف أولاً باسميهما ثم دعي باسم مار جبرائيل القسياني الذي كان رئيسه ومطرانه حتى سنة ٦٦٨، وساعد في بنائه انوريوس وارقاديوس ابنا القيصر ثاودوسيوس الكبير وثاودوسيوس الصغير والأخوة الرهبان والمؤمنون السريان شعب طور عبدين.

وفي عام ٥١٢ أنشأ الملك أنسطاس هيكله الكبير حيث أرسل أساتذة مهندسين وبنائين ونجارين ومصورين وعاملي الفسيفساء وعاملي القرميد ونحاتي المرمر، وصياغاً، وذهباً للنفقات، وقيل أنه في الليلة التي وصل فيها المهندسون ظهر لهم في الرؤيا أن شيدوا على الحجارة والمخطط الذي وضعه الملاك ومار شمعون، وكما تراءى لهم هكذا عملوا وبني الهيكل واكتمل بجلال مهيب جداً.

ولم يبق اليوم من تلك الروائع النفيسة شيء، وفي عام ١٤٠٠ أتلفت كل تلك الآثار العجيبة حتى الفسيفساء البديعة في حروب تيمورلنك، إلا أن الهيكل لا يزال قائماً وحوله الأروقة الغربية فقط، ومقبرة الآباء المعروفة ببيت القديسين، أما بقية البناء فقد تغيَّر مرات عديدة.



دير مار كبرئيل - قرتمين - في تركيا - مديات

وأشهر قديسي هذا الدير مار شموئيل المشتي وتلميذه مار شمعون القرتميني، ومار كبرئيل القسياني أسقف الدير الذي توفي سنة ٦٦٧.

بلغ عدد رهبانه في العصر الذهبي ١٨٠٠ راهب، ضمّ مدرسة تخرّج منها معلمون ورعاة من ضمنهم أربعة بطاركة، ومفريان واحد، و٧٩ مطراناً، منهم البطريرك ثيودوسيوس رومنوس ٨٨٧ - ٨٩٦ الذي عدّ من مهرة الأطبّاء، والبطريرك بهنام الحدلي البرطلي ١٤١٢ - ١٤٥٤، العالم الجليل والإداري الحكيم، ومار فيلكسينوس مار أخسسنويو أسقف منبج ٥٢٣+ المجاهد العنيد.

كان هذا الدير مركز مطرانية طور عبدين من ٦١٥ - ١٠٤٩ ثم صار لمطرانية جزء كبير من بلاد طور عبدين، وأخيراً أضحى أبرشية خاصة عام ١٩١٥.

دير متى في العراق :

يقع شمالي شرقي الموصل في جبل مقلوب ٣٥كم، أسسّه القديس مار متى الناسك في أواخر القرن الرابع الميلادي بمساعدة سنحاريب ملك آثور كما مرّ، وضمّ كنيسة، وصهاريج، وصوامع لسكن الرهبان، وأحيط بسور كبير، ثم عبد الطريق المؤدي إلى الدير ويعرف (بالطّبكي) وهو كلمة سريانية معناها المرتقي.

في عام ٤٨٠ أثار النساطرة والفرس اضطهادا على الأرثوذكسيين في كنيسة المشرق، ومن جراء ذلك وصل الاضطهاد إلى الدير حيث أضرم فيه النار فالتهمت كل ما فيه من آنية كنسية وأثاث ولا سيما مكتبته، وتشرّد رهبانه هنا وهناك، وبعد عام ٥٤٤ عاد الرهبان ثانية إلى الدير واستأنفوا أعمالهم النسكية ورمّموا الدير.

واشتهر الدير في اواخر القرن السادس والقرن السابع إذ أصبح مركزاً هامّاً في كنيسة المشرق، كما اشتهر بمعهده الديني ومكتبته الذائعة الصيت، وامتدّت حقبة الشهرة هذه حتى نهاية القرن الثالث عشر حيث تعرّض لهجمات الفرس والمغول وتيمورلنك حيث دمِّر تدميراً كاملاً وهجر مدّة طويلة من الزمن.



دير مار متى قرب الموصل - العراق

أعيد بناؤه في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر إذ عاد إليه بعض الرهبان وشرعوا بتجديد هيكله المتداعي، وفي عام ١٦٦٣ اتخذه المفريان باسيليوس يلدا مقراً له الذي بذل همة عالية في ترميمه بمؤازرة بعض الرهبان من كورة نينوى والموصل، ثم تولاه الخراب مرة أخرى عام ١٨٣٣ على أثر حملة محمد باشا أمير الراوندوز على المنطقة وبقي الدير خراباً ومهجوراً اثنتي عشرة سنة حتى عام ١٨٤٦ حيث أعيد تجديده وترميمه حتى يومنا هذا.

دير الزعفران في تركيا :

ويسمى دير مار حنانيا هو دير قديم بل من أشهر أديار ما بين النهرين، يقع في الجهة الشرقية من ماردين، وكان لأول عهده حصناً منيعاً أقامه بعض ملوك الروم لبنيهم عندما كانوا يحكمون هذه البلاد، ولما كبس الفرس قلعة ماردين سنة ٦٠٧ أخربوا هذا الحصن فظلّ مهجوراً حتى ابتاعه مار حنانيا مطران ماردين بعد سنة ٧٩٣ وجعله ديراً واهتمّ في بنائه وتنظيمه واشتهر باسمه، أما تسميته بـ (الزعفران) فهي مسألة غامضة أشكل فهمها على الباحثين، وقد أطلقت عليه بعد القرن الخامس عشر حيث أخذ هذا اللقب منذ ذلك الحين مكان الاسم القديم وغلب عليه، ومن التقليد الشائع عند العامة أن تاجراً حاملاً زعفراناً مر بهذا العمر في أثناء بنائه فابتاعه رئيس الدير منه واستعمله في البناء مع الكلس فغلب اسم الزعفران عليه.

اشتهر في التاريخ الكنسي بأمور كثيرة أهمها، أنه صار مقراً للكرسي الأنطاكي منذ القرن الثاني عشر وحتى أوائل القرن العشرين.

سادساً – حياتها العلمية والثقافية :

الثقافة السريانية جانب مشّع من حضارة الشرق، ومقياس ثابت لإبعاد النشاط الفكري لدى السريان، ومؤشّر واضح لدور الأمة الآرامية السريانية في دفع عجلة الحضارة الإنسانية إلى الأمام.



دير مار حنانيا (الزعفران) قرب ماردين تركيا

مقر الكرسي الرسولي الأنطاكي منذ القرن الثالث عشر وحتى أواسط القرن العشرين

إن المتتّبع لمجرى الثقافة السريانية وما حوته من حقائق روحية حاسمة وما سجّلته من نتائج هامة دينية وأدبية وعلمية يجدها حصيلة جهود متواصلة، وأجيال طويلة، وبالرغم ممّا ألمّ في تراث هذه الثقافة من الحيف والعسف وبما انتابه من الآفات من نهب وسلب وحريق وضياع وتلف فإن ما تبقى بين أيدينا وما احتفظت به خزائن الكتب العالمية شرقاً وغرباً يكفي أن يعطي فكرة واضحة صحيحة عن السريان ويرفع من شأنهم ويعطيهم المكانة اللائقة بهم في عالم الثقافة والحضارة والدين، وقد وجد المستشرقون في هذا التراث ثروة أدبية ضخمة، ومادة فكرية دسمة، فانكبّوا عليه بكل جوارحهم وتناولوه بالدرس، وأحاطوه بهالة من العناية الكاملة.

تتناول الثقافة السريانية مختلف فروع العلم والمعرفة فقد بذل علماؤهم مجهوداً في دراسة الكتاب المقدس ترجمة وضبطاً وشرحاً وصرفوا همّتهم إلى التعمّق في علوم اللغة السريانية من صرف ونحو وبيان وخطابة وشعر وتوسّعوا في العلوم الدينية الأخرى من لاهوت، وفقه، ومضوا في تطلّب العلوم المنطقية والفلسفية والطبيعي والرياضي والفلك والمساحة والطب، وبرزوا في كتابة التاريخ البيعي والمدني وأظهروا كفاءة في علم الأخلاق، والموسيقى، وأخذوا بطرف من الجغرافية وفن القصص، وبالجملة سائر المعارف البشرية بدون استثناء.

أما مراحلها الزمنية، فجذورها تمتد إلى ما قبل المسيح حيث تواجدت ثقافة آرامية وثنية وصل إلينا منها **حكمة احيقار** وزير سنحاريب ملك آشور ٦٨١ق.م وبعض الأساطير المنقوشة على بعض أضرحة الملوك في ولاية الرها وغيرها، وأهم ما يقيّمها في تلك الحقب التاريخية القديمة هو اختراعها الكتابة واستنباطها الحروف الهجائية ومن هنا سميت الآرامية (أم الحضارة) و(أميرة الثقافة)، وفي القرون المسيحية الخمسة الأولى نجد ثقافة مسيحية عالية، ثم تتبلور وتتجسّد وتقوى وتشّتد بشكل ملحوظ وعلى مستوى القمّة اعتباراً من أوائل القرن السابع وحتى نهاية القرن الثالث عشر أو بعبارة أخرى منذ ظهور العرب المسلمين في هذه البلاد وحتى سقوط الدولة

العباسية عام ١٢٥٨، ونحن نرى من الإنصاف والحق أن نشيد بفضل العرب المسلمين في إنعاش الحياة الفكرية وعلى تفجير الطاقات العلمية في الكنيسة السريانية، ذلك أنهم كانوا قوماً محبين للعلم، عشاقه، لا بل يرونه فريضة على كل مسلم، وتقييمهم للعلم والعلماء، أضف إلى ذلك روح التسامح الديني الإسلامي، نسجّل هذا للحقيقة والتاريخ، ثم أخذت الثقافة السريانية بالانحطاط بعد القرن الثالث عشر نظراً للظروف السياسية المضطربة، والآفات والكوارث التي لم تنقطع حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث جاءت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية في أوائل القرن العشرين فزادت في الطين بلة، ثم أخذت بوادر النهضة العلمية تلوح من جديد لدى انتعاش القومية العربية، وتشكيل الحكومات الوطنية.

ولكي نلخّص الحياة الثقافية في الكنيسة السريانية فنحصر الكلام في أمرين، **أولاً: المدارس، ثانياً العلماء:**

أنشأ السريان معاهد راقية، ومدارس زاهرة في العصور المسيحية لتلقين العلوم والآداب، قال الأستاذ أحمد أمين (**كان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم العلوم السريانية واليونانية وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات) وقال جرجي زيدان (أنشأ السريان المدارس للاهوت والفلسفة واللغة، وتعلّموا علوم اليونان ونقلوها إلى لسانهم وشرحوا بعضها ولخصوا بعضها) وقد أحصى العلامة البطريرك أفرام برصوم في كتابه النفيس الموسوم بـ (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**) واحداً وعشرين موطناً ومعهداً اشتهرت وازدهرت في الفترة الواقعة ما بين القرن الرابع وحتى أوائل الحادي عشر، وكنا قد تناولنا هذا البحث وموضوع الثقافة السريانية في كتابنا السريان إيمان وحضارة مج٣، بشكل مسهب وبالتفصيل الكافي، ويطول بنا المجال لذكر تلك المدارس كلها، لذلك نشير إلى ثلاث منها فقط وهي:

مدرسة الرها :

أنشئت هذه المدرسة منذ القرن الثاني في مدينة الرها وكانت محجّة طلاب اللغة السريانية الفصحى، نبغ فيها في تلك الآونة برديصان المتوفى عام ٢٢٢ وططيانس المتوفى عام ١٨٠، ثم برزت هذه المدرسة بشكل يلفت النظر وبأسلوب نظامي في عام ٣٦٣ بهمة مديرها مار أفرام السرياني حيث رنّ صيتها في الأقطار ونالت قصب السبق على جميع مدارس ما بين النهرين، فيها ابتدأ السريان يشتغلون بفلسفة أرسطو في القرن الخامس للميلاد، وفي أواخر القرن الرابع وبعد وفاة مار أفرام تغلغل فيها التعليم النسطوري وبسبب تفاقم هذا المذهب فيها أغلقت أبوابها عام ٤٨٩ بأمر الملك زينون بعد أن عاشت ١٢٦ سنة.

مدرسة نصيبين :

أنشئت هذه المدرسة لتكون بديلاً عن مدرسة الرها، وقد وضع لها قوانين وأنظمة عالية جداً حتى أضحت كليّة منظّمة وأخذ يؤمها الطلاب من كل صوب حتى أناف عددهم على الألف، وطار صيتها إلى إيطاليا وأفريقيا، وكانت تعالج مختلف العلوم، عاشت أكثر من ٢٥٠ سنة.

مدرسة دير قنسرين :

كان دير قنسرين ديراً مشهوراً على شاطئ الفرات، وقنسرين لفظ سرياني مركّب من كلمتين ومعناها وكر النسور وهو اسم أطلق عليه في القرن السابع وتغلّب على اسمه الأول دير افتونيا نسبة إلى رئيسه يوحنا ابن افتونيا الذي أنشأه حوالي سنة ٥٣٠ وجعله مركزاً خطيراً للعلوم اليونانية والسريانية، شاع ذكر هذه المدرسة في التاريخ الكنسي طيلة أربعة قرون جادت فيها على البيعة بمشاهير العلماء وأفاضل الأحبار، وعاشت نحواً من ٣٥٠ سنة من ٥٣٠ - ٩١٥.

هذا وكان للسريان مدارس شهيرة جداً في كل من دير مار متى - الموصل - العراق، وفي بيت شاهاق - كورة نينوى العراق، ودير سرجيسية في ضواحي ملطية، ودير قرقفتا في نواحي ماردين، ودير مار سرجيس في جبل المعلّق - الموصل - العراق ودير مار برصوم في ملطية، ودير الزعفران، ودير قرتمين في تركيا **وكانت جميع هذه المدارس تتبعها مكتبات ضمّت أنفس المخطوطات بالخطوط السريانية** المختلفة **كالخط الاسطرنجيلي** الذي استنبطه بولس بن عرقا الرهاوي في أوائل القرن الثالث ويعتبر منبعاً لسائر الخطوط السريانية وقد دام استعماله حتى المئة الرابعة عشرة، **والقلم الغربي** الذي وضع في القرن التاسع مختلطاً بالاسطرنجيلي ثم أمسى قائماً بنفسه في القرن الثاني عشر، ولم تزل عليه واختصت به الكنيسة السريانية الأم وقد تولّد من الخط الاسطرنجيلي خطان آخران، **الخط الشرقي** الذي نشأ في القرن الثالث عشر وتبناه النساطرة والكلدان، **والخط الملكي**، هذا بالإضافة إلى الخطوط السريانية الأخرى كالدقيق، والمقطع، والأكري.

أما العلماء الذين ينتسبون إلى الكنيسة السريانية فيشّكلون جيشاً عرمرماً، وقد تناول موضوع الثقافة السريانية ومدارسها وعلمائها وكل ما يتعلّق بحياتها العلمية العديد من المستشرقين والشرقيين، وقد أورد البطريرك أفرام برصوم في كتابه اللؤلؤ المنثور أسماء أكثر من مائة مستشرق عنوا بالسريانيات، أما الذي أحرز قصب السبق في هذا المضمار ونال الفوز على الجميع فهو المثلث **الرحمات البطريرك أفرام الأول برصوم** الذي وضع كتاباً نفيساً منقطع النظير سماه (**اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، يقع في سبعمئة صفحة من الحجم الكبير طبع أولاً في حمص عام ١٩٤٣ ثم طبع ثانية في حلب عام ١٩٥٦ وطبع ثالثة عام ١٩٧٦ في بغداد ضمن مطبوعات مجمع اللغة السريانية، وكان المرحوم مار فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين ١٩٦٩+ قد نقله إلى السريانية.

ومن بين هؤلاء العلماء، بطاركة، مفارنة، وأساقفة، وعلمانيون، **فمن مشاهير البطاركة:** سويريوس الأنطاكي ٥٣٨+ يوحنا أبو السدرات ٦٤٨+ أثناسيوس الثاني البلدي ٦٨٦+ قرياقس التكريتي ٨١٧+ ديونيسيوس التلمحري ٨٤٥+ ميخائيل الأول الكبير ١١٩٩+ ابن المعدني ١٢٦٣+ بهنام الحدلي البرطلي ١٤٥٤+ أفرام الأول برصوم ١٩٥٧+ يعقوب الثالث البرطلي ١٩٨٠+، وقداسة سيدنا البطريرك زكا الأول عيواص الجالس سعيداً حفظه الله، وسوف نقف على حياة هؤلاء البطاركة جميعاً فيما بعد.

ومن مشاهير المفارنة: احودامه ٥٧٥+ ماروثا التكريتي ٦٤٩+ أغناطيوس ابن قيقي ١٠١٦+ ابن العبري ١٢٨٦+ وسنقف على أخبارهم في الصفحات القادمة.

ومن مشاهير الأساقفة والآباء والأساتذة :

١- برديصان ٢٢٢+ : ولد في الرها وثنياً وتنصَّر ورسم شماساً، نال من العلم والأدب القسط الأوفى، تورّط في معتقدات فاسدة، فنبذته الكنيسة ومات سنة ٢٢٢.

كان كاتباً بليغاً وفيلسوفاً جليلاً، صنَّف بالسريانية كتباً شتى لم يبق منها غير كتيِّب موسوم بشرائع البلدان، ناقش فيه القضاء والقدر، ومن تصانيفه الضائعة كتاب في الفلك، ومئة وخمسون نشيداً على طريقة مزامير داود كان قد ضمَّنها مذهبه الذي خرج به عن الأرثوذكسية ولقَّنها الشبيبة الرهاوية بعد أن وقَّعها على لحون شتى مطربة، فأنشأ شيعة عرفت (بالديصانية) ضمّت طبقة من أصحاب الثقافة والثراء، قهرها مار أفرام السرياني بأناشيد على أوزانها وألحانها، وهدى مار رابولا مطران الرها ٤٣٥+ أتباعه الباقين.

توسّع برديصان في أوزان الشعر السرياني وفنونه، ولم يبق لنا من نشائده سوى خمسة أبيات في كتاب لثاودورس ابن كوني من كتبة القرن السابع.

وكان لبرديصان عدة أصحاب وتلاميذ نقلوا مصنفاته إلى اليونانية.

٢- افرهاط الفارسي ٣٤٦+ : ولد مجوسياً في بعض بلاد فارس، وتنصَّر وترهّب، ونحله بعضهم اسم يعقوب ونسبوا إليه الأسقفية. اتقن اللغة السريانية، وأمعن في درس كتاب الله، فألف كتاباً ضخماً أسماه البينات أو البراهين اشتمل على ثلاث وعشرين مقالة مسهبة مرتّبة على الحروف الهجائية السريانية، في مواضع روحية متنوعة، ويعد أول من كتب في السيرة النسكية والحياة الرهبانية عند السريان، ترجم كتابه المذكور إلى اللاتينية وبعضه إلى الألمانية، وافرهاط هو الكاتب السرياني الأول الذي وصلت إلينا تآليفه كاملة.

٣- مار أفرام الملفان الشاعر ٣٧٣ : هو الشاعر العبقري عند السريان، لا بل يمثّل قمة الشعر السرياني، ولد في نصيبين في أواخر المئة الثالثة، تتلمذ لمار يعقوب أسقف نصيبين، واحتسى سلافة الأدب السرياني حتى الثمالة، ترهّب ورقي إلى درجة الشماسية، أدار، وعلَّم في مدرسة نصيبين التي أنشأها مار يعقوب أستاذه مدة ثمان وثلاثين سنة، في عام ٣٦٣ استولى الفرس على نصيبين فجلا عن وطنه فخرج في أشراف أهله إلى آمد ثم صار إلى الرها عاصمة الأباجرة ومعقل الأدب السرياني المسيحي، ووسَّع مدرسة الرها، وفتح فيها كنوز علمه، وعاش ناسكاً، توفي عام ٣٧٣ ودفن جثمانه الطاهر في مقبرة الغرباء طبقاً لوصيته، وبنى فوق ضريحه دير بجوار الرها، ودعي (نبي السريان) و(شمس السريان).

ترك مار أفرام آثاراً كتابية قيمّة منها المنثور ومنها المنظوم.

فقد تناول في نثره شرح الكتاب المقدس في عهديه آية فآية بحيث قيل: (**لو ضاعت ترجمة الكتاب المقدس السريانية الأصلية تيسّر جمع نصوصها من تصانيف مار أفرام**) ومن تصانيفه المنثورة أيضا خطب ورسائل وقصص للرسل بقيت منها قصة مار بطرس الرسول نشرها البطريرك أفرام برصوم، كما خصّ السمعانيان قسماً من تفاسيره بالطبع.

وأما شعره فهو أبرز مصنفاته، قال زوزمين المؤرخ اليوناني أن مار أفرام صنف

أكثر من ٣٠٠ مليار شعر، وزعم مار ايرونيمس أن شعره بلغ ثلاثة ملايين بيتاً، فلا غرو إذا قال فيه مار يعقوب السروجي (كان نبعاً غزيراً وينبوعاً فياضاً)، وذكر أن مار أفرام نفسه كان يضرع إلى الله أن يوقف هذا الفيض الذي يرهقه بقوله: (أوقف اللهم موهبتك عن كنارتك لترتاح قليلاً، لأنك أنت الذي علمتّني كل ما قلت فأنت علمني كيف أصمت).

تناول شعر مار أفرام جميع الجوانب الدينية، قال ايرونيمس: (إن مصنفات مار أفرام تقرأ في كنائس كثيرة بعد قراءة الكتاب المقدس).

نقلت بعض مؤلفاته إلى اليونانية والأرمنية والقبطية، فالحبشية، ثم إلى اللاتينية وإلى الجورجية وإلى لغات أخرى، ووصل إلينا بالعربية إحدى وخمسون مقالة نقلت من اليونانية في القرن الحادي عشر، نشرت جميع مؤلفات مار أفرام الواردة في مخطوطات الفاتيكان مع ترجمة إلى اللاتينية في ستة أجزاء كبيرة الحجم، كما نشرت له بعض المداريش عام ١٨٦٥ في يوليانس الجاحد والفردوس وترجمت إلى اللاتينية الخ.

بقي أن نقول أن مار أفرام كان أول من وضع أصول الموسيقى السريانية والألحان الكنسية، ولقب (بكنارة الروح القدس).

٤- **اسحق الآمدي الشاعر** : هو أحد ملافنة الكنيسة، ولد في أمد وأخذ عن أفرام، زهد في الدنيا، وترهّب ورسم كاهناً لكنيسة آمد وتوفي عام ٤١٨؟ نظم بالسريانية على البحر السباعي قصائد رائعة، ووضع تصانيف حافلة بالفوائد في مواضيع شتى من كتاب الله، اختلطت قصائده مع قصائد سميه الأنطاكي والرهاوي.

٥- **المطران ماروثا الميافرقيني ٤٣١+** : ولد في ميافرقين تعمّق بالأدبين اليوناني والسرياني وحذق علم الطب، رسم أسقفاً لميافرقين في العقد الأخير من المئة الرابعة، له مواقف كنسية مشرّفة والمكانة العليا في الحكمة وتصريف الأمور بلباقته وحنكته، أوفده القيصران ارقاديوس وثاودوسيوس الثاني سفيراً إلى يزدجرد الأول ملك الفرس مرتين أو ثلاثاً، وسنقف على مواقفه في الحديث عن كنيسة المشرق.

صنّف سير أشهر الشهداء الشرقيين الذين نكّل بهم الطاغية شابور الثاني في الاضطهاد الأربعيني ٣٣٩ - ٣٧٩ طبعها أولاً السمعاني منقولة إلى اللاتينية ثم الراهب بولس بيجان، وهي من طرائف السير قد خلعت الفصاحة عليها زخرفها، ونقل إلى اللغة السريانية تاريخ المجمع النيقاوي وقوانينه.

٦- المطران رابولا مطران الرها ٤٣٥+ : ولد في مدينة قنسرين، تنسّك، وسيم مطراناً للرها سنة ٤١١، سعى في رفع شأن مدرسة الرها، وطردمنها الطلبة الفارسيين المتمسّكين بآراء نسطور، توفي عام ٤٣٥، نال من الآداب اليونانية والسريانية حظاً وافراً، نقل من اليونانية إلى السريانية بعض تصانيف ماركيرلس، ودبّج بالسريانية التخشيفتات (الابتهالات) المشهورة باسمه ولعلّها بلغت السبعمئة، وشرّع تسعة وثمانين قانوناً للرهبان والعوابد، وكتب ستاً وأربعين رسالة إلى أساقفة وكهنة وأمراء وأعيان ورهبان.

٧- مار بالاي : أحد ملافنة الكنيسة، ومن شعراء الطبقة الأولى، غمض أمره عن العلماء ربما كان خورياً لكنيسة حلب، ثم سقّف على مدينة بالش، توفي في العقد الخامس من المئة الخامسة، نظم قصائد شتى خماسية الوزن على البحر المنسوب إليه، دخل بعضها الفرض الكنسي ومن دواعي الأسف أن أشعاره لم تحظ بمن يعني بجمعها، ونشر زيتر ستين في لبسيك عام ١٩٠٢ مئة وأربعة وثلاثين قصيدة منسوبة إليه.

٨- المطران مار يعقوب السروجي الملفان ٥٢١+ : يلي مار يعقوب القديس مار أفرام شهرة في عالم الشعر والدين، ولد سنة ٤٥١ في قرية قورتم الواقعة على ضفاف الفرات، وتخرّج من مدرسة الرها، ترهّب وتنسّك، نظم الشعر وهو في سن مبكر، وفي العام ٥٠٢ وهو في الثانية والعشرين ارتجل قصيدته المشهورة في مركبة حزقيال في محضر خمسة أساقفة اقترحوها عليه فأقروا له بالشاعرية الممتازة، وأنه موهوب، سقّف في آواخر عمره على أبرشية بطنان سروج، وتوفي عام ٥٢١.

حكى ابن العبري أن سبعين ناسخاً كانوا يكتبون قصائده التي جمعت فبلغت سبعمائة وستين وكلها على البحر الاثني عشري الذي استنبطه وعرف بالسروجي نسبة إليه، وتتناول جميعها مواضيع دينية، وقد بلغت أبيات بعض قصائده الألفين والثلاثة أو تزيد، نشر الراهب بيجان مئتي ميمر في خمس مجلدات ضخمة، وله مداريش، وأناشيد، منظومة أيضاً، أما مصنفاته المنثورة فهي رسائل، وصل منها ثلاث وأربعون نشرت عام ١٩٣٧، وله خطب لبعض الأعياد والمناسبات، وليتورجيتان، وألّف صلاة السلام التي تتلى في قداس عيد الميلاد، وطقساً للعماد.

٩- المطران فيلكسينوس المنبجي ٥٢٣+ : ولد في بلدة تحل - السليمانية - العراق واسمه السرياني اخسنايا ومعناه محب الغربة فنقل عند تسقّفه إلى الاسم اليوناني فيلكسينوس ومعناه (محب الغربة)، رحل به أبوه إلى طور عبدين: ترهّب ودرس في دير قرتمين ثم انتقل إلى مدرسة الرها وأتمّ دراسته الفلسفية واللاهوتية وأنجز اللغتين السريانية واليونانية في دير تلعدا الكبير في كورة أنطاكية، رسم مطراناً لمنبج عام ٤٨٥ بذل قصارى جهده في حماية معتقده الأرثوذكسي وغاص في غمار الجدل في مشكلات عصره المذهبية، وغلا في مناوأة النسطورية والخلقيدونية وفي سبيل ذلك نفاه خصومه إلى غنغرة حيث حبس في بيت سدّت عليه المنافذ فاختنق لكثرة الدخان وقضى شهيد الإيمان في عام ٥٢٣، وترك تآليف عديدة في التفسير، واللاهوت، والجدل، والأدب، والنسك، والطقس، فقد فسَّر أسفار العهدين، وله في علم اللاهوت مصنفان أولهما في التثليث والتجسّد طبعه واشالد منقولاً إلى اللاتينية عام ١٩٠٨ وثانيهما في تجسّد الأقنوم الثاني، نشر قسماً منه بريبير مترجماً إلى اللاتينية سنة ١٩٢٠، وله أيضاً في علم اللاهوت أربعة دساتير إيمان، أما مصنفاته الجدلية فقد عمل أكثر من ستة كتب لنقض النساطرة والخلقيدونيين والأوطاخيين، ومن أحسن مصنفاته كتابه النفيس الموسوم بسيرة الكمال المسيحي نشره بدج منقولاً إلى الإنكليزية سنة ١٨٩٤،

وله في الطقوس ليتورجيتان. وأنشأ طقسا موجزا جدا لعماد الأطفال المحتضرين، وأدعية وصلوات، ورسائل عديدة في مواضع متنوعة.

١٠- القس سرجيس الرأسعيني ٥٣٦+ : كاتب وفيلسوف كان قسا ورأس الأطباء في مدينة رأس العين. قرأ العلوم في مدينة الإسكندرية فاضطلع باليونانية والسريانية، توفي عام ٥٣٦م. له مقالات أصلية في المنطق سبعة أجزاء، وكتاب في الأدوية البسيطة، ومصنّف في غاية تآليف أرسطو طاليس بأسرها. ونقل من اليونانية إلى السريانية ايساغوجي برفيريوس الصوري ومقولات أرسطو وكون العالم، ومقالته في النفس، وشيء من تآليف جالينوس، والكتاب الفلسفي اللاهوتي المنسوب إلى ديونيسيوس الاريوفاغي.

١١- زكريا الفصيح : ولد في غزة ودرّس علمي النحو والبيان في مدرسة الإسكندرية ثم علمي الفقه والفلسفة في مدرسة بيروت المشهورة. ألّف سيرة مار سويريوس ونقلت إلى السريانية، واشتغل في المحاماة زمانا. ثقّف على جزيرة مدمي. ومن أجل مصنفاته تاريخ ديني مدني مفصّل من سنة ٤٥٠ - ٤٩١ ألّفه باليونانية ترجم إلى السريانية.

١٢- المطران يوحنا الأفسسي ٥٨٧+ : من مؤرخي السريان الكبار، ولد في ولاية آمد حوالي سنة ٥٠٧م، تنسّك في بعض الأديرة منذ صغره، وجوّد اللغتين السريانية واليونانية، رسم راهباً. اضطهده البطريرك أفرام الملكي ونكّل به في سبيل تمسّكه بالأرثوذكسية، وحوالي سنة ٥٥٨م رسمه مار يعقوب البرادعي مطرانا لأفسس ومن أبرز أعماله الأسقفية هدى إلى المسيحية ثمانين ألفا من الوثنيين وأنشأ لهم اثنتين وتسعين بيعة وعشرة أديار، وفي عام ٥٧١م أمعن يوسطينس الثاني وأساقفة القسطنطينية الملكيون في التنكيل بالأرثوذكسيين، ومنهم الحبر المترجم الذي ذاق المرائر إهانة وسجنا ونفيا وتوفي في حدود سنة ٥٨٧م.

صنَّف تاريخاً كنسياً في ثلاث مجلدات الأول والثاني من عهد يوليوس قيصر حتى سنة ٥٧١ والثالث ضمَّنه أخبار الكنيسة والعالم سنة ٥٧١ حتى ٥٨٥ وهو ٤١٨ صفحة، المجلد الأول مفقود، والثاني نقل برمته تقريباً إلى التاريخ الذي ألَّفه الراهب الزوقنيني عام ٧٧٥ وأما الثالث فوصل إلينا وقد سقط منه بعض فصول، نشره أولاً كورتن سنة ١٨٥٣ ونقله بيان سميث إلى الإنكليزية عام ١٨٦٠ وشونفلدر إلى الألمانية سنة ١٨٦٢ ثم نشره ثانية بروكس ونقل إلى اللاتينية، وعمل أيضاً تاريخاً آخر ليس دون الأول خطورة ونفعاً ضمَّنه سير النساك الشرقيين وهو جزءان يقعان في ٦١٩ صفحة، يشتمل على ثماني وخمسين ترجمة وسيرة لأحبار ونساك ورواهب، وقد نشره لاند سنة ١٨٦٨ ونقله هو وقان دوين إلى اللاتينية ونشراه في أمستردام عام ١٨٨٩ ثم بروكس منقولاً إلى الإنكليزية سنة ١٩٢٤، وله بعض الرسائل التاريخية والدينية والعقدية.

١٣- بولس مطران تلا ٦١٧ : وكان متبحراً في اللغتين اليونانية والسريانية، رسم مطراناً لتلا بين سنتي ٦١٠ - ٦١٥، شارك أثناسيوس الأول الجمال في عقد المصالحة مع الكنيسة الإسكندرية، اشتهر بنقله التوراة السبعينية إلى السريانية بحسب هكسبلا أوريجانس الأمر الذي لا يقدم عليه إلا صدور العلماء.

١٤- المطران توما الحرقلي ٦٢٧ : تروّض بالعلم الديني في دير قنسرين وحذق السريانية واليونانية رسم مطراناً لمنبج، اضطهده الخلقيدونيون فرحل إلى مصر وهناك اشتغل بتصحيح ترجمة العهد الجديد السريانية على نسخ يونانية مضبوطة، متناولاً بالتهذيب الترجمة الفيلكسينية البوليقربية فأخرج للملأ ترجمته التي أجمع العلماء على جودتها، وغلبت سائر الترجمات واشتهرت بالحرقلية سنة ٦١٦ واستعملت في طقس الكنيسة، وألَّف ليتورجية.

١٥- المطران ساويرا سابوخت ٦٦٧+ : فيلسوف رياضي، وأول علماء البيعة الذين استجلوا غوامض العلوم الفلكية والطبيعية، ولد في نصيبين، وترهب

وتثقّف في دير قنسرين، أحرز آداب اللغات اليونانية والسريانية والفارسية، وقضى حياته مدرساً في ديره للعلوم الفلسفية واللاهوتية، سيم أسقفاً لقنسرين سنة ٦٣٨ وتوفي عام ٦٦٧، مصنفاته لاهوتية فلسفية رياضية، لم يصل إلينا منها إلا القليل.

١٦- المطران يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ : يعتبر يعقوب الرهاوي وابن العبري أميرا الثقافة السريانية مسك الرهاوي بطرفها الواحد في القرن السابع، ومسك ابن اعبري بطرفها الثاني في القرن الثالث عشر.

قال البطريرك افرام برصوم في يعقوب الرهاوي (من نوادر الزمان وعجائبه، النحوي اللغوي والأديب والشاعر، والناقل والمؤرخ والمفسر والمشترع والفيلسوف اللاهوتي، أمام اللغة السريانية الأكبر، وحامل لواء مجدها السائر في الرعيل الأول،[1] وسماه المستشرقون (جيروم الكنيسة السريانية).[2]

ولد في قرية عيندابا من كورة أنطاكية حوالي سنة ٦٣٣، فقرأ في صباه الأسفار المقدسة ومبادئ العلوم على شيخ القرية المدعو قرياقس وكان رجلاً عفيفاً طاهراً فانطبعت خلاله في نفس تلميذه الفتى فشبّ يعقوب نقي السيرة طاهر السريرة، ثم أحبّ حياة العزلة فقصد دير قنسرين ودرس فيه على مار ساويرا سابوخت آداب اللغة اليونانية وأنجز علومه وتمهّر في اللغة والفلسفة واللاهوت، واتشّح بالاسكيم الرهباني، ثم رحل إلى الإسكندرية فاستكمل فيها على دقائق الفلسفة وغوامضها، وبعد مدة عاد إلى سورية، وتنسّك في الرها ودرس اللغة العبرانية، فنبه ذكره واستفاضت شهرته، وقصده العلماء ومحبو العلم يراسلونه ويرفعون إليه المشكلات فيتناولون منه الجوابات السديدة، سيم عام ٦٨٤ مطراناً للرها فنسب إليها وأقام أربع سنوات، واشتدّ على الرهبان والأكليروس في حفظ القوانين بعد إهمال طرأ عليها، فقطع بعضهم عن الخدمة، وفصل آخرين، وطرد كثيرين من المتمرّدين، الأمر الذي أدى بهؤلاء إلى

---

[1] اللؤلؤ المنثور ص ٣٦٢.

[2] تاريخ الأدب السرياني: رايت ص ١٤٣.

مقاومته وحملوا عليه ضغائن في حق كان يحميه، ولشدة غيرته استقال من منصبه وسلّم كرسيّه للبطريرك يوليان الثالث الذي كان يرى والأساقفة لزوم التساهل في الأمور حسب مقتضى الظروف بالتي هي أحسن، وهجر الأبرشية بتلميذيه دانيال وقسطنطين وانطلق إلى دير مار يعقوب بكيشوم الذي كان البطريرك والأساقفة مجتمعين فيه، وهناك بلغ الغيظ من المترجم أقصاه، فأحرق أمام باب الدير كتاب القوانين جهراً لإهمالها وصاح قائلاً: هذه القوانين التي تدوسونها بأرجلكم ولا تراعون أحكامها أحرقها بالنار لأنها أصبحت من قبل الزيادة التي لا فائدة منها).

وبعد فترة يسيرة انتدب لتدريس اليونانية في دير أوسيبونا في كورة أنطاكيا، فمكث فيها إحدى عشرة سنة مجدداً هذه اللغة بعد اندراسها حتى بلغ بها إلى القمة، ومفسراً الأسفار الإلهية بحسب النص اليوناني فدعي (مترجم الكتب) ܡܦܩܢܐ، وحينما بدأ خلف من الرهبان الكارهين لليونانيين، خرج إلى تلعدا ومعه سبعة تلاميذ له، وأقام فيه زهاء تسع سنوات مكبّاً على تصحيح ترجمة العهد القديم، وفي عام ٧٠٨ عاد إلى كرسيه في الرها إجابة إلى رغبة الرهاويين، ولكن لم يلبث فيه في هذه المرة سوى أربعة أشهر فقط لأنه عاد إلى دير تلعدا ليأتي بكتبه وتلامذته، وهناك ناداه ربه فجأة فلباه في ٥ حزيران سنة ٧٠٨ ودفن في الدير المذكور ولقب بـ ܪ̈ܚܡ ܥܡܠܐ أي المؤثر للأتعاب أو المجاهد، وبمترجم الكتب، جمع علوماً كثيرة أشبه بموسوعة، تميز بالعلوم الطقسية واللغوية والكتابية، وأجاد اللغات السريانية والعبرية واليونانية، وقد بوأه العلامة الإنكليزي رايت منزلة بين قومه تضارع منزلة القديس ايرونيموس في العالم اللاتيني.

١٧- الربان أنطون التكريتي : إمام لغوي، تكريتي الوطن سيم قساً أكبّ على اللغة السريانية فتبحّر في درس أصولها وبيانها وشعرها فلم يسبقه و لم يلحقه أحد في هذا الميدان، ودرس اليونانية وأولع بلغته فشقّ عليه أن يتهّمها بعض كتبة اليونان بالعجز والتقصير، فعمد إلى تصنيف كتاب نفيس سماه (معرفة الفصاحة) لم تكتحل

عين الزمان بمثله يقع في زهاء أربعمائة صفحة، في الفصاحة، وآداب الفن وأصوله، ووشي الكلام وتحبيره وفنون الشعر والقافية التي يعدّ أحد مبتكريها عند السريان إن لم يكن أولهم، فنعت بأنطون الفصيح وعدّ حامل لواء البيان عند السريان، ووسّع بحور الشعر السرياني واستنبط بحراً ثماني الوزن عرف باسمه، كما أنشأ كتاباً في اللاهوت، ومقالة في سر الميرون، وله ديوان شعر، وله أدعية خشوعية توفي بين سنتي ٨٤٠ – ٨٥٠.

١٨- ايوانيس مطران دارا ٨٦٠+ : لاهوتي كبير، ترهب في دير منار حانانيا وأجاد اللغة وتوفّر حظّه من العلوم الفلسفية واللاهوتية، في عام ٨٢٥ رسم مطراناً لدارا وتوفي عام ٨٦٠ صنف كتباً عديدة في اللاهوت، وفي النفس البشرية، وتفاسير الكتاب المقدس، وله ليتورجية.

١٩- مار موسى بن كيفا ٩٠٣ : فيلسوف ولاهوتي وعالم ديني كبير، ولد في بلدة كحيل العراق حوالي سنة ٨١٣ وتروض في دير مار سرجيس في الجبل القاحل بين سنجار وبلد (العراق) فأحاط بالعلوم الفلسفية واللاهوتية والدينية وأتقن اللغة السريانية، رسم أسقفاً لبارمان وبيت كيونا عام ٨٦٣ وضمت إليه زماناً أبرشية الموصل، وأقام نائباً لكرسي تكريت في أثناء فراغه وتوفي عام ٩٠٣ من تصانيفه تفسير العهدين، وتفسير الأيام الستة، وخلقة الملائكة، وفردوس النعيم، والقيامة، وله كتاب جليل في النفس البشرية، كما صنَّف كتاباً في تفسير الأسرار الكنسية، وأسباب الأعياد، وله أيضاً تفسير منطق أرسطو، وخطب، ورسائل، وشروحات للطقوس.

٢٠- سعيد ابن الصابوني ١٠٩٥ : من فرسان البلاغة، وعالم لاهوتي، وفيلسوف، ملطي المولد ترهب في دير عرنيش، رسم مطراناً لملطية باسم يوحنا عام ١٠٩٥ ولم يمض له أربعون يوماً حتى قتله جبرائيل اليوناني الحاكم ظلماً، له خمس عشرة حوساية بليغة لبعض المناسبات الكنسية، وأناشيد تعرف بالقوانين لتلبيس الرهبان الاسكيم، وطقس تبريك الأغصان في عيد السعانين، وتنقيح كلندار أعياد

القديسيين السنوي للرهاوي أضاف إليه أعياداً أخرى، وقصيدة طنانة على البحر الإثني عشري في القديس الملفان يعقوب السروجي في ٢٧٩ بيتاً.

٢١- يعقوب بن صليبي ١١٧١+ : من نوابغ السريان وأعيان الأحبار أدباً ومعرفة وعلماً، وقداسة، وكان سريانياً بحتاً حريصاً على محبة بني جنسه يذبّ عنهم بقلمه ونفسه، قال ميخائيل الكبير وابن العبري: كان ابن صليبي ملفاناً منطقياً، عمّ الأسى البيعة كلها بفقده، نعته الأول بالمجاهد نظير يعقوب الرهاوي وعد الثاني تفاسيره في الكتب المفروضة دراستها على الأكليروس، وإني لأرى: أن **ايوانيس الداري ٨٦٠+ موسى بن كفيا ٩٠٣+ وابن صليبي ١١٧١+ يشكلون ثالوثاً موحداً للعلوم اللاهوتية والدينية والتفسيرية**، وقد ينضم إليه سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+.

ولد يعقوب بن صليبي في مدينة ملطية وعن أساتذتها أخذ صنوف العلوم، ورسم شماساً ثم كاهناً ثم مطراناً على أبرشية مرعش باسم ديونيسيوس في عام ١١٤٨ وسنة ١١٥٥ ضمت إليه أبرشية منبج، وفي السنة التالية أغار على مرعش عصابة أرمنية نهبوا أهلها وجلوهم وفيهم الحبر المترجم فتخلّص إلى دير كاسليود راجلاً، والأظهر أنه لزم بعد ذلك وطنه منصرفاً إلى التصنيف حتى أوائل سنة ١١٦٧ التي فيها نقل إلى آمد، وفي عام ١١٧١ انتقل إلى جوار ربه.

أما مصنفاته فهي: تفسير أسفار العهدين برمّتها بعدة مجلدات، والأظهر أن النساخ عدلوا عن نقله لسعته وبسطته فأضاعه الزمان، وله أيضاً تفسير لعهدين وسط في أربع مجلدات، وتفسير الكتاب المنحول ديونيسيوس الأريوفاغي، وتفسير كتاب الحكم المئات لأوغريوس البنطي، وشرح مؤلفات الآباء المسيحيين الكبار باسيليوس القيصري وغريغوريوس النوسي وقورلس الإسكندري وغريغوريوس اللاهوتي وسويريوس الأنطاكي، وله كتاب في علم اللاهوت، وآخر في المجادلات، وكتاب في تفسير نظرية القداس، وكتاب في العناية الإلهية، وشرح علم المنطق فعلق شرحاً على

الايساغوجي فالمقولات، فالعبارة ثم شرح تحليل القياس، وشرح أيضا كتب أرسطو الثمانية، هذا وله تآليف عديدة من خطب ورسائل وقوانين وطقوس.

٢٢- يعقوب البرطلي ١٢٤١+ : لغوي ولاهوتي، ولد في برطلي - العراق وترهّب في دير مار متى وقرأ العلم على نفسه ورسم قساً، أخذ علم النحو ومبادئ المنطق عن يوحنا ابن زعبي الراهب النسطوري، ثم درس المنطق والفلسفة بالعربية على الفيلسوف كمال الدين بن يوسف الموصلي، ثم رسم مطراناً لدير مار متى وآذربيجان وسمي سويريوس عام ١٢٣٢ وتوفي عام ١٢٤١.

ومن مصنفاته: كتاب الكنوز ويتضمّن أبحاثا" لاهوتية متنوعة، ولا يخلو من فوائد دقيقة في الجغرافية ورسم العالم، وكتاب تفسير الرتب الكنسية والصلوات والأسرار البيعية، وكتاب الحق المبين في حقيقة النصرانية، وكتاب الموسيقى البيعية بحث فيه عن الأشعار والألحان الكنسية وفنونها وناظميها وزمان دخولها إلى الكنيسة، وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة مفقودة وله كتاب الديالوغو أي المسائل والأجوبة وهو أحسن مصنفاته يشتمل على النحو والفصاحة والبيان والشعر واللغة والمنطق والفلسفة، وتناول في القسم الرياضي علوم الحساب والموسيقى والمساحة والفلك باختصار، وله كتاب الأسجاع وسماه باليونانية هليكاوس أي الكلام الموزون على نمط الشعر، وله رسائل وخطب، وقصيدتان منظومتان بالوزن السباعي قرّظ بهما الطبيبين الوجيهين السريانيين فخر الدين ماري وتاج الدولة أبا طاهر.

وإتماماً للفائدة، وتكميلاً للموضوع نذكر أسماء العلماء الذين ظهروا من القرن الثالث عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر، علماً أننا ذكرنا أسماء مشاهير العلماء الذين ظهروا في الكنيسة أيضاً من أواخر القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا لدى الحديث عن الحياة العلمية في حاضرنا.

لاشك أنّ المآسي الاجتماعية، والحروب المجنونة، والحكام الطغاة، والأوبئة، والكوارث الطبيعية التي سادت الفترة الواقعة ما بين القرن الثالث عشر وأوائل القرن

العشرين تضافرت لإخماد كل حركة علمية، وإزالة كل ظاهرة ثقافية، لذلك لم يستطع السريان الإتيان بنشاطات فكرية وعلمية على مستوى العصور السالفة.

رغم كل تلك العوائق التي كانت تحول دون الاشتغال بالعلم والمعرفة فقد كان يلوح خلال هذا التاريخ بين الحين والآخر فترات مضيئة اتّسمت بالهدوء والطمأنينة إلى حد ما، فاستغلها السريان، واندفعوا لدراسة تراث آبائهم، والإحاطة بثقافة أجدادهم، وأسست بعض المعاهد ملحقة بالكنائس والأديرة، وظهر جمهور من ذوي العلم والمعرفة.

قبل أن نأتي على ذكر مشاهير هؤلاء العلماء في هذه الفترة لابدّ لنا من الإشارة إلى الأمور التالية:

آ) كانت طبيعة الثقافة في هذه الفترة، التجميع والتعليق والاختصار أكثر من التوليد والإبداع، أو بعبارة أخرى عمل الآباء العلماء على حفظ التراث السرياني الذي تسلموه من آبائهم في العصور السالفة، وسعوا في بثّه ونشره إذ وجدوا في ذلك الكفاية.

ب) إن اللغة السريانية في هذه الفترة أخذت بالانحسار سيما الفصحى منها، واعتصمت في الكنائس والمعابد، واختفت من البيوت والشارع، وسادت بدلاً عنها في بعض أنحاء تركيا اللغتان الكردية والأرمنية.

ج) أضحت اللغة العربية لغة رسمية للسريان لا بل حلّت محل اللغة السريانية فبادر العلماء إلى نقل التراث السرياني إليها.

أما العلماء الذين عرفوا في هذه الفترة فبلغ عددهم ستين شخصية علمية بحسب ما جاء في كتاب اللؤلؤ المنثور للبطريرك أفرام برصوم في الصفحات ٥٣٧-٥٨٢ طبعة ثانية – حلب ١٩٥٦، بينهم البطريرك، والمفريان، والمطران، والربان، والخوري، أما

البطاركة والمفارنة فقد أتينا على ذكرهم في سلسلة البطاركة والمفارنة، وأما الباقون فمن مشاهيرهم:

١- الربان أبو نصر البرطلي ١٢٩٠: كان من النسّاك الحبساء، وكان رئيساً لدير مار متى، له أربع وتسعون حوساية بليغة للصيام الكبير ولبعض أعياد القديسين، وقصّد قصيدة سباعية الوزن ضمّنها سيرة مار متى الناسك تقع في ٣٦ صفحة.

٢- المطران جبرائيل البرطلي ١٣٠٠+: ترهّب في دير مار متى، وكان له حظ في فن الهندسة، رسم مطراناً لجزيرة قردو، نظم سيرتي ابن العبري وأخيه الصفي في قصيدتين مطولتين بالوزن الاثني عشري، وله ليتورجّية، وتسع حوسايات لبعض المناسبات، وصحّح التقويم السنوي عام ١٢٨٥.

٣- الربان صليبا بن خيرون الحاحي ١٣٤٠: نعت بملفان الشرق، أنشأ حوساية، ونقّح كلندار الأعياد السنوي المنسوب إلى مار يعقوب الرهاوي مضيفاً إليه طائفة من القديسين، وله قصيدة وختّام مطول للقداس بالبحر الاثني عشري.

٤- الراهب دانيال المارديني ١٣٨٢: رحل إلى مصر في طلب العلم وأقام زهاء سبع عشرة سنة يدرس آداب العربية والمنطق والفلسفة، وضع بالعربية كتاب أصول الدين، واختصر كتاب اللمع ومخزن الأسرار والايثيقون لابن العبري، وله بالعربية فوائد منطقية وفلسفية على هامش كتاب زبدة الحكمة لابن العبري.

٥- القس أشعيا السبيريني ١٤٢٥: كان امام اللغة السريانية في عصره ومصره، أنشأ مدرسة في قريته التي كانت مباءة للسان الآرامي، حبك قصيدتين سباعيتي الوزن وصف بهما النكبات التي أنزلها تيمورلنك في بلاد الشرق، وأنشأ حوساية، ورتب طقس أكليل الآرامل وأحسن جمعه وقدّم عليه مقدمة.

٦- الربان يشوع السبيريني ١٤٩٢: أنشأ أربعين حوساية، وألّف فرضاً كاملاً لعيد مار دودو، ونظم قصيدة سروجية لمدحه، ورتّب طقوس آحاد القيامة الأربعة والعشرين، وكان خطاطاً ماهراً.

٧- الراهب داود الحمصي ١٥٠٠: من خريجي معهد مار موسى في النبك، له خمس حوسايات، وتعاليق على الخرونيقون واوقات الصلوات السبع والمزامير، وترجمة لنفسه، وشرح على المزامير، وله بعض القصائد السريانية.

٨- القس ادى السبيريني ١٥٠١: علّم في مدرسة وطنه أناف تلامذتها على الثلاثمائة، له بعض حوسايات، وبحسب رأي البطريرك أفرام برصوم أنه المؤرخ المغمور اسمه متمّم تاريخي ابن العبري الكنسي والمدني، وألّف تراجم البطاركة والمفارنة من سنة ١٢٨٥ إلى ١٤٩٦، وله بعض نبذ تاريخية أخرى.

٩- يوسف الكرجي مطران القدس ١٥٣٧+: وستأتي أخباره، له حوسايات خلعت الفصاحة عليها زخرفها، وتعاليق تحوي طرفاً من أخبار آباء عصره، ومقدمة متينة الرّصف على كتاب زبدة الحكم لابن العبري، وهذّب طقس تلبيس اسكيم الجلد، وله بعض أبيات شعرية.

١٠- الراهب عبد النور الآمدي ١٧٥٥: طوّف في البلاد وبلغ إلى رومية وباريس، نقل إلى العربية كتباً لاهوتية عديدة لمشاهير آباء السريان.

١١- الخوري يعقوب القطربلي ١٧٨٣+: صنّف كتاباً حسناً في صرف اللسان السرياني ونحوه أسماه (زهرة المعارف) جاء في ٣٧٨ صفحة، ونظم ثلاث قصائد، ووضع صلاة الفرض وخمس حوسايات لعيد مار ملكي.

السريان واللغة اليونانية :

تسمّى الفترة الزمنية الطويلة ما بين ٣٣٣ ق، م وحتى سنة ٦٣٠م عصر اليونان

الروماني في تاريخ سورية، وقد سعى قادة اليونان لنشر الروح اليونانية واللغة اليونانية في هذه الأصقاع بمختلف الوسائل وقد نشأ من هذا ما يلي:

آ) نشوء حضارة مركّبة من الثقافتين اليونانية والسامية سمّيت بالهلنستية لتمييزها عن الحضارة الهلينية أو اليونانية الصرفة.

ب) ظهور بعض مشاهير الكتّاب في اللغة اليونانية من القرنين الأخيرين قبل الميلاد من المواطنين المحليين.

ج) فرضت اللغة اليونانية على الشرق كله لغة رسمية ولغة للأدب والاجتماع حتى إن شمالي سورية أصبحت (مكدونيا جديدة).

ظلّ ذلك سائداً حتى ملك العرب المسلمون في القرن السابع الميلادي حيث خمدت اليونانية روحاً ولغة.

والآن لنأت إلى بيت القصيد فنتساءل: ماذا كان وضع السريانية تجاه الاحتلال اليوناني أدباً وفلسفة ولغة ؟

مما لا شك فيه أن السريان احتكّوا باليونان منذ فجر المسيحية، ونجم عن هذا الاحتكاك أمران.

أولاً: الطابع اليوناني في حياة الفكر السرياني :

ويشمل ناحيتين، الناحية الأولى الكتابة في اللغة اليونانية، والناحية الثانية تأثير الفكر اليوناني في الأدب السرياني.

فمن **حيث الناحية الأولى**، إنّ السريان ولئن كانت لغتهم هي السريانية، ولكن لوجود الغرباء من اليونان في بلادهم، ولوجود بعض اليهود الذين أتوا من آسيا الصغرى، وكانت لغتهم اليونانية، ولأنّ اللغة اليونانية كانت لغة الأدب والعلم كما سبق، ونظراً لذلك كله فقد كان طبيعياً أن يتعلم السريان اللغة اليونانية ويكتبوا فيها

فضلاً عن لغتهم، وهذا ما حمل الرسل أن يكتبوا باللغة اليونانيـــة أســفار الأناجيــل والرسائل، وقد عمد كتبة العهد الجديد بالإضافة إلى كتاباتهم أن ينقلوا أسماء بعــض الأشخاص من السريانية إلى اليونانية مثل فيلبّس، نيقوديموس، أندراوس.

وكان أغلب الأساقفة السريانيين متضلّعين في اللغة اليونانية، وقد عكفوا على اقتباسها منذ القرن الرابع الميلادي عكوفهم على اقتباس لغتهم السريانية وفي القــرن الخــامس أدخلت مدرسة الرها السريانية على منهاجها السرياني تعلم اللغة اليونانية والفلســفة المشائية حتى سميت (**أثينا سورية**)، وفي أوائل القرن السابع الميلادي اشتهرت مدرســة قنسرين على الفرات بتعلم اللغة اليونايينة وفلسفة اليونان ثم شمل ذلك سائر المــدارس السريانية.

ويطول المجال لو تحرينا استقصاء أسماء الذين تخرجوا باللغة اليونانية أمثــال مــار يعقوب الرهاوي الذي تولى تدريس اللغة اليونانية إحدى عشرة سنة في دير أوســيبونا قرب أنطاكية.

ومن الآباء الذين كتبوا باليونانية منذ القرن الخامس مارا مطران آمد ٥٢٩+ سويريوس الأنطاكي ٥٣٨+ يوحنا بن افتونيا ٥٣٨+ زكريا الفصــيح ٥٣٦+ بطــرس الرقــي البطريرك ٥٩١+ ومار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+.

كما أنّ كثيرين من العلماء والبطاركة السريانيين في القرون الأولى أيضاً صــنفوا باليونانية كالبطريركين مار أغناطيوس النوراني ١٠٧+ وثاوفيلس ١٨٢+، أضــف إلى ذلك مدرسة أنطاكية اللاهوتية الشهيرة نفسها كانت يونانية.

ولم يقف السريان عند اتقان اللغة اليونانية فحسب، بل وقفوا على الأدب الهلّيني نحواً وعلماً وفلسفة، وبذلوا كلّ ما في وسعهم لنقل العلــوم اليونانيــة إلى الســريانية والعربية كما سبق شرحه.

أما من حيث الناحية الثانية، فبديهي جداً أن يتأثّر الأدب السرياني بالأدب اليوناني، فنجد مثلاً مارا بن سرافيون الذي بعث برسالة سريانية إلى ابنه، في منتصف القرن الثاني الميلادي تنم عن مبادئ الفلسفة الرواقية، ونجد أيضاً طيطيانس الفيلسوف الآثوري ١٨٠، وثاوفيلس الأنطاكي ١٨٢+ وغيرهم متأثرين بالثقافة اليونانية في مؤلفاتهم.

ثانياً: الطابع اليوناني في حياة الكنيسة السريانية :

لقد طغى على مرافق حياة الكنيسة طابعاً يونانياً دينياً إضافة إلى الحياة الفكرية من ذلك:

١. دخل العنصر اليوناني ليختلط مع العنصرالسرياني، فإننا نجد في سلسلة بطاركة أنطاكية، واورشليم، عدداً كبيراً من الأحبار اليونانيين كما سبق شرحه.

٢. استخرج علماء السريان الكتاب المقدس من اليونانية إلى السريانية ترجمة جديدة، وصاروا يستعملون هذه الترجمة في القراءات الكنسية مع وجود الترجمة السريانية البسيطة، وقد فضّل ابن العبري الترجمة من اليونانية على البسيطة.

٣. اعتاد بعض أحبار الكنيسة سيما في القرون الأولى أن يتّخذوا أعلاماً يونانية حين ارتقائهم إلى أحد الكراسي الأسقفية أمثال ثاوفيلس، أوسطاثاوس، ملاطيوس الخ.

٤. اعتاد أحبار السّريان منذ القرن التاسع أن يصدروا اسمهم الخصوصي بلقب أحد ملافنة البيعة اليونانيين سموه (لقباً أبوياً) مثل: مار سويريوس موسى بن كيفا ٩٠٣+ ديونيسيوس يعقوب بن صليبي ١١٧١+.

٥. أرّخ السريان الأحداث التاريخية في مؤلفاتهم بحسب التاريخ اليوناني الذي يبتدئ عام ٣١٢، وظلّ معمولاً به حتى القرن الرابع عشر إلى جانب التاريخ المسيحي، وإن عام ٣١٢ يعتبر بدأ التاريخ السلوقي في سورية.

٦. بعد القرن الخامس دخل الطقس السرياني ثلاث عبارات يونانية وهي **قوريليسون** أي يا رب ارحم، و **ܣܛܘܡܢܟܠܘܣ** لنقف حسناً، **ܣܘܦܝܐ ܐܘܪܬܘܛܝ** لنصغ بحكمة الله.

٧. كما أدخل كثير من القوانين والأناشيد المعروفة باليونانية إلى الطقس السرياني أيضاً منقولة إلى السريانية.

العرب والسريان

قامت العلائق بين العرب والسريان منذ انبلاج الفتح العربي المبين، وأخذت تتّسع في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الملقّب: (**فاروق**).

فاروق لفظة سريانية تعني منقذ أو محرّر، أطلقها السريان على الخليفة عمر بن الخطاب.[1]

إن كلمة فاروق في العرف المسيحي ومفهوم الإنجيل هو السيد المسيح المخلّص والفادي، جاء في مصحف الناموس للروم في فصل (حقوق الله) (هكذا يقول سيدنا المسيح ووسيطنا وفاروقنا) وقال البيروني (**وكالفاروقة وتفسيرها** النجاة)،[2] والكلمة سريانية **ܦܳܪܽܘܩܳܐ** وهي اسم الفاعل من فعل **ܦܪܰܩ** الذي يعني، فصل، خلص، وبهذا المعنى جاء الفاروق في عرفنا، أما فعل فرق العربي فلا يتناول معنى خلص ونجا.

والمصدر من **ܦܪܰܩ ܦܽܘܪܩܳܢܳܐ** ومعناها خلاص ونجاة، وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم في سورة الأنفال (أن اتّقوا الله يجعل لكم فرقاناً) فشرحه ابن سعيد بقوله

---

[1] الطبري مج٤ دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ ص ١٩٥ والألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريرك برصوم ص ١٣٠ ــ ١٣١.

[2] البيروني ص ٣١١.

الفرقان: النصر على الأعداء، وكذلك شرح ابن دريد قول القرآن (يوم الفرقان) يوم النصر أخذاً عن السريانية.[1]

أما المناسبة التي دعت السريان أن يطلقوا على عمر هذه الصفة: ذلك أن السريان في بلاد سورية والعراق وغيرهما من البلدان كانوا قد ذاقوا الأمرين من الروم البيزنطيين لمخالفتهم إياهم بالمعتقد الديني المسيحي، فنفوا أساقفتهم وطرحوا مطارنتهم في السجون، واضطهدوا بطاركتهم، وراح من الشعب آلاف الضحايا، فلما جاء العرب المسلمون بقيادة عمر وقضوا على الروم والفرس، تهلّل السريان واستبشروا خيراً، فقد كان عهد العرب عليهم عهد خير وبركة وسلام، فشرعوا ينظّمون أمورهم الإدارية والروحية والاجتماعية، ورفعوا راية النهضة العلمية والفكرية، وانصرفوا إلى العمل باطمئنان ذلك أن الإسلام شملهم بالأمان وصان حقوقهم بالعهود والمواثيق.[2]

ثم أخذت تلك الصلات تشتّد وتقوى حتى بلغت أوجها في عهد الخلفاء العباسيين كما هو معلوم لدى كل مطّلع.

قامت تلك العلاقات على أسس روحية متينة وعلى قاعدة جنسية صلبة، فالسريان المسيحيون، والعرب المسلمون يلتقون روحياً في عقيدة توحيد ذات الله سبحانه، والإيمان باليوم الآخر، وكلاهما شعبان ساميان من أصل واحد ومنبت واحد واللغتان السريانية والعربية لغتان شقيقتان تفرعتا عن الدوحة السامية الكبرى، وأخيراً يلتقي الطرفان بعد الفتح العربي اللغوي تحت راية العروبة ويصبحان شعباً عربياً واحداً يدين أحدهما بالمسيحية والآخر بالإسلام.

قال الأستاذ مصطفى الشهابي (للسريان علاقات وثيقة مع العرب وأواصر، أرخى عراها كرّ الأيام وتقلّب الحكام وتفشّي الجهل ولكن دون أن تفصمها، فمن السريان الأقدمين علماء أعلام مستعربون أتقنوا العربية وألّفوا فيها. وترجموا

[1] أغناطيوس أفرام برصوم: الألفاظ السريانية ص ١٣٠ ــ ١٣١.

[2] السريان إيمان وحضارة مج٢ ص ٩٤ ــ ٩٥.

تصانيف ذاع صيتها واستفاضت شهرتها، كما أن من العرب عــدداً دان بمـذهب السريان قبل الإسلام خاصة واختلط بأفراد هذه الملّة حتى عدَّ منهم، واللغة العربية في أيامنا هذه تحتاج إلى من يتقن العربية والسريانية ويكشف لنا عما أبقته الأيام من آثار السريان المجيدة وعمّا خدموا به اللغة العربية في مختلف العصور الإسلامية).[1]

وقد كان لهذه الصلات الوثيقة، والعلاقات الوطيدة أن حدث تفاعل وتــأثير، وتبادل ثقافي ما بين العربية والسريانية من حيث اللغــة، والفكــر، والاجتمــاع، تتلخّص بما يلي:

١. الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية.
٢. أثر السريانية في العربية.
٣. أثر العربية في السريانية.

الترجمة إلى العربية أو أثر السريان في الحضارة العالمية :

(وأمسك المسيحيون السوريون بشعلة الحضارة اليونانية وأســلموها للعــرب، واخترق بها هؤلاء إفريقيا إلى إسبانيا). **ديورانت**

(للسريان الفضل في يقظة العرب عامة ونهضتهم الفكرية في بغداد زمن العباسيين ما لم يكن مثله لأمة واحدة سواهم، تلك النهضة التي غدت ولا تزال مفخرة العصــر الإسلامي القديم). **فيليب حتي**

(حمل الكتّاب السريان بأيديهم مصباح الفكر الإغريقي إلى العرب، فنقل بعــد ذلك إلى أوربا في القرون الوسطى). **وليم رايت**

(إن تاريخ الفلسفة ليذكر هؤلاء المترجمين بالتجلة والتبجيل، لما كان منهم من دقة في الترجمة، وأمانة في النقل، وما استفادته اللغة العربية من هذه الكتب المترجمة، فقــد

---

[1] مصطفى الشهابي ـــ مجلة المجمع العربي بدمشق مج١٢ سنة ١٩٣٢ ص ٦٣.

وثبت بفضل هذه الحركة الوثبة الثانية بعد النهضة الأولى التي نهضتها بعد نزول القرآن) وأيضاً (كان لتلك الحركة (الترجمة) أثر عظيم في إعداد العرب لأن يمثّلوا دوراً هاماً جداً في تاريخ العالم). **محمد عطية الأبراشي**

هذا جانب مشرق آخر من جوانب الثقافة السريانية، إنه الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية، تلك الحركة الكبرى في تاريخ الفكر البشري التي تعتبرها جسراً مرَّت عليه الحضارة الشرقية إلى الغرب، وأرسلت أضواءها الفلسفية والعلمية من مختلف مراكزها إلى سائر الآفاق الأوربية، لا بل شقّت ترعاً من التفكير الفلسفي من نبعه الإغريقي الأصلي، فسارت جداولاً مترقرقة وأنهاراً متدفقة في أرجاء البلاد العربية قامت على ضفافها بلابل الفكر، وهزارات النبوغ، ثم تتبَّعت مجراها حتى غمرت بلاد الغرب فحوّلتها من صحار قفار إلى رياض واخضرار، **وقد أكبر ابن خلدون من شأن هذه النهضة، وعزا إليها اليقظة الإسلامية الكبرى، واعتبرها ديورانت بمثابة النهضة الأوربية التي أعقبت القرون الوسطى**، وتناولها المستشرقون درساً وتتبّعاً، فتركوا لنا فيها بحوثاً قيمة ازدانت بها المكتبات العالمية، فليس بالكثير علينا إذن أن نوليها العناية الكاملة ونحيطها بسياج من البحث والاستقصاء الكافيين.

بعد أن مرَّ العرب، بأدوار كثيرة، واستتّب لهم الأمر، وانتظمت شؤونهم، وقامت لهم دولة مثالية، عظيمة الشأن، عزيزة الجانب، تحتّل مكانة الصدارة في العالم، وجدوا أنفسهم بحاجة ماسة إلى العلم وإخصاب منتوجهم الثقافي المحدود، فاعتمدوا في ذلك على الأقوام التي امتزجوا فيها، وبنوع خاص على السريان لكونهم سكان البلاد القدماء، والمواطنين العاملين المخلصين، ونظراً لما تربطهم بهم من وشائج القربى الجنس واللغة هذا فضلاً عن التقائهم في عقيدة التوحيد.

ابتدأت حركة الترجمة منذ العصر الأموي وبتشجيع من الخلفاء الأمويين، يقول ديورانت (**كان بنو أمية حكماء إذ تركوا المدارس الكبرى المسيحية أو الصابئة أو الفارسية قائمة ولا سيما في حران ونصيبين وجنديسابور وغيرها ولم يمسوها بأذى،**

فاحتفظت بأمهات الكتب الفلسفية والعلمية ومعظمها في ترجمته السريانية، وما لبثت أن ظهرت ترجمتها إلى العربية على أيدي السريان المسيحيين)، ولقد تمّت أول ترجمة في عهد الخليفة مروان بن عبد الملك ٦٤ - ٦٥هـ- فنقل بأمره من السريانية إلى العربية ماسرجويه الطبيب أول كتاب طبي وهو الموسوعة الطبية ويسمى بالسريانية (**ܟܘܢܫܐ**) تأليف أهرون ابن إيجية الإسكندراني.

وفي العهد العباسي، وفي تضاعيف المئة التاسعة والمئة العاشرة لمعت جهود النقلة السريانيين للعلوم اليونانية، قال الأستاذ جمعة (**كان العصر العباسي الأول عصر الغرس وبذر البذور، فجاء العصر الثاني للحصاد وجني الثمار، ويجدر بنا أن نرد الفضل إلى ذويه ونعترف بسرور ومن طيب خاطر بأن الذين اشتغلوا بنقل العلم والفلسفة في العصر العباسي الأول كان معظمهم من أدباء أهل الكتاب من غير المسلمين)**، ففي عهد خلافة المنصور بالذات نقلت العلوم والفلسفة اليونانية إلى العرب، وهو أول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، وقد زادت عناية الرشيد واهتمامه بترجمة الكتب، فأمر بترجمة جميع ما وقع في حوزتهم من الكتب اليونانية، كما وسَّع ديوان (التعريب) الذي كان قد أنشأه المنصور لنقل العلوم وزاد عدد موظفيه، ولما تولّى المأمون الخلافة اهتم هو الآخر بالترجمة والتأليف وأخذ يضمن شروط الصلح مع ملوك الروم إرسال كتب الحكمة، فكان أحد شروط الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث أن يترك له (للمأمون) على إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية، كما أرسل جماعة من أفاضل علماء ذلك العصر إلى بلاد الروم للتفتيش عن المخطوطات، وقد أضاف إلى بيت الحكمة في بغداد مرصداً فلكياً، ومرصداً فلكياً آخر في جبل قاسيون بدمشق[1] وأنشأ أيضاً في بغداد مجمعاً علمياً، ومكتبة عامة ضمن بيت الحكمة، أنفق في سبيل ذلك مائتي ألف دينار، أقام فيه طائفة من المترجمين، لقوا من التشجيع والرعاية والمساعدة من بني العباس ما لا يوصف، فقربّوهم وأكرموهم

---

[1] ابن العبري مختصر الدول ص ٢٢٧.

وأجزلوا لهم العطاء والأرزاق من بيت المال حتى يقال كاد المأمون أن يفلسه حين كافأ التراجمة عن عملهم بمثل وزن الكتب التي ترجموها ذهباً، ونظراً لموقف المأمون هذا أطلق عليه لقب (أغسطس العرب)، ولم يحل عام ٨٥٠ حتى كان معظم الكتب اليونانية القديمة قد ترجم إلى اللغة العربية كمؤلفات فيثاغورس في الحساب والموسيقى وغيرها من العلوم الرياضية، ومصنفات أفلاطون في النفس والسياسة والمدنية، وكتب أرسطو في المنطق والحكمة والعلم الطبيعي والحيوان والنبات وأسفار أبقراط وجالينوس في الطب وديوسقوريوس في الأدوية، واقليدس في الهندسة، وبطليموس وغير ذلك.

وأما المترجمون ما بين القرن التاسع والعاشر فكثر أشهرهم: حنين بن اسحق، اسحق بن حنين، قسطاً بن لوقا البعلبكي، يوحنا بن البطريق، يحيى بن عدي، أبو بشر متى بن يونس، يوحنا بن ماسويه، أبو اسحق إبراهيم، أبو علي عيسى، اسحق بن زرعه، عبد المسيح بن عبد الله ناعمة الحمصي، على أن أجودهم وأفحصهم عبارة وأمتنهم في بلوغ المعاني كان **يحيى بن عدي** الذي أصلح لكثيرين من المعرّبين.

وبفضل هذه الحركة كان المسلمون في العصر العباسي سيما عصر المأمون يمثّلون طليعة الحضارة العالمية على سطح الأرض، حتى تمكّنوا أن يتّخذوا مركز الأستاذ في العالم ذلك أنهم توارثوا حكمة الشرق والغرب، وبذلك انقلبوا من جنود محاربين إلى علماء متضلّعين.

وأنت ترى أن حركة الترجمة هذه ليست إلا قصة الحضارة الإنسانية بالذات، تلك الحضارة التي ولدت على ضفاف الدجلة والفرات، وذرّ قرنها في تربة وادي النيل، ثم نمت وانتشرت في بلاد الهند والصين، وتلاقت أخيراً في بلاد اليونان حيث أقامت هناك عهداً طويلاً وتجنّست بالجنسية اليونانية غير أنها لم تمت بموت الحرية اليونانية وسقوط العصر الهلنستي بل بالعكس افتتحت لنفسها أقطاراً جديدة فشقّت طريقها إلى داخل آسيا الصغرى، وفينيقية وفلسطين، واخترقت سوريا، وتخطّت نهري الدجلة والفرات بل وصلت إلى الهند، وكانت أينما حلّت تصبّ ماء حياة الفكر اليوناني في

الدم الثقافي الذي يجري في عروق أبناء تلك البلاد، غير ان بعض تلك الأقوام لم تحترمها و لم تحلها المحل اللائق بها كالروم مثلاً يشهد على ذلك القفطي بقوله (إن المأمون لما راسل ملك الروم وطلب منه كتب الحكمة، فطلبها ملك الروم و لم يجد لها ببلاده أثراً فأخذ في السؤال والبحث وأخيراً هداه أحد الرهبان إلى بيت قديم كانت قد كدّست فيه تلك الكتب، وأغلق بابه وقفل عليه الملوك أقفالاً، فلما اهتدى إليها الملك وبمشورة ذلك الراهب أخذ منها جانباً بغير علم ولا فحص خمسة أحمال وسيرت إلى المأمون) ومن ثم حقّ للجاحظ أن يقول (**إن الروم لم يكونوا أهلاً للاستفادة من ذلك العلم فتركوا كنوز اليونان الفكرية في خزائنهم حتى جاء المسلمون وكشفوا عن هذه الذخائر**) لذلك نرى السريان يحتضنوها، فينقلون ما يحتاجونه إلى لغتهم لدعم قواعد دينهم المسيحي دون أن يهتموا للمستلزمات السياسية باعتبارهم هيئة كنسية صرفة لا تبغي تجاوز هذا الحد أبداً، ثم أخذت تهاجر بلاد الروم وغيرها وتغيّر ملبسها ومسكنها وتنتقل إلى بلاد العرب، فتلقي فيها عصا الترحال، فتحيا حياة سعيدة تحت لوائهم إذ تبنوها ودلّلوها وأقاموا لها هيكلاً وعبدوها.

ومن هذا يدرك كل الإدراك، ما كان للسريان من فضل عميم على تطوّر الفكر البشري ورفع شأن الحضارة الإنسانية، مما أدّى بأهل الشرق والغرب إلى الاعتراف بفضلهم، وتمجيد أعمالهم كما يتّضح من الأقوال التي افتتحنا بها بحثنا هذا.

الأمانة في الترجمة وصحتها:

من الثابت أن الترجمة فنّ شاق، وأمر ليس إتيانه من الهنات الهينات، فهي أصعب من التأليف، لأن المؤلف حرّ في تصوير أفكاره وتنسيق ألفاظه، والمترجم والناقل مقيّد بمعاني النص المنقول وألفاظه لذلك وجب على المترجم أن يتقيّد بما اشترطه الجاحظ (**أن يكون حسن الإطلاع في اللغتين، ملماً بالموضوع الذي عالجه المؤلف إلماماً لا يقل جودة عن إلمام المؤلف ذاته**).

وفي فترة الترجمة التي نحن بصددها، كان الناقل أو المترجم يجابه صعوبات جمة ويلاقي مشقات كثيرة بالإضافة إلى ما يلقاه المترجم عادة، وأكثرها مشقّة وصعوبة، أن تلك الكتب ترجمت مراراً من لغة إلى أخرى قبل ترجمتها إلى العربية، وفي حالة كهذه طبعاً تزداد الصعوبات التي تتعلّق بصحة النص والتثبت من أصالته، وقد كان بعضهم أحياناً يلاقون صعوبة ويقفون إزاءها موقف اليائس قال جالينوس في كتابه (في الأسماء الطبية) يروي بيتاً من الشعر لأرسطو فانس لم يستطع حنين ترجمته لأنه لم يفهم معناه، وتركه بدون ترجمة مدّعياً أنّ لا علاقة له بالموضوع كما أن مشكلة قلة المخطوطات والكتب في ذلك العصر كان يرهق المترجم كثيراً فقد ذكر لنا حنين بن اسحق أن أحد النقلة المهرة (أن أحد الثقات أخبره أن نسخة من كتاب جالينوس في النبض يناقض فيه أرخيجانس موجودة في حلب ولكن الجهود الذي بذلها في التساؤل عنه في حلب لم تجده نفعاً، وعندما كان يفتش عن كتاب البرهان شملت جهوده العراق وسوريا وفلسطين ومصر بما في ذلك مدينة الإسكندرية، غير أن هذه الجهود لم تجده نفعاً أيضاً باستثناء مخطوطة غير كاملة عثر عليها في دمشق وفيها جزء يقرب من نصف الكتاب الذي كان يفتش عنه، وقد استعان حنين في إكمال الأجزاء الباقية من المخطوطات اليونانية بترجمة مار يعقوب الرهاوي لكتاب البرهان التي بذل فيها جهداً كبيراً للحصول عليها، وبعض مؤلفات جالينوس لم تكن متوفرة، ولم يكن يعرف حنين أحداً رآها أو قرأها).[١]

ولما كانت هذه الترجمة بهذه الخطورة والصعوبة فقد أعير لها أهمية وعناية وجعلت علماً قائماً بذاته، مستقلاً عن فروع الثقافة الأخرى كما أخبرنا فوقا الرهاوي فأدخلت إليها أساليب وطرق مبتكرة تضمن لها الأمانة والصحة، وتذلّل ما يعترضها من صعوبات ومشقّات، كما سبق شرحه.

---

[١] مناهج العلماء والمسلمين للدكتور رونتال ص ٥٠ــ٥١.

وأما على مستوى التراجمة العلمي فحدّث ولا حرج، فهو أشهر من نار على علم، فقد تضلّعوا من اللغات اليونانية والسريانية والعربية، وأدركوا أعماقها، وسبروا غورها، فصلة السريان باللغة اليونانية عشرة قرون، وتعميمهم إياها في معاهدهم العلمية إطلاقاً دليل بيِّن على إتقانهم إياها، وقد أكدّ ذلك صاحب كتاب فجر الإسلام بقوله (**لم يدع السريان كتاباً في الحكمة إلا عرّبوه ولا سيما مؤلفات من اللغة اليونانية لأنهم كانوا قد تعلّموها وأتقنوها غاية الإتقان من القرن الرابع للميلاد وأدخلوا تدريسها في مدارسهم فلخّصوا وهذّبوا وزادوا وبوّبوا وأصلحوا وألّفوا**)[1] أما اللغة السريانية فهي لغتهم الخاصة، وأما اللغة العربية فكانوا يتقنونها كل الإتقان أيضاً، قال الدكتور فرانتز رونتال (**ولا شك أيضاً في أن المستوى العلمي الذي كان يعمل عليه النقلة لم يصل إليه المشتغلون بالأدب العربي فيما بعد، ولا فاقوهم من حيث الجودة والأمانة**)، أما فهمهم للمواضيع المنقولة فهو كإتقانهم اللغات وقد أطرى الشرقيون والغربيون نبوغهم وعلمهم وقال في ذلك قداسة البطريرك أفرام برصوم (ناهيك بعلم من ينقل أمثال هذه الكتب) ولم ينعتهم جرجي زيدان بأهل الذكاء والنشاط جزافاً، ولم يضعهم المستشرقون في الذروة من صرح الفلسفة، ولم يجعلوهم في مصاف الأمم الراقية عفواً، سيما وهم خصمهم في العقيدة المسيحية، بل إنما جاء ذلك إقراراً بالحقيقة والواقع ليس إلا.

أثر السريانية في العربية:

في الوقت الذي كان فيه للغة الآرامية السريانية الغلبة والانتشار، أثرت في اللغة العربية تأثيراً عظيماً وواسعاً، ومن هنا نستنتج أن العرب شعروا بالمدنية التي كانت لدى السريان فكان لتلك المدنية أثر عظيم في إعداد العرب لأن يمثلوا دوراً هاماً جداً في تاريخ العالم.[2]

---

[1] انظر كتاب ظهر الإسلام مج١ ص ٨٨ ــ ٨٩.

[2] محمد عطية الأبراشي: لغة العرب كيف ننهض بها ص ١١٤ ــ ١١٥ القاهرة ١٩٤٧.

وينحصر تأثير السريانية بالعربية بما يلي:

أولاً: تعلمها: سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوثيقة الطيبة بين العرب والسريان كما تفيدنا المراجع التاريخية الصحيحة، ومن حيث الاتّصال اللغوي فقد اتّصل العرب بالسريانية منذ الجاهلية، وقوي هذا الاتصال بعد الفتح الإسلامي، وعرف الكثير من العرب اللسان السرياني، ونجد الرسول محمداً يحثّ على تعلم السريانية، فقد روى محمد بن عمر المدائني في كتابه القلم والدواة قول الرسول لزيد بن ثابت: أتحسن السريانية؟ قال: لا، قال: تعلمها، فتعلّمها زيد في سبعة عشر يوماً[١]، فمن هذا الحديث نصل إلى حقيقة هامة وهي أن اللغة السريانية كانت منتشرة في البلاد الإسلامية.[٢]

ثانياً – الألفاظ: استعارات العربية كثيراً من الألفاظ السريانية للتعبير عن بعض الأفكار أو المواد التي تدلّ على درجة معينة من المدنية[٣] وإن المعاجم العربية مشحونة بهذه الألفاظ وقد جمع بعض اللغويين الكبار تلك الألفاظ في كتب خاصة، أجودها وأحسنها الكتاب القيّم الذي وضعه البطريرك أفرام برصوم والذي دعاه (بالألفاظ السريانية في المعاجم العربية) نشره تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

نذكر منها على سبيل المثال الألفاظ المتعلّقة بالمسيحية نحو: باعوث، جهنم، تسبيح، صلاة، الخ، وبواسطة السريانية دخلت إلى العربية ألفاظ يونانية مثل: زنار، أيقونة، اسكيم، فندق، إنجيل، الخ، ومن المصطلحات العلمية مثل: فلسفة، جغرافيا، سفسطي، إقليم، أثير، وقد دخلت العربية لا كأنها يونانية ولكن كأنها سريانية لأنها لم تدخل في العربية من اليونانية رأساً لكن بواسطة اللغة السريانية، وأن العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونان فيقولون مثلاً سقراطيس، إقليم، فندق، طقس، لاسكرانيس، طليما، بندوخيون، تكسيس كما يقول

---

[١] صبح الأعش مج١ ص ١٦٥ وأحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٤٢.

[٢] الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني: أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ص ٥٩.

[٣] لغة العرب وكيف ننهض بها ص ١١٥.

اليونان، ومما يستحق الاعتبار أن العرب سموا اليونان بالاسم السرياني كما سمعوه من السريان، لا بالاسم اليوناني هليس.[1]

ثالثاً – الأرقام: اقتبس العرب الأرقام الهندية من السريان.[2]

رابعاً – الكتابة والخط: في القرن الأول قبل الإسلام اقتبست العربية من الخط السرياني الاسطرنجيلي أبجديتها وخطّها الذي عرف بالكوفي، فاستعمل بعدئذ لكتابة القرآن الكريم شأن الاسطرنجيلي عند السريان بالنسبة للإنجيل المقدس،[3] وقال المطران بولس بهنام (لا شك أن العرب أخذوا خطّهم الذي نراه اليوم من الخط النبطي الآرامي، وإن الخط العربي الكوفي ليس هو إلا الخط الاسطرنجيلي الآرامي بتطوّر يسير.[4]

وأورد المطران قليميس يوسف داود بعض البراهين يثبت فيها اقتباس العرب فن الكتابة والخط عن السريان منها:

١. من ترتيب الحروف العربية الذي يقال أبجد هوز الخ إذ هو نفس ترتيب الحروف السريانية.

٢. من القوة العددية التي للحروف العربية في حساب الجمل إذ هي كما يستعملها السريان من دون أدنى اختلاف، ومن طريف ما يذكر بهذا الخصوص، إن الرقم ١٣ مثلاً أضحى لدى الناس رقماً مشئوماً فكثيرون لا يأتون بأي عمل في اليوم المصادف ١٣ من أشهر السنة لاعتقادهم أنهم لا يتوفقون في أداء العمل وربما يعود عليهم بأمر محزن، غير أن حقيقة الأمر هي كالآتي: إن رقم ١٣ يعني يوم الأحد، المتألف من ثلاثة حروف أ، ح، د، فحرف الألف بالنسبة للقوة العددية ١، والحاء ٨، والدال ٤، ويكون مجموعها (١٣)، ومن تعاليم الكنيسة المسيحية أن يوم

---

[1] يوسف داود: القصارى ص٢٠.

[2] مجلة المشرق البيروتية ١٤ ــ ١٩١١ ــ ٢٢٩ نقلاً عن المستشرق نو.

[3] الأبراشي: الآداب السامية ص ١٩٧.

[4] تحقيقات تاريخية لغوية ص ٢٧ للمطران بولس بهنام.

الأحد هو يوم الراحة، يوم الرب، لذلك يكرّس للعبادة والراحة، ولا يجوز القيام فيه بأي عمل كان، ومن أتى عملاً يوم الأحد يحلّ عليه غضب الله، لذلك يتمسّك المسيحيون بيوم الأحد الرقم (١٣) من الناحية الدينية، فيجلّونه ويقدّسونه.

٣. من الأدلة القاطعة على أن الكتابة العربية هي في الأصل سريانية، حذف الألف إذا جاءت حرف مد في حشو الكلمة، وتلك قاعدة مطّردة في الكتابة السريانية، وكان ذلك شائعاً كثيراً في مبادئ الكتابة العربية كما تشهد مصاحف القرآن القديمة إذ يكتب فيها بلا ألف:

ابراهيم، اسرئيل، اسمعيل، الرحمن، الخسرون، الملئكة، بدلاً من إبراهيم، اسرائيل، اسماعيل، الرحمان، الخاسرون، الملائكة.[1]

خامساً – النحو: تأثر نحو اللغة العربية بالنحو السرياني، ذلك أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ– ٦٨٨م والذي يعتبر منشئ النحو العربي، كان قد ذهب إلى الكوفة وتعلّم هناك السريانية الفصحى كما يخبرنا المؤرخ التركي أحمد رفيق، واتصّل بعلماء السريان واستعان بهم في أول نحو نظمه في اللغة العربية،[2] فنسج في تبويبه على منوالهم[3] ووضع قواعده على نمط القواعد السريانية[4]، وقد اعتمد كثيراً على السريانية[5] ومن أهم كل ذلك استمد الشكل[6] أي اقتبس النقاط السريانية التي تميّز بها الكلمات فالحركات التي كان قد استنبطها قبيل ذلك العلامة يعقوب الرهاوي، وهذا العمل الأخير يعتبر اللبنة الأولى في بناء النحو العربي.

---

[1] المطران يوسف داود: القصارى ص ٢٥.

[2] كتاب التاريخ العام جـ٥ ص ٣٦٤.

[3] جرجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية جـ١ ص ٢٤١.

[4] أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٨٣.

[5] أحمد حسن الزيات: الأدب العربي ص ٢٠٦ طبعة ٢٥ القاهرة.

[6] حسن عون: اللغة والنحو ص ٢١٥ ط١: ١٩٥٢ الإسكندرية.

(رْسْـــلاْ كْلمْا خاْهْم رســـولْ

بمْالا ـهْوْى انفسْهْم فرْنفْا كذْنْوا)

(مخطوط لمصحف كوفي قديم في دار الكتب المصرية بالقاهرة، موجود في معرض المصاحف تحت رقم ١١٥ مصاحف وعليه ملاحظة كتب عليها) هذا المصحف مكتب على طريقة أبي الأسود الدؤلي تم كتابته في وائل القرن الثالث) (٢٢).

سادساً – في العامية: تحوي بعض اللهجات العربية العامية آثاراً كثيرة من السريانية منها:

١. اسكان المتحرك في أول الكلمة كقولهم كبير، مليح، وهذه خاصة لا توجد إلا في السريانية.
٢. قلب الميم إلى نون في ضمير المخاطبين وضمير الغائبين نحو أبوكن، بيتهن بدلاً من أبوكم وبيتكم، وهذه من خواص السريانية.
٣. إسكان آخر الفعل الماضي نحو: قامْ، باعْ بدلاً من قامَ وباعَ الخ.
٤. التصغير على الصيغة السريانية، فيقال خلدون تصغير خالد، وزيدون تصغير زيد.
٥. بعض الألفاظ مثل: شبط أي سرق، سكّر: أغلق، شوب: حر، فهذه الألفاظ كلها سريانية، ومن طريف الأمور أن كلمة (غشيم) تعني بالعربية العامية، ساذج وفي المعاجم تعني الظالم البطّاش، فلفظة (غشيم المستعملة بالعامية لفظة سريانية مأخوذة من **جوشما** أي جسم، فكأنه يقال لمن تقال له الكلمة: أنت غشيم أي أنت جسم فقط بدون عقل، وقد وضع بعض الباحثين كتباً خاصة جمعوا فيها الألفاظ العامية في اللهجات العربية منهم الدكتور: داود الجلبي الموصلي صاحب كتاب (الألفاظ العامية في لهجة الموصل العامية) والدكتور عيسى بك صاحب كتاب (المحكم) في أصول الكلمات العامية في اللهجة المصرية، وغيرهما.

سابعاً – أسماء القرى: لا تزال قرى عديدة في لبنان وسورية، والعراق، تحمل أسماء سريانية محضة سيَّما التي تبتدئ ب كفر **كفَر** وبيث و **بية**، (راجع معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها لأنيس فريحة).

ثامناً – في الفكر: استقى بعض فلاسفة العرب كابن سينا الحكمة والمعرفة عن أصول يونانية عن طريق السريانية كما سبق شرحه، وقال الكندي في إحدى رسائله (فقد كانوا (السريان) لنا سبلاً وآلات مؤدية إلى علم كثير، فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا هذه الأوائل الحقية).[1]

ويقول علي مصطفى الفارابي (بهذا يمكننا أن نقول **أن السريان هم الذين علَّموا المسلمين الفلسفة أولاً، وهم الذين ترجموها لهم ثانياً، ولهذا تأثّر المسلمون بالفلسفة التي كان يعرفها هؤلاء السريان.**[2]

أثر العربية في السريانية:

أخذت العربية، والعروبة، تتغلغل في حياة السريان والسريانية، وتتفاعل في حياتها الفكرية والاجتماعية منذ الفتح العربي اللغوي خاصة الذي ظهرت بوادره في أواخر القرن التاسع، ونشط في القرن العاشر، وهيمن على كافة مرافق الحياة السريانية فيما بعد، ودفعاً للإسهاب، وإيضاحاً للأمر، نوجز هذه الحركة التاريخية بالأمور التالية:

أولاً – استعراب السريان: لما بلغ الفتح العربي أشدَّه، انصهر السريان الآراميون في البوتقة العربية، وحملوا الهوية العربية، فصاروا (عرباً) انتقالاً وفقد الاسم السرياني من ثم مدلوله القومي، وأضحى مرادفاً لمعنى (المسيحية) أي لا يعني سوى مدلول ديني صرف فقط، وكان السبب المباشر، والعامل الأقوى في إحداث هذا

[1] رسائل الكندي الفلسفية ص ١٠٢.

[2] تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علوم الكلام عند المسلمين ص ١٣٩.

التحوّل التاريخي الخطير في حياة السريان، غلبة اللسان العربي الذي ساد المرافق السريانية كافة، وتغلغل حتى في الحياة الكنسية والدينية، وأضحت اللغة العربية لغة التخاطب والتعامل، ثم لغة الثقافة والأدب، وأما السريانية فغدت لغة دين وكنيسة ولا يزال الأمر حتى اليوم.

ثالثاً – التحدث والكتابة: مما لا شك فيه أن أحبار السريان بطاركة وأساقفة وعلماءهم كانوا يحسنون التحدّث والتفاهم باللغة العربية قبل وبعد الفتح الإسلامي، سيما أن المطارنة الذين كانوا يتولون رعاية الأبرشيات العربية، أمثال مار جرجس أسقف العرب ٧٢٥+ مطران بني طي وعقيل وتنوخ، ويعقوب أسقف عانة ٨٦٠+ أسقف التغالبة، ويوحنا مطران بصرى ٦٥٠+ مطران بلاد العرب وغيرهم، أما البطاركة فلا بدَّ من أن أكثرهم كانوا يحسنون التحدث بها، وإلا فكيف كان يتسنى لهم مقابلة الخلفاء الأمويين والعباسيين وطرح مشاكلهم أمثال مار ديونيسيوس التلمحري البطريرك ٨٤٥+ الذي قابل امأمون العباسي في بغداد ثلاثاً، والمعتصم مرة، ونهض بمهمة سياسية انتدبه إليها المأمون؟ أما ما ذكره مار جرجس أسقف العرب ٧٢٥+ في إحدى رسائله أنه لا يعرف سوى اللسان السرياني، فهو يعني أنه يجهل اليوناني، وإنما أراد هاتين اللغتين اللتين كان يحذقهما الأئمة لدرس العلوم الفلسفية اللاهوتية، ولكن هذا لا يعني أنه كان يجهل العربية، لأنه لا يلي العرب من يجهل لسانهم.

وفي القرن التاسع وما بعده نجد أحباراً وعلماء يتقنون اللغة العربية، نحواً، وقواعد، وبلاغة، أمثال ثاودوسيوس مطران الرها ٨٣٢+ والراهبان روفيل وبنيامين من أساتذة المنطق البارزين في بغداد، وعليهما قرأ المنطق بالعربية أبو بشر بن متى، ودنحا الفيلسوف ٩٢٥م الذي جرى بينه وبين أبي الحسن علي المسعودي مناظرات كثيرة ببغداد، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء، ولا شك أن أداة النقاش

والمناظرة لا يمكن أن تكون إلا العربية الفصحى، ولا يمكن أن يترل إلى هـذا الميـدان العلمي من لم يكن متمكّناً من العربية.

ثم تطوّرت ثقافة السريان العربية، فأقبلوا بصورة جدّية ومنتظمـة بدراسـة اللغة العربية وآداها، ونبغ فيها عدد كبير من العلماء الكبـار أحكموهـا علـى مستوى عالٍ وأخذوا بناصية بلاغتها، فانقادت لهم، فحملوا القلم وأتـوا بروائـع البيان وبدائع الكلام نثراً وشعراً، وقد وضع البطريرك أفرام برصوم مقـالاً شـيّقاً بعنوان (نوابغ السريان في العربية الفصحى)[1] ضمَّ تراجم ٣٥ فاضلاً من علمـاء السريانية ومعظمهم أطباء، وفلاسفة، ومؤرخون، ومنهم المترجمون الـذين نقلـوا العلوم القديمة إلى اللغة العربية.[2]

تكريت مركز ثقافي هام: إن أول موقع سرياني انطلقت منه شـرارة التـأليف والتصنيف في لغة الضاد كانت تكريت[3]، وقد احتلت هذه البلدة المباركة في تاريخنـا الكنسي مترلة مرموقة، دينياً وثقافياً منذ القرن السادس الميلادي، فمن الناحية الدينيـة والكنسية ظلّت فترة طويلة من الزمن تقدر بسبعة قرون، القاعدة الدينية لرئاسة كنسية المشرق السريانية، حيث كان يقيم فيها الرئيس الأعلى المحلي المفريان، ومن الناحيـة الثقافية والفكرية والعلمية فقد أضحت تكريت لمدة ثلاثة قرون من أوائـل القـرن التاسع وحتى أوائل القرن الثاني عشر مركزاً فكرياً عربياً يشار إليه بالبنان، فقد برز في تلك الحقبة التاريخية مشاهير أعلام السريان، كتبوا بالعربية منهم:

---

[1] نعني بالسريان هنا الذين كانت اللغة العربية دخيلة لديهم ولا نعني المسيحيين العرب الذين كانت العربية لغتـهم مثل الذين ترجموا الانجيل الى العربية في القرن السابع، والاخطل الذي يعد من مشـاهير النصـرانية في العصـر الاموي، وغيره من الشعراء والعلماء.

[2] مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج١١: ١٩٣١ ص ١٩٢.

[3] كلمة سريانية معناها المتجر، وهي اليوم محافظة من محافظات الجمهورية العراقية، واقعة على ضفة دجلة الـيمنى تبعد عن بغداد ٢٥٠ كم وتسمى اليوم صلاح الدين.

١– حبيب ابن خدمة أبو رائطة التكريتي: وهو أقدم كاتب عربي عند السريان، كان متبسّطاً في علم المنطق والفلسفة، له مقالات ورسائل لاهوتية باللغة العربية، وهو أيضاً من جملة نقلة الكتب من السريانية إلى العربية، اشتهر في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع.

٢– يحيى بن عدي ٩٧٤+ : هو الشيخ العلامة أبو زكرياء يحيى بن حميد بن زكريا المشهور بابن عدي المنطقي الفيلسوف والعالم السرياني المتبحّر، حجة دين النصرانية، تكريتي المنبت، بغدادي المترل والوفاة، قرأ في بغداد على أبي بشر متى بن يوسف المنطقي، وعلى أبي نصر محمد الفارابي، نبغ في علوم المنطق واللاهوت والفلسفة حتى انتهت إليه الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته، وهو العصر الذي دعي بعصر الفلسفة، واستعمل عقله في دقائق الأمور توصّلا إلى الحقيقة، وكان ضليعاً في السريانية والعربية، وقد أثنى عليه كثير من مشاهير المؤرخين أخصهم ابن النديم، قال (وإليه انتهت رئاسة الفلاسفة المنطقيين في زماننا).[1]

وقال فيه معاصره أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ولا أعلم في هذا الوقت احداً يرجع إليه في ذلك (المنطق والفلسفة) إلا رجلاً واحداً من النصارى، بمدينة السلام، يعرف بأبي زكريا بن عدي).

يعد يحيى من مشاهير النقلة والمترجمين وقد نقل من السريانية إلى العربية أكثر من عشرة كتب، وأصلح وهذّب ما نقله بعض المترجمين.

كان ملازماً للنسخ، كتب بيده كثيراً من الكتب، ذكر أنه كان يكتب خطاً قاعداً بيّناً في اليوم والليلة مئة ورقة وأكثر.

تمسّك بالأرثوذكسية ودينه السرياني، ودافع عن عقائدها مثبتاً حقّها ببراهين منطقية، كان قد أوصى تلميذه أبا علي اسحق بن زرعة أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين من الشعر:

---

[1] نقلاً عن مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي ص ٢٠ تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي.

رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقىً قد مات جهلاً وعيَّا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدُّوا الحياة في الجهل شيا

توفي عام ٩٧٤ ودفن في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق في بغداد، وكان عمره إحدى وثمانين سنة.

أسّس مدرسة فكرية عرفت بمدرسة بغداد الأرسطوطالية، استمّرت بعده أجيالاً وممن أخذ عنه: أبو علي بن زرعة الفيلسوف السرياني ٩٤٣ - ١٠٠٨ ويحيى ابن جرير التكريتي وغيرهما.

وقد أثَّرت آراء يحيى ونظرياته الفلسفية في فلاسفة العرب المسيحيين مثل ابن العسال ١٢٥٥ وعبد يشوع الصوباوي ١٣١٨ وفي فلاسفة المسلمين مثل ابن سينا وابن رشد ولا سيما هذا الأخير فقد اقتبس بعض نظرياته وأدمجها في مقالته (العقل الهيلاني) وأقوى دليل على أهمية يحيى بن عدي في الفكر الإسلامي الفلسفي ما قاله موسى بن ميمون في الفصل ٧١ من كتاب دلالة الحائرين قال: فلما جاءت ملّة الإسلام ونقلت إليهم كتب الفلاسفة، نقلت إليهم أيضاً تلك الردود التي ألفت على كتب الفلاسفة، فوجدوا كتاب يحيى النحوي وابن عدي وغيرهما في هذه المعاني فتمسّكوا به، وظفروا بمطلب عظيم بحسب رأيهم.[١]

أحصى له العلماء سبعين كتاباً ورسالة ومقالة في علوم اللاهوت، والفلسفة، والطبيعيات، والجدل والطب، والأدب، وبعض هذه الكتب نقلها من السريانية إلى العربية الفصحى، غير أن الزمان أخنى على معظمها وبقيت منها بقية قليلة، وقد أتى على ذكر مصنفاته البطريرك أفرام برصوم في كتابه الذي نشره عن يحيى بن عدي في شيكاغو عام ١٩٢٨.

ومن أشهر كتبه: كتاب تهذيب الأخلاق، الذي تناوله بعض العلماء والمستشرقين بالدراسة والتحقيق وقد أحصى الأب سمير خليل اليسوعي أربع عشرة

---

[١] تحقيق مقالة في التوحيد ليحيى بن عدي: ص ١٣٧ الأب سمير خليل.

طبعة لهذا الكتاب ٦ منها في القاهرة ١٨٧١ - ١٩٤٦، ٣ منها في بيروت ١٨٦٦ - ١٨٩٧، واثنتين في القدس ١٩٣٠ و ١٩٣٤ وواحدة في كل من اسطنبول ١٨٩٦ ودمشق ١٩٢٤ وشيكاغو ١٩٢٨.

وفي عام ١٩٧٨ طبعه الدكتور ناجي التكريتي الأستاذ في كلية الآداب في جامعة بغداد، وبذل جهداً كبيراً في دراسة هذا الكتاب وتحقيقه باللغة الإنكليزية، وعندما زارنا في دير مار متى أهدى إلينا منه نسخة.

ومن المستشرقين الذين تناولوا دراسة هذا لفيلسوف: أوغسطين بيرييه، عام ١٩٢٠، وجورج جراف عام ١٩٤٧، وجرهارد اندرس عام ١٩٧٧.

٣- أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي الطبيب :[١] من كتبة القرن الحادي عشر، تلميذ يحيى بن عدي، ويحيى بن زرعة، له كتاب يدعى (المصباح) المرشد إلى الفلاح والنجاح في قواعد الشريعة المسيحية والقوانين الرسولية).

٤- أبو سعد الفضل التكريتي :[٢] هو أخو أبي نصر يحيى المذكور آنفاً، وصفه ابن أبي أصيبعة بكثير الإطلاع في العلوم، وفاضل في صناعة الطب ويقول أنه خدم الأمير نصير الدولة بن مروان، وقد ذكر له مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها كتبها إلى بعض إخوانه، وكتابه هذا مفقود، وله كتاب حسن في القرابين، وكان فيلسوفاً، وقد نقل من السريانية إلى العربية كتباً علمية عديدة، توفي في أواسط المئة الحادية عشرة، ومن تلاميذ يحيى بن عدي:

٥- الحسن ابن الخمار :[٣] أبو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار البغدادي من أكابر الفلاسفة وأفاضل الحكماء، ولد في بغداد عام ٩٤٢، وتميز باضطلاع عن السريانية والعربية وحذق صناعة الطب، وتبحّر في الحكمة، نقل كتباً

[١] طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١: ٢٤٣.

[٢] نفس المرجع.

[٣] اللؤلؤ المنثور ص ٤٤٦ والمجلة البطريركية السنة ٣ ص ٣١٣ القدس.

كثيرة من السرياني إلى العربي مع الإجادة والإتقان، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الوفاق بين قول الفلاسفة والنصارى، وكتاب الصديق والصداقة، وفي سيرة الفيلسوف، وكتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه، ومقالة في الصرع، عاش في النصف الثاني من المئة العاشرة.

٦- **عيسى بن زرعة ١٠٠٧** :[١] من بغداد، له عدة تآليف فلسفية وطبية ونقول عن اليونانية، ومن آثاره الباقية إلى اليوم كتاب في صحة مذهب النصارى وفساد مذهب اليهود، وكتب لاهوتية وفلسفية عديدة،

وهنالك عدد كبير من الفلاسفة والأطباء، والنقلة، والعلماء، واللاهوتيين، لا يسع المجال لسرد تراجمهم هنا أمثال، عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة في القرن التاسع، والراهبان روفيل وبنيامين أستاذا المنطق في بغداد، والفلاسفة أبو زكريا دنحا السرياني، وأبو اسحق ابراهيم بن باكوس، وأبو الحسن علي، في القرن العاشر، والآب دانيال المارديني الفيلسوف السرياني المعترف في القرن الرابع عشر للميلاد.

ومن البطاركة الذين حذقوا اللغة العربية:

٧- **يوحنا بن شوشان ١٠٧٢+** : له رسالة عربية مجمعية إلى بطريرك الأقباط.

أثناسيوس السادس ١١٢٩+ : درس اللغة العربية، وحذقها فأنزلت الفصاحة على قلمه.[٢]

٨- **يوحنا بن المعدني ١٢٦٣+**: برع في العربية، دبَّج فيها الرسائل البليغة والخطب الفصيحة، ومن الأحبار الآخرين: سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤٦+ والمفريان صليبا الرهاوي ١٢٥٨+.

---

[١] عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١: ٢٣٥، وتاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٥ والفهرست لابن النديم ص ٢٦٤.

[٢] اللؤلؤ المنثور ص ٤٦٤.

وأما الذي أحرز قصب السبق على الجميع، **فهو العلامة الفذ مار غريغوريوس يوحنا المعروف بابن العبري ١٢٨٦+ له تصانيف بالعربية منها:**

١. رسالتان في علم النفس البشرية وجيزة ومطوّلة، أفرغهما في قالب الفصاحة والبلاغة، نشر الأولى بولس شيخو عام ١٨٩٨، ونشر الثانية البطريرك أفرام برصوم عام ١٩٣٨.

٢. تاريخ مختصر الدول ألّفه إجابة إلى رغبة بعض علماء مراغه المسلمين، ضمّنه فوائد تتعلّق بعلماء العرب المسلمين، صفحاته ٥٢٢، نشره أولا بوكوك ونقله إلى اللاتينية سنة ١٧٦٣ ثم نقله بور إلى الألمانية عام ١٧٨٣ ثم طبعه الراهب أنطوان صالحاني سنة ١٨٩٠، أعيد طبعه في بيروت عام ١٩٥٨.

٣. منتخب كتاب جامع المفردات أي الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد خليل الغافقي الأندلسي المتوفى سنة ٥٦٠، في ثلاث مجلدات اختصره ابن العبري وسهّل بذلك الانتفاع به وعنونه (منتخب الغافقي في الأدوية المفردة).

٤. كتاب منافع أعضاء الجسد جمع فيه بتفصيل آراء الأطباء بأسرها في المواد الطبية وهو مفقود.

٥. كتاب شرح فيه فصول أبقراط.

٦. كتاب تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبيب.

٧. خطب بليغة لمناسبات دينية.

ونقل من العربية إلى السريانية:

١. كتاب الإشارات والتنبيهات للفيلسوف ابن سينا، بإنشاء في غاية الجودة.

٢. كتاب زبدة الأسرار في الفلسفة لأثير الدين الأبهري ت ١٢٦٤ (مفقود).

٣. كتاب ديوسقوريدس الطبيب العيترربي اليوناني المشهور في المفردات الطبية (مفقود).

٤. كتاب القانون لأبي علي ابن سينا الشيخ الرئيس نقل أربعة كراريس فحالت المنية دون إتمامه (مفقود).

خامساً – في حياة الكنيسة : لقد أثّر الطابع العربي حتى في حياة الكنيسة، ويبدو هذا الأثر، في الطقس الكنسي، فمن المعلوم أن طقس الكنيسة هو سرياني قلباً وقالباً كما سبق شرحه، غير أن اللغة العربية فرضت نفسها عليه، فنقل معظم أجزائه إلى العربية، وأول قداس عربي ذكر في كنيستنا كان في بلاد العراق في القرن العاشر ذلك أن مفريان تكريت قلّد في سنة ٩١٢ الأسقفية رجلاً من العرب، فكان يقدّس لهم بالعربية، [١] وترجمت قراءات الكتب المقدسة أيضاً إلى العربية وصارت تقرأ فيها، ومن الأثر الذي تركته العربية في هذا المجال أيضا شيوع الأعلام العربية الإسلامية، بين السريان ولا سيما لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان مثالهم البطريرك ديونيسيوس يحيى، والبطريرك خلف، والبطريرك اسماعيل، والبطريرك شهاب، وقد وقفت على أسماء الفلاسفة السريانيين في تكريت، حسن، علي، يحيى، حميد الخ.

رابعاً – في الفكر السرياني : أخذ علماء السريان يدرسون فلسفة العرب منذ القرن العاشر فما بعد، ويأخذون بها، وقد اقتبس كثيرون منهم النظريات الفلسفية العربية، وإن السريان استساغوا هذه الأفكار لأنها صادرة عن عقول تؤمن بالله وخلود النفس والقيامة والدينونة، ولأن فلاسفة العرب المسلمين استقوا الحكمة والمعرفة من أصول سريانية ويونانية عن طريق السريانية، ولم يقف فلاسفة السريان موقف الأخذ واقتباس الأفكار الدينية الفلسفية فحسب بل نهجوا منهجهم في سلوك الطريقة الرمزية في الشعر الفلسفي، والطريقة الرمزية هذه تعبِّر عن الأفكار بالألغاز والرموز، ولها وجهان، أحدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية والثاني يعبّر عن الأمور الحسية بالرموز المجرّدة وقد نهجها فلاسفة العرب، مثل ابن سينا في رسالة الطير، وفي رسالته

---

[١] المرشد لأبي نصر يحيى بن جرير التكريتي الباب ٤٥

التي تضمّنت إثبات وتأويل رموزهم وأمثالهم، وقصة حي بن يقظـان لابـن طفيـل وغيرهما، وقد تأثّر كل من البطريرك ابن المعدني ١٢٦٣+ وابن العبري ١٢٨٦+ بهذا النهج الفلسفي الرمزي، فابن المعدني في قصائده الصوفية الثلاث الأولى في الطير وقـد عارض فيها قصيدة ابن سينا التي مطلعها:

هبطت إليك من المحـل الأرفـع ورقـاء ذات تعـزّز وتمنّـع

أما ابن العبري في مؤلفه علم النفس يظهر تأثره بابن سينا في أمور كـثيرة، في النفس، ونظرية المعرفة، والسعادة، والخير والشر، الخ.

وابن العبري يسمي ابن سينا (أستاذنا) وقد أطنب في مدحه بقوله (أنه لما اخذ (ابن سينا) وزنة (فلسفة) أرسطو طاليس لم يردها خمساً لكن أكثر من خمسين وزنة، وقد آل به الأمر أن يترجم إلى السريانية بعض كتبه كما سبق شرحه.

ولابن العبري قصيدة بموضوع (الحب الإلهي) جار بها سلطان العاشقين عمر بن الفارض، ويتّخذ الخمرة مثالاً لهذا الحب بطريقة الخيام المعروفة، كما تأثّر ابن العـبري بالفارابي، فأخذ عنه آراء في السياسة والاجتماع، كما استمدّ فكرة (الممكن الوجود) كما تطرّق في بحثه عن خلقة الملائكة إلى نظرية الفيض كما أوردها الفارابي.

هذا وتركت العربية آثاراً أخرى في النحو السرياني والشعر، فإن الربان أنطوان التكريتي الفصيح أدخل إلى الشعر السرياني القافية تشبّهاً بالعرب، وأدخل ابن العـبري إلى النحو السرياني أبواباً عديدة اقتباساً من نحو العرب.

هذا ونأمل أن تتاح لنا الفرص لنقدّم دراسات وافيـة فيمـا يخـص العربيـة والسريانية.

سابعاً – حياتها الروحية : لقد أولت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الحياة الروحية عناية كاملة متكاملة، تتشخّص في قراءة الكتاب المقدس، والصلاة، والطقوس، والترنيم، وممارسة الأسرار السبعة سيما سر الأوخارستيا، والأصوام، والأعياد، وزيارة

القبر الخلاصي في القدس، والتبرّك من ذخائر العذراء والقديسين، والعطاء، والعلاقة الكائنة ما بين الشعب والأكليروس، وسيأتي الحديث عن هذه كلها في الشروحات القادمة.

ثامناً – عنايتها بالأيتام والفقراء وذوي العاهات : نقرأ في سفر أعمال الرسل، أن كنيسة أنطاكية وهي بعد في أول نشأهَا بعثت على أيدي برنابا وبولس صدقة إلى فقراء كنيسة القدس وهذه أول بادرة من هذا القبيل تفعله كنيسة أنطاكيا في المسيحية، واستمرّت الكنيسة مهتمّة بالعناية بأولادها المحتاجين، تعيل البائس والفقير، وترعى اليتيم والأرملة والشيخ، وتواسي المريض، فينجلي فيها بأنصع بيان الحب الأخوي، والمروءة، والإنسانية، الأمور التي هي شعار المسيحية على مدى الأجيال.

يروي التاريخ الكنسي لما حدث جوع في مدينة الرها عام ٣٧٢ – ٣٧٣ كان مار أفرام السرياني يطوف دور الأغنياء ويحثّهم على أعمال الرحمة ويجمع منهم الصدقات ويوزّعها على الفقراء، كما أسس دوراً جمع فيها ثلاثمائة سرير وقيل لا بل ألف وثلاثمائة سرير صارت ملجأ للعجزة، وكان يشرف بنفسه على الاعتناء بهم، وعلى أثر الجوع انتشر وباء الطاعون فانبرى مار أفرام في تطبيب المرضى ومؤاساهم.

ونجد في الأدب السرياني المبكّر دعوة إلى العناية بالفقراء ومعالجة المشاكل الاجتماعية من ذلك مقالة طريفة لافرهاط الفارسي في الجيل الرابع، في موضوع البرّ بالفقراء وردت في كتابه المدعو (بالبينات).

وللقديس يوحنا الذهبي الفم ٤٠٧+ موعظة بليغة في مؤاساة الفقراء والأيتام استهلّها بقول المسيح (**من سقى كأس ماء بارد لأخوتي الصغار، فإن أجره لا يضيع في الملكوت السماوي**) جاء فيها (إن الملكوت السماوي مهما كان ثميناً وذا قيمة، غير أن الله له استعداد أن يبيع هذا الملكوت بكأس ماء بارد).

وروى التاريخ أن البطريرك داود الأول (١٢٢٢ - ١٢٥٢) شيَّد مستشفى عاماً للمرضى الفقراء في ملطية، كما أن المفريان ابن العبري ١٢٨٦+ شيَّد في حلب مستشفى أو مأوى للعجزة.

ونجد اليوم في الكنيسة ميتمين ومأوى للعجزة، وجمعيات خيرية تسعى بشؤون الفقراء والأيتام كما سيأتي شرحه.

تاسعاً - كرسيها الرسولي الأنطاكي : من الثابت أن أول كرسي رسولي نشأ في المسيحية كان في أنطاكيا، [1] أسسه القديس بطرس الرسول، لذلك فقد صار للكنيسة الأنطاكيةس المقام الأول ما بين سائر الكنائس الشرقية والغربية، وقد أشار إلى هذا الإمتياز البابا اينوكنيوس الأول الروماني ٤٠٢ - ٤١٧ في رسالته إلى البطريرك الأنطاكي مار الكسندروس ٤١٢ - ٤٢١ بقوله (**إن كرسيك الأنطاكي لم ينل هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن أنطاكية بل بالأحرى أن يقال انه فاز به لأنّ أنطاكية كانت الكرسي الأول لذي جلس عليه هامة الرسل**).

وفي الصفحات التالية نستعرض تاريخ هذا الكرسي المقدس في عشرين قرناً، ابتداء بمار بطرس الرسول ٣٧ - ٦٧ فسائر البطاركة الذين تعاقبوا عليه بعده حتى يومنا هذا الذي يتربّع على العرش الأنطاكي البطرسي قداسة سيدنا مار أغناطيوس زكا الأول عيواص حفظه الله.

الرئاسة في الكنيسة المسيحية : نشأ في المسيحية كراس أسقفية عديدة في المسكونة، غير أن الكنيسة ميّزت بإرشاد الروح القدس ثلاثة منها كانت في عواصم الإمبراطورية: **أنطاكية**، **رومية**، **الإسكندرية**، وفي القرن الرابع تأسست مدينة

---

[1] يجب أن نميز ما بين الكرسي الاورشليمي، والكرسي الأنطاكي، فالأول هو أول كرسي نشأ في المسيحية واستوى عليه مار يعقوب أخو الرب، والثاني أول كرسي رسولي أنشأه مار بطرس وصار أول أسقف عليه.

القسطنطينية فجعلت هي الأخرى عاصمة للإمبراطورية الرومانية، كما تقرّر جعل مركزها الأسقفي كرسياً رابعاً.

وكان لكل من هذه الكراسي الأربعة سلطته الخاصة على أقطار معلومة بحسب تحديد المجامع المقدسة، وكانت أربعتها متضامنة متكاتفة يعيش بعضها مع بعض في شركة حبّية ويسودها إيمان واحد وعقيدة واحدة، وكلّما حدثت قضايا داخلية في ولاية أحدها عقدت مجامع إقليمية برئاسة أسقفها للنظر فيها ولسَّن الأنظمة بحسب المقتضى، أما في الأمور الكبرى كالذي يخصّ العقيدة وما أشبه فقد ترتّب أن يعقد مجمع عام يحضره أساقفة الكراسي الأربعة الكبرى بالذات أو بواسطة ممثليهم.

وقبل انقسام الكنيسة المرير عام ٤٥١، سمي أسقف الكرسي الأنطاكي بطريركاً[1] قبل غيره.

وفي النصف الأول من القرن الثالث أطلق على أسقف الكرسي الإسكندري لقب **بابا** وأول من سمي كان مار ياركلاس أسقف الإسكندرية.

وفي الربع الأول من القرن السادس سمي أسقف الكرسي الروماني **بابا** وقد أطلق عليه هذا اللقب أنوديوس مغنوس فيليكس أسقف باريس ٥١٧ - ٥٢١، لذلك نجد لاون الروماني في رسالته إلى الملك مرقيان سنة ٤٥١ يسمي نفسه رئيس أساقفة رومه القديمة ذلك أن لقب بابا لم يكن بعد قد حصل عليه، وفي الربع الأخير من القرن السادس أيضاً أطلق أساقفة اليونان على الأسقف القسطنطيني لقب **البطريرك المسكوني**، وفي عام ٤٥١ أعطى المجمع الخلقيدوني كرسي القدس المكان الشرفي لقاء انحياز يوبيناليوس أسقف القدس إليه، ففي جلسته السابعة سلخ عن الكرسي الأنطاكي ولايات فلسطين الثلاث، وهي الضفة الغربية والجليل وضمَّها إلى القدس وأطلق لقب **بطريرك** على أسقف القدس عرف بعدئذ بـ **البطريرك الخامس**، ثم صار لقب

---

[1] لفظة يونانية معناه رئيس الآباء، وهو رئيس رؤساء الأساقفة، يخفف فيقال فيه بطرك ج بطاركة والاسم البطريركية والبطركية.

البطريرك يطلق شيئاً فشيئاً على رؤساء الكنائس الكبرى ولأسباب دينية واجتماعية ودولية.

ونحن في بحثنا هذا نتناول رئاسة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية دون الكراسي الأخرى التي ليست من بحثنا.

الرئاسة في أنطاكية : كانت الكنيسة السريانية على قسمين باعتبار موقعها الجغرافي **غربية وشرقية**، فالأولى تحت حكم الروم وتشتمل على بلاد سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى أي الجهة الغربية من الفرات ابتداء من مملكة الفرس غرباً، ويعرف أهلها **بالسريان المغاربة**، يرئسها الأسقف الأنطاكي، والثانية أي الشرقية كانت تحت حكم الفرس وتشتمل على ما بين النهرين والعراق وكردستان وتركستان وفارس والهند أي الجهة الشرقية عن الفرات ابتداء من حدود سلطنة الروم وهي نصيبين فنازلا شمالاً وشرقاً ويسمى أهلها **بالسريان المشارقة** ويتولّى إدارتهم الروحية أسقف عام دعي مطران المشرق فجاثليقا فمفريانا، وكان يستمدّ رسامته وتأييده من البطريرك الأنطاكي ويخضع له.

الكرسي الأنطاكي البطرسي : أجمع المؤرخون الشرقيون والغربيون على أن القديس بطرس الرسول هامة الرسل أسس الكرسي الأنطاكي قبل منتصف القرن الأول وصار أول بطاركته كقول أوسابيوس القيصري، ويؤيد ذلك الكتاب المسمى Chromicon Paschle حيث يقول (أن بطرس كان أول أساقفة أنطاكية وأن مار ايرونيمس أحد علام كنيسة روما الأربعة لما رتّب لها جدول الأعياد السنوية في القرن الرابع وضع في اليوم ٢٢ شباط عيد تأسيس كرسي مار بطرس في أنطاكية، وما زالت روما تحتفل به حتى اليوم، [1] وأخذ يتعاقب على هذا الكرسي بعد مار بطرس بطاركة فضلاء عرفوا بتقواهم وقداستهم، واشتهروا بعلمهم وتضلّعهم من مختلف أضرب

---

[1] انظر الكلندار الروماني في آخر الاشحيم السرياني المطبوع في رومية سنة ١٨٥٣.

المعرفة والأدب، كما تميّزوا بحسن إدارهم وحكمتهم ورعايتهم، وهكذا تسلسلت فيه الرئاسة حتى وصلت إلى قداسة بطريركنا الحالي مار أغناطيوس زكا الأول عيواص الجالس سعيداً وهو المائة والحادي والعشرون في عداد بطاركة أنطاكيا الشرعيين كما يفيد ذلك من سلسلة البطاركة.

ولاية الكرسي الأنطاكي : كانت تضمّ ولاية الكرسي الأنطاكي بادئ ذي بدء جميع البلاد الشرقية بل كان سلطانه يمتدّ حيث امتدت المسيحية في الشرق على اختلاف أجناسه، وبعبارة أخرى كان يرئس آسيا كلها، ففي أوج عزه كان يرئس اثني عشر كرسياً مطرانياً و ١٣٧ كرسياً أسقفيا، وفي القرنين التاسع والعاشر كان يرئس عشرين كرسياً مطرانياً و ١٠٣ كراسي أسقفية أي كانت له سلطة على أساقفة بلاد سوريا وفونيقي وبلاد العرب وفلسطين وقيليقية وقبرص وما بين النهرين إلى أقصى بلاد الفرس والهند بل كانت الكنيسة السريانية في عهد الخلفاء العباسيين ممتدّة من الصين إلى القدس فقبرص، وفي عهد الصليبيين أي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر كانت بطريركية أنطاكية السريانية أعظم وأهم سائر الفرق المسيحية في الشرق، وفاق عدد أبنائها يومئذ عدد سائر ملل المسيحية، وقال بعض علماء أوروبا أن عدد أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كان يفوق عدد اليونان واللاتين في القرون ما بين التاسع والحادي عشر، وتخبرنا الوثائق السريانية أن الكراسي الأسقفية الخاضعة للبطريركية الأنطاكية السريانية بما فيها كراسي مفريانية المشرق أنافت على مائة وستين ١٦٠ كرسياً في القرون ٨-١٠ وان البطريرك قرياقس التكريتي ٧٩٣- ٨١٧ رسم ستة وثمانين ٨٦ أسقفاً، والبطريرك التلمحري ٨١٨ —٨٤٥ رسم مائة أسقف، والبطريرك يوحنا ٨٤٦-٨٧٣ رقى إلى درجة الأسقفية أربعة وثمانين ٨٤، وذكر مار ميخائيل الكبير البطريرك الأنطاكي أن عدد أساقفة بطريركية أنطاكية مدة أربعة قرون ٨-١٢ بلغ الألف أسقف في بلاد الغرب دون الشرق، وقدأجمع المؤرخون أن عدد السريان في تلك القرون ناهزالمليونين نسمة، وكانت الأديرة عامرة وتعدّ بالمئات غاصّة

بآلاف الرهبان، وكانت الكنائس قائمة منتشرة في سائر أنحاء الامبراطورية العربية والسبب في هذا التوسّع والانتشار والازدهار يعود كما قلنا سابقاً إلى ما اتصف به العهد العربي من الهدوء والطمأنينة والاستقرار السياسي، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن العرب المسلمين قدموا من الجزيرة العربية إلى هذه البلاد رافعين راية العلم والتسامح، موجهين من قيادة عربية مسلمة نبيلة، ففي الأيام الأولى من الفتح المبين احتضن الخلفاء الراشدون المسيحية بالرفق والعطف، وصانوا حقوق المسيحيين بالعهود والمواثيق اقتداء بالنبي العربي محمد، وأوصوا بهم خيراً، وفي عهد الأمويين ترك الخلفاء المدارس قائمة في كل مكان دون أن يمسّوها بأذى إكراماً للعلم والانسان، وبرهاناً على روح تسامح الدين الإسلامى العربى، وقد أشاد التاريخ السرياني بمآثر العرب، وسموّ خلقهم الرفيع، ونعتهم بالقوم (الرحومين) ووصف عهدهم بعهد الرحمة وأجاد كل الإجادة غوستاف لوبون الذي قال في كتابه حضارة العرب (لم يعرف التاريخ أرحم من العرب). [1]

في ٢٠ آب ٦٣٦ كانت سورية بأسرها بيد العرب من الشمال إلى الجنوب، وقد ودع هرقل الروم سورية بعبارته المعروفة (عليك يا سورية السلام ونعم البلد لهذا العدو) كما تمّ احتلال ما بين النهرين مابين عام ٦٣٩-٦٤٦ وهكذا دخلت الكنيسة السريانية في حكم جديد هو حكم العرب المسلمين الذي كان عليهم عهد خير وبركة، ومن هنا سمّى السريان عمر بن الخطاب بلسانهم السريان **ܦܪܘܩܐ فاروق** أي مخلص ومنقذ لأنه أنقذهم من الروم والفرس كما قلنا.

مقر الكرسي الانطاكي : استمر البطاركة يقيمون في أنطاكية إلى عهد مار سويريوس الكبير سنة ٥١٨ ولأسباب سياسية وبسب مظالم الروم البيزنطيين الذين تلوّنوا في اضطهاد الكنيسة السريانية نقل هذا الكرسي اضطراراً إلى مابين ضواحي أنطاكية وبعض أديار بين النهرين، وأرمينيا وبعض بلاد الرها ولما جلس ديونيسيوس

---

[1] كيف انصفت حضارتنا ص١٥ ــ فريد جحا.

الرابع سنة ١٠٣٤ اضطر إلى وضع كرسيه في آمد – ديار بكر محتمياً بحمى ملوك الإسلام، وكان يتردّد أيضاً إلى دير الزعفران وهو أول بطريرك نزل به، ولكن خلفاءه تنقلوا في مقامهم وكانوا على الغالب يسكنون: دير مار برصوم قرب ملاطية الذي صار كرسياً بطريركياً منذ القرن الحادي عشر وحتى أواخر الثالث عشر لفترات معينة، ودير الزعفران الذي أخذ يصبح مقراً للكرسي منذ أواسط القرن الثاني عشر، ففي عام ١١٦٦ اتّخذه البطريرك ميخائيل الكبير مقراً للكرسي في احتفال مهيب جداً فاه العلامة ابن صليبي بخطبة سريانية رائعة بالمناسبة، ولكن مارميخائيل لم يجلس فى هذا الديردائماً إنما طال تردّده إليه، ولما توفى البطريرك نمرود ١٢٨٣- ١٢٩٢ وعقب وفاته الانشقاق فجلس ثلاثة بطاركة كما سيأتي شرحه وهم ميخائيل في سيس وقسطنطين في ملطية وابن وهيب في ماردين، وبعد هذا صار دير الزعفران كرسيا فعلياسيما عند ارتقاء بهنام الحدلي البرطلي عام ١٤٤٥، ولم يزل حتى عام ١٩٣٣ ولو قضت الظروف على بعض البطاركة فخرجوا عنه زماناً إلى آمد وحماه وحلب وغيرها.

وفي عام ١٩٣٢ توفي البطريرك إلياس الثالث في الهند وهو آخر بطريرك أقام في دير الزعفران، وخلفه البطريرك أفرام الأول برصوم عام ١٩٣٣ فنقل الكرسي إلى حمص – سورية، ولمانصب البطريرك يعقوب الثالث عام ١٩٥٧ نقله إلى العاصمة السورية دمشق عام ١٩٥٩ ولايزال فيها.

البطريركية الأنطاكية الشرعية : لكي يكون البطريرك الأنطاكي شرعياً وجب أن تتوفر عند تنصيبه ما تفرضه القوانين البيعية والتي من جملتها:

١. أن يكون أرثوذكسياً بإيمانه، متمسّكاً بما حدّدته المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة في نيقية ٣٢٥ وقسطنطينية ٣٨١ وأفسس الأول ٤٣١.

٢. ينتخب بالتصويت من قبل أعضاء السينهدوس المقدس الذي يضمّ مطارنة الأبرشيات السريانية كافة لا بل سائر المطارنة اللائذين بالكرسي الأنطاكي خلا المتقاعدين، ومن يتعذّر عليه الحضور شخصياً من المطارنة لأسباب موجبة فيلزم

إرسال صوته إلى المجمع، ويرأس جلسات المجمع الانتخابية القائمقام البطريركي أو المطران الأقدم رسامة.

حكى ابن العبري أن البطريرك أيوانيس الأول ٧٣٩-٧٥٥ هو أول من انتخب عن طريق الاقتراع، كما جلس بعدئذ بعض البطاركة عن طريق الاقتراع أيضاً.

٣. يُنتخب اليوم من كان برتبة مطران، ذلك أن القوانين القديمة كانت قد نصّت ألا يكون المنتخب أسقفاً، وذلك لتحاشي تحويل الأساقفة من كراسيهم، الأمر الذي كان يعتبر من نوع الزواج بامرأتين أو إعادة العماد وخاصة عندما يعطى البطريرك اسماً جديداً عند رسامته بطريركاً، لذلك كان البطاركة غالباً من الرهبان والشمامسة وحدث أن انتخب بطرس الرقي ٥٨١-٥٩١ وهو شاب علماني وبالرغم من ذلك فإننا نجد في سلسلة البطاركة أن بعضهم كانوا مطارنة لدى انتخابهم أمثال ساويرا الثاني ابن مشاقا ٦٦٨-٦٨٣ مطران آمد، وإيليا الأول ٧٠٩-٧٢٣ مطران أوفيمية، وأيوانيس الأول (٧٤٠ -٧٥٥) مطران حرّان، وكان الراهب أو الشماس يرسم بالتدرّج حفاظاً على الترتيب الكنسي في تخويل الدرجات القدسية الواحدة بعد الأخرى، ولبثت هذه العادة محفوظة إلى نحو أوائل القرن الثالث عشر، وبعد ذلك شرع يقام البطاركة من الأساقفة وأحياناً من المفارنة. وأول مفريان رقي إلى المنصب البطريركي كان أغناطيوس داود ١٢٢٢-١٢٥٢.

٤. يحتفل بالقداس الإلهي القائمقام البطريركي أو من يناسبه المجمع، وخلال القداس تجري حفلة التنصيب، وبعد تلاوة الصلوات الطقسية الخاصة من قبل المطارنة، وكان في الماضي الأسقف الرهاوي يحتفل بالقداس كونه رئيساً للمجمع، والملطي يقرأ الإنجيل، والخيشومي ينادي بالنعمة الإلهية، والكيحوبي والجوبي يتلوان بقية الصلوات، وبعد ذلك يسلم المطارنة المنتخب العكاز الذي هو إشارة إلى السلطان الروحي، يمسك به جميع رؤساء الكهنة كل بحسب قدم رسامته، ثم يأخذ الواحد

تلو الآخر يمين المرتسم ويرفعونها فوق أيديهم جميعاً بياناً للسلطان المطلق الذي حازه على جميع الرتب البيعية، ثم يجلسونه على العرش ويحمله المطارنة والأساقفة على أيديهم رافعين إياه فوق رؤوس الجميع ثلاث مرات، وفي كل مرة يرفع رئيس المجمع صوته قائلاً: (أوكسيوس) أنه لجدير ومستحق لهذه الرتبة.

أما بالنسبة لوضع اليد، فقد كان من حق أكبر الأساقفة سناً أو إقدمهم رسامة، ولكن بعد ذلك حدّد ثاودور البطريرك ٦٤٩-٦٦٧ قوانين كثيرة حدد فيها ألا يقام البطريرك بدون المفريان ولا المفريان بدون البطريرك وفي مجمع كفر توث عام ٨٦٩ سن يوحنا الثالث ٨٤٦-٨٧٣ ثمانية قوانين مختصّة بالبطريرك والمفريان أناط فيها من حق المفريان أن يضع يده على رأس البطريرك المنتخب، ويستعمل وضع اليد إذا كان المنتخب البطريركي راهباً، أما إذا كان أسقفاً فيترك وضع اليد الذي هو مادة لهذه الدرجة.

٥. يكتب البطريرك المنتخب صورة إيمانه بنفسه ويقرأ ما كتبه وفقاً للشرع قبل الشروع بفرض الرسامة، ثم يسلّمه إلى رئيس المجمع ليودّعه في الخزانة البطريركية، وعند رسامته يجثو رئيس المجمع وجميع الأساقفة على الأرض أمام المنتخب ويقول له رئيس المجمع "أن الروح القدس يدعوك لتصير بطريركاً لمدينة أنطاكية وسائر هذا الكرسي الرسولي، أعني أباً لجميعنا" فيجثو المنتخب بدوره أمامهم ويقول: (إنني موافق وراضٍ).

٦. لما كانت البطريركيتان الأنطاكية والاسكندرية مرتبطتين في ما بينهما بالإيمان فكانت تكتب في مجمع المطارنة وبرأيهم جميعاً رسالة عقدية بياناً لوحدة الإيمان والشركة بينهما، وكان البطريرك الجديد بعد رسامته ينفذها إلى البطريرك الاسكندري وهذه الرسالة كانت تسمى **مجمعية** لأن البطريرك الجديد لم يتكلم فيها باسمه بل باسم الكنيسة السريانية الأنطاكية، وقد استمرت هذه العادة زماناً طويلاً.

٧. اعتراف السلطات المدنية بسلطة البطريرك ضرورية جداً، فقد جرت العادة أن يحصل البطريرك على براءة (فرمان) من الحكام المدنيين، وكان أول من استحصل على مثل هذه البراءة هو البطريرك إيليا سنة ٧١١ من الخليفة الأموي وليد، وذلك بعدمرور سنتين من رسامته.

هذه هي العناصر الهامة والأمور الواجبة أن تتوفر في **الشرعية** وبخلاف ذلك لا يكون البطريرك شرعياً بل دخيلاً ولا يدرج في سلسلة البطاركة الشرعيين وعلى ضوء هذا الشرح نقول:

أولاً : إن الذين استولوا على الكرسي الأنطاكي بأي وسيلة كانت من الآريوسيين من عام ٣٣١-٣٦٠ والنساطرة من عام ٤٤٢-٤٤٩ والخلقيدونيين من عام ٥١٨-٥٣٨ لا يعتبرون شرعيين بل دخلاء، ولايدرجون في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين.

ثانياً : من توفّرت فيه الصفات القانونية، ونصّب شرعاً ثم انحرف عن جادة الأرثوذكسية، فهو معزول ومحروم، ولكنه يدرج في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين، لأنه نصّب قانونياً وبطريقة شرعية أمثال بولس السميساطي ٢٦٠-٢٦٨ ودومنوس الثاني ٤٤٢-٤٤٩.

ثالثاً : من كان أرثوذكسياً، وحاول اختلاس الكرسي بوسيلة ما خلافاً للقوانين البيعية، فيعتبر دخيلاً ولا يدرج في سلسلة البطاركة الشرعيين ولئن كان أرثوذكسياً في معتقده، ونجد أمثال هؤلاء كثيرين في تاريخ الكرسي الأنطاكي سيما بين القرنين العاشر والثالث عشر.

رابعاً : لا يجوز أن يتواجد على الكرسي بطريركان أنطاكيان عاملان[1] في آن واحد، فالكنيسة لا تعترف إلا ببطريرك أنطاكي واحد فقط لا غير، ففي أواخر القرن

---

[1] كان البطريرك إسحق الذي نصب عام ١٧٠٩ قد استقال نظراً لشيخوخته في عام ١٧٢٢ وخلفه البطريرك شكر الله.

الثالث عشر وحتى أوائل الخامس عشر نجد على ساحة الكنيسة ثلاثة بطاركة هم: البطريرك الأنطاكي، والبطريرك المارديني، والبطريرك الطور عبديني ثم بطريركين من عام ١٤٤٥ - ١٨١٦، البطريرك الانطاكي والبطريرك الطورعبد يني فالكنيسة تنظر إلى البطريريكين المارديني والطور عبديني وتعتبرهما شرعيين بالنسبة للرسامات التي قاما بها من أساقفة وكهنة وشمامسة، كما أنها أجازت ذكر اسميهما في القداس حباً بسلام الكنيسة، وهما غير شرعيين لأنهما لا يدرجان في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين.

لذلك فقد جرينا في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين المتسلسلين الواحد تلو الآخر على الكرسي الواحد أعطاءهم كلاً منهم رتبة الاسم العددية التي تخصّه أي أنه متى اتفق ظهور بطريركين أو أكثر باسم واحد أطلقنا لفظة (الأول) على أقدمهم عهداً فقلنا بطرس الأول الرسول ٦٧+ بطرس الثاني القصار ٤٨٨+ بطرس الثالث الرقي ٥٩٥+ وهكذا.

إن المثلث الرحمات البطريرك أفرام برصوم في (جدول أسماء بطاركة الكرسي الرسولي الأنطاكي) الذي رتبه مخطوطاً، ونشره بالطبع قداسة البطريرك زكا الأول عيواص في المجلة البطريركية، دمشق العدد ١٧ أيلول ١٩٨٢ المجلد ٢٠ من ٨-١٤؟ يعطي رتبة عددية لاغناطيوس إبراهيم البطريرك الماريني فيسميه (أغناطيوس إبراهيم الثاني) على اعتبار ظهور البطريرك إبراهيم على الكرسي البطريركي الشرعي ٩٦٢-٩٦٣ الذي هو اقدم منه عهداً فيسميه (أبراهيم الأول) ونحن نرى أن اعطاء البطريرك ابراهيم الماريني رتبة (الثاني) العددية غير صحيح لأنه لم يكن بطريركاً شرعياً لأنطاكية بل لماردين، ونحن في السلسلة التي نظمناها سندعوه البطريرك ابراهيم غريب فقط لا ابراهيم الثاني.

وبالنسبة للبطريرك الأنطاكي إبراهيم سندعوه ابراهيم فقط لابراهيم الأول لعدم ظهور بطريرك آخر بعده باسم إبراهيم جلس على الكرسي الأنطاكي شرعاً.

والأهم من ذلك، أن البطريرك الأنطاكي بطرس الثاني القصار ٤٦٨-٤٨٨ نفاه الخلقيدونيون سنة ٤٧١ وأقاموا مكانه بطريركاً دخيلاً هو يوليان ٤٧١-٤٧٥ ثم عاد مار بطرس سنة ٤٧٥، وفي سنة ٤٧٦ نفي ثانية فقام مكانه يوحنا الأرثوذكسي ٤٧٦-٤٧٨ ثم أخرون خلقيدونيون من ٤٧٨-٤٨٥ ثم عاد مار بطرس إلى كرسيه عام ٤٨٥ وتوفي عام ٤٨٨.

وهنا أيضاً نجد البطريرك أفرام يعطي للبطريرك يوحنا الأرثوذكسي ٤٧٦-٤٧٨ رتبة عددية (الثاني) ثم الثالث، فالرابع، للذين جاءوا بعده بهذا الاسم، ونحن نرى أن ذلك غير صحيح اطلاقاً ونضم رأينا إلى رأي المرحوم البطريرك يعقوب الثالث، فنعتبر أن يوحنا هذا ولئن كان أرثوذكسياً ولكن لاينظم في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين لوجود مار بطرس الثاني على قيد الحياة يزاول عمله الرسولي بدليل أن مار بطرس عاد إلى كرسيه عام ٤٨٥ في حين أن يوحنا جلس عام ٤٧٦-٤٧٨ ثم عقبه آخرون خلقيدونيون وبناءعلى ذلك فإن يوحنا أبا السدرات البطريرك ستعطيه الرتبة العددية (الثاني) لا الثالث وهكذا، وعليه فإن قداسة سيدنا البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول الجالس سعيداً يحمل الرقم ١٢١ لا ١٢٢ لأننا أسقطنا يوحنا المار ذكره من سلسلة البطاركة.

بقي أن نقول: كان البطاركة عند تنصيبهم تحفظ ألقابهم الخاصة فلما ارتقى يوسف بن وهيب مطران ماردين ١٢٩٣ على الكرسي وصار بطريركاً لماردين اتّخذ لنفسه اسم (أغناطيوس) وعنه أخذ البطاركة الأنطاكيون من بعده يضيفون إلى اسمهم الأصلي أغناطيوس إلى يومنا هذا وذلك تيمّناً باغناطيوس النوراني ثالث بطاركة أنطاكية ١٠٧+.

ولا بد من أن نضيف إلى ذلك كله حول صلاحيات البطريرك فنقول: ان البطريرك هو الرئيس المطلق الصلاحية في الأمور الدينية والدنيوية في الكنيسة ولا يحق لأي أسقف

من الأساقفة أن يعترض على أعمال البطريرك بعد رسامته الا في حالة اتهامه بالهرطقة حيث يحقّ للأساقفة حينئذ عزله، ويمكن أن يُعزل باجماع آراء كل الشعب.

مرة سألت المرحوم البطريرك يعقوب الثالث، ما موقفكم تجاه القضية الكنسية الفلانية؟ فأجاب كذا رأينا، فسألته ثانية وما موقف المجمع المقدس؟ وماذا يكون موقفكم اذا كان المجمع يتّخذ رأياً آخر يخالف رأيكم: أجاب المجمع هو عبارة عن هيئة استشارية للبطريرك، ونحن سوف نعمل ما نشاء قلت له إذاً كنيستنا السريانية ليست كنيسة (مجمعية) و لم أجرأ أن أقول له: إن البطريرك عندنا (دكتاتور) فصمت و لم يجب بشيء.

وكان المستر أوسولد باري الانكليزي في كتابه (ستة أشهر في دير السريان) قد انتقد الكنيسة السريانية بالنسبة إلى هذا فقال (ولا يوجد أي شك أن هذه الأوتوقراطية هي عديمة الفائدة) وقد غالى المستر باري في جعل البطريرك السرياني أوتوقراطياً، سيما لدى قوله: (لا يسمح بحرية الكلام في ديوانه).

والبطريرك يقدس الميرون، ومنذ سنوات عديدة حصر رسامة الأساقفة في نفسه فقط، وأول بطريرك طالب بحق رسامة الأساقفة هو تيودور سنة ٦٤٩ عندما رسم المفريان دنحا للمشرق، وفي أثناء رسامة البطريرك التلمحري ٨٤٥+ أنيط حق تقديس الميرون للأبرشيات الشرقية بالبطريرك فقط.

خامساً: يلقب البطريرك بـ (قداسة سيدنا مار أغناطيوس فلان بطريرك الكرسي الرسولي الأنطاكي وسائر سورية والمشرق المعظم) ويلقب أحياناً (بطريرك سورية) ومنذ أن جلس البطريرك يعقوب الثالث ١٩٥٧-١٩٨٠ صار اللقب: (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس فلان بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة) ولا يزال.

نشوء البطريركيات الفرعية :

كان يدير الكرسي الأنطاكي بطريرك واحد شرعي حتى عام ٥١٨، وبعد هذا التاريخ تفرّعت بطريركيات مستحدثة تدّعي الوراثة الشرعية لكرسي أنطاكية وهي كالآتي:

البطريركية الملكية[1] الخلقيدونية البيزنطية: في عام ٥١٨ وعى عهد القديس مار سويريوس الأنطاكي، أثار البيزنطيون الخلقيدونيون اضطهاداً عنيفاً على الكنيسة الأرثوذكسية واستولوا عنوة على الكرسي الأنطاكي، فنفوا مار سويريوس البطريرك الشرعي وأقاموا ثلاثة بطاركة خلقيدونيين هم بولس الملقب باليهودي ٥١٨-٥٢١م وافروسيوس ٥٢١ – ٥٢٨ وافرام الآمدي ٥٢٨ – ٥٤٦م ومن هؤلاء البطاركة الثلاثة الدخلاء تبتدئ سلسلة بطاركة الملكيين الخلقيدونيين، أما الأرثوذكسيون فقد رسموا سرجيس التلي خلفاً لمار سويريوس الذي توفي عام ٥٣٨ وتفرعَ من هذه البطريركية الملكية بالذات ثلاث بطريركيات أخرى وهي كالآتي:

البطريركية المارونية: في القرن السابع لما شرع مكسيموس الملكي بنشر بدعته القائلة ان في المسيح مشيئتين حدث خلاف شديد بين الملكيين بسببها، فانفصل عنهم كثيرون بينهم الرهبان المارونيون في لبنان وأقاموا لهم بطريركية خاصة سميت **بطريركية الموارنة** .

وفي بدء القرن الثالث عشر اعتنقت بطريركية الموارنة المذهب الروماني على يد البابا انوكنتيوس الثالث الذي أخضع بطريركهم للبطريرك اللاتيني، وفي أواسط القرن الثالث عشر نال بطريركهم شمعون من البابا الكسندر الرابع أن يسمى بطريركاً أنطاكياً، الا أن البابوات بعد الكسندر لم يسموه أنطاكياً بل خصّوه باسم (بطريرك الموارنة) فقط إلى بندكتوس الرابع عشر ثم أطلق على بطريركيتهم تسمية **بطريركية أنطاكيا** وهكذا تسلسلت هذه البطريركية حتى اليوم.

---

[1] راجعه هنا ص٣١ عن معنى لفظة الملكيين.

البطريركية اللاتينية: في عام ١٠٩٥ لما فتح الصليبيون أنطاكيا كبّلوا يوحنا بطريرك أنطاكيا الملكي وطرحوه في السجن، ثم أقاموا مكانه بطريركاً لاتينياً، وهكذا ابتدأت سلسلة بطريركية أنطاكية اللاتينية وتسلسلت إلى حين ثم انقطعت.

البطريركية الملكية الكاثوليكية: في القرن الثامن عشر حدث خلاف آخر بين الملكيين انفصل بعضهم على بطريركهم واعتنقوا المذهب الروماني وفي عام ١٧٢٤م أقاموا لهم بطريركاً سموه بطريرك أنطاكيا هو سيرافيم المعروف بكيرلس تاناس وهكذا تسلسلت هذه البطريركية حتى اليوم.

بطريركية السريان الكاثوليك: في أواسط القرن السابع عشر ألقى رهبان اللاتين الكبوشيون بذار الشقاق بين السريان الحلبيين، وأغروا بعضهم ليطلبوا إلى البطبريرك مار شمعون الأنطاكي ليرسم القس اندراوس اخيجان الأرمني أسقفاً لهم، ولما كان البطريرك عالماً بأن اندراوس كان ساحراً ولا يستحق رتبة الاسقفية السامية رفض طلبهم فاعتنقت تلك الشرذمة مع اندراوس هذا المذهب الروماني باغراء القنصل الفرنسي ورهبان اللاتين، فحاول هؤلاء الزام البطريرك شمعون أن يرسمه أسقفاً فأبى، ولما يئسوا من ذلك ذهبوا به إلى مطران ماروني فرسمه وحده أسقفاً عام ١٦٥٦م، وبعد ذلك استولت شرذمة اندراوس اخيجان على كنيسة حلب ونادت به بطريركاً عام ١٦٦٢ ومن هذا التاريخ وباندراوس اخيجان تبتدىء سلسلة بطاركة السريان الكاثوليك.

وبما أن اندراوس تبع عقيدة المجمع الخلقيدوني فكان يقضي على الكنيسة السريانية الكاثوليكية أن تربط سلسلة بطاركتها بفرع البطريركي الملكي، بدءاً من اندراوس اخيجان وحتى اليوم، لأن الكنيسة تعتبر استقامة المعتقد دون سواه، في حين اننا نرى هذه الكنيسة ظلّت تربط سلسلة بطاركتها ببطاركة الكرسي الرسولي الأرثوذكسي الأنطاكي، فما أغربه !

إن الكنيسة السريانية الكاثوليكية بعد انفصالها عن أمها الكنيسة السريانية الأنطاكية أخذت تضطهدها وتضيق عليها كثيراً، فقد اغتصب أهلها كنائسنا في حلب، واضطهدوا البطريرك جرجس الموصلي في حلب، ونفوا المطران شكر الله المارديني ورهبانه إلى قلعة جزيرة أرواد، واضطهدوا البطريرك متى ومطارنته ورهبانه وحبسوهم في ديار بكر وسلموهم إلى القتل، وسلبوا دير الزعفران واضطهدوا البطريرك جرجس الحلبي وحبسوه في قلعة ماردين وقدّموه للقتل، واغتصبوا كنائسنا وأديارنا في سوريا والعراق كدير مار يوليان في القريتين – حمص، ودير مار بهنام – العراق، ونصبوا المكائد لبعض أكليروسنا الضعفاء فأخرجوهم عن إيمانهم طمعاً بالدرهم والدينار، ومما لا شك فيه أن جميع الفرق لم تنشق عن آبائها في القرون الأخيرة واتّحدت برومة الا لغرض في النفس من خصام أو طمع أو رئاسة أوهوى، سيما محبة المال التي هي أصل كل الشرور.

لقد زعم بعض المؤرخين الرومانيين كطرازي، وأرملة، ونصري، ان البطاركة والأساقفة الأرثوذكسيين الذين تركوا كنيستهم واعتنقوا المذهب الروماني بلغ عددهم فوق الخمسين (٥٠) نحن ندحض هذه لافتراءات ونقول أن الأساقفة الذين تبعوا رومة مدة جيلين ونصف أي منذ انتشار المذهب الروماني في هذه البلاد لايجاوزون الـ ١٥ أسقف وهم:

اسحق جبير الموصلي ١٦٤٠ اندراوس اخيجان ١٦٦٢. ميخائيل جروة الحلبي ١٧٧٤، نعمة الصدي ١٧٨٢ موسى صباغ الحلبي١٧٨٢، أنطون سمحيري الموصلي ١٨٢٧ عيسى محفوظ الموصلي ١٨٢٧ متى النقار الموصلي١٨٣٢، يعقوب حليان الراشي ١٨٢٩ ايليا عتمة المارديني ١٨٦٣م افريم توكمه جي الرهاوي ١٨٦٣م، سمعان زورا الموصلي ١٨٠٤، يوحنا كندور ١٩٥٣، وبولس جلف١٩٦٢.

الفترات العصيبة في حياة الكرسي الأنطاكي

الفترة الأولى

استيلاء الاريوسيين على الكرسي

٣٣٠- ٣٦٠

علمنا في حديثنا عن (أرثوذكسية) الكنيسة السريانية عن ظهور آريوس[١] وبدعته، وعن التئام المجمع المسكوني الأول في نيقية وحرمه لاريوس عام ٣٢٥ وصوغه قانوناً للايمان بدؤة (نؤمن بآله واحد الخ) وكان يومئذ يتربّع على كرسي أنطاكية القديس مار اوسطاثاوس، خريج مدرسة أنطاكية اللاهوتية، الذي سيم مطراناً لحلب وفي عام ٣٢٤ جلس على السدة البطرسية، وكان متمسّكاً بالايمان القويم متحمّساً للمعتقد الارثوذكسي، وعدوّا لدودا لبدعة اريوس كما علمنا من موقفه في المجمع النيقاوي الذي ترأّسه وجلس عن يمين القيصر قسطنطين، وله تصانيف كثيرة منها كتاب في ست أو سبع مقالات في قمع الآريوسية، ومقالات في تفسير الأيام الستة والمزامير وفي النفس ورسائل وميامر، ولم يبق من تآليفه سوى مقالته في (عراقة عين ديور) ويدحض طريقة الاسكندريين الرمزية المفرطة في التفسير، ونسبت اليه ليتورجية بالسريانية، ومدح سوزمين المؤرخ بلاغته.

وكان لما ختم المجمع النيقاوي اعماله تشعّبت آراء رجال الكنيسة في تفهّم عبارة (المساوي في الجوهر) لحداثة عهدها، ورأى بعضهم فيها لَبساً (شبهة) وكان مار اوسطاثاوس بلهَ معاداته للبدعة الآريوسية خصماً لدوداً لتعاليم اوريجانس الاسكندري، فاشتدّت بغضته في مدينة قيصارية فلسطين المستمسكة بهذه التعاليم، سيما عند تبادله وأسقفها أوسابيوس رسائل أغلظ بها كلّ إلى صاحبه، ولما كانت أنطاكية مقراً للآريوسية بما نشرته مدرستها من المبادىء الموافقة للبدعة، انقسم أكليروسها إلى

---

[١] انظر هنا ص٣٨.

حزبين أوسطاثي، ومعارض، وثقلت وطأة أوسطاثيوس على المعارضين وانتقص أوسابيوس بخيانته للمعتقد النيقاوي، واتّهمه ذاك بدوره بالبدعة السابلية.

وفي سنة ٣٣٠ دبَر الآريوسيون اجتماعاً أسقفياً في أنطاكية لينتقموا من عدوهم الألد مار أوسطاثيوس الأنطاكي، وقد مهد لذلك الاجتماع أوسابيوس النيقوميدي وصاحبه ثاوجانيس بزيارتهما أنطاكية بحجة رؤية كنيستها الجديدة المذهبَة التي كان بناؤها قد أوشك أن يتمّ، فرحب بهما القديس أو سطاثاوس أجمل ترحيب، وأخذهما إلى جميع الكنائس والأماكن الأثرية في أنطاكية، وهو لا يدري بما يبطنان من مكر ونفاق، فانتهزا تلك الفرصة الملائمة لمعرفة عدد الآريوسيين ومبلغ قوتهم في أنطاكية، وقد ساعدهم على بلوغ غايتهم انقسام أكليروس أنطاكية يومئذ إلى حزبين **أوسطاثي ومعارض** فتمكّنا من الاجتماع برؤساء الحزب المعارض وتدبير مكيدة على القديس أوسطاثاوس ثم غادرا أنطاكية إلى القدس حيث اجتمعا مع الأساقفة الآريوسيين وبعد أن تآمروا على القديس أوسطاثاوس انقلبوا كلهم إلى أنطاكية نحو سنة ٣٣٠ ودبّروا اجتماعاً أسقفياً، ولما ذاع خبرهم أسرع إلى أنطاكية جمهور من الأساقفة الأرثوذكسيين المجاورين واحتجّوا بشدة على ذلك العمل، وانضمّوا إلى المجمع، ووجّه الآريوسيون في المجمع هذا تهماً إلى القديس أوسطاثيوس فمنهم من اتهمه بالسابلية ومنهم بالفجور، وعندما حوكم القديس أمام القيصر وسمع دفاعه عن نفسه، جازت على قسطنطين وشايات خصومه فنفاه إلى ثراقية في طبقة من القسوس والشمامسة، ثم نقل إلى مدينة فيلبي وتوفي سنة ٣٣٧ وهو بكر ضحايا الهرطقة الآريوسية ومعترفي المعتقد النيقاوي.

كان للقديس أوسطاثيوس أنصار كثيرون في أنطاكيا مثلما كان له أعداء متعصبون وقام مكانه بولينس[1] الأنطاكي أسقف صور، غير أن الآريوسيين اغتصبوا الكرسي

١من سير الاحداث التاريخية، ومن المصادر السريانية يستنتج المرحوم الارخدياقون نعمة الله دنو ان الارثوذكسيين كان يديرهم فولين مدة غياب اوسطاثيوس نيابة، وعقيب موته سنة ٣٣٧ اصالة، ولكن كان بعضهم لم يدرج

الأنطاكي وأقاموا عليه سبعة بطاركة آريوسيين الواحد تلو الآخر وهـــم أولاليـــوس ٣٣١-٣٣٣ فافرونيوس٣٣٣-٣٣٤ فقلاقيلوس ٣٣٤-٣٤٢ فاســـطيفانس ٣٤٢-٣٤٤ عزل ثم خلفه ملاونطيوس ٣٤٤-٣٧٥ فاودوكســـيوس ٣٥٨-٣٥٩ ثم نقـــل اودوكسيوس هذا إلى الكرسي القسطنطيني فخلفه انيانوس ٣٦٠ وبعـــد عـــام ٣٦٠ جلس على الكرسي الرسولي القديس ملاطيوس ٣٦٠-٣٨١ وبذلك يكون الكرسي قد تطهّر من الآريوسيين.

فولين في عداد البطاركة ويقول (ولكننا نستدل على انه اقيم اسقفا على انطاكية مما ورد في تاريخ مار ميخائيل الكبير (ص١٤٢ عمود١) ونصه (ان لوسيفر اسقف فرهلون ـــ وكان منفيا من الاريوسيين ـــ عاد من المنفـــى الى انطاكية ونصّب فيها فولين للارثوذكسيين) (المجلة البطريركية ـــ دمشـــق : الاعـــداد ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ كانون الثاني وشباط واذار ٢٠٠٠ السنة ٣٨ ص ٢٦).

شقاق الكرسي الأنطاكي

٣٦٠ - ٤١٢

يُعتبر الشقاق الذي حدث في الكرسي الأنطاكي في الفترة الواقعة ما بين ٣٦٠-٤١٢ امتداداً للفترة الأولى المار شرحها.

علمنا سابقاً أن القديس ملاطيوس جلس على الكرسي الأنطاكي عام ٣٦٠ بعد أن استولى عليه الآريوسيون ثلاثين سنة من ٣٣٠-٣٦٠.

ولد القديس ملاطيوس سنة ٣٢٥ في ملطية وتخرّج في مدرسة أنطاكية اللاهوتية، رسم أسقفاً على سبسطية أرمينية عام ٣٥٨ على أثر شغوره بحرم أوسطاثيوس أسقف سبسطية أرمينية الذي مال إلى انصاف الآريوسيين، وما عتم حتى بارح الأبرشية نظراً لعناد حزب أوسطاثيوس وتمرّد على أوامره، فانزوى في حلب، وفي سنة ٣٦٠ توجّهت إليه أنظار أساقفة المشرق أساطين الأرثوذكسية وخصومها فاختاروه برضى القيصر قسطنس للجلوس على الكرسي الأنطاكي وكتبوا صك اختيارهم وأمضوه وأودعوه القديس أوسابيوس الشهير أسقف سميساط أحد أساطين الأرثوذكسية، وحينما لفظ القديس ملاطيوس خطبته الشهيرة مصرّحاً بالاعتقاد المستقيم في الثالوث الأقدس امتعض منه الآريوسيون وحملوا القيصر فنفوه إلى ملطية بعد شهر من دخوله إلى أنطاكية باستقبال مهيب، وأقام الآريوسيون بدلاً منه أوزيوس الاريوسي الذي رفضه الارثوذكسيون وظلّوا معترفين بشرعية ملاطيوس، وبعد نفي القديس ملاطيوس حمل الاريوسيون قسطنس على تمزيق صكّ انتخابه فأوفد رسولاً إلى القديس أوسابيوس السميساطي ليأتيه بالصّك فأبى تسليمه قائلا: (بما أن المجمع الأنطاكي أودعه هذا الصّك لا يمكنه تسليمه إلى أحد إلا بأمر المجمع نفسه إذا التأم ثانية)، فعاد الرسول إلى القيصر وأنهى إليه جواب القديس أوسابيوس فاتّقد القيصر غيظاً وأمره بالعودة إليه وبقطع يمينه أن أبى، فعاد وأبلغه أمر القيصر فبسط يديه في الحال قائلا: انه لخير له

أن تقطع يداه من تسليم الصك الشرعي، ولما كان الرسول يخاف الله لم ينفذ فيه أمر القيصر لكنه عاد ونقل إليه ما جرى، فدهش من شجاعته واعتصامه بحبل الإيمان وأغضى عنه ثم نفاه إلى تراقيا.

وفي سنة ٣٦٢ قدم أنطاكية لوسيفار أسقف كاجلياري (في جزيرة سردينية) ورسم القس بولينس أسقفاً لفرقة ضئيلة من الأرثوذكس في انطاكية، **فانقسم أرثوذكسيو أنطاكية إلى قسمين**، غير أن أساقفة الشرق بالاجماع لم يعرفوا لأنطاكية بطريركاً سوى القديس ملاطيوس، ومن الغريب جداً أن يعترف ببولينس هذا، القديس مار أثناسيوس الاسكندري، ثم أساقفة الغرب وقبرص، وقد امتعض القديس باسيليوس الكبير من عمل أساقفة الغرب وسمّى اعترافهم ببولينس (**تبدلا في الشركة**)، أما اوزيوس الآريوسي فكان يختلف إلى كنائس أنطاكية كلها.

وفي عام ٣٦٣ ملك يوبينيانوس الأرثوذكسي فعاد القديس ملاطيوس إلى كرسيه الأنطاكي وتألّم للشقاق الذي أحدثه لوسيفار في أبرشيته، ولما توفي يوبينيانوس سنة٣٦٤ وخلفه في الشرق واليس الآريوسي نفى مار ملاطيوس ثانية.

إن القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية كبادوكية كان في مقدمة المحامين عن حقّ القديس ملاطيوس الشرعي في الكرسي، فبعد أن قرّع الأساقفة الغربيين اعتمد على غيرة القديس أثناسيوس الإسكندري بخصوص شقاق كنيسة أنطاكية، وكتب إليه قائلاً: إن معالجة داء هذه المدينة تتطلّب منكم، لذلك يجب أن تفرغوا حكمتكم كلّها وشفقتكم الإنجيلية في سبيل ذلك، لأن شقاق هذه المدينة لم يحدثه الهراطقة بل أولادها المتّحدون بالايمان، وأخيراً اضطر داماسوس أسقف رومية والأساقفة الغربيون على الاعتراف بشرعية القديس ملاطيوس على أن يكون له الشيخ بولينس شريكاً في حياته وخلفاً بعد مماته، وذلك في مجمع عقد في رومية سنة ٣٧٨ بحضور بطرس الإسكندري.

ولما ملك على الشرق غراطيانس الأرثوذكسي قيصر الغرب أصدر أمراً بمحق بدعة آريوس في المملكة كلها، وأعاد مار ملاطيوس إلى كرسيه في السنة نفسها ٣٧٨ وعقد مجمعاً في أنطاكية حضره ١٤٦ أسقفاً بحثوا قرار مجمع رومية الآنف الذكر وتمّ الاتفاق بين القديس ملاطيوس والأسقف بولينس على وضع إنجيل في الوسط فيجلس الواحد عن يمينه والآخر عن شماله، ومن مات أولاً بطل كرسيه.

وفي سنة ٣٨١ ترأّس مار ملاطيوس المجمع القسطنطيني المسكوني الثاني وفي هذا المجمع عزل أوزيوس الآريوسي وتأيّدت شرعية مار ملاطيوس، وقبل أن ينهي المجمع القسطنطيني أعماله توفّي القديس ملاطيوس الأنطاكي، فرفع أكليروس أنطاكية إلى المجمع معروضاً يعلنون فيه رفضهم لبولينس الشيخ وانتخابهم بالإجماع القس فلابيانس، فوافق المجمع على انتخاب فلابيانس[1] وأعلن شرعية جلوسه على الكرسي الأنطاكي رافضاً ما كان قد قرره مجمع رومية برئاسة داماسوس بأن يكون بولينس شريكاً لملاطيوس في حياته ويخلفه وحده بعد مماته، الأمر الذي أغاظ كنيستي رومة ومصر، أما بولينس فقبيل وفاته التي حلّت سنة ٣٨٨ رسم أوغريس تلميذه ليخلفه خلافاً للقانون الكنسي، وطفق الرومانيون والمصريون يساعدون أوغريس ويحرّضون القيصر ثاودوسيوس على عزل فلابيانس فاستدعاه إليه، ولما لم يجد علّة عليه أذن له بالرجوع إلى كرسيه، ثم استدعاه ثانية، فقال له بجرأة: (إنني أقيم لمحاكمتي أعدائي أنفسهم، الذين ينتقدون أعمالي، وأنا راضٍ بحكمهم، أما إذا كان خصامهم بسبب الكرسي فسأعتزله، فأعطه أنت لمن تشاء) فدهش القيصر من جرأته وأذن له بالعودة إلى كرسيه، ثمّ أوفد مار فلابيانس آقاق الحلبي إلى رومية فعقد مع الرومانيين صلحاً

---

١ يقول الارخدياقون نعمة الله دنو (لما توفي ملاطيوس سنة ٣٨١ خلفه فلبيانس وكان فولين الشيخ لا يزال حيا، ولما قرب احتضاره، اقام اوغريس خلفا له فلم يقبل من الكنائس الى ان مات فلبيانس فخلفه بعد سنة واحدة ومات وحينئذ جلس برفيريوس سنة ٤٠٤ (راجع ميخائيل الكبير ص ١٦٢ عمود ٢ وص ١٦٥ عمود ٣ وابن العبري ص ٤٣ ــ ٦٢) المجلة البطريركية ــ دمشق ــ الاعداد ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ كانون الثاني وشباط واذار ٢٠٠٠ السنة ٣٨ ص ٢٦) .

بواسطة القيصر، فتصالح المصريون أيضاً، وفي سنة ٣٩١-٣٩٢ عقد مجمع في قـــابوي لحل الخلاف بين القديس فلابيانس وحزب بولينس ولم يفلح، وفي سنة ٣٩٣ مـــات أوغريس، فالتأم مجمع في قيصرية فلسطين سنة ٣٩٤ حضره آباء شرقيون، اعترفوا فيه بسلطة فلابيانس وحده، واعتبروا رسامة أوغريس غير شـــرعية، فرغـــب ثـــاوفيلس الاسكندري ٣٨٥-٤١٢ في التدخل في هذا الأمر فكتب إلى فلابيانس كي يتنـــازل لقبول الأكليريكيين الذين رسمهم أوغريس ويضمّهم إلى أكليروسه، سياســـة، ولـــئلا يتعكّر السلام ما بين الأنطاكيين والإسكندريين وأساقفة الغرب، ولكن بدون جدوى.

ولما توفي القديس فلابيانس عام ٤٠٤ خلفه فورفوريوس ولبث الشقاق قائماً، ولما توفي فورفوريوس عام ٤١٢ خلفه القديس الكسندروس وكان من أجلّ أعماله الرســـولية توحيده صفوف الأرثوذكسيين في أنطاكية بعد ذلك الشقاق المؤلم الذي دام خمســـا وأربعين سنة.

الفترة الثانية

الكرسي الأنطاكي والنسطورية

٤٢٨ - ٤٤٩

لدى حديثنا عن أرثوذكسية الكنيسة السريانية، علمنا عن ظهور نسطور وبدعته، وكيف حرمه مجمع أفسس الأول عام ٤٣١، أما الآن فسوف نشخّص موقف الكرسي الأنطاكي من نسطور وبدعته.

لما عقد مجمع أفسس الأول عام ٤٣١ وقد تأخّر يوحنا الأول البطريرك الأنطاكي ٤٢٨-٤٤٢ عن الموعد المضروب لافتتاح المجمع، لئلا يضطره الآباء إلى توقيع حرم نسطور صديقه الحميم بل زميله في مدرسة أنطاكية اللاهوتية فضلا عن كونه سريانياً من جنسه، ذلك أنه ونسطور كانا متفاهمين بشأن الاعتقاد بالطبيعتين بالسيد المسيح بعد الاتّحاد، وكذلك معظم الأساقفة في ولاية الكرسي الأنطاكي كانوا قد تحزّبوا لتعليم نسطور أمثال اندراوس أسقف سميساط وثاودوريطس أسقف قورس اللذين كانا قد ردّا على حروم مار كيرلس، في رسالة موقّعة من قبل الأساقفة الشرقيين، أذاعوها في فينيقية وما جاورها من البلدان كما أرسلوا نسخاً منها إلى القسطنطينية، خلاصتها: انّ كيرلس وأتباعه يعتقدون جوهرياً كالذي يحاربونه (أي نسطور) وانه لسوء تفاهم لاغير وانتصر لكيرلس من الشرقيين مار اقاق مطران ملطية ٤٣١ الذي نقض سفاسف اندراوس السميساطي في رسالة نقلت إلى السريانية، والقديس رابولا مطران الرها ٤٣٥ + الذي بعث إلى اندراوس برسالة يعنّفه فيها.

نعود فنقول: ان يوحنا الأنطاكي تأخّر عن حضوره المجمع كي يتسنّى له الاحتجاج عليه بعدئذ بسبب حرمه لنسطور، غير أنه في الرسالة التي أنفذها وأساقفته إلى ثاودوسيوس الملك يعزو تأخره إلى بعد المكان وغزارة الأمطار.

ولما علم الآباء يوحنا سيتأخّر لبضعة أيام بعد أن انتظروه ستة عشر يوماً، وإذ مرض بعض من حضر المجمع قرر الحاضرون افتتاح المجمع، بيد أن نسطور أيضاً لم يحضر

المجمع، واحتجّ على افتتاح المجمع إذ لم ينتظر الآباء وصول يوحنا الانطاكي وصحبه الأساقفة، وبعد أن دعاه المجمع ثلاث أو أربع مرات ولم يحضر واصل أعماله دون أن يأبه له فعقد جلسته الأولى، وحرم نسطور وتعليمه، وعزل من الأسقفية والكهنوت.

وبعد إنهاء المجمع جلسته الأولى بأربعة أيام وصل إلى أفسس يوحناً الأنطاكي يصحبه ستة وعشرون أسقفاً، وكان حاملا آراء الأساقفة الشرقيين جميعاً خلا رابولا الرهاوي وآقاق الحلبي، ولما علم بنتائج المجمع ساءه عمل مار كيرلس، وبتحريض من قنديديان أحد كبار البلاط الإمبراطوري عقد جلسة حضرها ثلاثة وأربعون أسقفا كما حضرها قنديديان نفسه، وفي هذه الجلسة تحزّب يوحنا لنسطور وعزل كيرلس الاسكندري وممنون أسقف افسس، وكتب بذلك إلى ثاودوسيوس باسطاً أسباب تأخره وطالباً إعادة النظر في أمر نسطور.

أما مار كيرلس فعقد جلسة رابعة من جلسات المجمع ضدّ يوحنا الأنطاكي فدعاه وأساقفته مرتين ولم يحضروا، وفي اليوم التالي عقد جلسة خامسة ودعي يوحنا ولم يحضر، فألغى المجمع كل ما قام به يوحنا وصحبه خلافاً للقانون وحرمهم مانعاً ايّاهم عن القيام بالخدم البيعية.

أما القيصر ثاودوسيوس فجواباً لرسالة يوحنا كتب ببطلان الجلسة الأولى التي عزلت نسطور دون استجوابه، وبعد عقد جلسات عديدة، ومرافعة الفريقين أمام المحكمة المدنيّة، ومروراً بمثل هذه التطورات قرر القيصر لصالح الأرثوذكسيين أي كيرلس وصحبه، وأمر نسطور بمغادرة القسطنطينية، فتوجه إلى دير اوبريبوس على باب أنطاكية، وعاد يوحنا إلى أنطاكية مخذولا مهموما.

ان الآباء الغيورين على مصلحة الكنيسة الجامعة لم يرتاحوا أبداً لما حدث ما بين الأنطاكيين والاسكندريين، فكتب ايسيدورس الفرمي تلميذ الذهبي الفم إلى مار كيرلس يطلب إليه ليسعى في حسم الخلاف لئلا تبتلى الكنيسة بشقاق أبدي، وفي سنة ٤٣٢ حباً بالسلام ونزولا عند رغبة بطريرك القسطنطينية استدعى ثاودوسيوس إلى القسطنطينية يوحنا وأساقفته وكيرلس وصحبه للمفاوضة في الأمر بعد بحث دقيق تم

الصّلح بين الطرفين وفق شروط معينة وقبل مار كيرلس يوحنا الأنطاكي وأعطاه يمين الشركة حباً بالسلام ليس إلا، ذلك أن يوحنا وصحبه لم يعلنوا حرمهم لنسطور وقبولهم العقيدة الأرثوذكسية بشكل قانوني، ومع ذلك فإن عدداً من الأساقفة الأنطاكيين لم يرق لهم هذا الصلح، بل لم يرضوا أن يحرموا نسطور ويسموا العذراء مريم (والدة الاله) منهم ثاودوريطس أسقف قورس واندراوس أسقف سميساط.

وبعد وفاة يوحنا الأنطاكي عام ٤٤٢ اغتصب البطريركية **دومنوس الثاني** ابن شقيق البطريرك يوحنا الأنطاكي بالاتفاق مع حاكم أنطاكية الوثني وغيره من رجال الحكومة، ولم يجتمع الأساقفة إلى أنطاكية كالعادة للانتخاب ولوضع اليد، بل انّ التنصيب المزعوم تم في خلال عشر ساعات من وفاة البطريرك بلا شروط أو قوانين، ولم يحتفل بالقدّاس الآلهي، فشوّش كنائس الشرق ناصباً عليها كثيراً من الأساقفة النساطرة فكان يومئذ هيبا مطراناً للرها وكان قد رسمه يوحنا الأنطاكي.

أمّا دومنوس فقدأقام ايريناوس أسقفاً لصور، وثبت أورون الدخيل على أبرشية حمص، ونصب بولس لأبرشية طرسوس بعد أن أزاح عنها مار الكسندروس الأرثوذكسي، ورسم هيبا بدوره ابن أخته دانيال أسقفاً لحران وكان هؤلاء جميعاً نساطرة ولما عقد مجمع افسس الثاني المقدس عام ٤٤٩ الذي ترأسه مار ديوسقوروس الاسكندري عزل دمنوس الأنطاكي ورسم بدلا منه **مكسيموس** بوضع يد أناطوليوس القسطنطيني، كما عزل جميع الأساقفة النسطوريين الذين أقامهم دومنوس والذين مرّ ذكرهم، وفي مجمع خلقيدون الذي عقد عام ٤٥١ طلب مكسيموس إلى القضاة أن تفرض نفقة من بطريركيته لدومنوس سلفه فأجيب إلى ذلك على أن يعيِّن هو مقدار النفقة في مجمع إقليمي يستشيره في هذا الأمر.

الفترة الثالثة

الكرسي الأنطاكي والخلقيدونيون

٤٥٥ - ٥٣٨

القسم الأول:

بعد ارفضاض المجمع الخلقيدوني عام ٤٥١ بفترة وجيزة، وبالضبط في ٧ شباط عام٤٥٢ أثار قياصرة الروم الخلقيدونيون اضطهاداً عنيفاً على الأرثوذكسيين شمل سورية ومصر وفلسطين ذهب ضحيته مئات الألوف من المؤمنين ونتيجة لهذا الاضطهاد البيزنطي اضطر البطريرك الأنطاكي مكسيموس سنة ٤٥٥ إلى اعتزال الكرسي الرسولي وتوفي عام ٤٦٠، وقد استولى الخلقيدونيون على الكرسي الرسولي عنوة واغتصاباً ونصبّوا مكانه **باسيل** ٤٥٦-٤٥٨، **فاقاق** ٤٥٨ -٤٥٩ **فمرطور** ٤٥٩-٤٦٨ وفي عام ٤٦٨ اضطر مرطور الخلقيدوني إلى التخلّي عن الكرسي بسبب مقاومة المؤمنين الأنطاكيين اياه لأجل عبارة (يا من صلبت لأجلنا).

ولما رأى اصرارهم عليها خطب في الكنيسة قائلاً (انه متخلّ عن هذاالأكليروس المتمرّد، وهذا الشعب العنيد، وهذه الكنيسة التي شأنها الرجس) وكان يقود حركة المقاومة هذه القس بطرس الذي نصّب بطريركاً مكان مرطور باسم بطرس الثاني القصار ٤٦٨-٤٨٨، وان مرطور هذا كان نسطوري المذهب، فتوجّه بعض الرهبان الأنطاكيين إلى القسطنطينية حيث شكوه إلى الملك فعزله، وفي أعقاب ذلك نصب الأرثوذكسيون الأنطاكيون **مار بطرس الثاني** المشار اليه، وفي عام ٤٧١ نفاه الملك لاون الأول ونصّب **مكانه يوليان الخلقيدوني** ٤٧١ - ٤٧٥، وفي السنة ٤٧٥ أعاده الملك باسيليسكوس مع مَن أعيد من الأساقفة المنفيين فحضر المجمع الذي عقده هذا الملك في القسطنطينية عام ٤٧٦ والذي حضره خمسمائة أسقف نقضاً للمجمع الخلقيدوني ووجوب الاتحاد والتمسّك بالإيمان النيقاوي وحده، وفي عام ٤٧٦ نفسه

جاء زينون إلى كرسي الحكم وطرد باسيليسكوس وأصدر مرسوماً ألغى فيه كل ما عمله باسيليسكوس، ونفى الأساقفة الأرثوذكسيين منهم مار بطرس الأنطاكي ظناً منه أنه كان متواطئاً معه ضدّه، ولما نفي مار بطرس ثانية نصب الأرثوذكسيون **يوحنا**[1] **أسقف أفاميا** ٤٧٦-٤٧٨ وفي عام ٤٧٨ طرده زينون وأقام **اسطيفانس الخلقيدوني** ٤٧٨-٤٨١ **فاسطيفانس** آخر مالأ النسطرة، وفي ١٤ آذارسنة ٤٨١ خرج إلى ظاهر المدينة ليزيّح عيد الأربعين شهيداً ففتك به كهنته الأرثوذكسيون وطرحوا جثته في نهر العاصي وأعادوا يوحنا فانتقم منهم زينون، وفي عام٤٨٢ أقيم بايعاز من زينون **قلانديون** ٤٨٢-٤٨٥ وكان هذا آخر بطاركة أنطاكية الدخلاء في القرن الخامس، وكان باطناً متمسكاً بتعاليم نسطور واذ أراد ارضاء المؤمنين في أنطاكية أدخل على التقديسات الثلاث عبارة (أيها المسيح الملك الذي صلبت لأجلنا) لتدل على توجيه الكلام إلى السيد المسيح.

ولما رأى زينون ما يعكّر صفو الكنيسة في الانقسام عقد مجمعاً في القسطنطينية عام ٤٨٢ رغبة منه في السلام واصدر سنة ٤٨٣ مرسومه الشهير المتضمن صورة صحيحة للإيمان موجهاً إلى الأكليروس والمؤمنين داعياً ايّاهم إلى توحيد الصّف، وقد قبّله البطريرك الاسكندري مار بطرس منغوس وأمضاه وأعلنه للجمهور، كما وافق عليه آقاق القسطنطيني ومرطور القدسي.

ولما ذاع خبر هذا المرسوم الملكي في الكنيسة توجّه الملفان القس اخسنويو إلى أنطاكيه حيث أبدى همّة عالية وغيرة وقّادة في شأنه، وإذ كان قلانديون الأنطاكي الدخيل لايزال متمسّكاً بالمجمع الخلقيدوني أغاضه جهاد اخسنويو فطرده من أنطاكية.

أما قلانديون فافتضح أمر اشتراكه في مؤامرة عسكرية ضد زينون سنة ٤٨٥ فطرده من أنطاكية ورد عليها القديس بطرس الثاني إجابة إلى إلحاح الشعب كله فاستقبله

---

١ من الخطأ أن نسميه يوحنا الثاني بالنسبة لسلسلة البطاركة الشرعيين، ذلك أنه جلس على الكرسي كناظر بسبب غياب مار بطرس البطريرك الشرعي، ثم لم يلبث أن طرده زينون.

الأنطاكيون بكل حفاوة وتكريم وكان يرافقه الراهب اكسنويو. ولما انتخب [illegible] عقد مار بطرس مجمعاً في أنطاكية فيه وحّد المؤمنين المنقسمين، ورتّب أمور البيعة، وبعث المجمع إلى مار بطرس منغوس الإسكندري رسالة الاتحاد والأخوة وفقاً للقوانين البيعية. وفي هذه المناسبة طلب اكسنويو الراهب من البطريرك بطرس رفع أسمـــاء البطاركـــة الدخلاء من سجل كنيسة أنطاكية. وفي هذه الأثناء أوجب القديس بطرس تلاوة قانون الإيمان النيقاوي في القداس الإلهي في كنائس أنطاكية. وظل مار بطرس يواصل جهاده الرسولي حتى توفاه الله في السنة ٤٨٨: **فخلفه مار بلاديــوس الأرثوذكســي** فوجد في شخص مار فيلكسينوس أسقف منبج خير عون لحماية الإيمـــان. وفي عـــام ٤٩٨: توفي مار بلاديوس فخلفه **فلابيانس الثاني** وكان أرثوذكسياً في أول أمره وكان قد قضى مدة طويلة في القسطنطينية ممثلاً للحبر الأنطاكي لدى السلطات العليا ولكنه انحرف وزاغ عن الإيمان فأخذ يناهضه مار فيلكسينوس المنبجـــي وينصـــح [illegible] أرثوذكسي البطريركية الأنطاكية. وفي العام ٤٩٩: شخص إلى القسطنطينية يشكوه إلى القيصر أنسطاس. بيد أن الحرب الفارسية التي كانت على الأبواب ونشبت عام ٥٠٢م حالت دون التحقيق في أمره يومئذ. ولما أنهى أنسطاس هذه الحرب في عـــام ٥٠٥م تمنّى مار فيلكسينوس أن يثير قضية فلابيانس من جديد مؤكداً أنه لا يزال نسطورياً. غير أن فلابيانس تنصّل من ذلك وحرم نسطور ومؤلفاته كلها بيد أن مار فيلكسينوس وبعض الأساقفة الأرثوذكسيين أصرّوا على وجوب حرمه وأقطاب النسطرة جميعاً. فما كان من فلابيانس إلاّ أن [illegible] وحرم [illegible] ومن يقـــول قولـــه: فبعث مار فيلكسينوس إلى أنسطاس هذه الوثيقة التي كانت كافية لأن تقنعـــه بميـــول فلابيانس النسطورية كان ذلك عام ٥٠٧م وهكذا ظلّ فلابيانس يتذبـــذب والمنبجـــي يلاحقه ويشكوه عند القيصر.

وفي السنة ٥٠٨م عقد أنسطاس مجمعاً مسكونياً في القسطنطينية بحث قضية الإيمـــان فحضره عن الكرسي الأنطاكي مار فيلكســـينوس المنبجـــي والراهـــب ســـويريوس

السوزوبولي (البطريرك سويريوس الكبير بعدئذ) رئيس دير مار رومانس - غزة مع مئتي راهب في فلسطين والشرق، وقد واصل المجمع أعماله ثلاث سنين، وقد جال وصال الراهب سويريوس بحماس وبتفوّق كبيرين مؤيداً صحّة الإيمان القويم ومن أعماله عزل مقدون القسطنطيني المتذبذب، وبهذه المناسبة ألّف مار سويريوس كتاباً سماه فيلولاتيس (محبّ الحق) دفاعاً عن كيرلس الاسكندري وتفنيداً لضلال مقدون وعاد سويريوس إلى ديره ظافراً، وبعد هذا عقد القيصر أنسطاس مجمعاً شرقياً في صيدا سنة ٥٢١ إجابة إلى طلب المنبجي حضره ثمانون أسقفاً بينهم فلابيانس الأنطاكي وعدد غفير من رهبان الشرق الغيارى على الإيمان تقرّر فيه عزل فلابيانس وقد أيد القيصر ذلك، فنفى فلابينس إلى البتراء، فتوجّه الجميع من ثم إلى أنطاكية بمظاهرة صاخبة قتل فيها بعضهم وأثخن البعض الآخر بالجراح حتى عزل فلابيانس.

وبعد عزل فلابيانس **انتخب الراهب سويريوس** ليخلفه في الكرسي الأنطاكي عام ٥١٢ وقد سانده المنبجي في كل ما يعود بالخير للكنيسة، وبمناسبة تنصيبه ألقى موعظة لاهوتية رائعة، وبعد انتهائه منها أطلقوا عليه لقب (**الذهبي الفم الثاني**) وعقد مار سويريوس مجمعاً في أنطاكية عام ٥١٣ تأيد فيه عزل فلابيانس وحرمه، وتأييده للإيمان القويم، وفي عام ٥١٤ عقد مجمعاً آخر في صور لتوطيد صلح الكنائس فيه شرح مار سويريوس مرسوم زينون، وبعد مديدة ألقى سرجيس النحوي الصوري الأوطيخي كتاباً ضد هذا المجمع ونشره بين رهبان من شيعته في فلسطين فنقضه مار سويريوس بكتاب جليل في ثلاث مجلّدات، وفي هذا العام مثل بين يديه مار يعقوب السروجي الملفان يرافقه رهط من أساقفة الشرق، ففحص ملفنته واقرها ومدح سيرته وإيمانه، كما أقرّ ملفنة مار شمعون الخزّاف المعروف بالقوقاي، وكان مار سويريوس يعتمد على مار فيلكسينوس المنبجي ليس في قضايا الإيمان فحسب بل في كل ما يعترض الكنيسة من مشاكل وأحداث.

وفي عام ٥١٨ أثار يوسطينوس اضطهاداً عنفياً على الأرثوذكسيين ولا سيما الذين هم في ولاية الكرسي الأنطاكي، وأمر بقطع لسان مار سويريوس ونفى الأساقفة الذين يرفضون المجمع الخلقيدوني، وقد شمل هذا الاضطهاد خمسة وخمسين أسقفاً بينهم المنبجي، أما مار سويريوس فقد هرب إلى مصر متنكّراً بزي راهب سرياني يرافقه اثنان، وكان الخلقيدونيون يبحثون عنه في كل مكان لإلقاء القبض عليه، وكان الأمر صارماً جداً حتى أنهم لم يثقوا بذوي الرتب الكهنوتية، فدخلوا ديراً في بيطوليون وفتشوه بدقة وفتحوا الآنية الكهنوتية القديمة علّهم يعثرون على مار سويريوس متخفياً فيها، كما فتشوا السفن الراسية في أي بلد وصلوا إليه، وفي مغاور الجبال، وفي أعماق الوديان، أما مار سويريوس فظل يتنقل من دير إلى دير، ومن جبل إلى جبل، من واد إلى واد مطارداً حتى وصل إلى قبرص فاقام فيها بضعة أيام، ورحل منها إلى مصر فتلقته الكنيسة الاسكندرية الشقيقة بسرور وحفاوة، وأقام في مصر عشرين سنة يتابع أعماله الرسولية تارة بواسطة نوابه وطوراً برسائله، وقد نظم أحد ملافنة الكنيسة السريانية أنشودة في هذه المناسبة بقوله:

ܡܨܪܝܢ ܡܨܪܝܢ ܩܒܠܝܗܝ، ܠܣܘܝܪܐ ܕܪܕܝܦ ܡܢ ܐܬܪܗ،
ܘܦܬܚܝ ܠܗ ܬܪܥܝܟܝ، ܘܟܢܘܫܝ ܠܗ ܫܘܩܝܟܝ،
ܕܢܐܬܐ ܢܥܩܘܪ ܝܘܠܦܢܐ ܕܢܣܛܘܪܝܘܣ ܗܘ ܡܪܝܪܐ،

وترجمتها: يا مصر، يا مصر، رحبي بسويريوس المطارد، المُبعد عن بلده، وافتحي له أبوابك على مصراعيها، ولتكتظ شوارعك بالجماهير استقبالاً له[1] قد قدم إليك ليستأصل تعاليم نسطور الوقح.

---

١ ان البطريرك يعقوب الثالث في كتابه نفحات العبير صـ ١١٥ يترجم عبارة ܘܟܢܘܫܝ ܠܗ ܫܘܩܝܟܝ (اكنسي شوارعك) وهو البحاثة المدقق والبصير في اللغة السريانية ان الفعل ܟܢܫ الوارد في هذه العبارة لا يعني – كنس – بل يعني جمع حشدا" أي (ܟܢܘܫܝ ܠܗ ܟܢܫܐ ܕܫܘܩܝܟܝ) فترجمتها تكون اذا بالمعنى الحرفي (اجمعي له من في شوارعك) اما نحن فترجمناها ترجمة تحصيلية.

ولما تغيب مار سويريوس عن كرسيه الرسولي، اغتصبه الخلقيدونيون فأقاموا عليه في عام ٥١٩ القس بولس الخلقيدوني وسموه بطريركاً لأنطاكية، أما الأنطاكيون فسموه **(بولس اليهودي)** الذي سعى بنشر عقيدة المجمع الخلقيدوني، وأثار عام ٥٢١ اضطهاداً على الأديار، وشرّد الرهبان، ونفى الأساقفة، وفتك بالمؤمنين و لم يفلت من شرّه حتى الشيوخ والمرضى والأطفال والنساء واستشهد من جراء هذا الاضطهاد عدد هائل جداً.

كان البطريرك مار سويريوس يتابع في مصر العمل في أنطاكية عن طريق الاتّصال بكثير من الأساقفة المنفيين والمؤمنين والأنطاكيين يتبادل وإياهم الآراء في تسيير دفة الكنيسة المضطهدة.

ورأى أن يقلّد **مار يوحنا التلي** [١] النيابة البطريركية العامة، وفوض إليه رسامة أساقفة وكهنة بحسب حاجة الكنيسة، كما أن المطارنة والأساقفة المنفيين أو الهاربين إلى البلاد النائية فوّضوا إليه تفقد أبرشياهم برسامة كهنة وشمامسة، وقد قام مار يوحنا بمهمته خير قيام يساعده في ذلك ثمانية أساقفة، وشملت رعاية مار يوحنا التلي كنيسة المشرق أيضاً، ولما أنهي أمره إلى القيصر يوسطينوس استدعاه ورفاقه بغية استمالتهم إلى مذهبه وإذ وجدهم شديدي التمسّك بعقيدتهم توعدهم ومنعهم من ممارسة الخدم الكهنوتية، غير أن مار يوحنا مضى مجاهداً حتى انتعشت بيعة الله بجهوده.

---

[١] ولد في مدينة الرقة عام ٤٨٣ وتمكن من أدبي اللغتين السريانية واليونانية، ترهب في دير مار زكا سنة ٥٠٦، رسم قساً وسنة ٥١٩ رقي إلى أسقفية تلا وبعد سنتين نفاه يوسطينوس القيصر إلى بعض بلاد الجزيرة وكان يشجع المؤمنين من منفاه ويثبتهم في الإيمان، وسام لهم جماهير من الأكليروس بلغ عددهم بضعة آلاف، وأقام على ذلك ست عشرة سنة، ألقى عليه القبض خصومه، وعقد له أفرام الآمدي البطريرك الملكي مجلساً في رأس العين في أوائل سنة ٥٣٧ محاولاً جذبه إلى مذهبه فلم يفلح فاعتقله واساء معاملته، فصبر على مكروه عظيم، توفي عام ٥٣٨ من تآليفه ثمانية وأربعون قانوناً سنّها لرهبان ديره وسبعة وعشرون قانوناً تخص الأكليروس، ورسالة في الإيمان، وتفسير التقاديس الثلاثة، وبعض الرسائل.

وفي سنة ٥٣٣ عقد القيصر يوسطنيان مؤتمراً في القسطنطينية من الأرثوذكسيين والخلقيدونيين ستة أساقفة من كل جانب، ووجّه دعوة خاصة إلى القديس سويريوس، أما مار سويريوس فقد اعتذر عن الحضور وبعث إلى القيصر برسالة يقول فيها: (إن خصومه الذين ثلبوه وأبعدوه ظنوا أنهم قد أوصدوا الأبواب في وجهه فإذا به يدعوه برسائله) وأردف (إنه يخشى أن يرتعب كثيرون إذا ما تراءى هو في العاصمة، وبسبب محبّته له يتميزون غيظاً ويقلقون عظمته) ثم يتطرق إلى بعض قضايا الإيمان وأخيراً يعتذر من القيصر ألاّ يعود به إلى مجتمع الناس وقد ضعفت قواه الجسمية والنفسية وسيطرت عليه الشيخوخة وختم الرسالة مصلّياً من أجله ومملكته متمنياً أن يتم اتحاد الكنائس المقدسة في عهده، غير أن القيصر الحّ عليه بالحضور، وإذ لم ير القديس بداً من تلبية دعوته توجه إلى القسطنيطنية في شتاء عام ٥٣٥ وهو يعلم يقيناً أنّ لا فائدة من شخوصه ولكنه فعل ذلك لئلا ينسب إليه المغرضون بأنه يقف عقبة كأداء في سبيل اتحاد الكنائس، وفي القسطنطينية رحّب به القيصر ترحيباً بالغاً بتأثير الملكة ثاودورة السريانية، وفي هذه الأثناء رقي مار افتيموس إلى الكرسي القسطنطيني وقابل القديس سويريوس بمساعي الملكة ثاودورة ودار بينهما حديث طويل حول الإيمان وقد أسفر هذا اللقاء عن دخول افتيموس إلى حظيرة الأرثوذكسية وانضمامه إلى صفوف المناضلين عن ذمارها، وفي أعقاب ذلك وجه إليه وإلى مار ثاودوسيوس الاسكندري رسالته السلامية التي ضمنها معتقده القويم والاتّحاد معهما في الإيمان وإعطاءهما يمين الشركة كما بادره مار سويريوس بمثلها.

وهكذا ارتبط البطاركة الثلاثة سويريوس الأنطاكي، وثيودوسيوس الاسكندري، وافتيموس القسطنطيني بإيمان واحد، وشركة حبّية.

هذه الأمور كلها أقضت مضجع أفرام الأنطاكي الدخيل الذي اختلس الكرسي الأنطاكي، وحداه أن يستقدم أغابيط الروماني ليحرّض القيصر ضد هؤلاء البطاركة القديسين الشرعيين، فبلغ أغابيط إلى العاصمة عام ٥٣٦ فأجرى له القيصر استقبالاً

حافلاً لكونه رئيس أسافقة ايطاليا، ولفرط كراهية أغابيط للقديسين سويريوس وافتيموس حرض عليهما القيصر الذي أمر بطردهما من العاصمة.

وعقد أغابيط في القسطنطينية برئاسته مجمعاً محلياً قطع فيه في ما زعم مار أفتيموس وانتخب بدلاً منه مينا، واقترح على القيصر عقد مجمع آخر ضد مار سويريوس ولكنه مات شرّ ميتة قبل أن ينال مناه، أما مار انتيموس فأخفته القيصرة ثاودورة في قصرها اثنتا عشرة سنة، وفي هذا القصر بالذات أقام مار ثيودوسيوس الاسكندري عشر سنوات.

أما مار سويريوس الأنطاكي فبعد أن أقام في القسطنطينية سنة ونصف السنة وتأكد أن المؤتمر لم يكن إلاّ مضيعة وقت وأن لا جدوى منه أبداً، فغادر العاصمة بمساعدة ثاودورة المؤمنة إلى برية مصر موطن غربته حتى وافته المنية عام ٥٣٨.[١]

١ولد في زوبوليس من ولاية بيسيدية في آسيا الصغرى في حدود سنة ٤٥٩، قرأ النحو والبيان في الاسكندرية باليونانية، ودرس علمي الفقه والفلسفة في كلية بيروت، ترهب وتنسك ورسم قساً وأنشأ ديراً وأقام فيه متعبداً اربعاً وعشرين سنة، منصرفاً إلى المطالعة والتأليف والوعظ حتى ذاعت شهرته، نصب بطريركاً لأنطاكية عام٥١٢، ترك مصنفات ضخمة وفي مجلدات عديدة تدور حول الجدل والطقس والتفسير وكلها باللغة اليونانية، واشتهر بمعانيثه التي بلغت ٢٩٥ وهي أناشيد في غاية الفخامة والعذوبة لمعظم المناسبات الكنسية ومواضيع الأسفار الإلهية، ؟ وله في الجدل أربعة عشر كتاباً وفي الطقس ليتورجية وطقس رسم الكاس والعماد وتبريك الماء في الغطاس، وفي التفسير له تفسير إنجيل لوقا ورؤيا حزقيال وأحداث كتابية، ومن الخطب له ١٢٥ خطبة تسمى بخطب المنابر وله ٣٨٠٠ رسالة وقد نقل علماء السريان معظمها إلى السريانية، ومما يجدر ذكره أن القيصر الخلقيدوني يوسطنيان أمر بإحراق هذه المؤلفات وتشديد العقاب على من ينسخها أو يحرزها، فضاعت باليونانية وحفظت بالسريانية،

القسم الثاني

من الفترة الثالثة

٥٣٨ - ٥٧٥

قلنا في عام ٥٣٨ انتقل مار سويريوس إلى السماء، وبقي الكرسي البطريركي شاغراً ست سنوات، كما توفي أيضاً في نفس السنة مار يوحنا التلي النائب البطريركي العام وأما الأساقفة فلا يزال معظمهم في المنافي والمعتقلات، لذلك نجد الراهب يعقوب البرادعي[١] يتحمّل عبء المسؤولية الخطيرة في هذه الفترة العصيبة في تاريخ الكنيسة، ففي عام ٥٤٣ شخص إلى القسطنطينية مشياً على الأقدام يصحبه أحد رهبان ديره اسمه سرجيس اشتهر بقداسته وعلومه، وقد رحبت بهما الملكة ثاودورة كثيراً، وكان شخوصه إلى القسطنطينية نصرة للمعتقد القويم وعضداً للمؤمنين، وفي سنة ٥٤٣ نفسها وفي العاصمة، تدارس والحارث بن جبلة ملك الغساسنة وبعض الآباء وضع كنيسة سوريا المؤلم ذلك أن عدد المؤمنين فيها كان قد تقلص من جراء الاضطهادات

---

١ من اكبر المجاهدين الرسوليين في نصرة المعتقد القويم، ونخبة النساك الصوامين القوامين ذوي الصلاح، ولد في مدينة تل موزل عام ٥٠٠، وترهب في ميعة صباه في دير فسيلتا المجاور لوطنه، وكان يلبس ثوباً ثخيناً ينقسم قسمين كان يكتسي باحدهما ويلتحف بالآخر ولم يبدله أبداً، وكلما تمزق فيه شيء رقعه حتى اضحى وكأنه بردعة بالية ومن هنا لقب بالبرادعي.

صار رئيساً لديره وذهب له شهرة مستفيضة في القداسة وموهبة شفاء المرضى في سائر أقطار الشرق حتى بلغت مسامع الملكة ثاودورة والحارث بن جبلة ملك الغساسنة فتاق كل منهما لرؤيته، ففي عام ٥٢٩ انتاب القبائل العربية الغسانية وباء وجوع ومحن، فقصد الحارث ابن جبلة ملك تلك القبائل من بصرى عاصمة ملكه، مار يعقوب ليشفع فيهم لدى الله، وانكشفت المحنة عن تلك القبائل بدعاء مار يعقوب، حذق السريانية واليونانية وتعمق في الكتب المقدسة وعلم اللاهوت، في سنة ٥٢٨ رحل إلى القسطنطينية وفيها رسم بطلب الحارث بن جبلة الغساني ملك العرب وأمر القيصرة ثاودورة مطراناً للرها وبلاد الشام وآسيا بوضع يد ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية عام ٥٤٣ أو ٥٤٤، رحل إلى الاسكندرية ورسم أسقفين وطفق يطوف البلاد متنكراً، مرشداً الأرثوذكسيين ورسم لهم ٢٧ أسقفاً، وبضعة آلاف قس وشماس، توفي عام ٥٧٨ بمصر، له ليتورجية واربع رسائل، وغيرها.

البيزنطية الخلقيدونية، لا بل لم يبق في سوريا كلها ولا أسقف أرثوذكسي لرعاية المؤمنين، لذلك التمسوا من الملكة ثاودورة أن تأذن في رسامة أسقفين لسوريا فرسم مار ثيودوسيوس الاسكندري المتواجد يومئذ في العاصمة، الراهبين مار يعقوب البرادعي ومار ثيودور الأول مطراناً على مدينة الرها وسائر سوريا وآسيا الصغرى والثاني على بصرى وبلادِ العرب وفلسطين حتى القدس وقلّد مار يعقوب المتروبوليتية المسكونية فأخذ من ثم يطوف سائر أرجاء الامبراطورية البيزنطية من حدود المملكة الفارسية حتى القسطنطينية فالاسكندرية وما جاورها من البلدان، وكان يقطع في اليوم الواحد ما بين ٣٠-٤٠ ميلاً مشياً على الأقدام حتى مثله المؤرّخون بعسائيل بن صورية خفيف الرجلين كأنه ظبي من ظباء الصحراء، متفقداً الكنائس، مرتباً أمورها، راسماً لها كهنة وشمامسة، فاستطاع بذلك أن يوسّع الكنيسة وينعشها، وإذ رأى أن الكنيسة بحاجة إلى أساقفة، وحيث أن القانون الكنسي لا يجيز رسامة أسقف دون حضور اثنين أو ثلاثة أساقفة لذلك أخذ معه راهبين وشخص إلى الاسكندرية حيث رسما أسقفين من قبل اساقفة مصر وبناء على توصية مار ثاودورس الاسكندري، وعادوا جميعاً إلى سوريا يطوفون البلاد راسمين مطارنة واساقفة، وذكر المؤرخ الافسسي أنه رسم ٢٧ مطراناً وقيل ٨٧ من ضمنهم يوحنا الأفسسي المؤرخ، كما رسم لأنطاكية بطريركين هما سرجيس التلي في عام ٥٤٣ وتوفي سنة ٥٤٦ فرسم سنة ٥٥٠ **بولس الاسكندري** خلفاً له باسم بولس الثاني، واستطاع بهمته أن يضيف كل يوم إلى المؤمنين عدداً جديداً من اليونان والسريان كما قام برسامة مار أحودامه جاثليقاً للمشرق عام ٥٥٩ كما سيأتي شرحه ورسم أيضاً ١٠٠ ألف قسيس وشماس.

هذه الأمور كلها أغاضت الأساقفة الخلقيدونيين الذي أخذوا يتعقبونه في جميع البلاد علّهم يظفرون به ولو تسنّى لهم ذلك لشطروه، فجندوا للقبض عليه كل طاقاتهم واستنفروا كل أجهزتهم بما فيها فرق الخيّالة، وأنّ يوسطنيان الأول بالذات خصّص

مبلغاً معتبراً من المال لمن يلقي القبض عليه، غير أن النعمة الآلهية سترته عن أبصارهم، فلم يستطيعوا التوصل إلى معرفة عمل الله في مختاره.

قلنا أن مار سرجيس البطريرك توفي عام ٥٤٦ فشغر الكرسي الرسولي أربع سنوات كان خلالها مار يعقوب وصحبه يتدارسون الأمر لتعيين خلف له، بل أنّ البابا الاسكندري ثاودوسيوس كان أيضاً يفكر بالأمر بجدية تامة، وقد استقرّ الرأي على **بولس الاسكندري** كاتب مار ثاودوسيوس، فرسم بطريركاً عام ٥٥٠ خلفاً لسرجيس التلي باسم بولس الثاني وبطريقة شرعية وقانونية وبحسب الأنظمة البيعية.

بقدر ما كان مار يعقوب مهتماً ومتحمّساً لأمور الكنيسة السريانية هكذا كان يتقد غيرة وحماساً لتوحيد الصف المسيحي والقضاء على الخلافات والشقاق المؤلم الذي ألمّ بالكنيسة منذ المجمع الخلقيدوني في عام ٤٥١ مترسماً خطى مار سويريوس الأنطاكي في هذا المضمار، ففي عام ٥٦٦ دعا القيصر يوستنيانوس وزوجته القيصرة صوفية السريانية الأرثوذكسية إلى مؤتمر في القسطنطينية للتقريب بين وجهات النظر بين الآباء المختلفين والمتخاصمين ولتحقيق السلام وتوحيد الصّف المسيحي، حضره أئمة المسيحية ومن بينهم مار يعقوب البرادعي وعدد من رؤساء الأديار والأعيان، ودام الحوار بين المجتمعين طيلة تلك السنة ولكن دون أن تسفر عن نتائج حميدة، على أثر ذلك ناشد مار يعقوب وصحبه القيصر والقيصرة لمواصلة السعي لأجل تحقيق السلام وتوحيد الصّف، فأجابة إلى رغبتهم أوعز القيصر إلى البطريق يوحنا سفيره إلى بلاد فارس ليتبنّى الأمر، فبذل البطريق يوحنا جهوداً في سبيل ذلك بحسب توجيهات القيصر والتقى مع الأساقفة والرهبان والأعيان في دارا والرقة وغيرهما للبحث في هذا الأمر الخطير، وركز البطريق في أحاديثه على أمور ثلاثة:

١. وجوب توحيد الصّف وتحقيق السلام.

٢. اهتمام القيصر بهذا الأمر.

٣. وجوب التنازلات وعدم التمسك بالقوانين بدقّة لكي يُحصل على نتائج مرضية، ووجههم أن يقبلوا ما كتبه الملك قائلاً "**لئلا وأنتم متمسكون بدقّة شديدة يبطل سلام الكنيسة وتندمون**" وفي مساء ذلك اليوم بعث البطريق مرسوم الملك إلى دير مار زكا في الرقة حيث كان الأساقفة نازلين، وفي هذا المرسوم ضمن الملك صورة الإيمان، وببطلان جميع الحروم التي صارت من زمن كيرلس حتى ذلك الوقت، فوافق الجميع على محتوياته وأجروا عليه بعض التعديلات وذيّلوه بتواقيعهم ليرسل إلى البطريق يوحنا، غير أن الشيطان عدو الخير سخر بعض الرهبان الذين قدموا إلى دير مار زكا من جهات متعددة، وفي وسط الغوغاء والاضطراب طلبوا قراءة ما كتب على مسامعهم، فلما تلي محتويات المعروض حدثت ضجّة صاخبة خطف خلالها الورقة بوقاحة راهب شرس ومزّقها أمام الجمهور، الأمر الذي سبب بلبلة وخصاماً لا حد له، فساء ذلك في أعين الكثيرين إذ صار عقبة كأداء في سبيل اتّحاد الكنائس، كما تميّز البطريق غيظاً، غير أن مار يعقوب ومار ثاودور أسقف بصرى وبعض محبّي السلام أقنعوا البطريق بوجوب عمل معروض آخر كالذي مزق، ولا يجوز أن يبطل السلام بسبب غوغاء بعض غير المهذّبين، فأمر البطريق فعمل معروض آخر، ولكن حين علم الرهبان بذلك ثارت ثائرتهم، وقالوا لمار يعقوب إن كنت لا تلغي الكتاب وتحرّم على نفسك قبوله سنحرمك كلنا ولن نرضى البتّة أن تكون لنا أسقفاً، فاضطر مار يعقوب على التراجع مكرهاً، وهكذا تعرقل أمر تحقيق السلام في الكنيسة ولما أراد القيصر يوسطنيان أن يعيد الكرّة فدعا مار يعقوب ومار ثيودور للشخوص إلى القسطنطينية لاستئناف المفاوضات، في هذه الأثناء كتب إلى مار يعقوب رؤساء أديار الشرق ينذرونه بمغبّة الأمر إذا فعل ذلك، وهكذا عيق سلام الكنيسة بسبب هؤلاء الرهبان الجهّال.

ولما لم يشخص مار يعقوب إلى القسطنطينية بسبب تهديد رؤساء أديرة الشرق، شخص البطريرك بولس الثاني يرافقه أربعة أساقفة هم: يوحنا الأفسسي، اليشع، اسطيفان، بطولماوس، وهناك لما لم يستطع الخلقيدونيون مجابهة حججهم الدامغة قالوا لهم: نقسم بالله بأنكم إذا اتحدّتم واشتركتم معنا سنلغي مقررات المجمع الخلقيدوني، فتنازل حينئذ البطريرك وصحبه حباً بالسلام واشتركوا معهم، ولكن الخلقيدونيين خدعوا البطريرك وصحبه و لم يلغوا المجمع الخلقيدوني، فشرع البطريرك وصحبه يندبون حظّهم بالبكاء ثم حاول القيصر استمالتهم بإغرائهم إذ وعدهم أن يعيّنهم في أبرشيات شهيرة فلم يستجيبوا له، الأمر الذي أغضب القيصر فنفى البطريرك بولس وسجنه، أما اسطيفان فاستسلم للأمر الواقع فأنيطت به رئاسة أبرشية قبرص، وبتأثيره لدى القيصر تمكن من أن يفرج عن البطريرك بولس الذي استسلم هو الآخر خوفاً من الموت وأضحى مستشاراً للقيصر، واستلم بطولماوس إدارة إحدى كنائس العاصمة، وظل أليشع في العاصمة بدون عمل، أما مار يوحنا الأفسسي فلبث متمسكاً بالإيمان دون أن تغريه المناصب، وزجّ في غياهب السجون يعاني أفظع الآلام، وبعد أن ذاقت الكنيسة نعمة الاطمئنان فترة من الزمن ثارت عليها عاصفة الاضطهاد الخلقيدوني من جديد، فأغلقت مجتمعات الأرثوذكسيين وهدمت كنائسهم وألقي القبض على جميع الكهنة والأساقفة وطرحوا في أعماق المعتقلات المظلمة مما يعجز القلم عن وصف ما لحق بالكنيسة من العسف والجور.

إن البطريرك الأنطاكي بولس الاسكندري ولئن حظي بدالة لدى القيصر إلاّ أن ضميره كان دائماً يبكّته، فلما سنحت له فرصة مؤاتية هرب إلى بلاد العرب (حوران) ملتجئاً إلى الملك الغساني المنذر بن الحارث ابن جبلة الأرثوذكسي وقدم توبة لمار يعقوب البرادعي ولمجمعه الشرقي في معروضين، وبعد أن بقي يلتمس العفو لمدة ثلاث سنوات قبله مار يعقوب بالتماس المنذر فكتب من ثم مار يعقوب إلى المجمع رسائل جاء فيها قوله: " اعلموا هذا إننّا قبلنا الطوباوي بطريركاً مار بولس في الشركة الروحية

واشتركنا في القربان، فكل من يقبله إيانا يقبل وكل من لا يقبله إيانا لا يقبل، فلمّا علم الاسكندريون بقبول بولس انشقوا، الأمر الذي حزّ في نفس مار يعقوب وأهل سوريا، فاضطر مار يعقوب إلى عزل بولس ارضاء للاسكندريين تمشيا مع مصلحة الكنيسة العليا، ومن جراء ذلك انقسمت الكنيسة بأساقفتها وأديارها ومؤمنيها إلى حزبين، تحزب قسم لبولس والقسم الأكبر لمار يعقوب، ومن هنا تأتت تسمية **اليعقوبية واليعاقبة** وهي كما ترى وليدة ظرف معين ولفترة زمنية محدودة، أما بولس فقد استمر يكتب إلى مار يعقوب محاولاً تدارك الأمر ويسعى إلى الصلح وبالطرق القانونية غير أن مار يعقوب رفض حتى مقابلته وأعلن عزله في مصر وسوريا غير أنّ بعض الأساقفة امتعضوا من هذا الإجراء التعسّفي الذي اعتبروه غير قانوني، وحال الأمر على عرقلة اختيار خلف له، ولما حاول مار يعقوب إعادة النظر في الموضوع حبّاً بالسلام قرّر الشخوص إلى الاسكندرية يرافقه وفد من الأساقفة ولكنّه توفي قبل أن يصل إلى الاسكندرية في ٣٠ تموز سنة ٥٧٨ في دير مار رومانس المعروف بدير قسيان، وللفور جاء البطريرك دميان الاسكندري وحاول أخذ جثمانه إلى الاسكندرية غير أنّ رهبان دير مار رومانس أبوا تسليمه، فوضعوه في صندوق واحتفوا بدفنه في ديرهم بإكرام جزيل، وأما الأساقفة المرافقون له فعادوا إلى سورية، وفي عام ٦٢٢ وبمساعي مار زكا أسقف تلا نقل جثمان مار يعقوب إلى تلا، ثم دفنوه في ديره – دير فسيلتا – في الهيكل الذي كان القديس البرادعي نفسه قد شيّده، وهكذا انتهت حياة هذا القديس، الناسك، الورع، المجاهد، العالم الذي أتاه الله موهبة صنع المعجزات، رجل السلام والخير، وقد أجاد رؤساء أديار العرب (حوران) بتسميته (ملاكاً).

أما البطريرك بولس المعزول فلمّا رأى أنه رفض في سورية ومصر شخص إلى القسطنطينية، وبعد وفاة مار يعقوب جاء دوميان البطريرك الاسكندري إلى سوريا لزيارة ذويه لأنّه كان سريانياً، وفكر في إقامة بطريرك لأنطاكية بدلاً من بولس ولكنه لم يوفق، بعد هذا اجتمع أساقفة سوريا سنة ٥٨١ وانتخبوا شاباً علمانياً حقوقياً يدعى

بطرس الرقي فرسموه بطريركا لأنطاكية خلفا لبولس الثاني، فلما رأى بولس المعـــزول اضطراب الأمور البيعية بسببه تخفى في جبل القسطنطينية مدة أربع سنوات، ولما مرض دخل سراً إلى القسطنطينية حيث توفي ودفن في أحد الأديرة.

الفترة الرابعة

الخلاف في البطريركية الأنطاكية الشرعية

١٢٩٣ - ١٥٠٩

في أواخر القرن الثالث عشر، وعلى أثر وفاة البطريرك فيلكسينوس نمرود عام ١٢٩٢ ظهر على ساحة الكنيسة السريانية **بطريركية ماردين وطور عبدين**، وفي عام ١٣٦٤ انفصلت طورعبدين عن بطريركية ماردين، فأضحى في الكنيسة ما بين ١٢٩٢-١٣٦٤ بطريركيتان أخريان إلى جانب البطريركية الأنطاكية الشرعية: وعلى الشكل التالي:

بعد وفاة فيلكسينوس نمرود البطريرك عام ١٢٩٢ تولّى الكرسي الرسولي بطريقة شرعية البطريرك ميخائيل الثاني عام ١٢٩٢، وكان شخصية محبوبة لدى ملوك الأرمن والمغول والروم، وأقام كرسيه في قيليقيا ونادى به المشرق والمغرب، وفي عام ١٢٩٢ بالذات تمكن قسطنطين مطران ملطية الذي عرف بسوء خلقه ورداءة سيرته من نيل البطريركية، ذلك أنه استدعى الأساقفة المجاورين واستمالهم أن ينادوا به بطريركاً على سوريا، وكان قد استدان من التجّار مبلغاً من الدراهم ليقدما جعالة للحكام، ولما لم يتمكن من وفاء الدين غضب عليه التجّار، وأثاروا عليه الأكراد فقتلوه في السنة ١٢٩٢ نفسها، ولم يجلس على الكرسي سوى سنة واحدة، وبموته انقطعت هذه البطريركية التي دعيت بطريركية سوريا وانضمت إلى الشرعية.

أما البطريرك الثاني فهو بدر زخا ابن وهيب الذي استدعى ثلاثة أو أربعة أساقفة من أساقفة طور عبدين وبمساندة القوّة الحاكمة نادوا به بطريركاً على ماردين وطور عبدين ودعي أغناطيوس، وبهذا الشكل أحدثت بطريركية جديدة سمّيت ببطريركية ماردين وطورعبدين.

ولما رأى ابن وهيب أن مفريانية المشرق لا تنادي باسمه، تألم جداً، وهمّه الأمر كثيراً - فقصد المنصور صاحب ماردين حاملاً إليه هدايا فاخرة وعرض عليه أمره وشرح لـــه، ان لم يناد المفريان باسمه فلا يعتبر بطريركاً شرعياً، فسعى له المنصور لإتمـــام رغبتـــه، فأوفد من قبله رسولاً إلى المفريان الصفي ابن العبري الصغير حاملاً إليه رسالته، كمـــا أوفد ابن وهيب هو الآخر أحد تلاميذه حاملاً رسالة إلى المفريـــان أيضـــاً، وقابـــل الرسولان المفريان في مراغة لأنه كان يومئذ يصلي عند قـــبر أخيـــه المفريـــان مـــار غريغوريوس يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+ فرفض الصفي طلب البطريرك ابن وهيب فعاد الرسولان خائبين، غير أنّ ابن العبري الصغير أعاد النظر في الأمر، ودفعاً للنزاع، ولئلا يحدث شقاق في الكنيسة قصد الموصل ودير مار متى ودير مار دانيال وفيـــه اســـتقبل رسول المنصور وتمشياً مع الواقع أعطى عهد التصّديق لابن وهيب ونـــادى باسمـــه، وبذلك صار المشرق ينادي باسم البطريركين المارديني والطورعبديني، والأنطاكي.

سلسلة بطاركة ماردين:

١- أغناطيوس بن وهيب المارديني ١٢٩٣- ١٣٣٣: هو زاخي وقيل يوسف الملقب بدر الدين بن إبراهيم المعروف بابن وهيب، ترهّب وقرأ في دير مار حانانيا، رسم مطراناً لماردين وسمي أغناطيوس سنة ١٢٨٥، له رسالة في حدود الصلوات البيعية، وكتيب سماه المواد فسرّ فيه حروف الأبجدية السريانية ونبذة في الحروف الستة السريانية التي يقع عليها الترقيق والتغليظ، وعشرة قوانين وجيزة وأنشأ ليتورجية، وكانت بطريركية ماردين عبارة عن شركة عائلية ماردينية أنشأها ابن وهيب عام ١٢٩٣ وقلدها ابن أخيه اسماعيل، وهذا قلّدها ابن أخته شهاب، كما أن إبراهيم غريب رقى أخاه يوسف إلى المطرانية قاصداً أن يورثه البطريركية اقتداء بأسلافه ولكنّه توفي قبل بلوغ مأربه.

٢- أغناطيوس اسماعيل المارديني ١٣٣٣- ١٣٦٥: أبطلت كنيسة المشرق المناداة باسمه أربع سنوات وذلك لأنه رسم بطريركاً بدون حضور المفريان، خلافاً للقوانين الكنسية، ولكن لم يلبث أن تلافي البطريرك اسماعيل هذا الخلاف إذ اعتذر لدى المفريان، وكان هذا البطريرك ممقوتاً جداً بعين المفريان والمطارنة لجشعه ومحبته للمال، فكان يستعمل السيمونية في تخويل الكهنوت كما سعى أن يجعل ابن أخيه فخر الدين وارثاً لكرسيه كما ورث هو الكرسي من عمه ابن وهيب، وفي أيامه انفصلت أبرشيات طور عبدين وأنشأوا بطريركية طور عبدين كما سيأتي شرحه.

٣- اغناطيوس شهاب ١٣٦٥ - ١٣٨١: كان صفراً من العلوم، قيل اشترك في رسامته أسقف ماردين الأرمني كما اشترك الاسقف الأرمني برسامة البطريرك اسماعيل أيضاً.

٤- اغناطيوس إبراهيم غريب ١٣٨١- ١٤١٢: كان مطبوع البيان وجمّاعاً للكتب، ولوعاً بالعلم، نحو سنة ١٣٧٥ خلف أخاه في مطرانية آمد وسمي قورلس، رقي إلى المطرانية أخاه يوسف قاصداً أن يورثه البطريركية اقتداء بالسلف

ولكنه توفي قبله، ألّف ليتورجية مجموعة من نوافير الآباء وحوساية لصبح سبت لعازر، ورمّم دير الزعفران وجدّده عام ١٣٩٦، وعمّر ما تداعى منه وأنفق على ذلك خمسين ألفاً منها تبرع فيها المؤمنون ومنها ثمن ما اضطر إلى بيعه من آثار الدير وكتبه ويقول البطريرك أفرام برصوم في كتابه تاريخ دير الزعفران: لعلّه نقل إلى دير الزعفران ذخائر مار أوجين وغيره من القديسين بعد أن أدرك أديارها الخراب، وقد أهمل ذلك مذيل تاريخ ابن العبري الذي كان كاتباً بسيطاً، ولا نستطيع أن نسمّيه أبراهيم "الثاني" لأنه لم يكن بطريركاً لأنطاكية كما سبق شرحه، بل إبراهيم فقط.

٥ – أغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي ١٤١٢– ١٤٤٥: ترهّب في دير قرتمين وتحلّى بالعلم والأدب، رسم مفرياناً للمشرق سنة ١٤٠٤ بعد وفاة البطريرك الأنطاكي باسيليوس ١٤٤٤+ تمكن برفق سياسته من إقناع الأبرشيات اللائذة به فأذعنوا له ونادوا به بطريركاً أنطاكياً سنة ١٤٤٥ وتوفي عام ١٤٥٤، صنّف عشر حوسايات لبعض المناسبات الكنسية، واختار شروحاً من كتاب دانيال الصلحي علّقها على مصحف المزامير، وأنشأ ليتورجية على الحروف الهجائية قدم عليها حوساية بدؤها "حمداً لخبز الحياة" ودبّج إحدى عشرة قصيدة نعت في اثنتين فضائل مار بهنام الشهيد، وحبّر ثلاث سوغيثات خصّص الثانية منها لمديح العذراء أولها: ܐܬܡܗ ܐܢܐ ܒܫܘܒܚܝܟܝ **إني لأعجب من ذكر محاسنك**" ولا تزال هذه السوغيث تـرنّم في أعياد السيدة قبل تلاوة الإنجيل، ويعتبر من أشهر أهل زمانه وأشعرهم.

نشوء بطريركية طور عبدين:

كان السبب في احداث هذه البطريركية سوء تصـرّف البطريـرك اسماعيـل الماردين وذلك عام ١٣٦٤ وكما يلي: إن راهباً وقحاً يـدعى كـوركيس وشـى بباسيليوس ساوا مطران صلح لدى اسماعيل بطريرك ماردين، فبلغ التهوّر بالبطريرك أن يسرع بحرم المطران ساوا دون تحقيق وفحص، ولما علم المطران ساوا بذلك قبل الأمر بتواضع وبادر للقاء البطريرك ليستغفره ويسأله عن سبب غضبه عليه، إلا أن البطريرك أهانه و لم يقابله، وبقي المطران واقفاً ثلاثة أيام أمام باب دير الزعفران يحاول الدخول، فلم تفتح له الأبواب، فطرده البطريرك أخيراً، فعاد المطران ساوا إلى طور عبدين حزينا جداً، وكتب رسائل استعطاف إلى أساقفة المنطقة ليصيروا معه إلى البطريرك كما قصد وجوه المِلَة ليتوسّطوا له بالصلح ونيل نعمة الشركة من البطريرك، فرافق المطران ساوا يوحنا يشوع أسقف قرتمين، وفيلكسينوس أسقف حاح، وبقية الأساقفة وعدد كـبير من القسس والرهبان والشمامسة والوجهاء، وذهبوا جميعـاً إلى البطريـرك، فبلـغ البطريرك إلى هذا الحد من التمسّك بالرأي والتزمت البغيض حتى أنه رفض مقابلتهم، وقضوا أربعة أيام أمام باب الدير الخارجي، فأسفوا أسفاً شديداً، ونبض عرق الغضب في وجه هؤلاء الأساقفة وشرعوا يصرخون بأعلى أصواتهم وهم راجعون مـن الـدير ثلاثاً اكسيوس يليق ويستحق مار باسيليوس ساوا المنصب البطريركـي، وهكـذا تم اختيار ساوا الصلحي بطريركاً، ودخلوا دير مار يعقوب في صلح مقر كرسي الأسقف ساوا، وقابل البطريرك الجديد الملك العادل فخر الدين سليمان الأول الأيوبي صاحب حصن كيفا وأخبره بأمره ونال منه براءة البطريركية في منطقة ملكه، واجتمع أساقفة طور عبدين في دير مار يعقوب بصلح ونادوا باسيليوس ساوا بطريركاً علـى طـور عبدين وحصن كيفا في عيد التجلي ٦ آب سنة ١٣٦٤، ودعي أغناطيوس ساوا.

وأما ما كان من اسماعيل البطريرك بعد هذه المأساة، فانّه ندم على صرامته ندماً شديداً، وبذل همّة غير قليلة ليلغي ما قام به الطور عبدينيون من عمل لا قانوني فلم يفلح وهكذا خسر البطريرك طور عبدين ساعده الأيمن.

تسلسل على هذا الكرسي بطاركة من عام ١٣٦٤-١٤٩٥ والتحقوا بالبطريركية الشرعية في عهد البطريرك نوح ١٤٩٣-١٥٠٩ ثم عادوا إلى الشقاق مرة أخرى وقيل أن مصالحتهم النهائية مع الكرسي الرسولي تمت على يد باسيليوس شمعون الثاني المانعمي مفريان طورعبدين ١٧١٠-١٧٤٠ وقيل أن الشقاق دام حتى عام ١٨٣٩ فعقدوا الصلح مع الكرسي الرسولي خمس مرات وأخيراً شعروا بما جرّه الشقاق من الضعف والهزال لكنيسة طور عبدين.

سلسلة بطاركة طور عبدين

١- أغناطيوس ساوا الاول الصلحي ١٣٦٤- ١٣٨٩.

٢- أغناطيوس يشوع الأول المذياتي ١٣٨٩- ١٤١٨: في عام ١٤١٧ اعفي من منصبه بسبب الشقاق والفتنة التي بثّها وزير حصن كيفا بين الشعب، وقصة هذا الوزير انه حجّ الى مكّة وترك ابنه عند البطريرك، وطلب اليه ان يهتمّ بشأنه، ولا يدع زعماء المنطقة ان يبعدوه عن المنصب، وعندما عاد الوزير أخبره ابنه مدّعيا ان البطريرك أثار الناس ضدّه، وعليه انتخب عوضا عنه الربان مسعود وذهب البطريرك الذي استعفى الى دير الزعفران وسكن دير الناطف وتوفي عام ١٤٢١.

٣- أغناطيوس مسعود الأول الصلحي ١٤١٨- ١٤٢٠: لم يلبث طويلاً، ذلك أنّ الأكراد ذات ليلة سلبوا فرسه، فتعقبهم ثم قبضوا عليه وجرحوه جرحاً ثخيناً، فشنق ملك حصن كيفا ثمانية من زعماء الأكراد انتقاماً للبطريرك، فلامه الفقهاء على هذا العمل، فاستدعى صاحب الحصن البطريرك مسعود بحجة أنه يعالج جروحه، فوضع فيها سمّاً قتالاً سرى رويداً رويداً في جسمه حتى مات عام ١٤٢٠.

٤- أغناطيوس حنوخ العينوردي ١٤٢١- ١٤٤٤.

٥- أغناطيوس قومي السبريني ١٤٤٤- ١٤٥٤: كان عارفاً بآداب الكتاب، له ليتورجية طويلة يتقدمها حوساية مطلعها: تباركت أيها القربان الشهي.

٦- أغناطيوس يشوع الثاني الصلحي ١٤٥٥- ١٤٦٠: كانت نواياه في شأن توحيد البطريركيات حميدة إلا أن الوفد الذي اختاره البطريرك خلف الأنطاكي في المشرق فوتوا الفرصة لإجراء هذا الاتّحاد، وكان عالماً وكاتباً ذهبت له شهرة مستفيضة، وكان ذا قامة مهيبة.

٧- أغناطيوس عزيز ابن العجوز الباسيلي ١٤٦٠ – ١٤٨٢: يعرف بابن المعاني كان ناسكاً صالحاً مشهوداً له بالفضائل دبر المؤمنين بخوف الله وحفظ

نواميسء وجعل نفسه قدوة لغيره فلم يتجاوز الشرائع الآلهية والقوانين البيعية ولو تحتّم عليه أن يقطع ارباً ارباً، ولم يهدأ لسانه عن الوعظ والكرازة حيثما حل، وجرى له محاولة للاتحاد بينه وبين الكرسي الأنطاكي، له كتيّب في النظريات الروحية التي رآها أحد النساك بعين عقله أسماه الصعود العقلي، وكتاب آخر أسماه طريق الحق للرهبان، ورسالة في القداس والمتناول الذي لا يستحقه والكاهن، ومواعظ.

٨- أغناطيوس ساوا الأربوي ١٤٨٢- ١٤٨٨: بعد موت اغناطيوس عزيز انقسم الطور عبد ينيون إلى قسمين ونشأ بينهما نزاع طويل، فالقسم الأول اختار ساوا الثاني اسقف زركل والقسم الثاني اختار قوفر العينوردي مطران جرجر، وسعى كل منهما بتولية مختاره بأمر أمير قلعة الحصن، فرسم يوحنا بن قوفر وأقام كرسيه في دير بقرب مذيات، وسيم ساوا وأقام في دير صالح واشتدّ النزاع بين الطورعبدينيين، فالتأم مجمع في قرية بانمعم برئاسة البطريرك خلف الأنطاكي فأصلح بينهما على أن يبقى ساوا في الرئاسة ويستقيل يوحنا، ويخلفه شرعاً بعد موت ساوا.

٩- أغناطيوس يوحنا قوفر العينوردي ١٤٨٩ - ١٤٩٢: كان وديعا فاضلا كريم النفس والاخلاق، بكاه الشعب بكاء مرا.

١٠- أغناطيوس مسعود الثاني الزازي ١٤٩٢ - ١٥١٢: لزم النسك والعبادة حتى بلغ منها الغاية، وكان في صدر عمره أمياً فلما احتبس في بعض الكهوف فتح الله عليه، فأخذ يملي مقالات روحية لطيفة يدونها أصحابه دون علمه، ثم درس اللغة، أقيم رئيساً عاماً لرهبان طورعبدين عام ١٤٦٤ فدرّب خلقاً على طرائق النسك جاوز عددهم المئة، فعدّ مجدّد الرهبنة في عصره، ولدى رسامته مطراناً زاد عدد الرهبان في طور عبدين حتى ناهزوا في أواخر أيامه المئتين، ولما نصب بطريركاً أساء التصرف بأمور الكنيسة وخرق القوانين البيعية، فأقام مفرياناً للطور واثني عشر أسقفاً أكثرهم لا ابرشية له، فناهضه الأساقفة القدماء والأعيان، وأعفي مسعود من المنصب، وقد أدرك أساقفة طور عبدين أن بطريركية طور عبدين الهزيلة لا خير فيها ونادوا بالصلح مع

الكرسي الأنطاكي وأدّوا له الطاعة في مطلع رئاسة مار نوح سنة ١٤٩٥، أما مسعود فانزوى في دير بخربوت ثم عاد إلى شأنه وقضى نحبه عام ١٥١٢ ألف كتاب السفينة الروحية في النسك والعبادة وقع في نحو سبعمئة صفحة، وله قصائد وميامر، وحوسايات، وليتورجية.

١١- أغناطيوس يشوع الثالث الزازي ١٥١٦ - ١٥٢٤.

١٢- أغناطيوس شمعون الفومي الهتاخي ١٥٢٤- ١٥٥١.

١٣- أغناطيوس يعقوب الحصني ١٥٥١ - ١٥٧١: عقد الصلح مع الكرسي الرسولي للمرة الثانية في عهد البطريرك نعمة الله وفي مطلع عهد بطريركية داود شاه الثاني، إلا أن بعض المتمردين في حصن كيفا استمروا بالشقاق ورئسهم البطريرك سهدوا المذياتي ثم عبدو المذياتي، ثم انقطعت هذه الرئاسة عام ١٦٢٨ لأنه عقد الصلح مع الكرسي للمرة الثالثة.

١٤- أغناطيوس سهدو المذياتي ١٥٨٤ - ١٦٢١.

١٥- أغناطيوس عبد الله المذياتي ١٦٢٨- .

١٦- أغناطيوس حبيب المذياتي ١٦٧٤ - ١٧٠٧: قاومه ثلاثة أساقفة معاندين هم العازر ودنحا وبهنام ورذلهم اهل طور عبدين لان حبيب كان رجلاً قديساً، لقد عيّر الخوري اسحق أرملة كنيستنا لكون هذا - البطريرك كان يجهل الكتابة، ولا يخفى أن معظم البطاركة غير الشرعيين الماردينيين والطورعبدينيين سيما الطورعبدينيين المتأخرين منهم كانوا نسّاكاً لم يفقهوا بالعلوم ومن ضمنهم البطريرك حبيب فقد كان ناسكاً متورعاً محمود السيرة جداً يجهل الكتابة لا القراءة ولا غرو أو لم يكن أكثر الرسل أميين؟ أو لم يكن القديس ديمتريوس بطريرك الاسكندرية ١٩١- ٢٢٤ أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ؟. أو لم يكن أغلب أكليروس الكنيسة الغربية في القرن الثامن والتاسع جاهلاً القراءة والكتابة ؟.

١٧- أغناطيوس دنحا العرناسي ١٧٠٧- ١٧٢٥: في عهده تصالح الطورعبدينيون من جديد مع الكرسي الرسولي للمرة الرابعة همة المفريان شمعون الثاني الشهيد.

١٨- أغناطيوس برصوم المذياتي ١٧٤٠ - ١٧٩١: بعد موت برصوم البطريرك نشب شقاق، فخلفه بطريركان من أربو هما الربان أشعيا، وآحو أسقف دير مار ملكي.

١٩- أغناطيوس آحو الأربوي ١٧٩١- ١٨١٦: في هذه الفترة القصيرة انتحل البطريركية خمسة أشخاص هم يوسف أسقف دير الصليب ١٨٠٣، اسحق الآزخي ١٨٠٤، برصوم الحبابي ١٨١٢، برصوم السبيريني ١٨١٣، ميرزا السبيريني ١٨١٦، ثم أضيف إلى هؤلاء زيتون المذياتي سنة ١٨٢١ ثم عبد النور الآربوي، ولما دعا للصلح البطريرك جرجس الأنطاكي سنة ١٨٢١ برسالة عامة وجهها إليهم و لم يلفح، وفي عام ١٨٣٨ تصالح البطريرك الياس الثاني مع المفريان الطور عبديني عبد الأحد الذي استمر في الرئاسة حتى قتله الأكراد عام ١٨٤٤، وهكذا انقطعت هذه السلسلة التي أساءت إلى القوانين الكنسية إساءة كبيرة، استمر شقاقها مدة ٤٧٥ سنة اعتباراً من سنة ١٣٦٤-١٨٣٩.

٢٠- أغناطيوس أشعيا الأربوي: لما أصدر رشيد باشا والي آمد أمراً بأن لا يسمى بطريركاً إلا الذي يحمل فرمان الحكومة، أقامه البطريرك الأنطاكي يعقوب مديراً لدير قرتمين.

سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين
في عشرين قرن

١- بطرس الأول الرسول ٣٧ – ٦٧: هو سمعان بن يونا من قرية بيت صيدا في بلاد الجليل، وكانت لغته السريانية، احترف صيد السمك، تزوّج امرأة، قيل أنه رزق ابنة، دعاه الرب إلى اتباعه في السنة الأولى من تاريخ البشارة الإنجيلية بعد أندراوس أخيه فهو ثاني الرّسل في الدعوة ودعاه كيفا (بطرس)، هو أول من اعترف بألوهة المسيح لدى قوله "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فأعطاه المسيح الطوبى جاعلاً إيمانه هذا أساساً لبيعته، أنكر المسيح ثم قدم توبة فردّه المسيح إلى رتبته، وهو أول من أيّد الرسالة الإلهية بالمعجزات عندما شفى الأعرج من بطن أمّه، وهو أول من بشّر الأمم بوحي إلهي إذ هدى في قيسارية قورنيليوس قائد المئة، بشّر في الضفة الغربية، ثم توجّه إلى أنطاكية حيث أسّس كرسيه الرسولي، وبنى كنيسة، وعلّم المؤمنين أن يتجهوا نحو الشرق في الصلاة، ذهب وبولس إلى رومية في أواخر عام ٦٥ لتعزية المؤمنين المضطهدين، ، وفي عام ٦٦ اعتقل واقام في السجن إلى اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ٦٧ ثم قضى شهيداً إذ صلب منكساً رأسه بحسب رغبته، وترك للكنيسة رسالتين.

٢- أفوديوس ٦٧ – ٦٨: كان قد رسمه مار بطرس أسقفاً لمساعدته في رعاية الأمم وأقامه نائباً عنه في أنطاكية لما غادرها بجولة رسولية.

٣- أغناطيوس الأول النوراني ٦٨ – ١٠٧: من الآباء الرسوليين، تتلمذ لمار بطرس الذي رسمه أسقفاً لرعاية المؤمنين من أهل الختان في أنطاكية، في عهده اتّحد المؤمنين الذين من الأمم والذين من اليهود في أنطاكية، وهو أوّل من أطلق صفة الجامعة على الكنيسة، وسعى بنشر المسيحية في سوريا وسمي بالنوراني لأنه رأى الملائكة النورانيين يسبحون الله بين فوجين، فرتّب ذلك في الكنيسة أسوة بهم، قضى

شهيد الإيمان ذلك أن القيصر طريانس الروماني أمر أن يصفّد بالأغلال ويساق إلى رومية إلى لامفيتاتر حيث كان بانتظاره في ذلك المسرح نحو ٨٧ ألفاً من المتفرّجين فطرح فريسة للأسود سنة ١٠٧+ وقد ترك سبع رسائل.

٤- أيرون ١٠٧ – ١٢٧.

٥ – قورنيليوس ١٢٧ – ١٥٤.

٦- أيروس ١٥٤ – ١٦٩.

٧- ثاوفيلس ١٦٩– ١٨٢: تميّز بالعلوم الفلسفية وقاوم الهراطقة، ودافع عن حق المسيحية بقلمه ولسانه، وهو أول من جاهر بالثالوث الأقدس والجوهر الواحد، وأول من صرّح بأن كاتب الإنجيل الرابع هو مار يوحنا الرسول، ومن تعاليمه انّ اسم المسيح يدل على الممسوح ولهذا السبب ندعى مسيحيين لأننا نمسح بزيت مقدس.

٨ – مكسيمينس ١٨٢ – ١٩١.

٩ – سرافيون ١٩١ – ٢١١: من اللاهوتيين الكبار، عرفت مجموعة كبيرة من رسائله نقضاً للهراطقة وتقريعاً للمرتدين، وردّاً على الإنجيل الذي نحله قوم بطرس الرسول.

١٠ – أسقلفياديس المعترف ٢١١ – ٢٢٠.

١١ – فيليطوس ٢٢٠ – ٢٣١.

١٢ – زبينا ٢٣١ – ٢٣٧.

١٣- بابولا الشهيد ٢٣٧ – ٢٥١: تميز بالغيرة والشجاعة في تنفيذ القوانين البيعية، والحفاظ على شرف الكهنوت، وقد شبّهه الآباء بإيليا النبي ومار يوحنا المعمدان، حكم عليه القيصر داقيوس الروماني في القرن الثالث بالجلد والسجن مكبلاً بالأغلال في عنقه ورجليه فمات شهيداً.

١٤ - فابيوس ٢٥١ - ٢٥٤: هو أول بطريرك يعقد مجمعاً في أنطاكية سنة ٢٥٢ لبحث قضية شقاق كنيسة رومية بشأن مقاومة القس نوباطيان الذي أقيم أسقفاً دخيلاً لرومه.

١٥ - ديمتريانس ٢٥٤ - ٢٦٠.

١٦- بولس الأول الشميشاطي ٢٦٠- ٢٦٨: كان عالماً، فذاع صيته كمحام، وكان كل همه الحصول على المادة، وكان خطيباً مصقعاً شان الكرسي بسيرة ذميمة وبدعة فاسدة، فقد زعم أنّ الأب والابن والروح القدس ليسوا سوى أقنوم واحد، وأنّ ربنا يسوع المسيح لم يكن ابن الله حقيقة، لكنه إنساناً حل فيه اللاهوت، وبهذه الآراء الفاسدة تقدم إلى زنوبيا ملكة تدمر وكانت تميل إلى اليهودية أو تحبّذها، وكانت معجبة به فأقامته والياً على أنطاكية ومنحته لقب "نائب الملكة" فتاه بنفسه وتكبّر وكان يسير بأبّهة الحكام ويعاشر الفتيات الحسان وفي أحد الأعياد أنشدت الفتيات في الكنيسة في تقريظ أعماله ومما قلن عنه "ملاك هبط من السماء لحفظ أنطاكية وتقديسها" فلما شاع خبره عقد الآباء مجمعاً في أنطاكية عام ٢٦٨ وحرموه وحطّوه عن رتبته، ولكن بولس اللئيم أبى الخروج من قلاية الأسقفية معتضداً بزنوبيا وظل معتصماً بها حتى عام ٢٧٠، وألف لنفسه شيعة اتخذت اسمه وعاشت بعده زماناً حتى أواسط القرن الخامس ثم تلاشت.

١٧ - دومنس الأول ٢٦٨- ٢٧٣.

١٨ - طيميوس ٢٧٣ - ٢٨٢.

١٩ - قوريلس ٢٨٣ - ٣٠٣.

٢٠- تيرانوس ٣٠٤ - ٣١٤.

٢١- فيطاليوس ٣١٤- ٣٢٠: عقد مجمعين سنة ٣١٤ في أنقرة وقيصرية الجديدة، سنّ فيهما سبعة واربعين قانوناً في نظام البيعة من جملتها الأذن بزواج

الشمامس، بعد رسامتهم إذا سبقوا فاستأذنوا الأسقف في أثناء الرسامة، ولكنه يمنعهم عن الخدمة إذا تزوجوا وكان قد رضوا بالتبتّل في أثناء الرسامة، وعزل القسيس الذي يتزوّج بعد رسامته ومنع رسامة قسيس قبل تمام الثلاثين من عمره إن كان أهلاً لذلك.

٢٢- فيلوجونيوس ٣٢٠ - ٣٢٣: كان قد تزوج قبل رسامته ورزق ابنة ثم ترمل، كان محامياً ذات سمعة طيبة، مات معترفاً.

٢٣- بولينوس ٣٢٣ - ٣٢٤: لم يرد اسمه في سلسلة البطاركة التي أوردها مار ميخائيل الكبير وابن العبري، يعاب أنه مالأ آريوس.

٢٤- أوسطاثاوس ٣٢٤ - ٣٣٧: استولى الآريوسيون على الكرسي بعد نفيه، وأقاموا عليه سبعة بطاركة دخلاء وهم: أولاليوس ٣٣١-٣٣٣ أوفرونيوس ٣٣٣-٣٣٤ فلاقيلوس ٣٣٤-٣٤٢ اسطيفانس ٣٤٢-٣٤٤، لاونطنيوس ٣٤٤-٣٥٧ أودوكسيوس ٣٥٨-٣٥٩ أنيانس ٣٦٠.

٢٥- ملاطيوس ٣٦٠ - ٣٨١: نفى الآريوسيون مار ملاطيوس عام ٣٦٠ وأقاموا بدلاً عنه بطريركاً آريوسياً دخيلاً اسمه آزيوس الذي عزله المجمع المسكوني الثاني عام ٣٨١ وأيّد شرعية ملاطيوس ومن جهة أخرى نشب خلاف بين الأرثوذكسيين في أنطاكية فنصبت فئة منهم بولينس ٣٦٢-٣٨٨ فأوغريس ٣٨٨-٣٩٣ ثم خضعت في عهد البطريرك الكسندروس.

٢٦- فلابيانس الأول ٣٨١ - ٤٠٤: خريج مدرسة أنطاكية اللاهوتية، في عهده ثار الأنطاكيون على القيصر بسبب زيادة الضرائب فحطّموا تمثاله والملكة وأولادهما فحنق الملك وأمر بتعذيب الثائرين، فقصد فلابيانس العاصمة واسترضى القيصر.

٢٧- فورفوريوس ٤٠٤ - ٤١٢: من أفاضل بطاركة أنطاكية، ولكنه كان من أشد خصوم القديس الذهبي الفم، حمّل ماروثا الميافارقيني رسالة إلى مجمع سليق عام ٤١٠.

٢٨- الكسندروس ٤١٢ - ٤١٧: من أجلّ أعماله توحيد صفوف الأرثوذكسيين في أنطاكية بعد الشقاق المؤلم الذي دام خمساً وأربعين سنة، وهو الذي أضاف اسم القديس الذهبي الفم إلى سجلّ الآباء القديسين.

٢٩- ثاودوطس ٤١٧ - ٤٢٨: في عهده نقلت عظام مار أغناطيوس النوراني أحد أسلافه من رومية إلى أنطاكية بمساعي القيصر ثاودوسيوس الثاني.

٣٠- يوحنا الأول ٤٢٨ - ٤٤٢: حازب نسطور.

٣١- دومنوس الثاني ٤٤٢ - ٤٤٩: عزل لتحيزه لبدعة نسطور وإخلاله بنظام البيعة.

٣٢- مكسيموس ٤٤٩ - ٤٥٥: تنازل عن الكرسي سنة ٤٥٥ فأقام الخلقيدونيون مكانه باسيل ٤٥٦-٤٥٨ فأقاق ٤٥٨-٤٥٩ فمرطور **٤٥٩-٤٦٨**.

٣٣- بطرس الثاني القصار ٤٦٨ - ٤٨٨: نفاه الخلقيدونيون سنة ٤٧١ وأقاموا مكانه بطريركاً دخيلاً هو يوليان ٤٧١-٤٧٥ ثم عاد ثانية سنة ٤٧٥، وفي سنة ٤٧٦ نفي ثانية فقام مكانه يوحنا الثاني الآرثوذكسي ٤٧٦-٤٧٨ ثم اسطيفانس الخلقيدوني ٤٧٨-٤٨١ فاسطيفانس آخر ٤٨١-٤٨٢ وقلانديون ٤٨٢-٤٨٥ ثم عاد مار بطرس إلى كرسيه عام ٤٨٥ وهو الذي أدخل قانون الإيمان النيقاوي إلى الكنيسة عام ٤٧٦.

٣٤- بلاديوس ٤٨٨ - ٤٩٨.

٣٥- فلابيانس الثاني ٤٩٨ - ٥١٢: عزل لتذبذبه.

٣٦- سويريوس الأول الكبير ٥١٢ - ٥٣٨: انظر هنا ص ١٧٧ ونفى الخلقيدونيون القديس سويريوس واقاموا ثلاثة بطاركة دخلاء هم: بولس الملقّب باليهودي الذي عزله القيصر بعد سنة واحدة من جلوسه لسوء أعماله وأقام بدلاً عنه

أوفروسيوس وهذا مات بحادث زلزال جرى في أنطاكية، فأقام القيصر بدلاً عنه أفرام الآمدي عام ٥٢٥.

٣٧- سرجيس التلي ٥٤٤ - ٥٤٧: عرف بالفاضل نظراً إلى سيرته الحميدة وتقواه.

٣٨- بولس الثاني الاسكندري (الأسود) ٥٥٠ - ٥٧٥: لقب بالأسود لأنه كان اسكندري الأصل من أسرة أوكاما التي تعني الأسود بالسريانية، مات معزولاً.

٣٩- بطرس الثالث الرقي ٥٨١ - ٥٩١: كان شاباً علمانياً ومحامياً اختير بطريركاً عام ٥٨١، وكان كاملاً في العلم سعى لإعادة الروابط بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري، ولكّنه لم يوفّق بسبب الخلاف الذي حدث بينه وبين دميان بطريرك الاسكندرية الذي خلط في شرح عقيدة الثالوث الأقدس في أثناء نقضه بدعة مثلّثي اللاهوت، لا تشبثاً بالبدعة لكن لقصر باعه في علم اللاهوت، ولما لم يذعن لمشورة البطريرك بطرس وحاول التخلّص من البحث والدفاع عناداً ناقضه مار بطرس في كتاب ألّفه باليونانية وظل الخلاف قائماً بينهما حتى وفاتهما، وللبطريرك بطرس ليتورجية ورسائل ومقالات لاهوتية، ومما يجب معرفته، أن بطرس لم تطب له الرئاسة بسبب الشقاق الناتج عن قضية بولس سلفه وندم لأنه قبل البطريركية وسلفه لا يزال حياً، وأراد أن يستقيل فلم ينجح.

٤٠- يوليان الأول ٥٩١ - ٥٩٥: ترهّب في دير قنسرين، وتخرّج في العلوم، وكان ناسكاً فاضلاً، تتلمذ للبطريرك بطرس الثالث، من أعماله علّق شروحاً على كتاب سلفه إيضاحاً لمشكلاته ودفعاً لأوهام سرجيس الأرمني مطران الرها ويوحنا أخيه.

٤١- اثناسيوس الأول الجمّال السميساطي ٥٩٥-٦٣١: ولد في مدينة سميساط، دخل دير قنسرين وترهب، تميز بالوداعة والتواضع وسمّي بالجمّال لأنه كان

راعياً لجمال ديره، لما اجتمع الآباء في أحد الأديرة لاختيار خلف للبطريرك يوليان الأول، أوحي لأحدهم في الحلم أن الله قد اختار لكم بطريركاً أول راهب تلقونه صباحاً حينما يفتح باب الدير، فلمّا فتح باب الدير صباحاً وإذا بالراهب أثناسيوس قائداً للجمال يدخل ماراً في مدينة الجبول ليأتي بملح إلى دير قنسرين، فجاءوا به قسراً وهو يقاوم ويبكي ورسموه بطريركاً، ولم يقم بمهام منصبه الجديد في أول الأمر، لأنه كان قد اشترط على الأساقفة أن يتركوه ليلازم عمله في رعاية الجمال حتى انتهاء المدة المطلوب منه بحسب قوانين ديره.

حدث كل هذا والأمر كان خافياً عن أخيه ورهبان ديره، ولما حان الوقت المعين للمباشرة في عمله البطريركي قصد الأساقفة ديره ليأخذوه فوجدوه يجبل طيناً ويناول الأخوة الرهبان لتسييع بيت الجمال، فلما انكشف أمره للرهبان دهشوا من تواضعه.

لقد تمّت على يده أعمال جليلة منها عقد الاتّحاد بين أنطاكية والاسكندرية بعد قطيعة دامت ٢٨ سنة كان سببها خلافات في قضايا لاهوتية معينة نشبت ما بين دوميان الاسكندري، وبطرس الثالث الأنطاكي كما سبق شرحه، وعودة كنيسة المشرق إلى طاعة الكرسي الرسولي كما سيبدو لدى الحديث عن كنيسة المشرق، ومن أعماله أيضاً سعى وراء اتّحاد الكنائس مشياً على خطى مار سويريوس والبرادعي على عهد هرقل، ولكن غرور بيزنطية حال دون أن تنجح تلك المساعي، وكانت الكنيسة في عهده معرّضة للاضطهادات الخلقيدونية.

لمار أثناسيوس ثلاث رسائل إلى جهات كنسية، والّف سيرة مار سويريوس ضاع أصلها السرياني ووصلت إلينا ترجمتها الحبشية.

٤٢- يوحنا الثاني أبو السدرات ٦٣١ - ٦٤٨: ترهب في دير أوسيبونا واتقن فيه اللغتين اليونانية والسريانية والعلوم اللاهوتية، وتتلمذ للبطريرك أثناسيوس الجمّال وكتب له، لعب دوراً كبيراً في تجديد عقد الاتحاد ما بين الكرسي الرسولي وكنيسة المشرق كما ستقف عليه، ومن أجلّ أعماله سعيه بنقل الإنجيل المقدس من

السريانية إلى العربية على يد مهرة التراجمة من العرب المسيحيين الأرثوذكس من بني عقيل وتنوخ وطي إجابة إلى رغبة عمير ابن سعد بن أبي وقّاص الأنصاري أمير الجزيرة حوالي سنة ٦٤٣، وهي أقدم ترجمة عربية للإنجيل ذكرت، ولم تقع إلينا، وله مع هذا الأمير محاورة دقيقة في إثبات حقائق المسيحية نشرها نو ونقلها إلى الفرنسية وصنف أدعية خشوعية تعرف بالحواسيات أو السدرات دخلت الفرض الكنسي ومن هنا سمي "يوحنا أبو السدرات"، وله خطبة في تقديس الميرون، وليتورجية ورسائل ومقالات عقدية.

٤٣- ثاودور ٦٤٩ – ٦٦٧: كان راهباً في بريّة الأسقيط في مصر، ثم انضوى إلى دير قنسرين.

٤٤- ساويرا الثاني بن مشقا ٦٦٧ – ٦٨١: ترهّب ودرس في دير اسفولس، أمعن في الزهد كثيراً، يصفه التاريخ الكنسي بأن طبعه كان حاداً وذا سياسة صارمة جداً، تميّز بالعنف إلى أقصى حد، وبهذه الروح كان يصرف شؤون الكنيسة لذلك جرى بينه وبين الأساقفة خلف طويل بشأن رسامات الأساقفة، إذ كان المطارنة يدّعون أن رسامة الأساقفة من حقّهم جرياً على السنّة القديمة، بينما حصر البطريرك ذلك في شخصه فقط، فكتب قبيل وفاته رسالة إلى يوحنا مطران دير مار متى وبلاد فارس مفوضاً إليه وإلى الأسقفين يوسف وسرجيس إقرار السلام في الكنيسة بعد إتمام شروط وضعها، ونقلها مار ميخائيل إلى تاريخه، وانتهى النزاع بعد موت البطريرك في مجمع عقد في راس العين عام ٦٨٤.

٤٥-اثناسيوس الثاني البلدي٦٨٣ – ٦٨٦: ولد في بلد – العراق، درس العلوم وحذق السريانية واليونانية في دير قنسرين على ساويرا سابوخت، وترهّب وخرج إلى دير بيث ملكا الكبير في ناحية أنطاكية لا دير مار ملكي الصغير في طور عبدين كما وهم كثيرون، وفيه واظب على الاشتغال بالعلوم الفلسفية أسوة بأستاذه ساويرا سابوخت، وفيه نقل بعض الكتب الفلسفية من اليونانية إلى السريانية منها

إيساغوجي برفيريوس وكتب أرسطو، رقي إلى درجة الكهنوت واقام في نصيبين وفيها نقل إلى السريانية المختار من رسائل مار سويريوس الأنطاكي ونقل طائفة من خطب مار غريغوريوس اللاهوتي وكتاب الأيام الستّة للقديس باسيليوس القيصري، كما نقل أيضاً الكتاب المنحول ديونيسيوس الأريوفاغي، وهو في نقوله سليم الذوق جيّد السبك، وقد ضبط ومار يعقوب الرهاوي صناعة النقل من اليوناني إلى السرياني سالكين طريقة علمية بعد أن كان النقل لفظياً ساذجاً، وأصدر في بطريركيته رسالة عامة في كيفية تصرف المسيحيين بين أخوهم المسلمين، وصنّف أدعية.

٤٦- يوليان الثاني المعروف بالرومي ٦٨٦ - ٧٠٨: عرف بالرومي اوالجندي لأنّ والده كان منتسباً إلى الادارة العسكرية في جيش داود الأرمني الذي قتل في أيام هرقل، فتزوج على امرأته السريانية وولد منها يوليان، وتهذّب يوليان منذ نعومة أظفاره بالطريقة العسكرية، ثم انضوى إلى دير قنسرين فتعلم اللغة اليونانية وترهّب وكان على جانب عظيم من الحسن والجمال بحيث كان يعدّ أهلاً للملك لهيبته وطلعته، ومن أعماله أنه كان دقيقاً في اختيار المرشحين للكهنوت فلم يرفع إلى المناصب الكهنوتية إلاّ المستحقّين فقط.

٤٧- إيليا الأول ٧٠٩ -٧٢٣: كان ملكياً، فلما طالع مؤلفات مار سويريوس الأنطاكي اعتنق الأرثوذكسية، ترهّب في دير الجبّ الخارجي، وتميز بالعلم والورع، رقي إلى الكرسي عام ٧٠٩ دخل أنطاكية بأبهة وأكرم الوليد الخليفة الأموي مثواه، وسُمح له بأن يبني كنيسة وحاول الإقامة في أنطاكية ولكن الروم قاوموه، له رسالة كتبها إلى لاون أسقف حران الملكي مثبتاً صحة العقيدة الأرثوذكسية.

٤٨- اثناسيوس الثالث ٧٢٤ -٧٤٠: كان رئيس دير الجب البراني، من أجلّ أعماله عقد اتحاداً مع الأرمن ذلك أن الأرمن كانوا يشكّون في عقيدة السريان بخصوص فساد جسد المسيح، فأوضح أساقفة الكرسي الأنطاكي في لقاء تم بينهم وبين أساقفة الأرمن، بالبراهين النقلية والمنطقية وبخاصة الكتابية، تؤيّد صحة إطلاق لفظة

الفساد على جسد المسيح، وقد فرح يوحنا جاثليق الأرمن بذلك لأنه كان يتوق إلى هذا الاتّحاد وبعد الانتهاء من هذا الاتحاد أقام الطرفان القداس كل بدوره واشتركوا في ما بينهم بتناول القربان، وكتبوا صكّ الاتّحاد باللغتين السريانية والأرمنية فأودعت النسخة السريانية لدى الأرمن، والنسخة الأرمنية لدى السريان.

٤٩- ايوانيس الأول ٧٤٠ - ٧٥٤: درس العلم وترهّب في دير اوسيبونا، وقد أختير بطريركاً على طريقة الاقتراع ذلك حسماً للنزاع الذي حدث بين أعضاء المجمع الكنسي، رشّحوا ثلاثة أشخاص لهذا المنصب كتبت أسماؤهم على ثلاث رقاع ووضعت على المذبح وبعد الصلاة جاءوا برجل لا علم له بالموضوع أبداً فمد يده إلى المذبح وتناول اسم ايوانيس أسقف حران ثم أعيد الأمر ثانية وثالثة وكان هو الفائز فهتف الجميع: هنا يد الرب، وهذه هي المرة الأولى التي استعمل فيها الانتخاب على هذه الطريقة التي كانت مألوفة عند النساطرة والأقباط، ثم ورد استعمالها في الكنيسة السريانية مراراً.

حين جلوس الخليفة مروان الثاني وقدومه إلى حرّان، خفّ البطريرك لاستقباله في هدايا يحملها خمسون بعيراً فرحّب به الخليفة وكتب له فرماناً عام ٧٤٦ خوله بموجبه الولاية على جميع الشؤون الدينية، وهو أول فرمان أعطي لبطريرك مسيحي سرياني من خليفة المسلمين، وحدث خلاف كبير ما بين البطريرك واساقفته بشأن أمور الأبرشيات، كانت عاقبته أن اثناسيوس السندلي شكا البطريرك إلى مروان الخليفة بأنّه يقيم الأساقفة بالرشى وعزا إليه أموراً أخرى، على أثر ذلك اعتقل البطريرك وأودع السجن وبقي حتى نهاية مروان.

وبعد خروج البطريرك من السجن، عقد مجمع في قرية ترمانا تصالح فيه البطريرك والسندلي، غير أن هذا الأخير ما لبث أن عاد إلى الشغب ثانية وإثارة القلاقل، وجعل نفسه زعيما للمطارنة.

٥٠- جرجس الأول ٧٥٨ - ٧٩٠: وبعد وفاة إيوانيس الأول اجتمع الآباء في رأس العين نزولاً عند رغبة الملك ورسموا إسحق أسقف حران بطريركاً، لأن هذا إسحق كان يشتغل في كيمياء الفضة والذهب ونشأت بينه وبين عبد الله أمير الجزيرة صداقة متينة وعمل معه جميلاً، ولما صار الأمير عبد الله ملكاً رأى أن يكافئ صديقه الراهب فأمر بتنصيبه بطريركاً، وهكذا رسم بطريقة غير قانونية، ولم يلبث أن تغيّر الخليفة على اسحق ذلك أنه أنفذه إلى بعض البلدان ليجمع عقاقير كيماوية، وقبل نهاية السنة استدعاه الخليفة وفحصه ووجد أنه لا يدري شيئاً فأمر بأن يخنق ويلقى جسده في الفرات، خلفه في الكرسي اثنا سيوس السندلي أسقف ميافرقين صاحب الفتن والقلاقل المار ذكره في ترجمة ايوانس الأول، وهذا أيضاً نصب بأمر الخليفة وبطريقة غير شرعية وما لبث أن مات شر ميتة، ثم جلس على الكرسي بطريقة قانونية مار جرجس الأول عام ٧٥٨ ولد في قرية بعلتان - حمص، وتأدّب في دير قنسرين، وحذق فيه اللغتين السريانية واليونانية والعلوم الفلسفية واللاهوتية والفقهية، وما أن جلس على الكرسي حتى انبرى له الحسّاد لئام الأعراق يوحنا أسقف الرقة وداود أسقف دارا ونفر غيرهم، فأملى الشيطان لبعض الأساقفة فأقاموا يوحناً اسقف الرقة بطريركاً عام ٧٥٩ فعاث في الكنيسة فساداً حتى وفاته عام ٧٦٥ ثم أقام الأساقفة المتمردون داود أسقف دارا بطريركا، ووشوا بالطوباوي جرجس البطريرك الشرعي لدى الخليفة فأودع السجن في بغداد مع الأسرى حيث تجرع غصص الآلام تسع سنين ثم أطلق سراحه عام ٧٧٥ فاحتفت به البيعة وتلقّته كملاك هبط من السماء، فأخذ يزاول أعماله الرسولية بانتظام وبخوف الله.

كان لاهوتيا، شرح إنجيل متى شرحا مطوّلا في مجلّدين، منها نسخة فريدة عتيقة على رق في الخزانة الفاتيكانية عدد ١٥٤، وله رسالة في عبارة: نكسر الخبز السماوي" وله قصائد ومداريش.

٥١- يوسف ٧٩٠ - ٧٩٢: من رهبان ديرالجّب البرّاني، وكان ذا صورة حسنة وهيئة مهيبة، ولكنه كان ساذجاً بسيطاً، ولولا خشية الاساقفة من شغب رهبان ديرالجبّ البراني لأعادوه إلى ديره.

٥٢- قرياقس التكريتي ٧٩٣ - ٨١٧: ترهب وتهذب في دير العمود بالقرب من الرقة حيث تخرج في العلوم اللاهوتية كان رجلاً فصيحاًوذا طبع حاد، حاول إلغاء عبارة "نكسر الخبز السماوي" التي كانت تقال خلال القداس التي كان البطريرك جرجس عانى الكثير من أجل الدفاع عنها دون أن يقرر إلغاءها أو استمراريتها دفعاً لانشقاق سيحدث، وعقد البطريرك قرياقس مجمعاً في باتين سنة ٧٩٤ للنظر في أمر هذه العبارة ولكنّه لم يتمكن من الغاءها بل أذن أن يتصرف بها كلّ ورأيه، ثم سن أربعين قانوناً، وعقد مجمعين في دير النواويس لأجل مصالحة الخياليين، ففي سنة ٧٩٨ أقبل جبرائيل بطريرك الخياليين على مار قرياقس وطلب الاتحاد معه بشرط ألاّ ينادي باسم مار سويريوس في الكنيسة السريانية وألاّ يحرموا يوليان الخيالي، وتقرر أن يدير كل منهما طائفته، فإذا مات أحدهما يتولى الآخر أمر كلا الطائفتين بعد أن تنضمّ الواحدة إلى الأخرى، ولم يرق هذا العهد بعين كل الأساقفة فالمعاندون شرعوا يدمدمون ويثيرون شغباً قائلين لن نقبل جبرائيل ما لم يحرم يوليان، أما جبرائيل فأجاب اعلموا أيها الأخوة أنكم إن أردتم إقامة الحجة عليّ فقط فأنا لا أبعد أن أحرم يوليان، أما إن طلبتم ذلك من الشعب فهو لا يطاوعكم إمّا لجهله أو لأنه نشأ على هذه العادة، ولّما لم يطاوعوه قام ونفض ثيابه قائلاً: الآن قد علمت أنّ اختلافكم ناجم لا عن طلب وجه الله وإنما على حسدكم لرئيسكم الذي يشق عليكم أن تروه يجري على يده شيء فيه خير، ثم توارى عنهم، وعقد مجمعاً آخر عام ٨٠٨ في بيت جبرين حرم الجبيين تلك الفئة المتمردة التي أقامت لهاأبيرام بطريركاً غير شرعي والذي اثار فتناً كثيرة في الكنيسة، كما عانى كثيراً من رهبان القروسطيين أيضاً، هذا بالإضافة إلى ما عاناه من كنيسة المشرق والمفريان، قال ابن العبري أنه رسم ٨٦ أسقفاً ووصف

أخلاقه بأنه لم يمس بيده الذهب أو الدرهم مدى بطريركيته، وضع مصنفاً في التعليم اللاهوتي الموسوم بالعناية الآلهية، وله رسائل وجوابات لاهوتية وفقهية، ووضع كتاب إقرار (أمولوغيا) يتلوه المرشحون لرئاسة الكهنوت قبل رسامتهم.

٥٣- ديونيسيوس الأول التلمحري ٨١٧-٨٤٥: استقى من دير قنسرين علوم اللغة والفقه والفلسفة واللاهوت، وترهّب، وفي عام ٨١٨ اجتمع الأساقفة في الرقة وحضر أيضاً ابرام البطريرك اللصّي مع جماعة من الرهبان المشاغبين، وشرعوا يثيرون سجساً بسبب عبارة "نكسر الخبز السماوي" فحتم آباء المجمع أنه يجوز لكلّ أحد استعمالها أو إبطالها بحسب مشيئته، ثم بحثوا النزاع القائم بين مفريان تكريت ودير مار متى، وبعد ذلك كله انتخب البطريرك ديونيسيوس التلمحري بالإجماع وكان لا يزال راهباً مبتدئاً، اما ابرام البطريرك الدخيل فازداد عبثاً وشغباً لما خاب أمله بالحصول على البطريركية الشرعية، فأخذ يظهر شروراً كثيرة للبطريرك ديونيسيوس، ولما توفي هذا أبرام عام ٨٣٧ نصب المشاقون أتباعه أخاه شمعون.

أما مار ديونيسيوس ففور رسامته توجّه إلى بغداد واستحصل البراءة السلطانية من لدن الخليفة المأمون، وتوثّقت عرى الصداقة بينه وبين عبد الله بن طاهر والي الرقة الذي ساعده على إبراهيم الدخيل وأعوانه، سافر إلى مصر بإيعاز من المأمون للإسهام في إخماد فتنة اثارها سكان الوجه البحري ومعهم أقباط البلاد على عامل مصر، واستقبله الأقباط بحفاوة بالغة، ثم سافر إلى بغداد ثانية لتحيّة المعتصم الذي خلف المأمون، قضى حياته بمرارة نتيجة الآلام التي قاساها من الداخل والخارج،

من أجلّ مصنفاته تاريخ نفيس عام من سنة ٥٨٣-٨٤٣ وله رسائل وقوانين كنسية، وعقد ثلاثة مجامع، ورسم ١٠٠ أسقف ومطران.

٥٤- يوحنا الثالث ٨٤٦- ٨٧٣: قرأ العلم وترهّب في دير مار زكا، تميز بصياغة القوانين البيعية، ورتب جدولاً في درجات القرابة التي تمنع عقد الزواج، ومن

أعماله عقد مجمعاً في كفر توث عام ٨٦٩ سنّ فيه ثمانية قوانين للبطريرك والمفريان، وله مقالة في تقسيم المواريث بحسب القوانين الكنسية رسم ٨٦ مطران واسقف.

٥٥- أغناطيوس الثاني ٨٧٨ -٨٨٣: درس العلوم وترهّب في دير مرياز، سنّ إثني عشر قانوناً.

٥٦- ثيودوسيوس التكريتي المعروف بـ (رومنوس) ٨٨٧-٨٩٦: ترهّب وقرأ العلم في دير قرتمين، درس علم الطب وحذق فيه فعدّ من مهرة الأطباء، من تآليفه تفسير مسهب للكتاب المنحول إيرثاوس، وله خطب ورسائل في الطب والفلسفة والدين أشهرها رسالة فسّر فيها حكم الفلاسفة الرمزية ضمّنها ما اشتملت عليه رسالة فيثاغورس وعددها مئة واثنتا عشرة حكمة، وله ايضاً كناش نفيس في الطب وهو مفقود.

٥٧- ديونيسيوس الثاني ٨٩٧ - ٩٠٩.

٥٨- يوحنا الرابع ٩١٠ - ٩٢٢.

٥٩- باسيليوس الأول ٩٢٣ - ٩٣٥.

٦٠- يوحنا الخامس ٩٣٦ - ٩٥٣.

٦١- إيوانيس الثاني ٩٥٤ - ٩٥٧.

٦٢- ديونيسيوس الثالث ٩٥٨ - ٩٦١.

٦٣- ابراهام ٩٦٢ - ٩٦٣: كان معتصماً بعرى التواضع طول أيام حياته، ولم يغيّر اسمه بعد أن ارتقى في المناصب البيعية، ولم يبدل لبسه أو طريقة عيشة، ولم يكن يركب على السرج وكان يستخدم في سفره حمارا بسيطا.

٦٤- يوحنا السادس "سريغتا ٩٦٥ - ٩٨٥: كان من دير ترعيل، عرف بسريغتا أو الحصيرة لاتخاذه الحصيرة فراشاً دائماً حبّاً بالفقر الاختياري.

كان قد أصاب ملطية خراباً ودماراً، فرأى نيقافور ملك الروم أن يحمل يوحنا البطريرك على أن يسعى في جمع عدد من أبناء طائفته ليسكنوا ملطية وما وجاورها واعداً إياه أن يحميه وشعبه من ظلم الخلقيدونيين، وأخذ من الملك عهداً مختوماً بهذا الشأن، فتوجّه البطريرك وشعب غفير إلى تلك البلاد، وبنى كنائس وأديرة الأمر الذي أثار حسد اليونان فحرّضوا الملك ضدّ البطريرك، فنكث الملك عهده واستقدم البطريرك إلى القسطنطينية يصحبه أربعة أساقفة وهناك حصل حوار ما بين الأرثوذكسيين والخلقيدونيين ودام الجدال بينهم شهرين، وإذا لم يستطع الملك إقناع البطريرك وصحبه بالإقناع والحوار خيّرهم ما بين قبول المذهب الخلقيدوني أو النفي، فآثروا النفي على هجر مذهبهم الأرثوذكسي، فأودعوا السجن سنة ٩٦٩م وبعد اربعة أشهر قتل الملك نيقافور في حرب مع أعدائه، فأطلق جميع الأسرى من سجنهم، من جملتهم البطريرك واساقفته، فعاد البطريرك إلى ملطية وأقام في دير مار برصوم ثم قصد دير البارد وأتم بناءه سنة ٩٦٩ وسكن فيه إلى سنة ٩٨٥ وفيه توفي.

٦٥- اثناسيوس الرابع الصلحي ٩٨٦ – ١٠٠٢: يعرف أثناسيوس الرابع الصلحي نسبة إلى الصالحيّة لا إلى صَلَح، وكان اسمه لعازر ترهّب وقرأ العلوم في دير مار هارون، رسم بطريركاً، وأقام في دير البارد وزاده عمارة وزينة، وكان متلألئاً بالحكمة والمعارف القدسية ذا أخلاق عالية جداً، وقدّر أغابيوس البطريرك الخلقيدوني فضيلته حتى أنه أبطل الاضطهاد على الأرثوذكسيين وعلى عهده كثرت الأديرة وازدهرت المعارف الآلهية في ناحية ملطية وخرج منها رجال عرفوا بفضلهم وعلومهم، فثار عليهم حسد الروم الملطيين فاستولوا على البيعة الكبرى المعروفة بالساعي، وأنفذ سبعة رهبان إلى القسطنطينية فألقوا في السجن وقضوا شهداء الأرثوذكسية، في سنة ١٠٠٠ جمع البطريرك اثناسيوس وعيّن قراءات العهدين العتيق والجديد أي الفصول التي تتلى في الكنيسة بالغاً في انتقائها إلى منتهى الذوق والترتيب.

٦٦- يوحنا السابع ابن عبدون الملطي ١٠٠٤-١٠٣٣: ولد في ملطية، وترهّب في دير راهوطو، ثم توجه إلى دير مار برصوم ومنه إلى كهف على شاطئ نهر الفرات حيث منحه الرب قوة عمل المعجزات، ولما كان قد علا صيته في تلك البقاع انتقل إلى الجبل الأسود متنسكاً، ولما نصب بطريركاً عهد إدارة الأمن الزمنية إلى الراهب داود، ثار عليه حسد نيقفور مطران ملطية الخلقيدوني فوشى به عند الملك بأنه يستميل اليونان إلى مذهبه، فارسل البطريرك معتقلاً إلى العاصمة يصحبه عدد من الأساقفة والأكليروس، وهناك أهينوا كثيراً حتى أن بعض الأساقفة مالوا إلى المذهب الخلقيدوني، أما البطريرك فبقي راسخاً في عقيدته ولذلك نفي إلى أحد الأديرة في بلغاريا وقضى هناك شهيداً.

٦٧- ديونيسيوس الرابع يحيى ١٠٣٤-١٠٤٤: هو يحيى رئيس دير لعازر - ملطية الذي صار بعد ذلك في حوزة الأرمن ويدعى أيضاً بازكونج، لما علم الخلقيدونيون في ملطية برسامته بطريركاً أخبروا أهل القسطنطينية فصدر أمر الملك بإلقاء القبض عليه فأسرع وجوه ملطية السريان وأدخلوه حدود مملكة المسلمين فذهب إلى آمد واتخذها مركزاً له، ومن ذلك الوقت أضحت آمد مركزاً بطريركاً تحت حماية المسلمين.

لم يتمكن المجمع المقدس من دعوة اثناسيوس مفريان المشرق لحضور الرسامة وفقاً للتقاليد الكنسية يومئذ خوفاً من الروم، فاغتاظ المفريان ظناً منه أنهم فعلوا ذلك متجاهلين ايّاه فأمر ألاّ ينادى باسم البطريرك في كنائس امشرق، غير أن البطريرك أراد أن يرسم صورة مجسم للتواضع فغادر بلاد الروم إلى آمد حيث تنكر بثياب بسيطة ثم قصد طور عبدين بزي راهب غريب، وتوجه من هناك إلى الموصل ومنها إلى تكريت ودخل الكنيسة حيث قضى بضعة أيام ثم دعاه المفريان وسأله عن أحواله وبلاده فأخبره بأنه راهب من بلاد جيحان جاء لزيارة كنائس المشرق وأديرته، فأقام هناك يواظب على قراءة المزامير والخدم الكهنوتية فأحبّه المفريان جداً لما تأمل تواضعه

وسيرته، وإذ كانت أبرشية باعرباي مترملة يومئذ أراد المفريان أن يرسمه أسقفاً لهذا فأبى ولما ألحّ عليه كثيراً ولم يرضخ لأمره ربطه بحرم حتى يرضى بذلك، الأمر الذي جعل البطريرك أن يكشف له دخيلة أمره قائلاً: أنا هو تلميذكم البطريرك يحيى الذي أقامه الغربيون بدون رضاكم جئتكم لتصلوا عليّ، فلما سمع المفريان ذلك استولى عليه الاندهاش ولما تأكد من صدق قوله رفع صوته بالبكاء وسقط عند قدمي البطريرك، فقبّله ورافقه إلى دير مار كبرئيل في قرتمين إلى مار يوحنا مطران طورعبدين الذي كان له رتبة رئيس المجمع ولم يكن ينادي هو أيضاً باسم البطريرك في كنائس أبرشيته إذ لم يدع هو أيضاً للرسامة وهكذا زال الخلاف في الكنيسة.

٦٨- يوحنا الثامن ١٠٤٩- ١٠٥٧: بعد وفاة البطريرك يحيى ساءت أمور الكنيسة جداً بسبب عدم التزام بعض الأساقفة بالقوانين، وتمكّن الأساقفة الأمينون بعد أربع سنوات من انتخاب البطريرك يوحنا الثامن ابن شقيق يوحنا بن عبدون البطريرك، أقام في آمد وضواحيها، وسعى في إصلاح شؤون الكنيسة وقرف الأساقفة الذين تعدوا القوانين البيعية واثبت الذين أقالوا عثرتهم، أما الذين لبثوا متمردين فجرّدهم من مناصبهم.

٦٩- اثناسيوس الخامس عائش ١٠٥٨ – ١٠٦٣: كان أسقفاً لأرشميشاط إحدى مدن أرمينية، ويعرف "بالعائش" كان قد ترك كرسي أبرشيته واقام في دير مار اهرون الواقع في سنجار، لم يرض بعض أساقفة المشرق باختياره بحجة أنه أسقف، والصحيح لأنه أقيم بطريركاً بدون رضاهم لأنه كان جائزاً يومئذ بحسب القوانين البيعية أن يقام الأسقف بطريركا، الأمر الذي حدا بهؤلاء الأساقفة أن يقيموا يشوع الكاتب المعروف بابن شوشان بطريركاً عام ١٠٩٥، وبسبب ذلك حدث نزاع بين أعوان كلّ من الطرفين، وزال هذا النزاع باستقالة الكاتب بن شوشان من منصبه واستتبّ الأمر لأثناسيوس، غير أنّ الجو لم يصف له فإن الخلقيدونيين شرعوا بعده يضطهدون الكنيسة، فقبضوا على البطريرك اثناسيوس ورفاقه الأساقفة وألقوهم في

السجن في دير الروم المعروف بمار أبدوخوس في ملطية، ولدى سوقهم إلى القسطنطينية توفي البطريرك في عرقه.

٧٠ - يوحنا التاسع بن شوشان الملطي ١٠٦٣ - ١٠٧٣: هو يشوع الكاتب ولد في ملطية وتروّض في العلوم اللغوية والدينية والفلسفية وتنسك في بعض الأديار، وذهب له في التقوى صيت بعيد، وقبض على أزمة البلاغة نودي به بطريركا شرعياً بعد موت سلفه، وللفور عقد مجمعاً وسنّ أربعة وعشرين قانوناً كان يمشي على قدميه بأسفاره دون أن يهدأ عن النسخ، فكان ممن حسن خطهم وكثر ضبطهم، نسخ بيده كتباً عديدة، كتب ضد الملكيين، وله رسالة جدلية أنفذه إلى جاثليق الأرمن يذمّ فيها العادات التي سرت في الشعب الأرمني خلافاً للعرف الكنسي، وله طقس مختصر يستعمل عند مباغتة المنيّة للطفل، وحوسايات وميامر، ورسائل، ومواعظ، وله رسالة عربية مجمعية إلى خرستو دولس بطريرك الأقباط، ورد على من غمز عادة السريان باستعمالهم الملح والخمير وشيء من الزيت في خبز القربان، دفن في آمد.

٧١ - باسيليوس الثاني ١٠٧٤ - ١٠٧٥: لم يطاوع إرادة الاساقفة بانتخابه بل أبى لشدة تواضعه وبلغ إلى أن يقطع لحيته رغبة في المحافظة على قبول هذا المنصب الكبير، ولكن بدون جدوى.

٧٢- ديونيسيوس الخامس ١٠٧٧- ١٠٧٨: بعد موت البطريرك باسيليوس الثاني اختلس البطريركية بطريقة غير شرعية يوحنا عبدون أسقف سمندو وذلك بقوّة السلطة الحاكمة وبمؤازرة بعض الأساقفة، ولكنّه أقيل، فأخذ يخبط خبط عشواء في التصرف البيعي وأثار الفتن مما اضطر مجمع الأساقفة إلى عزله واعتباره هرطوقياً، غير أنه ظلّ يثير الفتن لمدة ثلاثين سنة في عهود أربعة بطاركة من بعد موت باسيليوس البطريرك وحتى ارتقاء أثناسيوس السادس ١٠٩١ وذلك طمعاً بالرئاسة العليا، وكان قد أوصى قبل موته أن يدفن أمام باب البيعة ليدوسه الخارجون والداخلون كفّارة عما خطئ في حقّ بيعة الله غير أن البطريرك مار أثناسيوس لم يعامله

بعد موته بما يستحق بل جمع الأساقفة أن يقام له مأتم حافل وغفر له قائلاً: إنّ قلبه وإن كان متعلقاً بمحبة الارتفاع إلا أنه قد رقد بالإيمان وفي حظيرة البيعة، مهما يكن من الأمر فإنّ مجمع الأساقفة اختار لعازر رئيس دير مار برصوم ورسموه بطريركاً خلفاً لمار باسيليوس وسموه ديونيسيوس، سيماً وأنه كان معروفاً لدى الأمراء وقادة الجيش، ولم يعش زماناً طويلاً فإنه في الخميس التابع لحفلة رسامته الذي هو خميس الأسرار سأله الأساقفة أن يكرس الأسرار فلم يقدر لأن ذراعه كانت قد يبست وعاش بعد ذلك سنة.

٧٣- ايوانيس الثالث ١٠٨٠ - ١٠٨٢.

٧٤- ديونيسيوس السادس ١٠٨٨ - ١٠٩٠: كان اسمه مرقس رئيس دير البارد، انتهز فرصة المحنة التي تمرّ فيها الكنيسة بوجود عبدون الدخيل، فأعلن نفسه بطريركاً بطريقة غير شرعية، واضطر الأساقفة حباً بالسلام لقبوله وقد سعى من أجل ذلك مفريان المشرق يوحنا الذي وهب له البطريرك أبرشية نصيبين مكافأة له فصارت أبرشية نصيبين منذ ذلك الحين عائدة لمفريانية المشرق، دفن البطريرك ديونيسيوس في دير الزنوق - أنطاكية الذي تسلط عليه الأرمن في القرن الرابع عشر.

٧٥- اثناسيوس السادس أبو الفرج آل كامرا ١٠٩١ - ١١٢٩: هو أبو الفرج الآمدي آل كامرا، ترهّب في دير مار برصوم وقرأ على ديونيسيوس ابن موديانا وحصل السريانية وعلوم الدين، ودرس اللغة العربية وحذقها فأنزلت الفصاحة على قلمه، وكان وسيماً مهيباً، رفع شأن البطريركية بما يليق بها من أبّهة، وكان هذا البطريرك قاسياً، حاد الطبع، متمسكاً برأيه، لا ينقاد إلى مشورة غيره، صارماً في معاملته للأساقفة وتدبير الكنيسة، ونجم عن هذه السياسة الصارمة أن ترك كثيرون من الرهاويين كنيستهم السريانية وصاروا يعمدون أولادهم في بيع الخلقيدونيين الإفرنج الذين قدموا بلاد المشرق في زمن الحروب الصليبيّة، وقد اضطربت أمور الكنيسة بسبب الخلافات الشديدة والطويلة التي جرت بين البطريرك وابن الصابوني مطران

الرها، وابن موديانا مطران ملطية وغيرهما من الأساقفة الـذين لم يطـاوعوا عنـاده، فحرمهم و لم يحلّهم من التّأديبات حتى ماتوا.

كان البطريرك يحتفل في القداس في دير مار برصوم في الأحد الفطيقوسطى ولمّا وصل إلى دعوة الروح القدس ارتجفت يداه واغمي عليه، فاجلس إلى كرسيّه وكمّل الذبيحة اسقف جرجر، وبقي طريح الفراش واشتدّمرضه ثمّ توفي في عام ١١٢٩ ودفن في دير مار برصوم.

٧٦- يوحنا العاشر المعروف بابن موديانا ١١٢٩- ١١٣٧: كان رئيس دير الدواوير في كورة أنطاكية، نصّب بطريركاً في بيعة الافـرنج بسـعي غوسـلين صاحب الرها.

٧٧- اثناسيوس السابع يشوع الملطي (برقطـري) ١١٣٨- ١١٦٦:

من التدابير التي أجراها بعد رسامته بطريركاً أمر أن يترك أسقف جيحان ملطية ويعود إلى كرسيه، وأمر أن تبقى آمد كرسياً بطريركياً كما كانت في السابق، ونتج عن هذا نزاع وخلاف بين صفوف الأكليروس والشعب، وبلغ الأمر حتى أن الاساقفة الذين لم يحضروا الرسامة قرّروا ألا يكرز باسمه، واستعدّوا لاختيار آخر بدلا عنه، وكان مـن نتيجة ذلك أن جرى عهد الاتحاد بين البطريرك وهؤلاء الأساقفة وسنّوا بعض القوانين وأنفذوها إلى البطريرك وأعلموه أنهم ينادوا باسمه إذا صادق عليها فلمّا صادق عليهـا سلموه كتاب الرضى وجرى ذلك في سنة ١١٥٢، وفي عام ١١٥٥ عقد في دير مار برصوم مجمع حضره البطريرك والمفريان والأساقفة وسنّوا فيه أربعين قانوناً ترمـي إلى إصلاح شؤون الكنيسة، ومع الأسف الشديد أن البطريرك والاساقفة لم يتقيّدوا بهـا ويقول ابن العبري كانت القوانين البيعية تداس تحت الأرجل، والذي يتّتبـع تـاريخ الكنيسة السريانية في هذا العهد يجد أن الفوضى كانت قد ضربت أطنابها في المرافـق الكنسية كافة، فالسيمونية لازمت الأساقفة وصارت جزءاً من حياتهم، وهـو بيـع الدرجات الكهنوتية بالدراهم، وخرق القوانين البيعية عندهم أمراً بديهيّا، والذين كانوا

يطمحون في الرئاسة العليا كان عددهم وفيراً و لم ينفكوا من إثارة الفتن والقلاقل وأن منح الرتب الكنسية بدون استحقاق حدّث عنه ولا حرج، وقد نظم ابن أندراوس قصيدة تهكّمية يسخر بالبطريرك أثناسيوس بنوع مخز قائلاً: مختارنا يفوق كل الصرّافين عملاً، تعلّم هذا الفن وأتقنه منذ زمان طويل، صك الدرهم من نقض جديد فإن رفض الأول فهذا هو الأصلح.

قلنا أقام أثناسيوس كرسيه في آمد، وراودته فكرة نقله إلى دير الزعفران عملاً بمشورة بعضهم إلاّ أنّ مرضه حال دون ذلك، واستدعى مار ديونيسيوس يعقوب بن صليبي من ملطية ليقيمه نائباً عنه في آمد فأبى.

٧٨- ميخائيل الأول الكبير الملطي ١١٦٦ – ١١٩٩: ولد في مدينة ملطية عام ١١٢٦، ترهب في دير مار برصوم وصار رئيساً عليه، أجمع المجمع المقدس على اختياره بطريركاً للكرسي الرسولي فأبى تهيّباً، ونظراً للمشاكل الكثيرة المعقدة السائدة على الكنيسة يومئذ والتي كانت امتداداً لمشاكل أسلافه، فأخذ يتهرّب من قبول هذا المنصب وأخيراً تنازل عند رغبتهم واشترط عليهم أن يعاهدوه على التقيد بقوانين البيعة فلم يطاوعه جميع الأساقفة على ذلك بل عارضه بعضهم فنهض مار ديونيسيوس ابن صليبي مطران آمد وقد أخذته الغيرة على بيت الرب وخاطبهم قائلاً: إنّنا منذ سنين طويلة ونحن وآباؤنا ذوو الذكر الطيب نشعر بنخس الضمير الذي يمزّقنا لأننا لا نسير بموجب القوانين المجمعية التي سنت لاستئصال الضلال وسوء الاستعمال وإصلاح شؤون الطائفة، والآن بعد أن حرك الله خيرة من اختير راعياً علينا ليعيد رونق القوانين الأبوية فهل يسوغ لنا أن نقاوم إرادته، الحق أقول لكم كل من لا يطاوع فهو إبليس" فأثّر هذا الكلام فيهم وزال الخلف بينهم ثم رسم بطريركاً عام ١١٦٦ وكان عالماً فاضلاً مهيب الطلعة، وسيماً، رخيم الصوت ذا نغمات عذبة جداً، وجعل كرسيه في دير الزعفران، وفيه عقد مجمعاً سنّ ٢٩ قانوناً في التهذيب وإصلاح شؤون الكنيسة في عام ١١٨١ وافى البطريرك إلى ملطية فاستقبله السلطان

قليج أرسلان بكل حفاوة وإكرام وأهدى له تاجا، ووهب لـــه مبلغـــا مـــن المـــال لاحتياجات كنيسته، وسنة ١١٨٢ أتى السلطان إلى ملطية واستدعى البطريرك، فلما وصل البطريرك إلى السلطان ورآه راكبا أيضا فأراد أن يترل من على فرسه ليعرض له واجبات التحية والسلام فلم يدعه السلطان فتعانقا وهما راكبـــان علـــى فرســـيهما، وخاطب البطريرك السلطان في أمور شتى مازجا كلامه بنصائح وتنبيهات روحية حتى بكى السلطان.

ظهر على مسرح الكنيسة الأسقف المتمرد ثاودورس بن وهبون الملطي، وكان ذكيـــا يتقن السريانية واليونانية والعربية والأرمنية ورسخت قدمه في الفلسفة، ولكنه كـــان صفرا من التقوى، فحاول اختلاس البطريركية فاستسلم إلى أربعة مطارنـــة مشـــاقين مطرودين فرسموه بطريركا دخيلا باسم يوحنا عام ١١٨٠ في ديار بكر، فاستنكر هذا العمل الشعب قاطبة في المشرق والمغرب ولما رأى ابن وهبون وأتباعه أن الشعب كلّه يشجب عملهم استقروا في دارا، فلما أحسّ بهم مفريان المشرق أدركه هو وأســـاقفته ورهبانه وأخذوهم إلى دير مار برصوم وعزلوه وفرضوا عليه الإقامة في الدير كراهـــب بسيط، غير أن ابن وهبون فرّ من الدير وانتهى إلى المشرق وحاول اختلاس المفريانية إذ كان يوحنا المفريان قد توفي، فلم ينجح، فقصد قلعة الروم وسعى له غريغور جـــاثليق الأرمن لتنصيبه بطريركا ليكون ندا لمار ميخائيل الذي كان يريد عزله وأتـــى بـــه إلى لاون ملك قيليقية الأرمني فأمر أن يكرز به بطريركا على السريان القاطنين في مملكته، ورأى مار ميخائيل أن يستقيل من منصبه في مجمع الأساقفة الذي عقده في دير مـــار برصوم أما الأساقفة فلم يقبلوا استقالته ووعدوه أن يبذلوا جهدهم في إطفاء نار هـــذه الفتنة، أما البطريرك فأصرّ على الاستقالة وكان يكرر قوله "لا شك أن الرب بســـبب خطاياي سمح بتعذيب البيعة على ابن وهبون" وبعد أربعين يوما مات ابـــن وهبـــون وتخلصت الكنيسة من شره.

اشتهر مار ميخائيل الكبير ببناء الكنائس والأديرة، ومن أعماله العلمية: لـه كتـاب التاريخ الديني المدني العام المستفيضة شهرته من أول الخلقة حتى سنة ١١٩٣ لم تكتحل عين الزمان بمثله، نشره شابو منقولاً إلى الفرنسية، وله في العقيـدة والـدين خطـب ورسائل، وله ميامر وقصائد وحوسايات، وقوانين وليتورجية إلى جانب هـذا كـان حسن الخط نسخ نفائس الكتب وكتب بالقلم الاسطرنجيلي أنجيلاً على الرق وشـى صفحاته بماء الذهب وجلده بالفضة.

٧٩- أثناسيوس الثامن المعروف بقراحا ١٢٠٠ – ١٢٠٧

٨٠- يوحنا الحادي عشر يشوع الكاتب ١٢٠٨ – ١٢٢٠

٧٩ و٨٠ – عندما خلا الكرسي الرسولي بوفاة مار ميخائيل الكـبير حـاول يشوع سفتانا (الأهدل) ابن أخي البطريرك مار ميخائيل التسلّط على البطريركية بأي وسيلة كانت، فاقيم بطريركاً دخيلاً بسعي أخيه المفريان غريغوريوس يعقوب ومساندة السلطة الحاكمة وسمّي ميخائيل الثاني وذلك سنة ١٢٠٠، وظلّ ينـازع بطريـركين شرعيين على الرئاسة حتى وفاته عام ١٢١٤، كان مع عفافه وحظه من العلم يقـرع بالكبرياء والبخل، صنّف كتاب أسباب الأعياد وخطبة في الغسـل السـري وجمعـة الصلبوت وله ليتورجية.

أما أثناسيوس البطريرك فكان ساذجاً في العلوم البيعية إلاّ أنه كان محنّكاً في الأمور العالمية والإدارية ذا ثروة وسطوة وكان ملائماً لأحوال الزمان ولا سيما لقهر يشوع سفتانا.

أما البطريرك يوحنا الحادي عشر فكان من خيرة العباد والنسّاك، ولد في قرية رومانية بكركر، وترهّب في دير النساك الغرباء بجبل الرها، وفي دير شيرو تميز في أدب اللغـة السريانية وجوّد خطها فنسخ مصاحف شتى على رقوق بالقلم الأسـطرنجيلي وسمـي يشوع الكاتب، كان قصير القامة، وكثيراً ما سمي يوحنا الغريب نسبة إلى ديره بـدير الغرباء، له قصائد، وليتورجية.

٨١- أغناطيوس الثالث داود ١٢٢٢ – ١٢٥٢: هو أول مفريان ينصّب بطريركاً ومن بعده أقيم المفارنة بطاركة، واتخذ هذا الإجراء في الكنيسة لحاجتها يومئذ إلى رجل كفء لاصلاح شؤون الكنيسة التي كانت في حالة يرثى لها، وإنّ الرهبان والنساك الساكنين في الأديرة ليسوا أهلاً لهذه المهمة، وحيث أنّه كان حائزاً الدرجة الأسقفية لم يسيموه بل سلّموا إليه عصا الرعاية وأجلسوه على العرش البطريركي وتلوا عليه صلاة مار إقليميس المخصصة بالبطاركة، أقام في دير مار برصوم أولاً، ثم دير زونيقرت زماناً ثم دير أبي غالب، من أعماله زيّن دير مار برصوم بأبنية جميلة وشيّد كنائس فخمة، وشيّد بقرب دير راهوط ملطية مستشفى عام للمرضى الفقراء داخله مسجد للمسلمين، وشيد أوقافاً عديدة، وأقام جسوراً كثيرة، وإلى جانب اهتماماته العمرانية والإنشائية بذل عناية فائقة في نشر العلوم الدينية والمعارف المدنية، وأقام المدارس، وكان يمّد يد العون للفقراء والمحتاجين، وفي عهده ساءت العلاقات ما بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري، بسبب تدخل الواحد بشؤون الآخر مما لا تجيزه القوانين البيعية، ذلك أن قيرلس لقلق بطريرك الأقباط رسم في سنة ١٢٣٧ أسقفاً لعريش القدس الخاضعة للكرسي البطريركي الأنطاكي، وهكذا فعل البطريرك الأنطاكي أغناطيوس فرسم توما الراهب الحبشي مطراناً على السودان الأمر الذي كان من اختصاص البطريرك الاسكندري فقط.

لقد نال البطريرك الأنطاكي عزا من الرهبان الإفرنج في القدس لما زارها، فقد خرجوا لاستقباله بأبّهة وحملوه على أيديهم لأنّه كان غير قادر على المشي بسبب مرض النقرس الذي أصابه ودخلوا به من باب العمود الذي كان يدخل منه الملوك والبطاركة.

حاول البطريرك أن يقضي أيامه الأخير في دير مار برصوم أو في حلب بصحبة بعض الأساقفة غير أن مثيري الفتن حالوا دون ذلك، فقصد بلاد الروم فزاد في إكرامه قسطنطين جاثليق الأرمن، وهناك حرم ديونيسيوس الملطي بمنشور رسمي، وقضى

البطريرك حياته في قلعة الروم، وقام جاثليق الأرمن بمأتمه حق القيام ودفـن في الجهـة الشرقية من بيعة الأرمن الكبرى.

٨٢- يوحنا الثاني عشر ابن المعدني ١٢٥٢-١٢٦٣: تمكن ديونيسيوس عنجور مطران ملطية أن يستميل بعض الأساقفة فرسموه بطريركاً عام ١٢٥٢ وصال وجال بعد تنصيبه الذي تمّ بطريقة غير شرعية ليثبت رسامته مستخدماً شتى الأساليب، ثم نصب المفريان ابن المعدني في حلب في نفس العام وتمكن من أن يفرض سلطته وكان يساعده في ذلك باسيليوس مطران حلب الذي تمكّن من أن يحصل له على براءة من سلطان دمشق، وقد كافأ البطريرك باسيليوس الحلبي أن أقامه مفرياناً للمشرق.

كان من الشعراء المجيدين والكتبة البارعين في السريانية والعربية رسم مطراناً لماردين عام ١٢٣٠ ورقي إلى الكرسي المفرياني في أواخر العام التالي، وقف جهده على اللغة العربية في بغداد متخرجاً على بعض أدبائها ودبّج فيها رسائل بليغة وخطباً فصيحة، وله ديوان شعر سرياني ضم قصائد فلسفية نشرها في القدس الراهب يوحنا دولباني، وله خطب سريانية نفيسة لبعض الأعياد، ونافورة، وسبعة قوانين.

٨٣- أغناطيوس الرابع يشوع ١٢٦٤ -١٢٨٢: كان رئيساً لدير جويقات، وكان تقياً فاضلاً محبوباً لدى ملوك قيليقيا وافراد السلطة الحاكمة، ومن أعماله أقام ابن العبري مطران حلب، مفرياناً للمشرق، وظهر على مسرح الكنيسة ثادودورس القوفلدي وحاول الاستيلاء على الكرسي البطريركي، وكان رئيساً لدير مار برصوم وقصد في حينه البطريرك يوحنا بن المعدني في قيليقيا ونال منه كتاباً يخوّل له تدبير رئاسة الدير وفي طريق عودته إلى ديره بلغه خبر وفاة البطريرك ابن المعدني، فحاول أن يغيّر العبارات الواردة في كتاب البطريرك من تولي إدارة الدير إلى عبارات أخرى تعني تدبير البطريركية، وراح يسعى بشتى الأساليب للحصول على هذا المنصب وألفّ حوله عدداً من الأساقفة، وحاول مقابلة ملك الملوك في قيليقيا للحصول على البراءة، غير أن المفريان ابن العبري الذي كان له جاه كبير في القصر الملكي وعند ملك

الملوك بالذات، أفسد عليه خطّته، فدخل عند ملك الملوك وحصل على براءتين للبطريرك وله، وهكذا فشل ثاودورس وأنصاره، ولجأوا إلى محاولة يائسة ذلك أنهم أقاموا مطران حصن زايد مفرياناً وكان ذلك أمراً غريباً أن يقام مفرياناً باختيار أساقفة المغرب بدون رضى المشارقة ويجعل كرسيه في الغرب، ثمّ ذهبوا إلى ملطية ليقيموا ثاودورس أسقف قلوديا بطريركاً ولما بلغهم خبر حصول كل من البطريرك يشوع والمفريان ابن العبري على البراءة توقفوا عن أعمالهم التخريبية، وفشلت خططهم وآل بهم الأمر أخيراً إلى تقديم الطاعة للبطريرك.

أصيب البطريرك أغناطيوس يشوع بمرض السل والاستسقاء وسرى الورم والانتفاخ في كل جسمه واشتد عليه المرض فتوفي عام ١٢٨٢ ودفن في دير فاقسيماط من قيليقيا.

٨٤- فيلكسينوس الأول نمرود ١٢٨٣ -١٢٩٢: بعد وفاة البطريرك أغناطيوس الرابع يشوع، نهض بعض المشاغبين والمبتلين بمرض حبّ الرئاسة، يسعون للحصول على البطريركية منهم برصوم رئيس دير جويقات، ويعقوب برمنيل أسقف قيصارية الذي عمد إلى تقديم الرشى للسلطات، فتمكن يعقوب قس حصن الروم أن يفسد خطط جميع هؤلاء ويقيم ابن أخيه فيلكسين نمرود بطريركاً وحصل له على البراءة.

٨٥- ميخائيل الثاني ١٢٩٢ - ١٣١٢: في عهده ظهر على ساحة الكنيسة بطريركان آخران هما: قسطنطين أسقف ملطية وكان سيّء الخلق رديء السيرة حتى لم يكن جديراً بالكهنوت فلما توفي البطريرك فيلكسين نمرود سنة ١٢٩٢ استدعى الأساقفة القريبين إليه ونادوا به بطريركاً على سورية وبعد فترة وجيزة توفي هذا قسطنطين ذلك أنّه كان قد استدان من التجّار مبلغاً من الدراهم ليقدمها رشى للحكام، ولما يكن لديه ما يوفي استشاط أولئك التجار غضبا فأثاروا عليه الأكراد وقتلوه وبموته انقطعت سلسلة بطريركيته في سورية واتحدت بالبطريركية الشرعية في قيليقيا، والثاني هو بدر زاخي ابن وهيب مطران ماردين الذي استدعى بعض الأساقفة

ونادوا به بطريركاً علـى مـاردين وطورعبـدين في عـام ١٢٩٣ وسمّيـت هـذه البطريركية.

المستحدثة ببطريركية ماردين وطور عبدين، وفي عهد البطريرك المـارديني اسماعيـل ١٣٣٣-١٣٦٥ انفصلت طور عبدين واستحدثت بطريركية خاصة، أما البطريـرك الشرعي ميخائيل فهو برصوم رئيس دير كويخات، وكان محبوباً لدى السلطات.

٨٦- يخائيل الثالث يشوع ١٣١٢-١٣٤٩.

٨٧- باسيليوس الثالث كبريال ١٣٤٩-١٣٨٧.

٨٨- فيلكسينوس الثاني الكاتب ١٣٨٧-١٤٢١: كان مطراناً لدمشق، أقيم بطريركاً عام ١٣٨٧ واقام في بلاد الشام وكان كاتباً ماهراً وملفاناً كفوءاً بعلوم الدين والدنيا، ولم يذكر له تآليف.

٨٩- باسيليوس الرابع شمعون المانعمي ١٤٢١ - ١٤٤٤: قصد بطريرك الأقباط الاسكندري ونال منه الرسامة عام ١٤٢١ وذلك لعدم تمكّن الأسـاقفة مـن الاجتماع والاحتفال بالتنصيب البطريركي نظراً للظروف الراهنة وقتئذ، وسعى جاهداً في اصلاح شؤون الكنيسة، وكان تقياً ورعاً جداً، وأقام في القدس.

٩٠- أغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي ١٤٤٥- ١٤٥٤: تولى بطريركية ماردين عام١٤١٢ ثم وحّد بطريركيتي ماردين وسـورية الأنطاكيـة الشـرعية في بطريركية واحدة عام ١٤٤٥، وهو أول من نال البراءة الشـاهانية وحـذا حـذوه البطاركة التابعون له وكان البطاركة لدى تنصيبهم تحفظ لهم أسماؤهم الخاصة اذ كان عاراً عليهم تغيير الاسم، ولما ارتقى ابن وهيب كرسي ماردين كبطريرك اتّخذ لنفسه اسم أغناطيوس وهكذا فعل الذين خلفوه على كرسـي مـاردين، ولمـا توحّـدت البطريركيتان، صار اسم أغناطيوس خاصاً بالبطاركة دون المطارنة.

٩١- أغناطيوس خلف المعدني شيلا ١٤٥٥-١٤٨٣: كـان البطريـرك يشوع العينوردي الطور عبديني، قد خطط لتوحيد البطريركيتين، الأنطاكية والطـور

عبدينية في بطريركية واحدة لتكون رعية واحدة لراع واحد، ذلك انه كان قد اختيربطريركاً لطور عبدين ونال البراءة من صاحب حصن كيفا الا أنه لم يقتبل الأسياميذ بعد، فقبل أن تتمّ رسامة البطريرك خلف، أراد يشوع أن يقوم بالأسياميذ هو نفسه لمن يختار للبطريركية الشرعية، غير أن الوفد الذي اختاره خلف في المشرق دفع الفرصة لإجراء هذا الاتحاد فإنه لم يمر بالجزيرة وطور عبدين بل عرّج في طريق آخر إلى ماردين وسعى على عجل برسامة خلف، ولّما تمت هذه الرسامة بدون علم الطور عبدينيين بادر الطور عبدينيون فرسموا يشوع بطريركاً، غير أن خلف عقد عهد المحبّة والوئام مع البطريرك الطور عبديني عزيز بن العجوز، ولما كان أحد هذين البطريركين يكرّس الميرون كان يستدعي الآخر للحضور في هذه الحفلة، يُعاب على البطريرك خلف أنه أفرط في محبته وتعلّقه بأهله وذويه حتى انه أراد أن يخلف منصبه البطريركي ابن أخته.

٩٢- أغناطيوس يوحنا الثالث عشر بن شي الله البرطلي ١٤٨٣-١٤٩٣: بعد وفاة البطريرك خلف سعى المفريان عزيز ابن أخت البطريرك خلف للحصول على البطريركية، ثم قام أيضاً بعض الأساقفة السذّج يطالبون بها وراح كل يسعى بشتّى الطرق لبلوغ مأربه، غير أن بن شيء الله وبعض العقلاء تلافوا الأمر، فرسم بن شيء الله بطريركاً وزال الاضطراب، واشتهر هذا البطريرك ببناء الكنائس العديدة وترميم الأديرة الكثيرة، فقد شيّد اثنتين وعشرين كنيسة في أماكن مختلفة، وزيّن دير الزعفران بقنوات المياه، والقلالي الجديدة، والبساتين النضرة، وكان له حظّ من الأدب، وله بعض أبيات أفرامية، وكان عارفاً بعلم الفلك والفلسفة.

٩٣- أغناطيوس نوح الباقوفي اللبناني ١٤٩٣-١٥٠٩: انتقل من المارونية إلى الأرثوذكسية كان متضلعا من علوم الأدب، وله أشعار، قرأ السريانية والدين في دير مار موسى الحبشي، وكان يسمّى قاموس الزمان، تمكّن بمساعيه الحميدة وسياسته الرشيدة إلغاء بطريركية طور عبدين وضمّها إلى الكرسي الرسولي.

٩٤- أغناطيوس يشوع الأول القلثي ١٥٠٩-١٥١٢: قيل انه جحد المسيحية، ثم ندم وهرب إلى جزيرة قبرس، وبلغ من حد الندامة والألم أنه كان يجلس على أبواب البيعة وعنقه إلى الأرض ليدوسه الشعب، وربما أعيد إلى منصبه.

٩٥- أغناطيوس يعقوب الأول المـزوق الصـوري ١٥١٢-١٥١٧: ترهّب في دير مار موسى بالنبك وأخذ عن الأستاذ المطران موسى عبيد الصددي توفر حظه من الأدب وجوّد الخط، رسم مطراناً لآمد باسم فيلكسينوس له نبـذة تاريخيـة تشتمل على بعض أخبار داود الراهب الحمصي، وتعاليق طقسية على بعض الأعيـاد، وأبيات سروجية.

٩٦- أغناطيوس داود الأول المعدني ١٥١٧-١٥٢٠.

٩٧- أغناطيوس عبـد الله الأول اسـطيفان القلعتمـراوي ١٥٢٠-١٥٥٧: أقام كرسيّه بعد خراب دير الزعفران في ديار بكر ثم عاد إلى دير الزعفران من مآثره، في عام ١٥٥٥ أوفد القس موسى بن القس اسحق الصوري إلى النمسـا، وبواسطة أستاذ القانون الكنسي المستشرق يوحنا بدما نستاديوس الذي كان يجيد اللغة السريانية اهتم بطبع أسفار العهد الجديد من الكتاب المقـدس لأول مـرة في اللغـة السريانية طبقاًلنص الترجمة البسيطة وذلك على نفقة فردينا نـدوس ملـك رومانيـا وجرمانيا وهنكاريا وتم ذلك في فينّا العاصمة، وهو أول كتاب سرياني ينشر بالطبع.


البطريرك نعمة الله
١٥٥٧-١٥٧٦

٩٨- أغناطيوس نعمة الله المـارديني ١٥٥٧ - ١٥٧٦: كان مفرياناً للمشرق، رسم بطريركـا وأقام في آمد، وكان مرضي السيرة جميل المحاضـرة، نكب عاثراً عام ١٥٧٦ فـاعتزل الكرسـي وخـرج متخفياً إلى دير مجاور لسيواس فرثى نفسـه بقصـيدة

رقيقة، برح الشرق مغلوباً على أمره وفي قلبه غصص من المظالم، وصار إلى رومية فشارك هناك العلماء الفلكيين في اصلاح الحساب الغريغوري وزجى حياته بنفس مريرة ؟ والأظهر أنه مال إلى المذهب الروماني وتوفي عام ١٥٨٧، كان متوقّد الذهن صاحب منثور ومنظوم، له نبذة يصف فيها ممالك أوروبا خصوصاً ايطاليا، وبحث في الكلندار أي الحساب الغريغوري وله بعض الأشعار.



البطريرك داود شاه
١٥٩١-١٥٧٦

٩٩- أغناطيوس داود الثاني شاه الماريدني ١٥٧٦-١٥٩١: هو ابن شقيق البطريرك نعمة الله، في عهده ساد السلام في الكنيسة حيث اتّحد السريان في المغرب والمشرق والجبل، وفي عام ١٥٧٩ عقد مجمعاً في دير المعلق في الهتاخ سنّ فيه قوانين تخص الخطبة والزواج، وفي عام ١٥٨٣ أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر رسولا إلى البطريرك بشأن اتّحاد الكنيسة، ولكنّه لم يستطع الرسول مقابلة البطريرك فعاد بدون نتيجة، شيّد هذا البطريرك كنائس عديدة، وساعد الرهبان السريان القاطنين في دير والدة الاله في برية الصعيد بمصر، واشترى كنيسة الأقباط في القدس.

١٠٠- أغناطيوس بيلاطس المنصوراتي ١٥٩١-١٥٩٧: كان البطريرك بيلاطس قد رسم أخاه عبد الغني بطريركاً كي يخلفه على الكرسي، وبعد وفاة البطريرك عام ١٥٩٧ أبى عبد الغني قبول المنصب البطريركي وذلك حفاظاً على كرامة القوانين الكنسيّة التي سنها الآباء القديسون، والقاضية أن كلّ أسقف يورث الأسقفية لأخيه أو أحد أقاربه يقطع وتكون رسامته باطلة وغير شرعية وبقي مفرياناً إلى أن توفي.

١٠١- أغناطيوس هداية الله المارديني ١٥٩٧-١٦٣٩: رسم مفرياناً عام ١٥٩١، وبنفس السنة نافس بيلاطس سلفه في البطريركية، وفي عام ١٥٩٣ حصرت الشرعية في بيلاطس وتولاها هو بعده، واهتمّ بترميم الكنائس.

١٠٢- أغناطيوس شمعون الطور عبديني ١٦٤٠-١٦٥٩: قيل انّه نازعه على البطريركية البطريرك عبد النّور، غير أنه تمكن أن يحصل شمعون على الفرمان السلطاني، وقيل أيضاً أنه لمّا رسم الراهب عبد المسيح الرهاوي مطراناً وسلمه العكّاز قال له على مسمع من الجمهور في الكنيسة (أريد أن يخلفني هذا في البطريركية) وفي عهده طلب اليه بعضهم أن يرسم اندراوس أخيجان مطراناً فأبى نظراً لفساد سيرة أندراوس، وفي عام ١٦٥٣ تغلب عليه البطريرك يشوع بن قمشة بخطف البطريركية فنفاه بمساعدة السلطة إلى قبرص، بعد أن أقام في حلب فترة، ثم عاد البطريرك شمعون إلى حلب وعزل يشوع مغتصب البطريركية، ففر يشوع إلى ديار بكر، وقيل ان البطريرك شمعون قصد بلاد الهند لتفقد الشعب هناك، فلمّا وصل إلى كوجين تآمر عليه مطران اللاتين فرشى السلطات الهندية فألقي في البحر ومات غريقاً، وقيل أنّ ذلك كان المطران عطا الله لا البطريرك شمعون.

١٠٣- أغناطيوس يشوع الثاني بن قمشة الآمدي ١٦٥٩-١٦٦٢.

١٠٤- أغناطيوس عبد المسيح الأول الرهاوي ١٦٦٢-١٦٨٦: بعد وفاة البطريرك عبد المسيح، تعيّن البطريرك حبيب ناظراً على الكرسي لمدة ستة أشهر ثم تنحى لعدم تمكنه القيام بالمهام البطريركية ونصَّب عبد المسيح.

١٠٥- غناطيوس جرجس الثاني الموصلي ١٦٨٧-١٧٠٨: ترهب في دير مار متى بالموصل، رسم كاهن عام ١٦٦٩، ساعد وأخوه اسحق المفريان يلدا في ترميم دير مار متى، مما جعل زيني باشا والي الموصل أن يلقيهم جميعاً في السجن، ولم يخرج من السجن الا بفدية.

وفي سنة ١٦٧٧ رسم مطراناً لجزيرة ابن عمر باسم ديوسقوروس ثم رقى إلى درجة مفريانية المشرق عام ١٦٨٤ فبطريركاً عام ١٦٨٧، وحصل على البراءة السلطانية بتأييد رتبته، فبذل قصارى جهده في المحاماة عن المعتقد القويم وحماية مصالح الكنيسة المقدسة واستعاد بعض الكنائس التي اغتصبها المارقون، وشيد دير الزعفران كرسي البطريركية بعد خرابه وخلائه من السكّان عام ١٦٩٩ وجدد ورمّ كنائس عديدة، واعتنى بمصلحة دير مار مرقس في القدس وكان يعاونه في جميع أعماله هذه ابن أخته المفريان باسيليوس اسحق، واحتمل اضطهادات الأعداء، توفي عام١٧٠٨ ودفن في دير الزعفران، كان جميل الهيئة ؟ حسن الشكل، رخيم الصوت، وله في السريانيةخط مليح، رسم عشرين مطراناً وأسقفاً.

١٠٦ – أغناطيوس اسحق عازار الموصلي ١٧٠٩–١٧٢٢: ترهب في دير ما متى بالموصل، رسم كاهناً عام ١٦٦٩ وأبدى عناية مشكورة في ترميم الدير، في عام ١٦٨٤ سيم مطراناً للدير المذكور باسم سويريوس، وفي عام ١٦٨٧ رقى إلى درجة مفريانية المشرق، وكان يساعد خاله البطريرك جرجس الثاني في ادارة الكنيسة، وفي عام ١٧٠٩ انتخبه المجمع المقدس بطريركاً لأنطاكية، ثم تنازل عن البطريركية لشيخوخته عام ١٧٢٢ وسكن الموصل وطنه وتوفي عام ١٧٢٤ فدفن في كنيسة مار توما بالموصل في ضريح الآباء، كان غيوراً على بيت الله، ضحّى في سبيل رفع شأن الكنيسة وكان بصيراً باللغة السريانية ؟ ألّف كتيباً في النحو السرياني للاشتقاق، ورسم سبعة عشر أسقفاً.

١٠٧ – أغناطيوس شكر الله المارديني ١٧٢٢– ١٧٤٥: ولد عام ١٦٧٤ في ماردين، ترهّب في دير الزعفران، تتلمذ للمفريان اسحق فسامه كاهناً ولازمه وساعد في أسفاره إلى العاصمة، ثم سامه مطراناً على أبرشية حلب بعد قدومه من العاصمة حاملا له البراءة البطريركية، وسمّاه ديونيسيوس وذلك عام ١٧٠٩، عاون السيد غريغوريوس شمعون مطران القدس في اصلاح شؤون دير مار مرقس وعمارته،

وهناك سأله بعض رهبان اللاتين أن يوضح كيفية الاعتقاد بالسيد المسيح، فكتب مقالة نافعة، ولما كان يناضل عن الايمان الأرثوذكسي عمل أعداء الايمان على نفيه إلى جزيرة أرواد وذلك عام ١٧٢٠ وبقي في المنفى أربعة أشهر، ثم أثاروا عليه اضطهاداً ثانياً وعملوا على شنقه ونجّاه الله، ومن أعماله اهتمامه باختصار حساب التقلب وهو المطبوخ الذي منه تعرف مواعد الصوم الكبير ومواقيت الأعياد السيدية المتنقلة، وفي عام ١٧٢٢ جلس على الكرسي البطريركي برضى البطريرك اسحق المتنازل وحاز البراءة من السلطان وانصرف إلى تدبير البيعة المقدسة بما عرف فيه من سمو الهمّة والغيرة، وفي عام ١٧٢٤عقد مجمعاً في آمد فيه رتّب وثيقة الايمان، وجعل أكثر مقامه في ديار بكر، واهتمّ بترميم الأديرة سيما دير الزعفران، ومن اهتماماته نشر العلم الديني بين الأكليروس والشعب، فأمر الراهب البارع عبد النور الآمدي فنقل إلى العربية العديد من الكتب السريانية، توفي عام ١٧٤٥ ورتّب جثمانه في ضريح مجاور لضريح البطريرك عبد المسيح الأول في مقبرة الآباء بظاهر باب الروم غربي مدينة آمد، وكان رخيم الصوت، وضع أربعاً وعشرين موعظة بالعربية البسيطة، وله بعض أناشيد زجلية وشيّد أكثر من عشر كنائس، ورسم سبعة عشر أسقفاً منهم مفريانان.

١٠٨- أغناطيوس جرجس الثالث الرهاوي ١٧٤٥- ١٧٦٨: ترهّب في دير الزعفران، رسم مطرانا عام ١٧٢٢ باسم باسيليوس وفي عام ١٧٢٧ تقلّد كرسي حلب واستبدل اسمه بديونيسيوس، وكانت حلب أبرشية عامرة بالكهنة والشمامسة والشعب، وفي عام ١٧٤٥ رقي إلى الدرجة البطريركية، في كنيسة العذراء بآمد، وحصل على البراءة السلطانية، وأقام في آمد [1] ومن أهم أعماله الرسولية اهتمامه

---

[1] حدث ان شمعون مطران ابرشية المعدن استاء من بعض رهبان دير الزعفران الذين يطوفون الابرشيات لجمع الزدق البطريركي فحدثته نفسه بالاستقلال عن الكرسي الرسولي فاستعان بحاكم بلاده وسمى يوسف ابن اخته مطرانا مكانه عام ١٧٠١ ثم جعل نفسه بطريركا دخيلا، على ان يوسف هذا اسرع بالندم على ما فرط منه وقدم على السيد البطريرك جرجس نادما ومستغفرا تائبا فعفا عنه، وبعدما اتم ما فرض عليه من قانون التوبة قلده الاسياميد الشرعي ودعاه ديونيسيوس وجاء شمعون ايضا نادما وتائبا وطويت صفحة العصيان.

بأبرشية ملبار الهند واختار لها المطران شكر الله قصبجي الحلبي بعدما رقاه إلى المفريانية وبعث معه مطرانين وبضعة كهنة وشمامسة، ثم واصل سعي سلفة بتعريب بعض الكتب الدينية، توفّي عام ١٧٦٨ رتّب جثمانه في ضريح عم أبيه البطريرك عبد المسيح الأول في المقبرة السريانية بظاهر باب الروم في آمد، سام اثني عشر مطراناً وأسقفاً منهم مفريانان لكرسي المشرق وللبار الهند.

١٠٩- أغناطيوس جرجس الرابع الموصلي ١٧٦٨-١٧٨١: ولد في الموصل سنة ١٧٠٩، ترهب في دير الزعفران عام ١٧٢٩، وفي عام ١٧٣٧ رسم مطراناًلأبرشية هتاخ وسمّي قورلس، وفي سنة ١٧٤٢ عهد اليه البطريرك بمهمّة في الموصل فتوجه اليها وأقام فيها حتى سنة ١٧٤٤ التي عنى فيها بتجديد بيعة القديس توما الرسول، ثم نقل إلى أبرشية ماردين عام ١٧٤٧ وفي عام ١٧٦٠ رقي إلى درجة مفريانية المشرق، واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة دير الزعفران لذلك أقام في الدير، واناب عنه ابن عمّته الأسقف قورلس رزق الله الموصلي في الكرسي المفرياني.

وفي عام ١٧٦٨ نصّب بطريركاً لأنطاكية وحصل على البراءة السلطانية، وفي عام ١٧٦٩ عقد مجمعاً للنظر في أمور الكنيسة، ووجه اهتمامه إلى تشييد وترميم الأديرة والكنائس سيما دير الزعفران الذي أولاه العناية الكاملة المتكاملة، وفي عام ١٧٧٥ أعلن ميخائيل جروه مطران حلب انضمامه إلى المذهب اللاتيني وأخذ يعيث فساداً في أبرشية حلب وتحمّل البطريرك من جرّاء هذا الشيء الكثير، توفي عام ١٧٨١ وأودع ضريح البطريرك جرجس الثاني في دير الزعفران.

١١٠- أغناطيوس متى المارديني ١٧٨٢-١٨١٧: ولد في ماردين، ورسم مطراناً لدير مار متى والموصل سنة ١٧٧٠ فرمّم بعض أبنيته المتداعية وكان من أعيان زمانه تقى واعتصاماً بالأرثوذكسية، ولّما توفّي البطريرك جرجس الرابع عام ١٧٨١ انتخب متى نائباً للكرسي فالتفّ حوله أكثر آراء المطارنة لتنصيبه بطريركاً، غير أن ديونيسوس ميخائيل جروه مطران حلب، وقد انحرف عن معتقده متّخذاً المذهب

اللاتيني معتقداً جديداً له، اغتصب الكرسي الرسولي في ٢٥ كانون الثاني ١٧٨٢ بمساندة الحكّام في ديار بكر وماردين وبغداد الذين أغدق عليهم الرشى، ومناصرة نفر قليل كانوا قد علقوا بمذهب الفخ اللاتيني في بعض البلاد السريانية، وكان جروه قد اصطاد في شبكته أسقفين هما ايوانيس طعمة الصددي أسقف مديات، وأثناسيوس الصباغ الحلبي في آزخ، وبتأثير الحكام مال اليه غريغوريوس بشارة البدليسي مطران القدس وقورلس ابراهيم الماردين، فصحبهم ميخائيل إلى دير الزعفران حيث أكرههم على نصبه بطريركاً بطريقة غير شرعية وكان ذلك في عام ١٧٨٢ وأخذ يكره الكهنة والشعب على اتباعه في مذهبه ويلقي في السجون المظلمة من يناهضه، فساء هذا الأمر للأساقفة والشعب وقد تصدّى له بنوع خاص متى وأخوه المطران يوليوس عبد الأحد رئيس دير الزعفران، وانطلقا إلى طور عبدين يرافقهما عدد كبير من الرهبان واجتمعا بالبطريرك برصوم الاربوي الطور عبديني والمفريان صليبا وغيرهما من أساقفة طور عبدين وعقدوا مجمعاً في قلث بحثوا فيه كارثة الكرسي الرسولي بهذا المغتصب فأسقطوه واختاروا قورلس متى مطران دير مار متى فرسموه أولا مفريانا ثم بطريركا في ٦ شباط سنة ١٧٨٢، فأوفد البطريرك متى أخاه إلى استانبول للحصول على البراءة السلطانية، ومن شدّة وطأة رشى ابن جروة اعتقله وأصحابه حاكم ماردين في سجن الزنجير، مغلّلين بالأصفاد والسلاسل، وبعد ثلاثة أيام هدم السجن فوقهم لوقوع أمطار غزيرة فأخرجهم الحاكم، ثم اعتقلهم حاكم آمد وكانوا اثني عشر نفساً من مطارنة ورهبان مع البطريرك وكان يبطش بهم لو لم يفتدوا أنفسهم بستّة آلاف غرش، وفي تلك الأثناء أقبل عبد الأحد حاملا البراءة السلطانية وعلى اثر ذلك انضمّ المطران بشارة وابراهيم المار ذكرهما إلى البطريرك متى، وأقبل البطريرك إلى ماردين فاحتفى به الحاكم، ودخل كنيسة الأربعين شهيداً وأخرج المغتصب من القلاّية مهاناً خازياً، واستحصل البطريرك متى فرماناً خاصاً بنفيه لازعاجه الحكام واقلاقه راحة الناس والبلاد بالقاء بذار الفتنة بينهم، فذهب إلى قرية بجوار دمشق تدعى عدرا ثم لجأ إلى دير خرب

للموارنة في جبل كسروان وأخيراً إلى شرفة ودرعون حتى وفاته عام ١٨٠٠.

١١١- اغناطيوس يونان الموصلي ١٨١٧-١٨١٨: في عام ١٨١٠ تنازل البطريرك متى عن الكرسي وأقام مقامه المطران بهنام الموصلي وذلك بدون رضى المطارنة والشعب، لأن بهنام هذا كان حديث السن ويميل إلى المذهب اللاتيني، وبعد أن أمضى على الكرسي بضع سنوات وظهرت سيرته الفاسدة وآراؤه المناهضة للعقيدة الأرثوذكسية السليمة حرمه الأباء وجردوه عن الرتبة، فقرر البطريرك متى من ثم رسامة المفريان يونان بطريركاً وكان ذلك سنة ١٨١٧، وكان ورعاً تقياً، ولم يعر اهتماماً في بادئ الأمر للبراءة السلطانية ولمّا قيل له عن ضرورتها أجاب أن برائتي هي الصليب واستمر في ممارسة تقشفه وزهده وصومه حتى لقّب بـ (صائم الدهر) ثم تنازل عن الكرسي هو أيضاً وانقطع إلى دير مار ايليا قرب قرية حباب بطور عبدين حتى وفاته عام ١٨٢٣، وروى البطريرك أفرام برصوم في كتاب الأحاديث أنّ المطران شمعون العرناسي، ذكر أنّه في أيام رهبنته فتح ضريح البطريرك يونان فوجد قنديله مضيئاً.

١١٢- اغناطيوس جرجس الخامس الحلبي ١٨١٩-١٨٣٦: كان وسيماً طويل القامة، يميل إلى العنف في سياسته الكنسية، ترهّب في دير الزعفران رسم مطراناً لدمشق باسم غريغوريوس، نصّب بطريركاً عام ١٨١٩، ووفّى الديون المتراكمة في عهود البطاركة متى وبهنام ويونان، ووشى به المنفصلون لدى حاكم ماردين فسجنه في سجن القعة ظلماً، وخرج بعد أن دفع مبلغاً من المال، ولكنه استعاده بعد أن رفع شكوى على حاكم ماردين، من أعماله عقد مجمعاً في طور عبدين تعهّد فيه أساقفة طور عبدين ألا يقيموا لهم بطريركاً خاصاً بهم ولا مفرياناً وألا ينتقل الأسقف من أبرشية إلى أخرى وقد لاقى آلاماً كثيرة من الفرقة المنفصلة سيمّا في دمشق، وأعار لكنيسة الهند أهمية بالغة اذ أوفد لهم وفداً من الأساقفة والكهنة منهم المطران عبد المسيح، وجرى له مع الفرقة المنفصلة في ماردين أتعاب كثيرة تحمّلها بصبر عجيب.

انّ المطران عبد المسيح الذي أوفد إلى الهند، عاد إلى ديار بكر بدون علم البطريرك وحاول أغتصاب البطريركية غير أن البطريرك عقد مجمعاً وحرمه، ثم تاب هذا المطران فعفا عنه وحدث أن المطران الباباوي الياس شاوي الماردييني سعى وراء سلام الكنيسة وأراد الاتّحاد مع أمه الكنيسة، ولكنّه قبل أن يقبل على ذلك مات شرّ ميتة، وفي علم ١٨٣٠ بالذات تمكّنت الفرقة المنفصلة أن تستولي على دير مار اليان في القريتين.

١١٣- اغناطيوس الياس الثاني هندي الموصلي ١٨٣٨-١٨٤٧: ترهّب في دير مار متى، ورسم كاهن، ترأسّ على دير مار بهنام ورسمه البطريرك متى مطراناً عاماً باسم غريغوريوس سنة ١٨١١ ثم تعين للموصل مطراناً واعتقل من أجل الكنيسة في الموصل واشتهر بالمطران الياس عجاجه، وفي حدود سنة ١٨٢٩ رقي إلى رتبة المفريانية في المشرق وأقام في الموصل، وشى به بعضهم لدى داود باشا فنفاه إلى بغداد وسجنه لبضعة أشهر، وقد رافقه إلى منفاه الربّان (المطران) متى بني الطويل الذي أخذ يتشبث لدى أصحاب النفوذ حتى تمكن من اخلاء سبيله، واذ سمع والي بغداد بصلاحه طلب اليه أن يصلّي من أجل شفاء ابنته المريضة، فشفاها الله بدعائه، نصّب بطريركاً لأنطاكية عام ١٨٣٨ بعد أن استحصل على البراءة السلطانية المعروفة بمساندة الأرمن، كما حصل على براءات أخرى تخوّله حق المطالبة باسترداد بعض الكنائس المغتصبة التي عمل الكثير من أجلها، كما وجه عناية متميزة إلى الكنيسة الهندية وكان قد قرر تفقّد أبنائها غير أن موته حال دون ذلك كان رحمه الله قصير القامة، محباً للفقراء والأيتام.

١١٤- اغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي ١٨٤٧-١٨٧١:

ولد عام ١٨٠٠ في قلعة الأمرأة -ماردين، انضوى إلى دير مار ايليا في طور عبدين وترهّب، رسم كاهناً، فمطراناً عام ١٨٣١ باسم قورلس، ثم مطراناً ثانياً للقدس سنة ١٨٣٦-١٨٣٨ وأسندت اليه رئاسة دير الزعفران وماردين، سافر إلى روسيا سائحا أوفده البطريرك الياس الثاني إلى الأستانة ليتعاون مع المطران بهنام سمرجي الموصلي في

ملاحقة دعوى الكنائس التي اغتصبها المارقون لدى الباب العالي، ثم أقامه نائبا في الأستانة وهناك شيّد كنيسة واستحضر مطبعة طبع فيها كتاب المزامير بالسريانية وكتاب الاستعداد للصلاة بالكرشونية وبقي هناك حتى سنة ١٨٤٧ حيث نصّب فيها بطريركاً، وصرف عنايته إلى تنظيم شؤون الكنيسة شيّد في بستان دير الزعفران المعروف بالفردوس الايوان الشاهق، وشيّد دارا للمطرانية في ماردين، وداراً للبطريركية في ديار بكر وهو أول من وضع

البطريرك يعقوب الثاني
١٨٧١-١٨٤٧

جرساً في كنيسة العذراء في ديار بكر، وبعث وفداً إلى الهند برئاسة المطران عبد النور الرهاوي مطران القدس لتفقّد شؤون الكنيسة هناك، في عام ١٨٦٠ ترك دير الزعفران واتّخذ ديار بكر مقّرا لاقامته لخلاف نشب بينه وبين الشعب المارديني وبانتقاله إلى ديار بكر انحطّ دير الزعفران عن مكانته وأخذت أبرشية ديار بكر تنهض شيئاً فشيئاً، وفي عهده ألغيت المفريانية بقرار مجمعي، وكان قد رسم المفريان باسيليوس الرابع آخر مفارنة المشرق، توفي البطريرك يعقوب عام ١٨٧١ ودفن في ديار بكر.

١١٥- اغناطيوس بطرس الرابع الموصلي

١٨٧٢-١٨٩٤: ترهّب في دير الزعفران، رسم كاهناً عام ١٨٤٦ فمطراناً عاماً باسم يوليوس، ثم أسندت إليه أبرشية الشام، وقد لاقى تعباً واضطهاداً بسبب القلاقل التي أثارها السريان المنفصلون لاغتصاب كنيسة الشام وديري النبك والقريتين، نصّب بطريركا عام ١٨٧٢ واهتم بتجديد دير الزعفران وتأسيس الطباعة فيه، شخص إلى الأستانة

البطريرك بطرس الرابع
١٨٩٤-١٨٧٢

لاستحصال الفرمان الشاهاني وقد طالت مدة اقامته هناك بسبب الصعوبات التي خلقها المعاكسون للحيلولة دون أخذ الفرمان غير أنه تمكّن أن يتغلب على الجميع ويستحصل بنفسه فرماناً مستقلاً دون أن يترك مجالاً لتدخل أحد كما حدث في بعض فرامين أسلافه، سافر إلى لندن عام ١٨٧٤ وحلّ ضيفا، على رئيس أساقفة كنتربري، وقابل الملكة فكتوريا مرتين ومما قالت الملكة للبطريرك: أني أرى في شيبتكم صورة أبينا إبراهيم الخليل وأهدته وساماً ذهبياً كذكرى لزيارته وزوّدته بالأوامر والتوصيات اللازمة لسائر الحكام الخاضعين لسلطانها في الهند وفي طريقه إلى الهند مرّ بالإسكندرية في ٢ نيسان ١٨٧٥ واستقبل من قبل بطريرك الأقباط استقبالاً كنسياً فخماً وحلّ عليه ضيفاً وقابل إسماعيل خديوي مصر، دخل ملبار باستقبال فخم حتى أنّ الوثنيين قالوا ألعلّ القادم (إله المسيحيين)؟! وسوف نقف على نشاطاته وأعماله في كنيسة الهند في الصفحات القادمة، ثم عاد إلى وطنه، فوصل أولاً إلى القدس عام ١٨٧٧ ثم إلى الأستانة وطالب باسترجاع الأماكن المقدسة التي اغتصبها الأرمن، وفي عام ١٨٨١ جاء إلى ماردين وأنعم جلالة السلطان عليه بالوسام المجيدي الأول وأهداه الطغراء السلطانية، وفي عام ١٨٩٢ سافر إلى الموصل وكف الشعب عن المرافعات من أجل الكنائس المغتصبة حباً بالسلام ووضع حجر الأساس لكنيسة الطاهرة بالموصل، في عام ١٨٩٤ جاور ربه في ماردين، ومن اهتماماته تشييد الكنائس العديدة والأديرة.

١١٦ - اغناطيوس عبد المسيح الثاني القلعتمراوي ١٨٩٥-١٩٠٥:

ولد عام ١٨٥٤، ترهب في دير الزعفران، رسم مطراناً عام ١٨٨٦ لسوريا باسم يوليوس، ونصّب بطريركا عام ١٨٩٥، بعد أيام قليلة من تنصيبه ساد ديار بكر جوٌّ من الاضطراب والفتنة، من قتل ونهب وتشريد، واجتمع جمهور غفير في كنيسة والدة الأله في ديار بكر طلباً للنجاة، وجاء البطريرك عبد المسيح إلى ديار بكر قادماً من ماردين واتصل بالجهات المختصة وتمكن من حماية جميع من كان في الكنيسة وله في

هذه الحركة مواقف مشرفة، ومن أعماله أعاد جمعا غفيرا في مذيات إلى حظيرة الكنيسة كانوا قد مرقوا إلى كنيسة روما وذلك في عام ١٨٩٧.

واهتم بإنشاء الأوقاف ودور المطرانيات والكنائس، وزار السّلطان عبد الحميد مرتين، وبسبب مرض عقلي أصابه، عزله المجمع عام ١٩٠٥ هذا بالإضافة إلى سلبيات أخرى لا مجال لذكرها، فسكن مذيات بعد عزله حتى عام ١٩١٢ حيث دعاه المطران ديونيسيوس كوركيس الهندي لزيارة الهند وليقوم برسامة مفريان، فلبّى الدعوة وتوجه إلى الموصل عام ١٩١٢ وحل في دار الوجيه أنطون عبد النور وحاول الموصليون دون سفره إلى الهند فلم يفلحوا، سافر إلى الهند غير أن الشعب السرياني في الهند لم يحفل به حتى ولا قبّل يديه، وخدعه بعض المطارنة المتمردين فرسم الأطرش مفرياناً عام ١٩١٢ الذي مات شرّ ميتة، ورسم فنوس ويوياقيم مطرانين، ثم عاد إلى القدس واستقر في دير الزعفران حتى وفاته.


البطريرك عبد الله الثاني
١٩٠٦-١٩١٥

١١٧- أغناطيوس عبد الله الثاني صطوف الصدي ١٩٠٦-١٩١٥: ولد سنة ١٨٣٣ في صدد، درس في الرها، وفي عام ١٨٧٢ رسم مطراناً للقدس ودير مار مرقس باسم غريغوريوس، ورافق البطريرك بطرس الرابع إلى الهند عام ١٨٧٥-١٨٧٧، سعى بجلب مطبعتين إلى دير الزعفران، نقل إلى أبرشية سورية وآمد، والتجأ إلى الفرقة المنفصلة فترة من الزمن ثم عاد إلى الكنيسة في عام ١٩٠٦ انتخب ونصّب بطريركا وزار استانبول ولندن والهند، ثم عاد إلى القدس مرروا بمصر وتوفي عام ١٩١٥، كان ذكياً، متواضعاً، متحدثا لبقا.

٢١٨- أغناطيوس الياس الثالث الماردني



البطريرك الياس الثالث
١٩١٧-١٩٣٢

١٩١٧-١٩٣٢: ولد في ماردين سنة ١٨٦٧، دخل دير الزعفران، ورسم راهباً عام ١٨٨٩ وكاهناً سنة ١٨٩٢، تقلّد عام ١٨٩٥ رئاسة دير مار قرياقس في البشيرية، ونقل في السنة التالية إلى رئاسة دير الزعفران فاعتنى بتهذيب التلامذة اليتامى واللاجئين إليه، وفي سنة ١٨٩٩ أرسل نائباً إلى أبرشية مذيات فأعاد إلى الكنيسة أفراداً كانت قد أخرجتهم عنها الغايات الشخصية، وفي سنة ١٩٠٢ نقل إلى وكالة أبرشية ديار بكر الواسعة وأخذ يحافظ على حقوق الشعب في تلك الولاية وأصلح جماعة ميافارقين، في عام ١٩٠٨ رسم مطراناً لأبرشية هتاخ باسم ايوانيس، وفي سنة ١٩١١ أوفده البطريرك زائراً رسولياً إلى طور عبدين والجزيرة فنظر في أوقافها وفتح سبع مدارس ابتدائية في بعض قراها، وفي عام ١٩١٢ نقل إلى مطرانية الموصل، وفي عام ١٩١٦ انتخب ونصّب بطريركاً، وصدرت له البراءة السلطانية مع الوسام المجيدي من الدرجة الأولى ومن أعماله الهامة حصل على أوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين بماردين وديار بكر واسترداد أملاكهم المغتصبة وقد قابل السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان الذي أنعم عليه بالوسام العثماني الأول وهو أول بطريرك يجلس في حضور بني عثمان، وفي عام ١٩٢٢ زار انقرة وقابل مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية وحضر افتتاح المجلس الوطني الكبير.

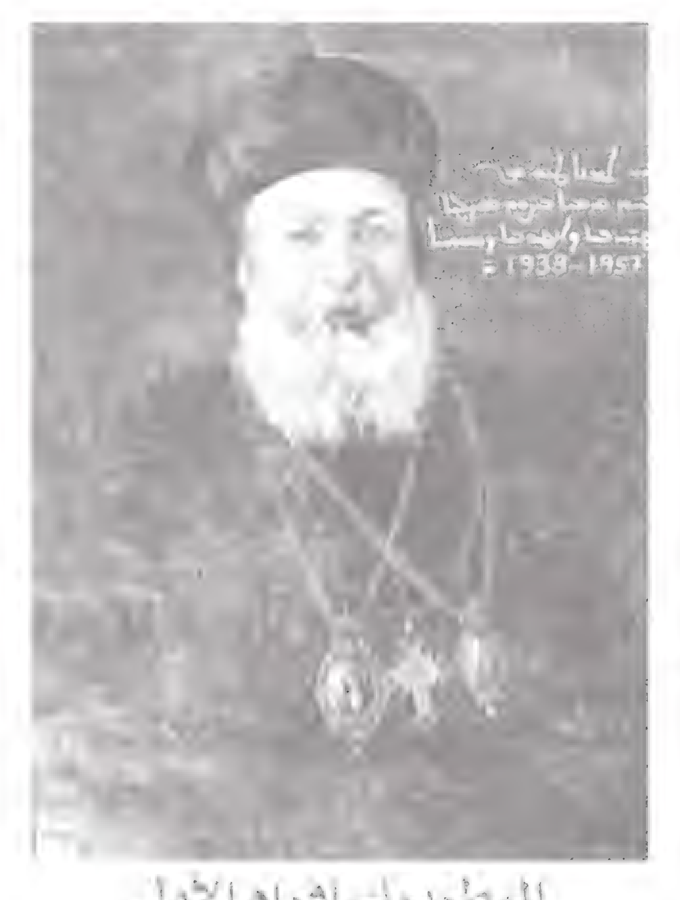
لا شك أنه رجل فولاذي تقبّل الموقع الأول في مسؤولية الكنيسة وهي منهوكة القوة من جراء الحرب الكونية التي أودت بحياة ربع مليون نسمة من أبنائها وقضت على كلّ مشاريعها وضعضعت أمورها، ودمرت كثيراً من كنائسها وأديرتها، وفككت وحدتها سياسياً وجغرافياً، فبفضل سياسته الرشيدة قاد الكنيسة إلى ميناء السلام.

كان في زياراته الرسولية يشيّد الكنائس ويؤسس المدارس، ويعزّز الأوقاف، ومن أبرز ما فكرّ به أبتاع قطعة أرض بين القدس وبيت لحم لتشيد مدرسة أكليريكيـــة ولكـــن الظروف حالت دون اتمام رغبته.

وعقد مجمعاً هاماً في دير مار متى عام ١٩٣١ واستأنف إصدار مجلة الحكمة في القدس في عام ١٩٢٧، وختم جهاده الرسولي بالسفر إلى الهند لإزالة الخلاف الشديد الـــذي كان قائماً بين صفوف أبنائها وفيها توفي عام ١٩٣٢.

١١٩- أغناطيوس افرام الاول برصوم الموصلي ١٩٣٣-١٩٥٧:

باعث مجد الكنيسة السريانية في القرن العشرين



البطريرك افرام الأول
١٩٥٧-١٩٣٣

بعد الربع الأول من القرن العشرين أطلّ على الكنيسة السريانية وجه مشرق، جاء ليمّثل آمـــال الشعب السرياني ويحقّق طموحات أبناء الكنيســـة الأرثوذكسية السريانية وينفّـــذ كـــل تطلعـــاتهم الحضارية والدينية كافة، ذلك هو البطريرك أفـــرام الأول برصوم، ولد في الموصل عام ١٨٨٧، دخـــل دير الزعفران عام ١٩٠٥ واتشّح بالاسكيم الرهباني عام ١٩٠٧ ورسم كاهناً سنة ١٩٠٨ فتعين أستاذاً لمدرسة الدير، وفي عام ١٩١٨ رسم مطراناً لسوريا وسمي سويريوس واتخذ حمص مقراً له، نصّب بطريركاً لآنطاكية عام ١٩٣٣، انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٥٧.

ومن أعماله في الحقل الكنسي الروحي، عقد أربعة مجامع في حمص، وأحدث أبرشيات جديدة وتفقّد الأبرشيات السريانية في العالم، ومن أعماله أيضاً حضوره مؤتمر السلام عام ١٩١٩ في باريس لطرح موضوع الكنيسة السريانية نظراً لما منيت من خسائر في جراء الحرب الكونية الأولى وأغاث السريان النازحين إلى سوريا ولبنان من تركيا على

ثلاث موجات متعاقبة منذ عام ١٩٢٢ سيّما الموجة الرهاوية في عام ١٩٢٤ الــذين جاءوا إلى حلب وعددهم يربو على الثلاثة آلاف نسمة، كما له أعمال عمرانية كثيرة فقد شيد الكنائس والمدارس ومن أبرز أعماله أنه أسس المدرسة الأكليريكية الأفراميــة في زحلة عام ١٩٣٩ والتي نقلها إلى الموصل عام ١٩٤٥، ثم اصداره المجلة البطريركية ومن مآثره اكتشافه زنّار السيدة العذراء بكنيسة السيدة العذراء بحمص عــام ١٩٥٣، أما عن مواقفه الوطنية فحدّث عنه ولا حرج فهو قطب عربي كبير في القرن العشرين نظراً للخدمات الجليلة التي قدمها لأمته العربية وخدماته للغة الضاد العزيزة، وكان له موقف بارز في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ حيث ألقى خطاباً قومیــاً رائعــاً مطالبا بالحق العربي الأمر الذي جعل زملاءه أن يسموه (مطران العروبة).

أمّا في حقل المعرفة والعلم فكان أكثر من موسوعة علم ومعرفة، كان يتقن اللغــات العربية والسريانية والافرنسية وملمّاً بالانكليزية واللاتينية والتركية واليونانية، وقد ترك لنا بحدود أربعين كتاباً في العلوم الدينية، والتــاريخ الكنســي، والآداب الســريانية، واللغوية والتراثية، والنقل من السريانية إلى العربية، والطقوس الكنسية.

راجع كتاب السريان ايمان وحضارة للمؤلف مج٢ ص ٦٦-١٧٨ ومج٤ ص ١٨٠-١٩٩.

البطريرك يعقوب الثالث
١٩٥٧-١٩٨٠

١٢٠- أغناطيوس يعقــوب الثالــث البرطلي ١٩٥٧- ١٩٨٠:

١٢٠- أغناطيوس يعقــوب الثالــث البرطلي ١٩٥٧- ١٩٨٠: ولد في برطلي عام ١٩١٢ درس علومه الأولية في مدرســتي برطلــي ودير مار متى وكان الشاعر القس يعقوب ساكا من أبرز الأساتذة في هاتين المدرستين، التحق في ميــتم مار أفرام في بيروت حيث توسّع في اللغتين العربيــة والانكليزية، اتشّح بالاسكيم الرهباني عــام ١٩٣٣ وفي نفس العام أوفده البطريرك أفرام إلى الهند صحبة

المطران يوليوس الياس قورو القاصد الرسولي في الهند، وهناك اتقن اللغة الانكليزية، ورسم كاهناً عام ١٩٣٤ وأسندت إليه ادارة مدرسة لاهوتية وقضى في الهند ثلاث عشرة سنة أستاذاً وواعظاً، وكان ناجحاً في سائر أعماله، وفي سنة ١٩٤٦ عاد إلى وطنه العراق فتعين أستاذاً ومرشداً للمعهد الأكليريكي الأفرامي بالموصل، كما تعين عضواً في المحكمة الروحية في الموصل أيضاً.

وفي عام ١٩٥٠ رسم مطراناً لأبرشية دمشق وبيروت باسم سويريوس ورفع شأن الأبرشية عمرانياً وثقافياً وكنسياً فأنشأ كلية مار سويريوس، وميتماً باسم مار أفرام وشيّد بعض الكنائس وفي عام ١٩٥٧ نصب بطريركاً فراح يبذل كل ما في وسعه لإعلاء شأن الكنيسة في مختلف المجالات، فأنشأ بنايتين كبيرتين للوقف البطريركي في بيروت، وأنشأ دار للبطريركية في دمشق، كما تفقد أبناء الكنيسة في سائر الأبرشيات منها الأبرشيات السريانية في ملبار، حيث رسم لها مفريانا.

توفي عام ١٩٨٠، وترك أكثر من أربعين كتاباً في المواعظ الدينية، والتاريخ الكنسي، والسريانيات، **وهو أمير الموسيقى السريانية في القرن العشرين ومن أمرائها على الإطلاق**، فقد كان صوته رخيماً جداً، سجل ألحان السريانية التي يحتويها الكتاب المعروف (بيت كاز)، (راجع كتاب السريان إيمان وحضارة للمؤلف، الجزء الرابع ص ٢٣٣-٢٥١).

١٢١- أغناطيوس زكا الأول عيواص الموصلي الجالس سعيداً ١٩٨٠-

: ولد في الموصل عام ١٩٣٣، واقتبل سر المعمودية المقدس في كنيسة الطاهرة الداخلية بالموصل وسمّي (سنحاريب)، وفي عام ١٩٤٦ التحق بمدرسة مار أفرام اللاهوتية بالموصل وسمي (زكا)، تخرج من المعهد الأكليريكي بدرجة جيد جداً عام ١٩٥٤ وتوشّح بالاسكيم الرهباني وتعيَّن أستاذاً في المعهد الكهنوتي نفسه، وفي العام ١٩٥٥ نقلت خدماته إلى دار البطريركية بحمص، وصار سكرتيراً خاصاً لقداسة البطريرك أفرام برصوم حتى وفاته عام ١٩٥٧ ولبث سكرتيرا لقداسة البطريرك يعقوب الذي

نصب في ذلك العام أيضاً حيث رقاه إلى درجة الكهنوت وقلده الصليب المقدس عام ١٩٥٩، وقد رافق الراهب زكا البطريرك يعقوب في معظم زياراته الرسولية إلى الأبرشيات السريانية وأرّخ هذه الزيارات في كتابين أسماهما الواحد (المرقاة في أعمال راعي الرعاة) والثاني المشكاة، وأثناء الزيارة للولايات المتحدة الأميركية تمكن من الحصول على منحة من كلية اللاهوت العامة للكنيسة الأسقفية فأستأذن سلفه بالبقاء في تلك البلاد لمواصلة التحصيل العلمي فانتسب إلى جامعة نيويورك وصرف فيها سنتين ١٩٦٠-١٩٦٢ حيث أتقن اللغة الإنكليزية وتخصص في اللغة العبرية القديمة وقد حاز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من هذه الكلية تسلمها في أيار عام ١٩٨٣ في احتفال مهيب للغاية وبعد أن أنهى دراسته هذه عاد إلى الوطن وجاء أولاً إلى دمشق مقر الكرسي الرسولي عام ١٩٦٢ وكان المجلس الملي العام يومئذ قائماً فأمر سلفه بتعيينه سكرتيراً للجنة الدائمة لهذا المجلس، ثم أوفده سلفه في تلك السنة إلى مجمع الفاتيكان الثاني ليحضر جلساته كمراقب رسمي، ولدى عودته من روما إلى دمشق توقف في استانبول وانضمّ إلى الوفد البطريركي المرافق لسلفه وشهد اللقاء التاريخي ما بين صاحبي القداسة، بطريرك أنطاكية مار أغناطيوس يعقوب الثالث، وبطريرك القسطنطينية مار أثيناغورس الأول، وفي عام ١٩٦٣ رقاه سلفه مطراناً لأبرشية الموصل باسم سويريوس، وشهدت أبرشية الموصل في عهده نهضة جبارة شملت ميادين، مختلفة روحية وعمرانية، وإدارية، فقد أنشأ مراكز للتربية الدينية ضمت معظم شباب الطائفة وشباتها، وخلق مناخاً روحياً جميلاً وفي حقل العمران رمم كاتدرائية مارتوما، وكنيسة مار كوركيس، ومبنى أكليريكية مار أفرام، وصرف عناية بالغة في تنمية الأوقاف فقد شيّد دارين وثمانية حوانيت على أرض الطاهرة الخارجية، وشمل ذلك كركوك وسنجار وقرقوش، وعلى عهده تم اكتشاف ذخائر القديس مار توما الرسول في كنيسة مار توما خلال أعمال الترميمات عام ١٩٦٤، كما واصل أعماله المسكونية بحضور مؤتمر أورس - الدانمارك بين ١١-١٤ آب ١٩٦٤، ومؤتمر لامبث في لندن في عام ١٩٦٨

كما لا ننسى أنه تعين مطراناً لدير مار متى بالوكالة منذ عام ١٩٦٦ وأسدى إلى الدير وأبرشية الدير خدمات جليلة.

وفي عام ١٩٦٩ نقل إلى أبرشية بغداد وأخذ يبذل كل ما في وسعه للنهوض بهذه الأبرشية إلى ما هو أفضل، فقد شيّد كنيسة مار توما في حي المنصور وأنشأ صالوناً وداراً إلى جانبها لسكن كاهن الرعية، كما شيّد قاعة كبيرة وداراً، وشققاً خصصها للكهنة كما واصل نشاطاته المسكونية فقد حضر مؤتمرات عديدة لمجلس الكنائس العالمي وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للمجلس، وتعيّن أيضاً مطراناً لأوربا بالوكالة عام ١٩٧٦ وامتدت جهوده إلى أوستراليا، وفي ١١ تموز ١٩٨٠ انتخب بالإجماع بطريركاً لأنطاكيا ونصّب في ١٤ أيلول ١٩٨٠.

ومن أعماله كبطريرك:

١. قام بزيارات رعائية إلى الأبرشيات السريانية في العالم كافة كما زار بطريرك موسكو وبطريرك أرمينيا والفاتيكان، وقد تشرفتُ (كاتب هذه السطور) بمرافقة قداسته إلى موسكو وأرمينيا والفاتيكان، كما رافقته في زيارته الرسولية إلى العراق.
٢. تبنى استمرارية إصدار المجلة البطريركية التي أنشأها سلفه عام ١٩٦٢.
٣. ومن أبرز نشاطاته استأنف معهد مار أفرام الأكليريكية في دمشق بعد أن انتهى أمره في لبنان بسبب الأحداث السياسية المعروفة.
٤. قام بشراء نحو ١٢٠ ألف متر مربع من الأرض في بلدة معرة صيدنايا شيّد عليها مجمعا اشتمل على صروح عظيمة تحنى أمامها الهامة وهي كالآتي:
   ١. دير مار أفرام السرياني.
   ٢. دار راهبات مار يعقوب البرادعي.
   ٣. المركز الثقافي للتربية الدينية السريانية الأثوذكس.

٤. كاتدرائية هامتي الرسل مار بطرس ومار بولس، وشيّد تحتها اضرحة للبطاركة، وإلى جانبها برج الأجراس الثلاثة.
٥. قاعات مار أفرام.
٦. دار المحبة الذي يبعد عن دير مار أفرام ١كم وهو مبنى فخم يعد انجادا باهرا.
٧. كنيسة السيدة العذراء مريم في صيدنايا.
٨. دير الراهبات في العطشانة – لبنان، وهو الآن يفكر بإنشاء جامعة سريانية في المعرة.

٥. أما اهتماماته العلمية فحدث عنه ولا حرج فقداسته شخصية علمية، يتقن اللغات السريانية، العربية، الآنكليزية، حاز على شهادات درجة دكتوراه من بعض المعاهد والكليات في الغرب وفي الوطن العربي، وهو عضو في عدة مجامع علمية، في العراق وسوريا والأردن، وله مؤلفات عديدة تاريخية، دينية، أدبية.
٦. يحمل أوسمة عديدة

وبمناسبة مرور ٢٥ عام لجلوسه على السدة البطرسية كبطريرك احتفلت الكنيسة بسنة اليوبيل البطريركي الفضي، وامتدت الاحتفالات زهاء اسبوعين من ٢ ايلول ولغاية ١٤ منه ٢٠٠٥ وكان الاحتفال عرسا كنسيا فخما (راجع المجلة البطريركية العدد ٢٤٧ ايلول ٢٠٠٥ السنة ٤٣).

الكرسي الأنطاكي في سطور

- عنوانه الكامل (الكرسي البطرسي الانطاكي السرياني) والجالس عليه (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس (فلان) بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة).[1]

- أسسه القديس مار بطرس الرسول قبيل منتصف القرن الأول الميلادي وصار أول بطاركته وتعاقب عليه من بعده بطاركة خلفاء له، الواحد تلـــو الآخـــر حتى يومنا هذا حيث يتربع عليه قداسة مار أغناطيوس زكـــا الأول الجـــالس سعيداً وهو الـــ ١٢١ في عداد بطاركة أنطاكية الشرعيين.

- كانت تضمّ ولاية الكرسي الأنطاكي حتى القرن العاشر أكثر من مئة وخمسين كرسياً أسقفيا، ثم أخذت بالتقلص التدريجي نتيجـــة الأحـــداث السياســـية والاجتماعية، ويضم اليوم ثمانية وعشرين أبرشية، عشر منها في الهند والأخرى في بعض الأقطار العربية، وتركيا، وأوروبا، والأميركتين.

- استمرّت أنطاكية مقراً للكرسي حتى عام ٥١٨ ثم أخذ الكرسي ينتقل إلى ما بين ضواحي أنطاكية وبعض أديار ومدن ما بين النهرين، وكان دير الزعفران مقراً ثابتاً له تقريباً منذ القرن الثاني عشر وحتى عـــام ١٩٣٢، ثم نقـــل إلى حمص، ثم إلى دمشق عام ١٩٥٧ ولا يزال فيها.

- تفرعت عن الكرسي بطريركيات عديدة، كما مرّ بفترات عصيبة جداً، نتيجة الخلافات المذهبية والعقدية من جهة، ونتيجة للفتن والقلاقل الداخلية من جهة أخرى.

---

[1] لا شك أن هذا اللقب يبدو طويلاً جداً، وبحسب رأيي الشخصي لو يقال (قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس، ، ، بطريرك الكرسي الرسولي الأنطاكي السرياني» لكان ذلك هو الأنسب.

- بطاركة أنطاكية يمثّلون تاريخ الكنيسة السريانية بشموخه وعنفوانه، ففـــيهم: الشّهيد، والمبشّر، والمعترف، والمناضل، والعالم، والإداري.

مفريانية المشرق

نشأة الكنيسة في المشرق

المشرق، كانت البلاد الواقعة شرقي المملكة الرومانية والمؤلفة من آثور والعرب، وفارس، كانت تسمّى بلاد الآراميين أيضاً.

أخذ الدين المسيحي ينتشر في هذه البلاد المشرقية منذ صدر القرن الأول بواسطة بعض الرسل والمبشرين وفي مقدمتهم مار توما الرسول، وادي وماري وأجاي، وأن الأقوام الذين أمّوا القدس يوم عيد العنصرة من الفرثيين والماديين والعيلاميين والعرب، حملوا كلمة الأنجيل لدى عودتهم إلى أوطانهم.

وفي أواسط القرن الثاني أخذت المسيحية تزداد انتشاراً في تلك الأقطار فشيّدت الكنائس، وانتظمت الأبرشيات الأسقفية في أماكن كثيرة حتى أصبح هناك في الربع الأول من القرن الثالث أكثر من عشرين أبرشية أشهرها بازبدي (آزخ) وكرخ سلوخ (كركوك) وفرات ميشان (البصرة) وحذياب (اربيل) وحلوان، والأهواز، وسنجار، ونجران، واليمن، وجزيرة سوقطرة في المحيط الهندي، ومدينة ريوردشير.

إن الكنيسة في المشرق ولئن ازدهرت وانتظمت فيها الأبرشيات منذ القرن الثاني إلاّ أننا لا نعلم عن أخبارها شيئاً كثيراً، خلا أسماء بعض الأساقفة ما عدا أسقفية ولاية حدياب (اربيل) التي أسّسها مار ادي البشير، وهي أول كنيسة نشأت في المشرق، وقد قام فيها حتى أواخر القرن الثالث أحد عشر أسقفاً أوّلهم فقيداً سنة ١٠٤ وآخرهم شريعاً حوالي سنة ٢٩٠ - ٣١٦ ومن أخبارهم تعرف حالة الدين المسيحي في تلك البلاد.

أما المدائن العاصمة فلم يكن فيها جماعة مسيحية تذكر حتى قبيل منتصف القرن الثالث، حيث نجد شحلوفاً أسقف اربيل (حدياب) يقصد المدائن نحو سنة ٢٤٣ فيرى

فيها عدداً قليلاً من المسيحيين فيرسم لهم قسّيساً، ثم جاء إليها الأسقف أحودابوي وهو العاشر في عداد أساقفة أربيل، وكان عدد المسيحيين قد تكاثر فرسم لهم فافا أسقفاً، وهو الأسقف الأول للمدائن، ثم صارت كرسياً مطرانياً في القرن الرابع.

أما بلاد الصين فقد نفذت إليها المسيحية من الهند بواسطة بعض المبشرين في القرن الثالث، ومّما هو جدير بالذكر أنّ أساقفة أبرشيات المشرق إجمالاً طيلة القرون الثلاثة الأولى ترسموا خطوات الرسل والمبشرين، فكان عملهم الرئيسي، ورسالتهم الكبرى هي نشر كلمة الانجيل بين الشعوب الوثنية والمجوس وقضى معظمهم شهداء في سبيل الإيمان.

نشأة الجثلقة

الجاثليق لفظ يوناني معناه العمومي ومقابله في السريانية ܩܬܘܠܝܩܐ رتبة كنيسة دون البطريركية.

علمنا سابقاً أن سليق وقطيسفون (المدائن)[1] أصبحت كرسياً أسقفياً بعد أواسط المئة الثالثة حيث رسم لها فافا بن عجي السرياني أسقفاً وبه تبتدئ هذه الأسقفية، وقد عاش حتى الربع الأول من القرن الرابع، وبما أنه كان أسقف العاصمة الفارسية اغترّ بنفسه فأخذ يخاصم أساقفة الشرق ابتغاء الترؤس عليهم غير أنّهم أنكروا عليه الأمر والتأم مجمع في ساليق عام ٣١٧ فعزله ورسم الأرخد ياقون شمعون ابن الصباغين خلفاً له، وبعد وفاة فافا عام ٣٢٩ بمديدة أصبح كرسي المدائن مطرانياً، وفي الربع الأول من القرن الخامس حصل مطرانه على لقب جاثليق وعلى الأرجح في مجمع ساليق الثاني المنعقد عام ٤١٠.[2]

---

[1] ساليق بناها سلوقوس نيقاطور على ضفة الدجلة اليسرى ثم جددها ارداشير الأول ملك الفرس، ولّما ملك الفرثيون شيدوا على الجانبة الأيمن من الدجلة مدينة أخرى سموها قطيسفون، وبين ساليق وقطيسفون قلعة منيعة دعيت ماحوزا وكانت هذه المدن الثلاث متّصلة مع بعضها كأنّها مدينة واحدة ولذلك سمّيت المدائن، وبيعة مدائن الكبرى كانت تدعى كوخي وفيها مركز الجثلقة، وقد أتى اسم ساليق وقطيسفون والمدائن وماحوزا وكوخي بمعنى واحد في تاريخ كنيسة المشرق، وكان موقع المدائن في جنوبي بغداد في محل المدعو الآن سلمان باك في قضاء العزيزية.

[2] كانت الكنائس في الغرب قد انتظمت شؤونها بشكل عام بفضل ما سنّه المجمع النيقاوي من قوانين وأنظمة عام ٣٢٥، أما كنيسة المشرق الخاضعة لحكم الفرس فكانت محرومة من هذه القوانين، لذلك كان الأساقفة في المشرق يتنازعون الرئاسة وكثير من الكراسي كان جالسا عليها أسقفان أو ثلاثة، وكانت عوائدهم تختلف بالنسبة للأصوام والأعياد، غير أنه في عام ٤١٠ أرسل البطريرك الأنطاكي، ماروثا الميافارقيني إلى المشرق إلى الأساقفة الشرقيين حاملا رسالة البطريرك الأنطاكي إليهم لكونهم خاضعين لسلطة الكرسي الأنطاكي، فعقد مجمعا في سليق حضره اسحق الجاثليق وأربعون أسقفا، وفيه عرضت قوانين مجمع نيقية فقبلوها وسنّوا أربعة وعشرين قانونا، وهكذا ابتدأت كنائس المشرق تنظّم أمورها الروحية والكنسية والإدارية بهذه المقرّرات، ومن جملة ذلك صيروة الجاثليق اسحق رئيسا عاما (جاثليقا لكنيسة المشرق) ولّما علم الملك الفارسي أرسل اثنين من قبله وقالا للأساقفة: لقد جعل الملك اسحق رئيسا على كل نصارى المشرق فعلى جميع الأساقفة أن يذعنوا لاسحق ولماروثا

هكذا نشأ هذا المنصب حيث حصل مطران المدائن على لقب الجاثليق وفرض نفوذه على الأبرشيات الأخرى، فكان يدير دفّة أمور الكنيسة في المملكة الفارسية بيد أنّه لم يكن مستقلاً بل كان خاضعاً للكرسي الأنطاكي ومؤيداً منه بل نائباً عنه في هذه المملكة، وأخذ يتسلسل على هذا الكرسي الجثلقي جثالقة الواحد تلو الآخر وبشكل منتظم حتى النصف الأول من القرن الخامس حيث اغتصب النساطرة هذا الكرسي كما سيأتي شرحه.

انّ العلامة ابن العبري في تاريخه البيعي - المجلد الثاني الخاص بالمفارنة والجثالقة يجعل القديس مار توما الرسول أول رئيس عام في سلسلة رئاسة كنيسة المشرق، جلسوا على كرسي المدائن، خلفه أدى المبشر الشهيد، فاجاي الشهيد، فماري، فابريس فابراهام، فيعقوب، فآحادابوي، فشحلوفا، ثم فافا، والحقيقة التاريخية، انّ فافا هذا الذي يعتبره ابن العبري هنا العاشر في عداد أساقفة المدائن، لم يكن الاّ أول أساقفة المدائن، لأنّ المدائن كما علمنا لم تصبح كرسياً أسقفياً قبل أواسط المئة الثالثة، كما أن فافا بالذات ومن خلفه حتى مار اسحق لم يكن يُدع أو يسَّمَ جاثليقاً، بل أسقف العاصمة فقط لأن الجثلقة لم تنشأ قبل الربع الأول من القرن الخامس، وكل ما نستطيع أن نقوله، أننا نستطيع تسمية خلفاء فافا حتى نشوء الجثلقة بـ مطارنة المشرق" فقط ليس إلاّ، ذلك أنّ كرسي المدائن بعد موت فافا [٣] أصبح كرسياً مطرانياً، فيكون القديس شمعون ابن الصباغين والحالة هذه أوّل مطارنة المشرق الذي أطلق عليه المؤرخون فيما بعد لقب (جاثليق) بالوقت الذي لم يكن فيه جاثليقاً بل مطراناً للمشرق فقط.

الأسقف.

[٣] هو أول أساقفة المدائن، كان فارسياً، متضّلعا باللغتين السريانية والفارسية، وفي المجمع الذي عقد في ساليق عام ٣١٧ وفيه عزل، امتعض واحتدم غيظاً فضرب الإنجيل بيده وقال: "تكلم أيها الإنجيل عوضاً عنّي فقد ضاق ذرعي عن المدافعة" فيبست يده للحال.

وقد خلف القديس شمعون ابن الصباغين،[4] شهدوست،[5] فبربعشمين،[6] فتموزا،[7] فقيوما،[8] فاسحق الذي هو أول من حصل على لقب الجاثليق لذلك بوسعنا أن نوزع الجثلقة على ثلاث حقب:

الحقبة الأولى: تبتدئ بمار اسحق الجاثليق وتنتهي بالقديس بابويه.

الحقبة الثانية: تبتدئ بالقديس احودامه ٥٧٥+ وتنتهي بجلوس مار ماروثا التكريتي على كرسي تكريت عام ٦٢٨.

الحقبة الثالثة: تبتدئ بجلوس مار ماروثا التكريتي عام ٦٢٨ وتنتهي عام ١٨٥٩ حيث ألغيت المفريانية بقرار مجمعي.

---

[4] ولد في المدائن أو في شوشان، كان أبوه حظياً عند شابور الثاني ملك الفرس، قبض على ناصية السريانية، أقيم أرخدياقونا لكنيسة سليق ثم خلف فافا عام ٣٢٩ كما سبق شرحه، قضى شهيدا ويعتبر من أدباء السريانية راجع هنا ص٥٧.

[5] كان رأس شمامسة سلفه، وأصله من بعض بلاد باجرمي، خلف مار شمعون واستشهد راجع هنا ص٥٧.

[6] هوابن أخت مار شمعون، ومعنى اسمه السرياني "ابن رب السموات"، سيم خلفا لمار شهدوست سراً في منزل بعض المؤمنين في سليق، ورسم أساقفة وقسوسا سرا وأشار إليهم أن يتزيوا بزي العالميين إخفاء لأمرهم علّهم ينجون من اضطهاد شابور، وفي شباط عام ٣٤٦ قضى شهيدا راجع هنا ص٥٧.

[7] ويدعى تومرصا جلس على كرسي مطرانية مدائن بعد أن فرغ بعد استشهاد مار شمعون ما بين ٢٠-٣٧ سنة، سعى في رمّ الكنائس وإصلاح ما أفسده الاضطهاد الأربعيني، و لم يأذن بالإنخراط في سلك الرهبنة إلا للشيوخ فقط إذ كان قد قلّ عدد المؤمنين من جراء الاضطهاد توفي عام ٣٩٥.

[8] فرغ الكرسي بعد تومرصا مدة خوفا من بهرام الرابع، وأخيراً جلس قيوما فترة وعقد مجمعا في سليق سنة ٣٩٩ فيه تنازل عن رئاسة المشرق وانتخب خلفا له مار اسحق.

الحقبة الأولى

١- اسحق ٣٩٩-٤١٠: راجع هنا ما تبقى من أخباره: اهتمّ بتهذيب المؤمنين بعظاته البليغة وبفتحه المدارس، والأظهر أنّ بعض الأساقفة شقّوا عليه عصا الطاعة ووشوا به إلى يزجرد فسجنه، فشفع به الكرسي الرسولي بواسطة ماروثا الميافرقيني فأطلق سراحه.

٢- آحا ٤١٠-٤١٥: تميز بالنسك والتقوى حتى نزل من نفس يزدجرد مترلة عالية فأوفده برسالة إلى فارس لحسم الخلاف الذي نشأ بينه وبين بيهور أخي سابور الثاني، كتب عن شهداء الاضطهاد الأربعيني ودوّن سيرة معلّمه مار عبدا.

٣- يهبالاها الناسك ٤١٥-٤٢٠: كان قديساً وملفاناً، واشتهر بالنسك، عقد مجمعاً في سليق عام ٤٢٠ لتنظيم أحوال الأبرشيات، إذ كان بعض الأساقفة قد شقّوا عليه عصا الطاعة، وأيّد قوانين مجمع سليق الثاني ٤١٠، شيّد بعض الكنائس.

٤- داد يشوع ٤٢١-٤٥٦: فرغ الكرسي الجثلقي بعد وفاة يابالاها مدة طويلة، ثم استولى عليه (معنا) مطران فارس، وهو من التلاميذ النساطرة المطرودين من مدرسة الرها سنة ٤٥٧، غير أن الأساقفة اللائذين بالكرسي الجثلقي حطّوه عن رتبته فطرد من سليق وعاد إلى كرسيه الريودشيري، وكانت أردشير قاعدة فارس أحد أقاليم المملكة الفارسية وأصبحت كرسياً أسقفياً في الربع الأخير من القرن الثالث ثم مطرانياً، وكان معظم مطارنته يحملون آراء نسطورية، وأن هؤلاء المطارنة لم يخضعوا في أول الأمر لجثاليق سليق مدّعين أهم تلاميذ مار توما الرسول، بيد أنّ هذه المطرانية مالت إلى الانهيار منذ هذا القرن حتى ضمّها إلى كرسيه طيمثاوس الأول الجاثليق النسطوري ٨٢٣+ مانحاً مطرانها بعض امتيازات، وبعد عزل معنا اختلس الجثلقة شخص آخر يسمى مارا بوخت وهذا أيضاً عزله الأساقفة، ثم اعتلى الكرسي الجثلقي شرعياً داد

يشوع وكان باراً قديساً فوشي به عند الملك فطرحه في السجن، ثم أطلق سراحه، ثم قدّم استقالته إلى الأساقفة ولكنهم ألحّوا عليه بمواصلة عمله الرسولي.

٥-بابويه ٤٥٧-٤٨٠: ٥- كان مجوسياً، تنصر وتدرج سلم العلوم الكتابية فلما بلغ أمره ملك الفرس ألقاه في السجن، فذاق مرّ العذاب سبع سنين علّه ينكر المسيح، ثم أطلق سراحه على أثر الهدنة التي عقدت بين الفرس والروم، فرفعه الأساقفة إلى رتبة الجثلقة، وفي هذا الزمان كان أقطاب النسطرة في المشرق، برصوم النصيبيني، ومعنا الأردشيري، والمعلم نرساي، ينشرون التعاليم النسطورية وينادون بوجوب اتّخاذ الأساقفة سراري، فلما انتهى أمرهم إلى أساقفة سوريا كتبوا إلى الجاثليق بابويه مبّكتين على إهماله، فأجابهم برسالة سريانية قائلاً: (حيث أننا خاضعون لسلطة منافقة (وبالسريانية ܙܲܚܣܬܳܐ) لا نستطيع أن نعاقب المذنبين)، وأنفذ الرسالة صحبة راهبين فلما بلغا نصيبين استدرجهما برصوم وأخذ الرسالة منهما وقرأها، ثم حملها إلى الملك فيروز الفارسي واشياً ببايويه قائلاً: (إنه جاسوس للرومان) فأتى فيروز بشخص سرياني ليقرأ الرسالة، فحاول القارئ تبديل كلمة ܙܲܚܣܬܳܐ المنافقة بـ ܙܡܥܬܳܐ الرئيسية فلم يفلح، فغضب فيروز وأمر بصلب بابويه.

قيل أنهم علّقوه بأصبع واحدة وجلدوه حتى أسلم الروح وكان ذلك في العام ٤٨٠.

٦- آقاق ٤٨٧- عزل لميله إلى النسطرة.

الحقبة الثانية

الفترة العصيبة في حياة الكرسي الجثلقي

تسلسل على الكرسي الجثلقي جثالقة الواحد تلو الآخر حتّى عام ٤٨٠، لقد ظهر في هذه الفترة من تاريخ الكنيسة نسطور وأتباعه وراحوا يقلقون الكنيسة، ففي عام ٤٨٠ صلب الجاثليق بابوبه بوشاية منهم لدى الملك كما سبق، وسرت شرارة الاضطهاد إلى جميع أنحاء بلاد الفرس والعراق، فترك معظم المطارنة كراسيهم ملتجئين إلى الجزيرة وأرمينيا واختفى آخرون في أماكن معينة، وقتل قسم، وأحرقوا دير مار متى وشرّدوا رهبانه واعتقلوا مطرانه القديس برسهدي واثني عشر راهباً واستاقوهم إلى نصيبين حيث قضوا جميعهم شهداء، وقد راح ضحايا هذا الاضطهاد ما لا يقل عن سبعة آلاف نسمة، ونتيجة لذلك استولى النساطرة على معظم الأبرشيات الأرثوذكسية خلا تكريت وأرمينيا اللّتين ظلتا متمسكتين بالأرثوذكسية، كما اغتصبوا أيضاً الكرسي الجثلقي وأقاموا عليه أساقفة نساطرة، ذلك أنّ الأساقفة الأرثوذكسيين اجتمعوا في عام ٤٨٧ في سليق ورسموا آقاق الآرامي جاثليقا، غير أن النساطرة توعّدوه وهددوه بالقتل إذا لم يعتنق المذهب النسطوري وإذ كان هذا زميلاً لبرصوم ومعنا النسطوريين في مدرسة الرها مال إلى النسطرة.

لقد أخطأ من قال وزعم أن نصارى الكنيسة الشرقية أعلنوا استقلالهم الرّسمي عن الكنيسة الأنطاكية في المشرق، الواقع التاريخي هو أنّ الدولة الفارسية هي التي حالت بينهم وبين الكنيسة الأنطاكية، وأن بطاركة أنطاكية وأساقفة الغرب كلما سنحت لهم الفر ص كانوا يتعهّدون كنيسة المشرق برعايتهم كما سيأتي وبعد موت آقاق أقام النساطرة خلفاء له، باباي، فشيلا، فاليشع، فبولس، فآبا، فيوسف، فحزقيال الخ، وهكذا انفصلوا عن الكرسي الأنطاكي، وأنشأوا لهم في أواخر الجيل الخامس جثلقة في المدائن بمساعدة المملكة الفارسية، ولما أرادوا أن يعظّموا شأن هذا الكرسي

المستحدث، نسبوا تأسيسه زوراً إلى مار أدّى البشير أو تلميذه ماري ثم أضافوا إليه سلسلة أساقفة وهميين ثم جثالقة أولهم احودابوي وخلفه شحلوفاً وخلفه فافا الخ.

مما سبق شرحه يتّضح لك كيف انتهى الأمر بكنيسة المشرق خائرة منهوكة القوى حيال الاضطهاد النسطوري الفارسي الأثيم.

شاءت إرادة الله أن تتغير الظروف وتتحسّن الأحوال وتستقرّ الأمور فيزول الاضطهاد النسطوري، فتتنفس الكنيسة الصعداء، وأخذت تلم شعث بنيها وتنظم شؤونها، ويبرز في هذه الفترة بالذات كاهن مفضال همام من بلدة أرشم يتّقد غيرة وحماساً ونشاطاً هو القديس مار شمعون الأرشمي[1] الذي رفع شأن كنيسة المشرق عالياً، فكان يطوف البلاد، ويشدّ عزم المؤمنين وينعش الكنائس، بيد أن النساطرة لم يرق لهم ازدهار الأرثوذكسية، فعادوا ثانية إلى الوشاية بالأرثوذكسيين لدى قباد الفارسي إنهم جواسيس للرومان فاضطهدهم بشدة، ثم تكررت الوشايات فاعتقل في نصيبين مار شمعون وجميع الأساقفة ورؤساء الأديار في بلاد فارس فصبروا على مكروه عظيم سبع سنين حتى شفع فيهم رسول ملك الحبشة فأطلق سراحهم ولما جلس كسرى الأول أنوشروان على العرش الفارسي ٥٣١-٥٧٩ جلا في سنتي ٥٤٠ و ٥٤٤ إلى بلاده جمهوراً كبيراً من أنطاكية ومن القرى اللائذة بالرّها فتكاثر الأرثوذكسيون في المشرق.

---

[1] ولد في بلدة بيت أرشم بالقرب من سليق، تلقّى العلوم الدينية، رسم كاهناً، وتبحّر في فنون الجدل الديني الكنسي حتى لقّب "بالمجادل" فجابه تعاليم ماني ومرقيون وبرديصان ونسطور وفنّدها، لذلك ناصبه هؤلاء جميعاً العداء وترصدوه للإيقاع به، بيد أنه أرخى ذقنه طويلاً وسدر شعره كعادة العالميين في بلاد فارس إخفاء لأمره، وحمل كذلك مشعل الإنجيل إلى مدينة حيرة النعمان حيث نصّر خلقاً كثيراً من العرب كما هدى خلقاً من المجوس والوثنيين ورسم أسقفاً عام ٥٠٣ على بلدته، ومن أعماله توجّه إلى القسطنطينية موفداً كسفير من أنسطاس ملك الروم إلى ملك الفرس حيث أزال الشدة التي نزلت بمؤمني فارس بوشاية النساطرة، أخيراً اعتقل في نصبين وجميع الأساقفة سبع سنين فصبر على مكروه عظيم، وطوف في شتى البلاد سبعاً أخرى وتوجه إلى القسطنطينية ثلاثاً، وكانت رحلته الثالثة لمواجهة القيصرة ثاودورة فتوفي في القسطنطينية في حدود سنة ٥٤٠، وألّف كتباً ومقالات نقضاً للهراطقة، وكتب رسائل شتّى في الإيمان ينفذها إلى المؤمنين منها رسالة في انتشار النسطرة، وأخرى في أمر الشهداء الحميريين الأرثوذكس، وله ليتورجية أيضاً.

وفي عام ٥٤٤ قدم مار خرسطو فورس السرياني جاثليق الأرمن إلى بلاد المشرق زائراً، ذلك أن أرمينيا كانت قد سلمت من الاضطهاد النسطوري كما علمنا وظلّت تواصل جثلقتها الشرعية، فتوجه مار خرسطو فورس أولاً إلى دير مار متى واختار من بين رهبان هذا الدير راهباً يدعى كرماي رسمه مطراناً للدّير خلفاً للقديس الشهيد برسهدي، وخوّله سلطة رسامة خلف له بل اساقفة أيضاً كما كان لجثالقة المشرق، ومن هنا نستدل أنّ مطران دير مار متى لم يكن مطراناً لدير مار متى فحسب بل لبلاد آثور (الموصل) ونينوى أيضاً أي رئيساً على أساقفة هذه البلاد الأمر الذي يدل على دلالة واضحة على مركز دير مار متى الرّفيع في كنيسة المشرق منذ العصور المسيحية الأولى ثم نزل خرسطوفورس إلى كورة نينوى فرسم الراهب الورع احوادامه[1] أسقفاً لبا عربايي أي العرب الرّحل بَنو طَي وعقيل وتنوخ سكان البادية الضاربين بين نصيبين وبلد سنجار.

وأبرز حدث كنسي في هذه الحقبة التاريخية وهو بيت القصيد فيها أن في عام ٥٥٩ قدم القديس مار يعقوب البرادعي[2] الرجل الرسولي باعث مجد الكنيسة السريانية، إلى بلاد المشرق متفقداً الكنيسة، فأكرم كسرى مثواه، فرسم الأسقف مار أحودامه مطراناً عاماً للمشرق أي جاثليقاً، وبذلك استؤنفت جثلقة المشرق، التي سميت فيما بعد (مفريانية)، ويعتبر القديس مار احودامه أول جثالقة المشرق لا بل أول مفارنة السريان، وعقبه جاثليقان آخران وبحسب الجدول الآتي.

---

[1] من مفاخر بيعة المشرق، ولد في بلد ـــ العراق من أجلّ أعماله الأسقفية أن دعا العرب إلى النصرانية وكانت منازلهم ديار ربيعة، ورسم لهم قسوساً وشمامسة، كما شيد لهم كنائس سماها بأسماء رؤسائهم وقبائلهم، كما بنى لهم ديرين اسم الواحد عين قني بالغرب من سنجار واسم الآخر جعتني بالقرب من تكريت، استشهد عام ٥٧٥م، وكان فيلسوفاً ولاهوتياً فصنّف كتاب الحدود في مواضيع منطقية، ومقالات في الحرية الدينية والنفس والإنسان باعتباره "عالماً صغيراً" وهي نظرية قال بها العالم الغربي هردر، كما ألّف كتاباً في النحو السرياني على طريقة النحو اليوناني، فهو إذاً أول فلاسفة السريان و أول نحوي ظهر في صفوفهم.

[2] راجع هنا ص١٥٧-١٥٨.

٧- احوادمه الشهيد ٥٥٩ – ٥٧٥. [٤]

٨- قاميشوع ٥٧٨-٦٠٩.

٩- شموئيل ٦١٤-٦٢٤.

بعد موت شموئيل وحتى قيام مار ماروثا عام ٦٢٨ كان مطران دير مـــار مـــتى صاحب النفوذ الأول في كنيسة المشرق، وكان يجلس على كرسي مطرانية الدير يومئذ القديس خرسطوفورس وهذا دليل آخر على أن دير مار متى دعامة كنيسة المشرق.

---

[٤] حيث أن الجثلقة بدأت في الربع الأول من القرن الخامس، وكان أول من سمي جاثليقا هو اسحق، لذلك نعتـــبر اسحق الأول في سلسلة الجثلقة ويحمل الرقم ١، وأعطينا آقاق الرقم العددي ٦ كونه جلس على كرسي الجثلقة بصورة شرعية إذ اختاره الأساقفة الارثوذكسيون بشكل قانوني ولميله إلى النسطرة حطوه وعزوله، مثل بعـــض البطاركة الذين جلسوا شرعاً ثم عزلوا لاتجاهاتهم النسطورية والخلقيدونية، غير أننا بالنسبة للمفارنة الذين جلسوا على كرسي تكريت، فسوف نبدأ بالأرقام العددية اعتباراً من ١ فما فوق، معتبرين الجلوس على كرسي تكريت، الذي هو امتداد الجثالقة في الحقبتين الأولى والثانية.

الحقبة الثالثة

نشوء مفريانية تكريت [1]

وتجديد اتحاد كنيسة المشرق بالكرسي الأنطاكي

يعتبر القديس مار احودامه ٥٧٥+ أول مفارنة المشرق في الكنيسة السريانية بعد استئنافها كما علمنا، غير انّ أمورها انتظمت في عام ٦٢٨ في عهد المفريان مار ماروثا التكريتي[2] الذي جلس على كرسي تكريت المفرياني كأوّل مفريان في التّرتيب العددي، وتعاقب عليه مفارنة الواحد تلو الآخر حتى عام ٨٥٩ حيث ألغيت بقرار مجمعي، وكان نشوئها على الشكل التالي:

---

[1] المفريان لفظة سريانية ܡܦܪܝܢܐ تعني المثمر في حياة البر والرعاية، كما ان المطران يسمى بالسريانية ܡܛܪܢܐ أي البار إشارة إلى حياة البرارة.

[2] من أعلام كنيسة المشرق ولد في شوزوق، العراق، ترهّب في دير نردس ورسم كاهناً وأقيم أستاذاً لتفسير الكتاب المقدس في هذا الدير، ثم رحل إلى دير مار زكاي المجاور للرقة حيث تعمّق في اللغة اليونانية وتبحّر بالعلوم الالهية مدة عشر سنين آخذاً عن الربان ثاودور ثم صار إلى جبل الرها حيث اتقن صناعة الخط، وأخذ أيضاً عن الربان توما الضّرير، وتوجّه إلى دير مار متى وعَلّم فيه علم اللاهوت ووضع لرهبانه طرائق جميلة لإقامة فروض العبادة والصلاة تعشّقاً منه للنظام الجميل، وفي دير شيرين في المدائن رتّب فيه قوانين وعلّم الرهبان والمؤمنين على حسن النظام، ولما حدثت الاضطرابات السياسية وحارب هرقل قيصر الروم الفرس واستولى على جانب منها سنة ٦٢٧ كان هو يعضد المؤمنين، ومن أعماله إيجاده في تكريت النظام البديع والترتيب الحسن في خدمة الكهنوت والشمامسة وترتيل الأكليروس وزينة المذابح المقدسة وشيّد ديرا للرجال وآخر للنساء، وبنى في تكريت كنيسة القلعة وكانت كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته ودفن فيها مار ماروثا، وبقيت عامرة حتى سنة ١٠٨٩ حيث هدمها حاكم تكريت، وكان يعاونه في أعماله هذه الوجيه الفاضل إبراهيم بن يشوع رئيس مدينة تكريت، وحدث في عهده استيلاء العرب على بلاد فارس فلما حاصروا مدينة تكريت فتح لهم ماروثا قلعتها بحكمته وحسن سياسته، وبذلك حقن الدماء وخلّص الأهلين من ويلات الحرب، ومن أعماله أيضاً فرض صوم نينوى في كنيسة المشرق.

من تآليفه: تفسير للانجيل، وخطب للأعياد، وكتاب جدل وهو مفقود، ورسالة مسهبة إلى البطريرك الأنطاكي تتضمّن قصة برصوما النصيبيني والنسطرة، وله ليتورجيّه، وحوساية لجمعة الآلام، ونسبت له سيرة مار احودامه.

في عام ٦٢٨ عقد صلح ما بين الفرس والروم، فأوفد البطريرك مار أثناسيوس الجمّال ٥٩٥-٦٣١ سكرتيره الربّان يوحنا إلى أردشير ملك الفرس في مهمّة خاصة، فلما فرغ منها وبناء على الأمر البطريركي توجه إلى دير مار متى في عهد المطران خرسطوفورس، والراهب أدى رئيس الدير، واجتمع إليهما وتفاوض معهما في أمر استئناف الاتّحاد مع الكرسي الأنطاكي كما كان قبل أن يفصم عراه الاضطهاد النّسطوري، وكان دير مار متى يومئذ دعامة لكنيسة المشرق، يتمتّع بإمتيازات رفيعة جداً يتعاقب على كرسية مطارنة شرعيّون.

ارتاح مطران الدّير ورئيسه ورهبانه لما طرحه الربّان يوحنا، وسرّوا بهذا الخبر كثيراً، وللفور عقد مار خرسطوفورس مجمعاً دعا إليه بعض الأساقفة وبحضور الربان يوحنا بحثوا الأمر وتقرر أن يرافق الربان يوحنا إلى البطريرك وفد مؤلف من الأساقفة والرهبان لتقديم الطاعة والخضوع، ولإعلان عقد الاتحاد بصورة رسمية، وليرسم أساقفة لأبرشيات المشرق الشاغرة، وكان الوفد مؤلفاً من مار خرسطوفورس مطران الدير، وبعض الأساقفة وثلاثة رهبان هم ماروثا وايثالاها وآحا، فلما مثلوا بين يدي البطريرك وقدموا خضوعهم للسدة البطريركية الرسولية، وسألوا البطريرك أن يرسم لهم أساقفة كما هو جار في سوريا وغيرها من البلاد، فأجاب البطريرك إلى رغبتهم الملحّة متنازلاً لهم عن رسامة الأساقفة بناء على العادة القديمة الجارية في كنيسة المشرق.

وبعد أن تجدد عقد الاتّحاد، قام الأساقفة الشرقيون برئاسة خرسطوفورس مطران الدير وبأذن من البطريرك وبحضور أساقفته برسامة الربّان ماروثا أسقفاً لأبرشية باعربايي (العرب)، والربّان ايثالاها أسقفاً لأبرشية كومل شمان شرق جبل دير مار متى والربان آحا أسقفاً لأبرشية فير شابور، ثم قلّد البطريرك مار أثناسيوس مار خرسطوفورس مطرانية ولاية آثور كما قلّد الأسقف ماروثا مطرانية تكريت وخوّله الرئاسة العامة، وقائمقام البطريرك ونائباً عنه في بلاد آثور وفارس وباعربي.

وفي عام ٦٢٨ عاد مار ماروثا والأساقفة الآخرون إلى دير مار متى وعقدوا فيه مجمعاً رتّبوا اثنتي عشرة أبرشية في المشرق وهي:

١. باعربايا.

٢. سنجار.

٣. معلتايا – قرب دهوك.

٤. آرزون.

٥. كومل ومركا.

٦. بارمان.

٧. كرمة بجانب تكريت.

٨. جزيرة قردو.

٩. بنوهدرا – دهوك.

١٠. فيرشابور أو عرب بني نمر.

١١. شرزول.

١٢. العرب التغالبة.

وزعت بالتساوي بين مطراني تكريت ودير مار متى، ثم زاد مار ماروثا ثلاث أبرشيات وهي سجستان وهرات واذربيجان وذلك بعد أن هاجر كثر من الشعب الرهاوي إلى بلاد العجم بسبب الحروب.

ومع تمادي الزمان ازداد عدد الأبرشيات الخاضعة للمفريان ولم تزل ولايته آخذة في الاتساع، وجرى ذلك بسبب حملة العرب والمغول على دولة الفرس والأتراك فقد هجر كثيرون بلاد ما بين النهرين ورحلوا إلى أقطار فارس وتركستان وما يجاورها، فاضطر المفريان أن يحدث أسقفيات جديدة بحيث أن ابن العبري ١٢٨٦+ كان يفضّل المفريانية على البطريركية، فكلّما كانت ولاية البطريرك تتناقص كانت ولاية المفريان تزداد سعة ونفوذاً.

وسنّ مجمع دير مار متى المشار إليه أربعة وعشرين قانوناً هدفها تعظيم شأن مطران دير مار متى وليس فيها شيء من مصلحة مطران تكريت واعتبرت بعدئذ امتيازات لمطران الدّير، ووقع عليها مار ماروثا ومار خرسطوفورس وجميع الأساقفة، ثم توجّه بعد ذلك الكلّ إلى تكريت واحتفلوا بطقس اجلاس مار ماروثا على الكرسي، فقد تقدّم مـــار خرسطوفورس مطران الدير من مار ماروثا وحمله بحماس وأجلسه علـــى الكرســـي قانونياً وهو يهتف أكسيوس والشعب يردد (يليق ويستحق) ثم قلّده المتروبوليتيّه قـــولاً وثبتها له فعلاً، وممّا يجب الالتفات إليه أن دير مار متى أحرز في تلك الحقبة من الزمن مركزاً مرموقاً جداً في الكنيسة ونال تقدماً ورئاسة على سائر أساقفة كنيسة المشرق، وتمتّع بامتيازات رفيعة.

وبتعاقب الأيام ترتب على هذه الامتيـــازات مشـــاكل واضـــطرابات في كنيســـة المشرق، طوراً ما بين مطران دير مار متى والمفارنة في تكريت من جهة، وأحياناً ما بين كنيسة المشرق والكرسي الأنطاكي من جهة ثانية.

إن دير مار متى لم يتمتّع طويلاً بتلك الامتيازات الرفيعة والصلاحيات الواسعة، فلـــم يلبث مطرانه أن خضع لمفريانية تكريت، وضمّت ولاية الدير إلى ولاية المفريانيـــة في تكريت، وألغيت تلك الامتيازات في عهد أغناطيوس لعازر المفريان وبمساعيه، وقد أقرّ عمله هذا مجمع دير مار برصوم عام ١١٥٥، فأصبح من ثمّ لقب المفريـــان (مفريـــان تكريت ونينوى والموصل وسائر المشرق) كما تحتّم أن تكون إقامة رئيس الدير بـــأمر المفريان، وأن يخضع المطران ورئيس الدير ورهبانه للمفريان في كل شيء.

رتبة المفريانية وصلاحياتها

إن رئاسة كنيسة المشرق التي نشأت في أوائل القرن الخامس، وانتكست باستشهاد القديس بابويه عام ٤٨٠، واستؤنفت بقيام مار احودامه مطرانا عاماً عام ٥٥٩، والتي اتّخذت تكريت مقراً لها رسمياً في أوائل القرن السابع هي بالأصل جثلقة ثم دعيت مفريانية، والمفريان لفظة سريانية معناها المثمر، فجاءت المفريانية مرادفة للجثلقة، والمفريان مرادف للجاثليق، وأنّ القديس بابويه وأسلافه كانوا يسمّون جثالقة.

ولّما استؤنفت هذه الرّتبة بالقديس ماراحودامه عام ٥٥٩ بعد انقطاع دام خمسة وسبعين سنة لا نجد ذكراً للفظة الجاثليق أو مفريان لصاحب هذه الرتبة حتى القرن الحادي عشر فقد كان يدعى طيلة هذه الفترة ب- (مطران المشرق) و (أسقف بلاد الفرس ومطرانها) و (مطران دير مار متى والجهة الشرقية) و (مطران تكريت)، ونجد أنّ المؤرخ مار يوحنا الأفسسي المعاصر للقديس مار احودامه، يدعو احودامه وخلفاءه (جثاليقاً) أمّا ابن العبري فيسمى مار احودامه وخلفاءه (مطارنة المشرق) ونرى المؤرخين السريان الذين ظهروا بعد القرن الحادي عشر يسمّون الجّميع (مفارنة) اعتباراً من احودامه أو منذ عهد مار ماروثا خاصّة.

تبتدئ سلسلة مفريانية تكريت بالقديس مار ماروثا عام ٦٢٨ وتأخذ بالتسلسل بشكل منتظم حتى ألغيت بقرار مجمعي سنة ١٨٦٠.

وجملة الأحبار مفارنة المشرق منذ عهد مار احودامه حتى باسيليوس بهنام الرابع ١٨٥٩ واحد وثمانون مفرياناً.

وقد جرت العادة قديماً عند ارتقاء المفريان أن يحفظ له اسمه الأسقفي بيد أنّه منذ القرن السادس عشر اصطلح على تسميته بـ (باسيليوس) مضافاً إلى اسم المفريان الشخصي.

كان المفريان حاصلاً على صلاحيات واسعة جداً، فهو كان يرتّب الكراسي الأسقفية، ويقيم عليها أساقفة، وينصّبهم ويعزلهم، ويكرس الميرون، ويمارس الوظائف الحبرية إلاّ أنّه يستثنى من ذلك تحويل الأساقفة من كرسي إلى آخر الأمر الذي هو من صلاحيات البطريرك وحده.

إنّ المفريان بالرغم من الصلاحيات الممنوحة له، فهو ليس مستقلاً بل خاضعاً للكرسي الأنطاكي ومؤيداً منه، فهو يعتبر نائباً عن البطريرك في بلاد المشرق، أي أنه يرئّس تلك البلاد باسمه، وهو الرئيس الأعلى المحلّي.

أجل إنّ المفريان كان خاضعاً للبطريرك و لم يكن يتسنّ للقديس مار ماروثا الميافارقيني أن يسنّ قوانين وأنظمة لكنيسة فارس في مجمع سليق الثاني عام ٤١٠ الذي حضره الجاثليق اسحق وأربعون أسقفاً فارسياً لولا أنّه كان يحمل تفويضاً من الكرسي الرسولي الأنطاكي، ويتضح ذلك أيضاً من الرسالة التي بعث بها مار أثناسيوس الجمّال البطريرك الأنطاكي ٥٩٥-٦٣١ لسكّان دير مار متى بعد رسامة مار ماروثا التكريتي التي فيها يعلن صراحة أنه قد ارتسم كنائب له، ويوصيهم أن يساعدوه كمن ينوب عنه، وأنّ المفريان بولس ٧٢٨-٧٣٧ ذكر ما كان للبطريرك الأنطاكي من صلاحيات وحقوق في أبرشية تكريت منها انتخابه المفريان، أخذه منه امولوغيا، رسامته إيّاه، نقله، قبوله، استقالته، تعيين آخر بدلاً عنه، قبوله الشكاوي ضده، عزله إيّاه، تعيينه مطارنة لأبرشيته وعزلهم إذا اقتضى الأمر، وإن أبرشية المفريان كانت ملزمة أن تدفع زدقاً سنوياً للبطريرك، وعندما كان المفريان يرسم أحداً كان يذكره بالخضوع للبطريرك، وكان يعلن أثناء الرسامة بأن فلان رسم للأبرشية الفلانية الّتي تحت رئاسة الكرسي الرسولي الأنطاكي، وكان المفريان وأبرشيته يذكرون البطريرك في الصلاة والقداس الإلهي كرئيس الكنيسة الأعظم فضلاً عن ذلك، أنّ بعض الأبرشيات في المشرق كانت تدار من قبل البطريرك مباشرة كأبرشية سجستان في فارس وهرات في

أفغانستان، كما أن أبرشية التّغالبة انضمت إلى البطريرك في القرن التاسع، حتى أنه في عهد المفريان ابن العبري كان هنالك عشر أبرشيات فقط تحت الكرسي المفرياني.

إنّ الامتيازات التي كانت للمفريان لم تبق محفوظة على الدوام، بل سقطت كلّها منذ بدء القرن الخامس عشر، و لم يبق للمفريان سوى اللقب والاسم لا بل ألغيت بقرار مجمعي عام ١٨٥٩، ثم أعيدت في الهند مؤخراً، كما سيأتي، وفي المجمع المقدس العام الذي عقد في دمشق ما بين ١٧-٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٨١ برئاسة قداسة سيدنا الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص، البطريرك الأنطاكي الجالس سعيداً، تحددت صلاحيات المفريان بشكل يتناسب ومقام الكرسي الرسولي الأنطاكي.

مقر المفريانية

كانت المدائن عاصمة المملكة الفارسية أولاً مقراً للجثلقة في القرن الخامس وظلت حتى استشهاد القديس بابويه عام ٤٨٠ على أيدي النساطرة الذين اغتصبوا الكرسي، وعندما استؤنفت هذه الرتبة برسامة مار احودامه عام ٥٥٩، وفي عهد أحد خلفائه القديس ماروثا ٦٢٨ — ٦٤٩ اتّخذت تكريت مقراً للمفريانية لفترة سبعة قرون، وتكريت لفظة سريانية ܬܓܘܪܬܐ معناها المتجر وهي اليوم إحدى محافظات العراق تقع على ضفة دجلة اليمنى تبعد عن بغداد مسافة ٢٥٠كم وتسمى بمحافظة صلاح الدين، وقد اختيرت تكريت مركزاً دينياً للرئاسة العليا في المشرق لأسباب عديدة منها:

١) ان شعبها كان من أشدّ المؤمنين تمسكاً بالأرثوذكسية، يتحلون بالشجاعة والغيرة الأمر الذي لم يستطيع برصوم النصيبيني النسطوري أن يؤثّر فيها، وقد تميّز سريان تكريت ببغضتهم للنساطرة فكانوا يتأففّون من معاشرتهم ويشمئزون من مخالطتهم ويقذفونهم بكل سيئة وبناء عليه لم يأذنوا لهم أن يشيّدوا لهم مصلى داخل بلدهم، وبالمقابل عندما حاول المفريان ابن قيقي ٩٨٧ — ١٠٠٣ اتخاذ بغداد مقراً للمفريانية عارض ذلك بشدة ايوانيس جاثليق النساطرة فقصدا الخليفة القائم بأمر الله ٩٩١ — ١٠٣١، وبعد بحث ما بين الطرفين أمام الخليفة، أسفرت النتيجة عن تقرير الخليفة بأنّه ليس لسوى جاثليق النساطرة أن يركز في بغداد، وأما المفريان يتفقّد رعيته في بغداد تارة فأخرى.

٢) كانت تكريت تتميّز عن سائر المدن الأخرى، بحيث أن مار شمعون الأرشمي لّما جمع تواقيع الأرثوذكسيين من السريان والأرمن واليونان الذين لم يهووا في وهدة النسطرة، وصدّقت بخاتم قباد الفارسي، حفظت في تكريت.

٣) إن أردشيرملك الفرس أراد أن تكون الرئاسة العامة في قلعة تكريت إذا كانت حاميته.

٤) أضحت فيما بعد أول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضّاد، وصارت لمدة ثلاثة قرون من أوائل القرن التاسع وحتى أوائل القرن الثاني عشر مركزاً فكرياً عربياً يشار اليه بالبنان، وبرز فيها مشاهير أعلام السريان الذين كتبوا في العربية أمثال الفيلسوف يحيى بن عدي ٩٧٤+، ونظراً لمركزها هذا فقد أقيمت فيها الكنائس الفخمة مثل كنيسة القلعة التي شيدها ماروثا التكريتي وكانت كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته ودفن فيها المفريان ماروثا وخلفاؤه دنحا ويشوع وبولس وبقيت عامرة حتى سنة ١٠٨٩ حيث هدمها حاكم تكريت والكنيسة الخضراء الكاتدرائية الكبرى على اسم الشهيد مارا احودامه، التي بناها المفريان دنحا الثاني ٦٨٨ — ٧٢٨ والتي عدّت فخر كنائس تكريت ولا تزال أطلالها ماثلة بجوار تكريت وغيرهما.

ونظراً للنكبات التي أخذت تنهال على تكريت في أواخر القرن الحادي عشر، أخذ المفارنة يفكّرون بنقل الكرسي إلى جهة أخرى، ففي سنة ١٠٨٩ اغتصبت كنيسة مار احودامه في تكريت وجميع آنيتها و أملاكها، ونكب المؤمنون فهجروا تكريت الأمر الذي اضطرّ المفريان يوحنا الرابع صليباً أن يهجرها فجاء وأقام في الموصل حتى عام ١١٠٦، بيد أن خلفه المفريان ديونيسيوس موسى ١١١٢ — ١١٤٢ لما رأى أن الحالة السياسية في تكريت قد تحسّنت، واستتبّ الأمن فيها، وبتشجيع من حاكم تكريت بالذات قرر اعادة الكرسي إلى تكريت حيث شرع بترميم الكنائس، وطلب إلى السريان التكارتة الذين تشرّدوا أن يعودوا إلى تكريت، ولما جلس أغناطيوس لعازر ١١٤٢ — ١١٦٤ على كرسي المفريانية عزم على توحيد ولايتي تكريت ونينوى والغاء جميع الامتيازات التي كان يتمتّع بها مطارنة الأبرشية ودير مار متى وقد تم له ذلك عام ١١٥٣ وأقر عمله مجمع دير مار برصوم عام ١١٥٥، فأصبح من ثم لقبه

(مفريان تكريت ونينوى والموصل وسائر المشرق) وحيث أن الأمور في تكريت أخذت تزداد سوءاً وشرع المؤمنون يهجرون المدينة قدر المفريان نقل الكرسي المفرياني إلى الموصل وأقام في كنيسة مار احودامه كما أقام فيها غيره أيضا، وهذه الكنيسة قديمة يرتقي تاريخها إلى ما قبل العاشر وتسمى كنيسة جدنا أي السعيد وهي كنيسة قديمة للتكارتة النّازحين إلى الموصل، كما أقام بعض المفارنة في كنيسة مار زينا النّاسك في الموصل الكائنة في محلّة القلعة وهي كنيسة التكريتيين الجديدة، وقد اعتنى المفارنة المتأخرون بزخرفها وهندامها فأغنوها بالستور النفيسة والآنية الذهبية والفضيّة والنحاسية أكثر من جميع الكنائس الأخرى، وكان فيها منبر للخطابة مهيب وأصابتها كارثة نحو سنة ١٣٠١ فسلبتها جميع هذه النفائس.

إننا لا نستطيع أن نجعل من أي مكان رئيسياً أو مقراً دائمياً للكرسي المفرياني بعد القرن الثاني عشر وحتى الغاء هذه الرتبة عام ١٨٥٩، ذلك أنهم كانوا يتنقلون ما بين الموصل ودير مار متى وبرطلي تبعاً للظروف الملائمة، وان المفريان أغناطيوس لعازر بالذات جلس في برطلي عام ١١٥٣ كما أقام فيها المفريان برصوم الصفي شقيق ابن العبري حيث توفي فيها عام ١٣٥٧+ وأنّ العلامة ابن العبري أقام فترة في دير مار متى، ومن طرائف الأمور أيضا ان المفريان ابن المعدني على أثر خلاف نشب بينه وبين الموصليين هجر الموصل وأقام في بغداد فترة من الزمن، ثم عاد إلى الموصل، ونظراً للأحداث السوداء التي توالت على دير مار متى وكورة نينوى بعد القرن الرابع عشر أخذ المفارنة يتنقلون للإقامة طوراً في قرة قوش وأحياناً في دير مار بهنام وحاول بعض المتأخرين من المفارنة الإقامة في كنيسة الشهداء في قرية كرمليس، وفي عام ١٦٦٣ اتّخذ المفريان يلدا دير مار متى مقراً له وآخر مفريان جلس على الكرسي المفرياني بهنام الرابع الموصلي ١٨٥٩ + كانة يقيم في الموصل.

مفريانية تكريت ودير مار متى

من يتتبّع مجريات التاريخ الكنسي في بيعة المشرق، من القرن السابع وحتى أواخر القرن الثاني عشر، يراه طافحاً بالخلافات ورداءة العلاقات ما بين مفريانيـــة تكريـــت ودير مار متى، أسبابها الرئيسة هي الامتيازات التي منحها مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ على مطارنة الدير والتي بموجبها أصبح مطران الدير نداً لمفريان تكريت، يرئس كل منهما ستة كراسٍ أسقفيّة في المشرق.

من أبرز الخلافات بين الجهتين كان الخلاف الذي نشب سنة ٩١٤ في عهد المفريـــان دنحا الثالث الحراني ٩١٢-٩٣٢ ذلك أن المفريان المشار إليه امتنع عن رسامة مطـــران لدير مار متى ناوياً من ذلك القضاء على قوانين هذا الدير ولكي يجعل من سكانه عبيداً له يقدمون له الضريبة، لذلك قرر الماتيون رئيساً، وقسوساً، ورهباناً، وبعض أساقفة في مجمع عقدوه في الموصل عام ٩١٤ رسامة سرجيس الرّاهب القس التكريتي بنفســـهم مطراناً للدير، وأقسموا بأن يرتبطوا جميعاً برئاسته ولا يتخلّوا عنه مطلقاً وإذا ما أقـــدم المفريان الحراني على الحرم، سيعتبرونه هرطوقياً، لأنهم لا يعتبرونه رئيساً عليهم، أمـــا القديس البطريرك مار يوحنا ٩١٠-٩٢٢ فيعرفونه رئيسهم ومدبراً لهـــم مـــا دام لا يساند الحراني في ظلمه إيّاهم، وإلاّ اعتبروا حرمه أيضاً كحروم الحراني غير اللائقـــة، وسموا مطرانهم هذا (القديس المتوشح بـــالله وصـــفي الله مطراننـــا مـــار ســـرجيس خرسطوفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبـــة المســـيح، والمشـــرق) وفوّضوا إليه أن يسلم في حياته المطرانية إلى شخص آخر، على أنه لا يحـــلّ لأي مـــن التكارتة الذي معهم أن يطلب وراثة هذه الرئاسة، وصدّق مطران الدير ذلك بقولـــه: (قبلت علي وصدّقت جميع هذه الأمور ألاّ يخضع الدير ولا أهـــل ولايتـــه لكرســـي تكريت، بل نرسم أساقفة).

وفي سنة ١١١٢ لما رسم المفريان ديونيسيوس موسى قاومه طيمثاوس سوغدي مطران الدير، و لم يعترف به حتى اضطره إلى أن يخضع لقوانين معينة، ولّما لم ينفّذ المفريان تلك القوانين، رفع المطران سوغدي اسمه من كنائس كورة نينوى ما عدا باخديدا (قره قوش) ولّما كان المفريان هذا يقوم برسامة أسقف لبانوهدرا في كنيسة الدير، وقال (إنه يرسم لبانوهدرا من ولاية تكريت عاصمة المشرق) ثار ثائر الرهبان ودخلوا المذبح حاملين العصي ليضربوا المفريان و لم يهدأوا حتى أبطلوا الكرازة المذكورة، ولّما مات المطران سوغدي سنة ١١٢٠ حمل الماتيون تلك القوانين إلى المفريان ديونيسيوس وتعهدوا بالمناداة باسمه في سائر الكنائس شريطة أن يقبلها، وإذ رفض شكوه إلى البطريرك ووشوا به إلى والي الموصل الذي سجنه وغرمه مئة وخمسين ديناراً ذهبياً.

ومن أعمال الرهبان الماتيين الاستبدادية وشذوذهم أنّهم لم يأذنوا للمفريان أثناسيوس إبراهيم سنة ١٣٧٠ بتقديس الميرون في ديرهم، ثم شكوه لدى الأمير بايزيد.

ويحدثنا التاريخ أنّ ابن كوتلا ١١٣٢-؟ مطران الدير الذي اضطر المفريان إلى رسامته مطراناً للدير تمكن في أعقاب رسامته استحصال كتاب من الوالي يقضي بأن لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان فحرمه المفريان، فلم يعبأ بحرمه بل تواقح وقدّس الميرون.

وفي هذه الأحوال كان كل من الفريقين يشكو أمره إلى بطاركة أنطاكية وقد بذل هؤلاء البطاركة وخاصة مار قرياقس التكريتي ٧٩٣-٨١٧ ومار ديونيسيوس التلمحري ٨١٨-٨٤٥ أقصى الجهود في معالجة تلك الأمور مما جعلهم دوماً هدفاً لسهام أحد الفريقين، وعقد البطريرك قرياقس مجمعاً في الموصل عام ٨١٧ للنظر في هذه الأمور، كما عقد ديونيسيوس التلمحري مجمعاً في تكريت عام ٨٣٤ لنفس الغرض، وخلع على كرسي تكريت نوعاً من الامتياز وهو تقدّم مفريان تكريت على سائر أساقفة المشرق بعد بطريرك أنطاكية كما أقرَّ البطريرك أيضاً أن يخضع مطران الدير لمفريان تكريت.

الواقع أن دير مار متى فقد امتيازاته الرفيعة التي أقرها مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ تدريجياً، فإن مار ماروثا مفريان تكريت نفسه عقيب وفاة مار خرسطوفورس سمى نفسه (مطران دير مار متى والمشرق) وإن البطريرك مار يوليان ٦٨٦-٧٠٨ حرّج على أبرشية الدير رسامة مطران، مخصصاً مطراناً واحداً لتكريت فقط.

وفي شباط سنة ٨٦٩ عقد البطريرك يوحنا الثالث ٨٤٦-٨٧٣ مجمعاً في كفرتوث رتّب ثماني مسائل في ضبط العلاقة بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي، حتمت أولاها على أساقفة دير مار متى ورهبانه أن يطيعوا مفريان تكريت صاغرين، وإن المفريان أغناطيوس لعازر سنة ١١٥٢ صمّم على ضم ولاية الدير إلى ولاية تكريت وإلغاء جميع الامتيازات الخاصة بالدير، وأقر له ذلك مجمع دير مار برصوم سنة ١١٥٥ فأصبح من ثم لقبه (مفريان تكريت ونينوى والموصل وسائر المشرق)، وفي سنة ١١٧٤ حتم البطريرك مار ميخائيل الكبير أن تكون إقامة رئيس دير مار متى بأمر مفريان تكريت وأن يخضع هو ورهبانه له في كل شيء.

زينة مفارنة المشرق

مارغريغوريوس يوحنا بن العبري مفريان المشرق

١٢٦٤ـ١٢٨٦

أمير الفكر السرياني

في عشرين قرناً

مار غريغوريوس يوحنا أبو الفرج الملطي
مفريان المشرق المشهور بابن العبري

هو أحد أقطاب الفكر في الشرق، ومن أساطين الثقافة السريانية الكبار لا بل أمير الفكر السرياني على الإطلاق، وإذا كان أرسطو يمثل ذروة الفلسفة اليونانية، وابن رشد يمثل ذروة الفلسفة العربية فابن العبري يمثل ذروة الفلسفة السريانية، قال في حقّه البطريرك أفرام الأول برصوم (آية من آيات الله، وأعجوبة من أجل أعاجيب الدهر، أحد كبار فلاسفة الشرق ولاهوتييه وحكماء الدنيا غير منازع، زانه الله سبحانه بعقل كبير وذكاء خارق، وذهن متوقّد، وفكر دقيق، ولسان ذليق، ولفظ أنيق، وأقامه على العلوم مناراً . . وصفوة القول أنّا لا نعرف له ثانياً لا قريباً ولا مدانياً. . . فمن يقس به عالماً سريانياً يرجع وهو مفضول).

ولد عام ١٢٢٦ في مدينة ملطية قاعدة أرمينيا الصغرى، وسمي بالمعمودية يوحنا، منحدراً من أسرة مسيحية عريقة، وقد أخطأ من زعم أنّه من أصل يهودي، وأن أباه الشماس أهرون الطبيب ابن توما الملطي الملقب بتاج الدين كان يهودياً وتنصر مستدلّين بذلك من لفظة (العبري) أن هذه التّسمية لا تعني ديناً أو لغة إنّما تشير إلى ولادة أحد آبائه أو ولادته نفسه في أثناء عبور نهر الفرات، أو ربما لأنّ عائلته من بلدة (عبره) الواقعة على الفرات، وقد دحض هو نفسه هذه التهمة ببيت من الشعر قاله بالسريانية:

ܐܢܗܘ ܕܡܪܢ ܩܘܡܘܗܝ ܥܠܝ ܟܠܗ ܥܒܪܝܐ

ܠܐ ܐܬܡܟܢܝ ܢܗܘܕܝ ܟܢ ܟܒܪܝܐ

ܦܪܐܫܐ ܗܘ ܒܪܝܢ ܐܘ ܥܡܡܐ ܐܦ ܢܗܪܐ

ܠܐ ܕܐܘܪܚܐ ܡܘܡܚܝܐ ܘܠܐ ܣܦܪܐ *

وهذه ترجمته (**إذا كان سيدنا المسيح سمي نفسه سامرياً فلا تخجلن من أن يدعوكَ ابن العبري، فإن هذه التسمية صادرة عن نهر الفرات لا عن عقيدة معيبة ولا عن لغة**).

درس في وطنه اللغة السريانية والعلوم الدينية، وقرأ الطّب على والده، وفي عام ١٢٤٣ رحل والده بأهله إلى أنطاكية لاضطراب حبل الأمن في البلاد، نتيجة لغارات التّتر، وفي عام ١٢٤٤ ترهّب وانزوى في مغارة منقطعة في أحد الأديرة بقرب أنطاكية متنسكاً، وانصرف إلى المزيد من طلب العلم، ولما لمع ذكره واشتهر أمره رسم كاهناً فأسقفاً لبلدة جوباس عام ١٢٤٦ وسمي غريغوريوس وهو بعد في العشرين من عمره، وهذا حدث فريد من نوعه في تاريخنا الكنسي على امتداده الطويل، أن يظهر أسقف في العشرين من العمر وقد سمّى بعضهم هذه الحالة النادرة بـ **غلطة الزمان**، وقد حدث هو نفسه ذلك بقوله: **ولّما بلغت العشرين من عمري، اضطرّني البطريرك المعاصر إلى تقلّد رئاسة الكهنوت** وفي عام ١٢٤٧ نقل إلى أبرشية لاقبين، وفي عام ١٢٥٣ نقل إلى مطرانية حلب فمكث فيها اثنتي عشرة سنة.

وفي عام ١٢٦٤ رقّي إلى سدة مفريانية المشرق في حفلة رائعة جداً جرت في مدينة سيس، وحضرها هيتوم (حاتم) ملك كيليكية وأولاده واخوته وأعيان دولته ورؤساء أساقفة الأرمن وعلماؤهم وشعب غفير من كلّ الفئات والجهات وقام المفريان ابن العبري بعد رسامته فوراً بزيارة هولاكو فاستقبله بحفاوة بالغة لمكانته الكنسية والعلمية، وطرح أمامه بعض الأمور المتعلقة بمصلحة الكنيسة فنال مبتغاه . . ثم توجّه لزيارة أبرشيات المشرق متنقّلاً ما بين الموصل ودير مار متى، وكورة نينوى، وبغداد، ومراغه وتبريز، وقد ارتاح هناك جداً وصرّح مؤيداً هذا بقوله: **إني أتمتّع براحة تامة في أبرشيات المشرق، لا يعوزني شيء كي أنتقل إلى غيرها كما كان يفعل المرحومون أسلافي، وان كان زماننا زماناً صعباً، غير أنّ الراحة التي لقيتها في المشرق لم يلقها غيري.**

كان المفريان يتوقّع الموت في السنة ١٢٨٦ وقد أشار إلى ذلك في بيت من الشعر بالسريانية:

ܙܪܝܒܐ ܕܥܠܡܐ ܒܫܢܬ ܐܠܟ ܙܘܓܢ ܢܫܟܚܟ

ܘܣܒܪܬ ܕܐ ܠܟ ܕܒܫܢܬ ܐܨܙ ܠܐ ܐܗܘܐ ܥܡܟ

وترجمتها: **أيا صنارة العالم لقد اصطادني شركك في سنة ١٥٣٧ يونانية (١٢٢٦م) وأظن أنني سأغادرك في سنة ١٥٩٧ أي (١٢٨٦م).**

وفعلاً فقد توفي في أذربيجان – مراغه في ٢٨ تموز عام ١٢٨٦ وهو في الستين من عمره، ونقل رفاته الطاهر إلى دير مار متى حيث لا يزال مكرماً.

شخصيته وصفاته: كانت شخصية ابن العبري العلمية طاغية على جميع نواحيها الأخرى، أضف إلى ذلك مكانته الاجتماعية السامية من حيث مركزه الديني الكبير، وأضف أيضاً خلقه الرفيع وروحه الطيبة الأمور التي جعلته أن يحتلّ مكانة مرموقة في جميع الأوساط، ومنزلة سامية لدى الملوك والأمراء والرؤساء من كل جهة وفئة، وقد قال أحد زعماء المسلمين: (**إني إذا سمعت خطاباً من المفريان فكأني أسمع الحكمة من أرسطوطاليس**) وقال فيه مكيخا جاثليق النساطرة: (**طوبى للشعب الذي له مثل هذا**).

ومن مواقفه يوم كان أسقفاً في حلب، في عام ١٢٥٨ حاصر هولاكو مدينة حلب فخرج المطران يوحنا الشاب إلى الفاتح المغولي يستعطفه بسكان المدينة غير أنّ شفاعته لم تفلح لأنّ الجند اقتحموا المدينة وانتشروا في كل أنحائها يعملون السيف في رقاب السكّان، وقد نال حظوة عند هولاكو نفسه بواسطة الطب وكثيراً ما كان يتواجد في مدينة أردو في بلاط هولاكو صحبة جميع الأطباء في خدمة الملك.

ومن صفاته البارزة: لم يكن محباً للمال، فقد حدّثنا أخوه المفريان برصوم الصفي قائلاً: " إني لم أره طيلة الأربعين سنة يمسك فلساً بيده "، وعندما كان المؤمنون يقدمون له شيئاً منه فلم يكن يتناوله بيده، فيضعه المؤمنون أمامه فيبقى هناك حتى يأتي

أحد تلاميذه فيأخذه، وكان البعض قد اعتادوا أن يضعوا الدراهم تحت فراشه عند تقبيل يده ولذلك عند تنقّله من محل إلى آخر كانوا يجدون تحت الفراش ربطات كثيرة فيها دراهم، ولما كان يتجمّع لديه شيء منها كان يفكر في طريقة مفيدة ينفقها.

حكمته وسداد رأيه: لقد وهبه الله حكمة وأصالة رأي في حل المشاكل الكنسية من ذلك، لما أراد البطريرك يشوع أن يقدّم شكوى على الطّبيب القس شمعون الذي اغتصب دير ماربرصوم، فخالفه المفريان في الرأي، لأنّ المفريان كان يرى أن لا تقدّم شكوى كنسيّة إلى الولاة المغول لئلا تهان الكنيسة ويحتقر رجالها، إنما كان يريد حل المشاكل الكنسية بطريقة سلميّة دون اللجوء إلى القضاة المدنيين، نكتفي بمثل هذا النموذج من الأحداث دفعاً للاسهاب.

محبته لكنيسة المشرق: لما توفي البطريرك أغناطيوس يشوع، وأقام بعض الأساقفة فيلكسينوس نمرود بطريركاً بطريقة غير مشروعة لم يعترف به المفريان في بادئ الأمر، وأخيراً ولحسم النزاع ولظروف معينة اعترف به وأرسل له كتاباً جاء فيه: ربما ظننت أن لي رغبة في البطريركية فلم أصادق على انتخابك ورسامتك بطريركاً، إنّ الله فاحص القلوب يعلم أنه ولا عضو من أعضائي يتوق إلى هذه الدرجة، لأسباب شتى منها:

أولاً: أنني قد اؤتمنت على رئاسة الكهنوت منذ أربعين سنة تقريباً، قضيت عشرين منها في الغرب وعشرين في الشرق، وقد سئمت الأعمال الإدارية لذلك أطمح الآن إلى العزلة وأتوق إلى الراحة والحياة الهادئة استعداداً للحصول على النهاية الصالحة المحفوظة لآل السلام.

ثانياً: أنا بنعمة الله أتنعّم براحة تامّة برعاية كنيسة المشرق فلا داعي لاستبدالها بأخرى كما فعل أسلافي المرحومون، وأنّ ما حصلت عليه من الرّاحة في الشرق لم يحصل عليه غيري على الرغم من اضطراب الزّمان.

ثالثاً: ولو افترضنا أنه كانت لي رغبة في البطريركية كسائر البشر الذين يطمحون إلى درجة أعلى، غير أنّ الخراب الذي عمَّ أبرشيات الغرب منذ أمد بعيد كفيل بإزالة هذه الرغبة، فهل أرغب في أنطاكية التي يبكي عليها ويناح ؟ أم في أبرشية كومايا الكهنوتية التي لم يبق فيها بائل على حائط، أو منبج أو الرقة أو الرّها أو حران التي أقفرت جميعها؟ أو الأبرشيات السبع المحيطة بملطية التي لم يبق فيها بيت واحد، من هنا يعرف أنّ سبب حزني هو عملكم غير الممدوح بل الذميم إذ بدون رضى الغربيين والشرقيين عملتم ما عملتم.

نظرته الخاصة إلى الكنائس المسيحية: كان يحمل ابن العبري روحاً سلميّة طيبة جداً، فعند زيارته بغداد تمكن بحكمته وروحه الطيبة هذه أن يصالح النساطرة والأرثوزكس حيث كانت العداوة التاريخية مستحكمة بينهم منذ القرن السادس، كما نستدل على ذلك من قوله: (ألجأتني الضرورة إلى أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء مجادلات مبنيّة على القياس المنطقي والاعتراضات، وبعد دراستي هذا الموضوع مدة كافة وتأملي فيه ملياً تأكد لدي أن خصام المسيحية بعضهم مع بعض لا يستند إلى حقيقة بل إلى ألفاظ واصطلاحات فقط، لذلك استأصلت البغضة من أعماق قلبي وأهملت الجدال العقدي مع الناس).

أعماله العمرانية: كان العلامة ابن العبري حركة مستمرة كأسقف وكمفريان فإلى جانب كل ما ذكرناه، فله في حقل العمران نشاطاته المعروفة، وقد ذكر كاتب سيرته أنه بنى في مراغة داراً للأسقفية وكنيسة، وجدد في بغداد الكنيسة التي بناها الرئيس صفي الدولة سليمان ابن جملا بقرب دار الخلافة، وبنى في تبريز كنيسة أقام فيها أيواناً حجرياً ضخماً وغرفاً للضيوف، وأنشأ دير مار يوحنا في برطلي وكنيسة، وبما أنه كان مولعاً بحسن هندسة الكنائس وزخرفتها، فقد استقدم مصوراً رومياً حاذقاً زيَّن كنيسة الدير المذكور بصور بديعة، ونقل إلى الكنيسة ذخيرة الشهيد ابن النجّارين.

وفي حلب بنى فندقاً كبيراً بجانب الكنيسة بمثابة مستشفى للمرضـــى أو مـــأوى للغرباء.

آفاقه العلمية: أحاط ابن العبري بجميع أنواع العلوم المعروفة يومئذ بدون استثناء، وأخذ بجميع أطراف أضرب المعرفة عصرئذ، واتقن اللغات السريانية واليونانية والعربية والأرمنية والفارسية، وترك لنا تراثاً هائلاً سيمّا بالسريانية في ٣٦ كتاباً بـــين مطـــوّل ومختصر ومقالة، تتناول علم الكتاب المقدس، واللاهوت والفقه البيعـــي، والفلســـفة والمنطق، والطب، والهيئة، والفلك، والتاريخ، والبيان، والشعر والنحو الخ، فكان ابـــن العبري والحالة هذه (موسوعة) جنح إلى التبسّط والشمول في جميع حقـــول العلـــم والأخذ من كل فن لذلك دعاه المستشرقون (دائرة معارف القرن الثالث عشر).

والسؤال المطروح: هل كان ابن العبري متبسطاً أم متخصصاً؟ بوسعنا أن نقول كان ابن العبري متبسطاً ومتخصصاً في آن واحد، فالتبسّط، هو الشـــمول في جميـــع حقول العلم أي الأخذ من كل فن، وابن العبري أحاط بجميع فروع العلوم كما سبق القول، وقد تحدث هو عن نفسه متأثراً بالقول الذي تبدأ به الفصول لأبقراط (العمر قصير والعمل كثير) فقال: (وبما أنّ الحياة قصيرة والعلوم واسعة أخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط)[1] وكان متخصصاً بالوقت ذاته في فن واحد من فنون المعرفة، فما هو هذا الفن الواحد يا ترى؟ إن من يدرس ابن العبري بعمق يبـــدو أنـــه كـــان متخصصاً بعلم (الفلسفة الدينية) فيكون ابن العبري فيلسوفاً لاهوتياً روحياً دينيـــاً، أكثر منه شاعراً، أو طبيباً، أو فلكيّاً الخ، فإننا نرى الفلسفة تمتزج في كل علم يطرحـــه وتعانق كل فن يكتبه، فهو فيلسوف في شعره، فيلسوف في اللاهوت، فيلســـوف في النحو الخ هذا فضلاً عن عنايته بالفلسفة كعلم مستقل قائم بذاته يبدو ذلك واضـــحاً من كتابه (زبدة الحكم).

---

[1] كتاب الحمامة ص٢٠٣ تحقيق وتعريب المطران زكا عيواص (البطريرك زكا عيواص) بغداد ١٩٧٤.

بالرغم من هذا الزخم الهائل من العلوم التي حصل عليها ابن العبري، وبالرغم من المكانة العلمية الشامخة التي احتلها، فإنه رضخ أخيراً للقول الفلسفي الذي أعلنه سقراط (إنني أعرف شيئاً واحداً وهو أنني لا أعرف شيئاً) وقول أفلاطون: (ما معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست بعالم).

ومما قاله في خضمّ حياته الدراسية والنفسية "كان ضميري يؤنبني أحياناً وهو يخاطبني لا تمذ ولا تظن انّ كلّ ما لا تعرفه ليس بموجود لأن ما تعرفه هو أقل بكثير مما لا تعرفه.[1]

من أين استقى علومه؟ عاش ابن العبري في عصر غابت فيه شمس المعاهد العلمية السريانية والعربية، فلم يكن في أرجاء البلاد يومئذ معهد على غرار مدارس الرها وقنسرين وجنديسابور، وفي الوقت ذاته أقفرت السريانية من معلم قدير ماهر يركن إليه كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه المسمى بالحمامة، [2] وكان السبب في ذلك سقوط الدولة العباسية، وتوالي هجمات المغول والتاتار على هذه البلاد والقضاء على الأخضر واليابس.

إذن من أين استقى معارفه وعلومه؟ الواقع كما قال البطريرك أفرام برصوم [3] (قرأ على نفسه) مستعيناً ببعض أساتذة زمانه المتبحّرين، ومن متابعة سيرة حياته يظهر: أنّه استهلّ دراسته البكر عن والده أهرون الطبيب حيث لقنه مبادئ الطب، وأخذ عن بعض أعلام عصره المشاهير علوم اللغة السريانية والدينية والكنسية كما درس الفلسفة مستعيناً بأساتذة في وطنه، واتقن اللغات السريانية واليونانية والأرمنية وهو لمّا يزل شاباً طرياً، ولما هجر وطنه مع والده إلى أنطاكية عام ١٢٤٣ وانكب على المطالعة بشغف ونهم وأخذ على من يصادفه من الأساتذة الشيء الكثير من العلوم والمعارف، وفي عام ١٢٤٥ جاء إلى طرابلس الشام حيث أحكم اللغة العربية، وقرأ علوم الطب والبيان

---

[1] الحمامة ص٢٠٧.

[2] الحمامة: المقدمة ص٤٣.

[3] اللؤلؤ المنثور ص٤٢٠.

والمنطق على الأستاذ يعقوب النسطوري، وفي خزانة مراغة وقف على الشروح الفلسفية باللغة العربية، فطالع مؤلفات فخر الدين الرّازي ١٢١٠، والمعاصرين له الأبهري، ونجم الدين القزويني، ونصير الدين الطوسي، وأحاط بتصانيف ابن سينا الطبّية والفلسفية كلها فأخذ بها بعد فلسفة أرسطو، وكان يسمي ابن سينا (أستاذنا) ثم درس الفارسية ومهر فيها.

وقد حدّث عن نفسه وعن دراسته بشكل شامل فقال: (شغفت بمحبة العلم منذ نعومة أظفاري، فطالعت الكتب المقدسة وتفاسيرها الضرورية، وأخذت أسرار كتب الملافنة القديسين عن مهرة المعلمين، ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني بطريرك عصرنا إلى قبول رئاسة الكهنوت فاضطرني الموقف على دراسة العلوم الدينية حتى حذقتها، ثم قررت ارتشاف حكمة اليونان فدرست العلوم الطبيعية والآلهيات والرياضيات والهندسة والفلك والهيئة، وبما أن الحياة قصيرة والعلوم واسعة أخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط).[1]

بين المنطق والإيمان: ابن العبري مسيحي صميم راسخ في عقيدته شديد التمسك بدينه، يتّخذ من الوحي الدعامة الأولى والقوية لاثبات مواضيعه الدينية والعقدية، فيرحب بكل النظريات المنطقية التي تتوافق مع الدين، ويناهض الأخرى التي تضاد الوحي والدين، وهو يعلم حقّ العلم أنه بدون الوحي لا يمكن التوصل إلى الحق، فالوحي هو المصباح الذي يسير أمام العقل لينير له الطريق قال (من يهتدي بمصباحه فقط (بعقله فقط كأنه يسير في ليل حالك أم في ظلام دامس، ولا يعلم أين يذهب)[2] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقط أعطي للعقل أهميته على أن يكون موجّهاً من قبل المنطق فقط قال نقلاً عن أرسطو (العقل ناقص ومحدود ولذلك فهو بحاجة إلى موجه أمين يقوده إلى الحق، والمنطق هو ذلك الموجه، فبدونه لا يستطيع معرفة الطريق

---

[1] الحمامة ص٢١٠.

[2] الحمامة ص٢١٧.

إلى الحق ولا الوصول إلى الهدف، المنطق يتنقّل بالعقل البشري من المجهول إلى المعلوم) ويعتقد أن كل إنسان بحاجة إلى المنطق إلاّ الأنبياء المؤيّدين بالوحي الإلهي وهذا هو رأي ابن سينا أيضاً، ولعلّ ما حدثنا عن نفسه نجد فيه الكفاية، قال: (لما بلغت العشرين من عمري اضطرّني البطريرك المعاصر إلى أن أتقلّد رئاسة الكهنوت، حينئذ ألجأتني الضرورة أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء، مجادلات مبنية على القياس المنطقي، والاعتراضات . . واجتهدت أن أدرك فحوى حكمة اليونان، أعني المنطق، والطبيعيات، والآلهيات، والحساب، والآداب، وعلم الفلك . . ومثلي بدراسة هذه العلوم مثل من غارقاً في البحر، وهو يمدّ يده إلى كل ناحية لعلّه ينجو، ولمّا لم أجد ضالّتي المنشودة بالعلوم الخاصة والعامة كافة، فقد أوشكت أن أهلك هلاكاً تاماً حيث اصطادتني فخاخ هذه العلوم وكأنها قد رصدتني، وإني امسكت عن ذكر ذلك وإيضاحه لئلا يضر بكثير من الضعفاء، والخلاصة أنه لو لم يعضد الرب ضعف إيماني في الأزمنة الخطرة، ولو لم يرشدني إلى التأمّل في كتب العلماء كالأب اوغريس وغيره من المغاربة والمشارقة، وينتشلني من هوة الهلاك والدمار، لكنت قد يئست من الحياة الروحية لا الجسدية، فقد درست تلك الكتب غضون سبع سنين، أبغضت خلالها بقية العلوم التي كنت قد درست أغلبها، ، وفي هذه الفترة أيضاً أعيتني بل أشقتني الشّكوك والعثرات العديدة، فكنت أسقط في هوّة الكفر تارة وأنادي: كفى هؤلاء النسّاك جعجعة ! ألا ترى رحاهم خلوة من القمح؟ ... وكنت بشكوكي هذه أعرّج على الجانبين، حتى أشرقت عليّ كالبرق أشعّة نور خاطف لا يوصف، فتناثر جزء من القشور التي كانت متلبدة على عيني فانفتحتا، وأبصرت قليلاً)[1] وترى عن ابن سينا ما يشبه هذا، فقد قال "كلّما كنت أتحير في

---

[1] الحمامة ص٢٠٦-٢٠٧.

مسألة و لم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق وتيسر المفسّر.[1]

وقد اتّفق ابن سينا وابن العبري في تشخيص الطرق المؤدية إلى معرفة الله فقال: (هنالك سبل كثيرة تؤدي إلى معرفة الله).

أولاً: معرفة البسطاء.

ثانياً: معرفة الفلاسفة.

ثالثاً: معرفة العارفين، إنّ معرفة الخالق من مخلوقاته معرفة سطحيّة بسيطة يستطيع حتى البسطاء الاهتداء إليها وأمّا الفلاسفة فلديهم طريقة البرهان العقلي، ثم طريقة العارفين وهي روحية صرفة).[2]

في الثقافة العربية: لابن العبري نشاطات علمية وأدبية في مجالات الثقافة العربية تتلخص في التأليف والتصنيف والنقل، والتأثير بالفكر العربي.

---

[1] الاشارات والتنبيهات – القسم الاول ص١٢٨ دار المعارف – مصر ١٩٦٠.

[2] الحمامة ص٢٣١.

في تكريت:

١- ماروثا التكريتي[١] ٦٢٨-٦٤٩.

٢- دنحا الأول ٦٤٩-٦٥٩: رسمه البطريرك الأنطاكي ثاودور ٦٤٩-٦٦٧ دفن في بيعة القلعة في ضريح مار ماروثا، وترك سيرة ضافية لمار ماروثا نقلها نــو إلى الفرنسية.

٣- بريشوع ٦٦٩-٦٨٣: رسمه البطريرك ساويرا الثاني ٦٦٨-٦٨٣، أسس في تكريت كنيسة جميلة على اسم الشهيدين سرجيس وباخوس، دفن في ضريح سالفيه في بيعة القلعة.

٤- إبراهيم الأول الصياد ٦٨٤-٦٨٦: رقــاه إلىالمفريانيــة البطريــرك أثناسيوس الثاني البلدي ٦٨٣-٦٨٦ وكان ضليعاً في اللغة السريانية والعلوم الدينية، له ليتورجيّة، دفن في ضريح أسلافه.

٥- داود الأول ٦٨٦-٦٨٦: لما توفي إبراهيم الاول التأم أساقفة المشــرق ورسموا داود الأول قبل أن ينصب بطريرك جديد، وبعد ستة أشهر انطلق المفريــان في قوم من أساقفته إلى ديار بكر لانتخاب البطريرك يوليان الثاني ٦٨٦-٧٠٨ وهنــاك توفي المفريان.

٦- يوحنا الأول بن كيفا ٦٨٧-٦٨٨: كان مطراناً لدير مار متى، وكان شيخاً جليلاً كهف التقى قديساً، ذكر له أعجوبة تحويل الماء إلى خمرة جيدة، في سنة ٦٨٦ بعد أن شغر كرسي تكريت بوفاة المفريان داود طلب إليه رهبان الدير رســامة أساقفة لأبرشيات مشرق الشاغرة فأنكر عليهم الطلب قائلاً أنّ القانون الكنســي لا

---

[١] انظر هنا ص٢٣٦.

يخوله هذه السلطة التي هي من حق مفريان تكريت فقط، فغضب الرهبان فأوفدوا إلى البطريرك يوليان الثاني ٦٨٦-٧٠٨ ليرسل إليهم مطراناً محتجّين أن رئيسهم شيخ عاجز وتنازل عن الأبرشية، فأجاب البطريرك إلى طلبهم، ولمّا وصل المطران الجديد إلى الدير تقاطر الرهبان لاستقباله باحتفال فخم فلمّا علم المطران يوحنا بالأمر غادر الدير وسار إلى دير بيت عوربا بالقرب من تكريت فانتشر للحال الوباء في الرهبان ومات منهم في مدة أسبوع واحد وثمانون راهباً فتخوّف المطران الجديد وانقلب راجعاً إلى ديار بكر، فبادر الرهبان إلى مطرانهم الشيخ واستغفروه فصلّى لهم ولكنه لم يعد إلى الدير ثم اجتمع ستة أساقفة في تكريت سنة ٦٨٦ ورقّوه إلى درجة المفريانية، ودفن في كنيسة الشهيدين سرجيس وباخوس في تكريت، وكان قد نشر بعد وفاة ساويرا الثاني البطريرك في مجمع رأس العين رسالة عامة على الأساقفة.

٧- دنحا الثاني ٦٨٨-٧٢٨: نصّبه أساقفة المشرق دون استشارة البطريرك يوليان الثاني، مثل بعدئذ بين يدي البطريرك المشار إليه فثبّطه عن الرجوع إلى أبرشيته وسمى بدلاً منه باخوش أسقف الكوفة ثم عاد ثانية، شيّد بيعة مار احودامه الجديدة وجعلها كاتدرائية ثالثة ودفن فيها.

٨- بولس ٧٢٨-٧٥٧: رقاه إلى المفريانية البطريرك أثناسيوس الثالث ٧٢٣-٧٤٠ أصلح ذات البين ما بين التكريتيين، وأذن للنساطرة أن يبنوا لهم كنيسة صغيرة خارج سورالمدينة بعد أن ردّ النساطرة إلى السريان كنيسة مار ديمط في نصيبين، دفن مع أسلافه.

٩- يوحنا الثاني الكيوني ٧٥٨-٧٧٥: رسمه البطريرك جرجس الأول ٧٥٨-٧٩٠، واحتفت به البيعة وتلقتّه كملاك هبط من السماء، ولما زار البطريرك تكريت عزل المفريان إذ شكاه التكريتيون.

١٠- يوسف الأول ٧٧٥-٧٧٨: رسمه البطريرك جرجس، بعد عزل يوحنا.

١١- شربيل ٧٩٣- : صَّبه البطريرك قرياقس ٧٩٣-٨١٧ لدى قدومه إلى الموصل، كما صالح البطريرك التكارتة مع الماتيين، وكان شربيل لاجٍ فاضلاً قديساً رسم عدة أساقفة وبعد بضع سنوات أخذ أسقف كرمه يعيِّره قائلاً: (أنه هجر أبرشية نرساباد المتواضعة ليعتلي كرسي تكريت الملكي) فساءه ذلك وهرب ليلاً بالخفاء دون أن يعلم بأمره أحد سوى تلميذه وسكن صومعة كان قد شيّدها في نرسابا وحاول البطريرك والتكارتة أن يعود إلى الكرسي فلم يرض.

١٢- شمعون الأول التكريتي ابن عمرايا ٨٠٥-٨١٣: تعلم وترهّب في دير العمود وتتلمذ للبطريرك قر ياقس فرسمه مفرياناً بعد استقالة شربيل قاومه فيلكسينوس أسقف نصيبين، وحدث شقاق بين التكريتيين بسببه فكان قسم يؤديه وقسم يرفضه، ولّما وقف البطريرك إلى جانب المفريان اتهمه القسم المعارض بالمحاباة فاضطرّ أخيراً إلى عزله فأضحى البطريرك هدفاً لسهام الطرفين، ودام الشّقاق حتى وفاة شمعون، قال الشعر، ومدح مار توما الرسول بقصيدة، وتوفي سنة ٨١٥.

١٣- باسيليوس البلدي ٨١٧-٨٢٩: رسمه البطريرك قرياقس، كان فصيح اللسان يجالس الوزراء والأعيان، صالح الفريقين المتنازعين في تكريت بسبب شمعون المار ذكره.

بيدَ أنّ خصاماً آخر ظهر ما بينه وبين التكارته بالموصل من جهة وبين سكان دير مار متى والأساقفة والتابعين لهم في الموصل وأعمالها من جهة ثانية حتى تجاسر الماتيون فحرموا البطريرك والمفريان، فاضطر البطريرك قرياقس أن يزور الموصل ويعقد مجمعاً عام ٨١٧ للنظر في هذه الأمور، وحدّد صلاحيات كل من مطران دير مار متى ومفريان تكريت، واضطر المفريان أن يلزم بيته فترة لامرما، وسنة ٨١٨ سار لحضور حفلة رسامة ديونيسيوس التلمحري بطريركاً ٨٤٥+ ولكن التكريتيين لسبب تعصبهم عليه منعوه على أن يضع يده على البطريرك طبقاً للقوانين المرعية وفوضوا إلى ثاودوسيوس مطران الرقة التكريتي أن يرسمه، وبعد ذلك عاد المفريان إلى مسقط رأسه

وقبض في دير عين قنا خارج البلد، يصفه التاريخ الكنسي بأنه كان صلفاً جداً، وأحدث فوضى واضطراباً بين صفوف الناس، ومتمرداً على البطريرك.

١٤- دانيال ٨٢٩-٨٣٤: نشأ في دير برقوم واشتهر بالنسك، رقاه إلى درجة المفريانية البطريرك التلمحري توفي في نصيبين ونقلت رفاته إلى تكريت ودفن في كنيسة مار أحوادمه.

١٥- توما الأول التكريتي ٨٣٥-٨٤٧: تنسك في دير ساويرا في جبل الرها، رسمه البطريرك ديونيسيوس التلمحري مفرياناً ولما صار إلى مركزه عزل جرجس أسقف البحرين الذي استولى على أبرشية كرمة بطريقة غير قانونية، فتحزّب أهالي كرمه لجرجس ورشوا به إلى الوالي فاعتقله ثمانية شهور ثم أطلق سراحه، ومارس عمله الرعوي حتى وفاته.

١٦- باسيليوس ٢ لعازر الأول العامودي ٨٤٨-٨٥٨: رسمه البطريرك يوحنا الثالث ٨٤٦-٨٧٣ في بيعة التكارتة في كفرتوثا، وكان ناسكاً في أحد أديار حران، وحدث بينه وبين البطريرك خلاف ورسم البطريرك يوحنا خفية وبطريقة سرية مليكصادق بدلاً من باسيليوس، وباسيليوس لا يزال حياً محروماً.

١٧- ملكيصادق التعلفري ٨٥٨-٨٦٨: كان من قرية افريميا من أعمال تلعفر - العراق، رسمه سراً البطريرك كما عرفنا، أما باسيليوس المحروم فغادر إلى نصيبين وتوفي فيها عام ٨٦٨ وتوفي بعده ملكيصادق بأربعين يوماً، وخلا الكرسي أربع سنين كان خلالها موسى بن كيفا نائباً عن المفريان.

١٨- جرجس الأول ٨٧٢-٨٨٣: ترهب في دير علوك، ورقاه البطريرك يوحنا إلى المفريانية في بيعة التكريتيين بالرقة، وقد عين أبرشيتين لاليشاع وبرحذ بشابا اللذين كانا قد رسمهما أساقفة دير مار متى بطريقة غير قانونية، وكان قد أبطلهما البطريرك يوحنا والمفريان باسيليوس وكذلك ملكيصادق الذي رسم أسقفين آخرين بدلاً منهما وظلاّ منبوذين مدة ثلاثين سنة فقضى التكريتيون على المفريان جرجس

بسبب ذلك وأبطلوا ذكر اسمه في كنائس تكريت، ولدى انتخاب البطريرك أغناطيوس الثاني لم يحضر المفريان.

١٩- أثناسيوس التكريتي ٨٨٧-٩٠٣: كان الملفان سويريوس بن كيفا ينوب عن المفريان عند فراغ الكرسي، وفي عام ٨٨٧ رسم البطريرك ثيودوسيوس رومانس ٨٨٧-٨٩٦ الراهب الناسك سرجيس مفرياناً في ديار بكر وسماه أثناسيوس وكان ناسكاً في دير مار ساويروس في الرها، وخلال عهده تجددت اذ ذاك المجادلة بين الأساقفة الشرقيين والغربيين في مسألة عبارة **ܠܚܡܐ ܫܡܝܐ ܩܨܝܢ** فأصرّ أهالي بلدة حصص بتكريت على عنادهم واستحضروا الراهب زبينا ونصبوه بطريركاً دخيلا وهذا البطريرك رسم لهم مطرانا اسمه فرعا وفرعا رسم أسقفا للموصل اسمه برنصيحا تلميذ موسى بن كيفا، وحاول زبينا أن يخطف إحدى كنائس التكريتيين ويجعلها مركزاً له فلم يتوفّق، مات أثناسيوس في عام ٩٠٣ ودفن في كنيسة سرجيس وباخوس في تكريت.

٢٠- توما الثاني العامودي ٩١٠-٩١١: اعتكف في جبل الرها متعبداً، ثم رقاه إلى درجة المفريانية البطريرك يوحنا الرابع ٩١٠-٩٢٢ دفن في بيعة مار احودامه الكبرى.

٢١- دنحا الثالث ٩١٢-٩٣٢: رسمه البطريرك يوحنا الرابع ٩١٠-٩٢٢ دفن في بيعة مار احودامه في تكريت.

٢٢- باسيليوس٣ ٩٣٦-٩٦٠: كان شماساً في كنيسة نصيبين، دفن في بيعة مار احودامه الكبرى.

٢٣- قرياقس ٩٦٢-٩٧٩: كان قسيسا لبيعة التكريتيين في نصيبين وكان اسمه حَوَرن، رقاه البطريرك إبراهيم ٩٦٢-٩٦٣ إلى درجة المفريانية فلي حلب وسماه قرياقس، دفن في كنيسة سرجيس وباخوس.

٢٤- يوحنا الثالث الدمشقي ٩٨١-٩٨٨: ولد في تكريت ثم رحل مع والديه إلى دمشق واستوطنوها، استدعاه البطريرك يوحنا السادس ٩٦٥-٩٨٥ إلى مرعش ورسمه مفرياناً، توفي في بغداد ونقل رفاته إلى كنيسة احودامه بتكريت.

٢٥- أغناطيوس ١ ابن قيقي البغدادي ٩٩١ -١٠١٦: هو أغناطيوس مرقس ابن قيقي البغدادي من أسرة ثريّة، كان أرخد ياقون بيعة الموصل التكريتيين، رقاه إلى المفريانية البطريرك أثناسيوس الرابع الصحلي ٩٨٦-١٠٠٢ في دير البارد، وفي سنة ١٠٠١ أحرق بعض الرعاع كنيستنا في محلة قطيعة القمح في بغداد ونهبوها، وفي عام ١٠٠٣ انحدر المفريان إلى بغداد ليرمّم الكنيسة المحترقة، ثم عاد إلى تكريت وواصل رعاية أبرشيته خمساً وعشرين سنة ثم وقع في محنة وجحد الإيمان المسيحي سنة ١٠١٦ فسقط من سمو مرتبته وذلّ وطفق يجوب الشوارع ويكدّي وينتحب على ما فرط، ثم ارعوى وتاب توبة نصوحاً فأنشد وكان أشعر أهل عصره بليغ البيان، قصيدة سروجية البحر هي من عيون الأدب السرياني رثى بها نفسه بأسلوب يكاد يحرك الجماد وهي ١٦٤ بيتاً، وحبّر أيضاً نشيداً أفرامي الوزن رقيقاً شجياً على الأبجدية وهو مستفيض على السنة الأكليروس أوّله لابكين وأبكين وأبكي الناس وله بعض خطابات أخرى، ومات بعد أن بلغ من العمر عتياً.

٢٦- أثناسيوس ٢ الرهاوي ١٠٢٧-١٠٤١: هو عبد المسيح الملطي ترهّب في دير بالرها واصطفاه أساقفة المشرق للمفريانية، فرسمه ابن عبدون البطريرك ١٠٠٤-١٠٣٣ وسماه أثناسيوس راجع ما جرى له مع البطريرك ديونيسيوس الرابع يحيى ١٠٣٤-١٠٤٤ في الحديث عن البطريرك يحي.

٢٧- باسيليوس ٤ التكريتي ١٠٤٦-١٠٦٩.

٢٨- يوحنا الرابع صليبا الأول الباسبريني ١٠٧٥-١١٠٦: رسمه البطريرك باسيليوس الثاني ١٠٧٤-١٠٧٥ وضم نصيبين إلى أبرشية المشرق وأيّد القانون الذي سنه سالفه في وجوب حضور المفريان رسامة البطريرك، دخل المفريان

يوحنا تكريت بحفاوة بالغة جداً، ثم توجه إلى بغداد، ثم عاد إلى تكريت وفي عهده تضعضعت أحوال السريان بتكريت نتيجة الاعتداءات الكثيرة وتفرقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة من الغدر والظلم واضطرّ المفريان أيضاً أن يغادر كرسيه إلى الموصل ويقيم فيها حتى وفاته، ودفن في بيعة مار زينا بالموصل.

٢٩- ديونيسيوس١ موسى ١١١٢-١١٤٢: رسمه البطريرك أثناسيوس السادس ١٠٩١-١١٢٩ وكان راهباً من أحد ديورة مرعش، فكتب صورة إيمانه ودفعها إلى البطريرك وهو أول مفريان يكتب صكّ الإيمان والخضوع للبطريريك فأعزه جداً وأهدى إليه حلة حبرية وعكازاً وبغلين وسيَّره إلى المشرق وقد مر سابقاً ما حدث بين مطران دير مار متى وهذا المفريان ثم رحل المفريان إلى بغداد صحبة مجاهد الدين أمير تكريت الذي كان أرمنيّاً، وأحبّ المفريان لأنه كان يتكلم اللغة الأرمينة، واستحصل براءة من الخليفة ثم عاد إلى تكريت وشرع يرمّم الكنائس المقوضة وكتب إلى التكريتيين المشتتين في البلاد للعود إلى تكريت ثانية، وتوجه إلى بغداد أيضاً فأكرمه عبد يشوع جاثليق النساطرة وأتحفه ببدلة ومصنفة وعكّاز وأقام في كنيسة المحول وفيها أدركته المنيّة ونقلت عظامه إلى تكريت.

٣٠- أغناطيوس٢ لعازر الثاني العبري ١١٤٢-١١٦٤: هو لعازر ابن القس حسن ولد في قرية عبرا في ضواحي جوباس ودرس في ملطية وترهب في دير سرجيسة، رسمه البطريرك أثناسيوس السابع ١١٣٨-١١٦٩ مفرياناً، وفي عام ١١٥٢ راودته فكرة نقل الكرسي المفرياني إلى الموصل وسنة ١١٦١ أوفده جمال الدين وزير الموصل رسولاً إلى ملك الكرج لتحرير الأسرى المسلمين فخرج الملك للقائه وإكرام مثواه وأجاب إلى سؤاله، أحسّ بدنو أجله فرام الذهاب إلى ملطية وطنه ولكن المنيّة عاجلته في الطريق، فنقل إلى دير الزعفران ودفن فيه.

٣١- يوحنا الخامس السروجي ١١٦٤-١١٨٨: ولد في سروج ثم ترأس على دير مار يعقوب بالرها، كان فاضلاً تقيا ولكنه كان صفراً من العلوم، رسمه

البطريرك أثناسيوس السابع ١١٣٨-١١٦٦ مفرياناً، وأوفده إلى الموصل، ولما حضر عام ١١٦٧ رسامة مار ميخائيل الكبير بطريركاً حرج عليه أساقفة المغرب أن يضع يده على البطريرك وقت الرسامة محتجّين بأنه يجهل القراءة فاعترضهم مار طيمثاوس أسقف باعر بايا وتغلب عليهم فرسمه من ثمّ المفريان وقفل راجعاً إلى الموصل، وفي عام ١٢٧٤ توجه إلى دير الزعفران وحضر مجمعاً عقده البطريرك مار ميخائيل وعام ١١٨٨ استقال المفريان وقصد ديره بالرها معتزلاً ثمّ عاد إلى الموصل ولمّا كان ذات ليلة راقداً على سطح كنيسة قرقوش تهوّر ومات فنقل إلى دير مار متى ودفن فيه.

٣٢- غريغوريوس١ يعقوب الملطي ١١٨٩-١٢١٤: لما توفي المفريان يوحنا تسرّع البطريرك ميخائيل الكبير وسمع إلى بعض رهبان دير مار حانانيا فنصّب ابن أخيه يعقوب مفريانا وسمّاه غريغوريوس، في الوقت الذي كان المشارقة قد رشحوا ابن ماسح لهذا المنصب، فأجمع المواصلة على رفض المفريان يعقوب وأقاموا ابن ماسح مفرياناً عليهم وكان خلاف شديد في صفوف كنيسة المشرق من وراء ذلك وتداخلت السلطات في الأمر، وأخيراً فاز المفريان يعقوب على ابن ماسح الدخيل فعقد مجمعاً في الموصل وأحضر ابن ماسح إلى كنيسة التكريتيين ونزع عنه الثوب الكهنوتي وانتهى ابن ماسح إلى ميافارقين ولبق فيها حتى وفاته عام ١٢٠٤ فدفنه النساطرة أما المفريان يعقوب فقضى نحبه في سنجار عام ١٢١٥ ونقل جثمانه إلى دير مار متى وهو الذي شيّد في برطلي قلاية كبيرة وأقام فيها خمسة أعوام، وله ليتورجيّة.

٣٣- أغناطيوس٣ داود الثاني ١٢١٥-١٢٢٢: قرأ في دير طفشيش ورقاه البطريرك يوحنا الحادي عشر ١٢٠٨-١٢٢٠ إلى المفريانية، فأجمعت قلوب أبناء أبرشيته على احترامه وطاعته، دخل تكريت باحتفال مهيب للغاية حيث استقبله السريان بالأناشيد السريانية والعربية كلفّه ذلك سجناً وبسبب ذلك نهبت الكنيسة وأهينوا السريان، فتوسّط سريان الموصل لدى بدر الدين لؤلؤ صاحبها فأطلق سراح المفريان، وما أن وصل إلى الموصل حتى عاكسه شمعون كبير برطلي فترك المفريان

المنطقة وغادر سراً إلى الخابور فملطية، وامتعض المفريان في أول الأمر من البطريرك الذي لم يبادر إلى استقباله كما يجب، ولكن زال هذا سوء التفاهم سريعاً ما بين المفريان والبطريرك، ولما عرض المفريان أمره للبطريرك عينه لأبرشية ملطية ثم ارتقى إلى الكرسي البطريركي عام ١٢٢٢ كما سبق وهو أول مفريان يصبح بطريركاً، وللفور أصدر حرماً على شمعون البرطلي وجاء في كتاب الحرم: أرجو ولي ثقة بالمسيح أن مشنقة شمعون ستنصب أمام باب داره وفعلاً فإن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قتله مصلوباً عام ١٢٢٠.

٣٤- ديونيسيوس٢ صليبا الثاني الكفرسلطي ١٢٢٣-١٢٣١: كان أسقفاً على الجزيرة وارتقى إلى المفريانية بيد البطريرك أغناطيوس الثالث داود ١٢٢٢-١٢٥٢، إجابة إلى طلب المشارقة جميعاً، وكان ذا قامة جميلة وصوت رخيم، ومكث ثماني سنوات في برطلي يخدم رعيته وكان الجوع قد ضرب أطنابه في المشرق يومئذ، أمّا المفريان فدبّر أمره، وكان له اعتداد بالذات ويرى في نفسه معادلاً للبطريرك الأمر الذي لفت البطريرك نظر المفريان إلى ذلك أمّا المفريان فترك المشرق وتوجّه إلى مسقط رأسه في طور عبدين بحجة زيارة ذويه ولمّا ثار الأكراد في طور عبدين سنة ١٢٣١ خرج المفريان لمقاتلتهم فاخترط سيفاً وامتطى جواداً وسار في جماعة من المسيحيين ليزحزح الأكراد عن القرى غير أنّه أصيب بسهم في قلبه فخرّ قتيلاً وحزن عليه الشرق والغرب.

٣٥- يوحنا السادس ابن المعدني[1] ١٢٣٢-١٢٥٣.

٣٦- أغناطيوس٤ صليبا الثالث الرهاوي ١٢٥٣-١٢٥٨: هو صليبا بن يعقوب وجيه، ولد في الرّها وتأدّب في قلاية ديونيسيوس مطران ملطية، ثم درس المنطق والطب على الأستاذ يعقوب النسطوري في طرابلس مع ابن العبري وبلغ منهما ومن الفلسفة موضعاً جليلاً وحذق اللغة العربية ورسم مطراناً لحلب أواخر سنة ١٢٤٧،

---

[1] انظر هنا ص١٩٨.

ووقف إلى جانب البطريرك يوحنا ابن المعدني ضد منافسه ديونيسيوس عنجور، ومكافأة له رقاه البطريرك ابن المعدني إلى درجة المفريانية، وسمي أغناطيوس وأوفده إلى الموصل، كان طيّب المحادثة، رخيم الصوت بهي الطلعة، متعلماً فأحبه الموصليون كثيراً، لكن الرهبان الماتيين كعادتهم السيّئة حرّجوا عليه الدخول إلى ديرهم مشترطين أن يقبل عتبته ويؤدي لهم بغلا ديّة فوادعهم المفريان ودخل إلى الكنيسة ولما أخذوا يتلون رتبة الجلوس على الكرسي خرج ابن الشماع رئيسهم غاضباً وهو يقول لن يجلس المفريان على الكرسي إلا باستحضار براءة من بدر الدين صاحب الموصل، فاستمر المفريان والرهبان داخل الكنيسة صامتين إلى نصف الليل فعاد الرئيس واستأنفوا الرتبة، غير أنه لّما وصل المفريان إلى ترتيل أنجيل الراعي الصالح يو ١٠ وقال: (ومن لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف فهو لص) أخرج أحد الرهبان رأسه من النافذة وقاطعه قائلاً: كما أنك أنت أيضاً لم تدخل من الباب بل تسلّقت كاللص من جهة أخرى» فامتعض المفريان أي امتعاض وغادر الدير في تلك الليلة عينها، والواقع أن المفريان لم يصف له الدهر فبعد أن أقام في كرسيه سنة ونصف، استقال منه وأقام في حلب ثم طرابلس حيث توفي كهلاً عام ١٢٥٨، وكما وصفناه كان جميل المحاضرة طليّ الحديث فصيح اللسان له نغمة عذبة أوحد عصره بإجادة الألحان الكنسية، غير أنه كان قصير الباع في علم الأسفار المقدسة.

٣٧- غريغوريوس٢ يوحنا السابع ابن العبري[١] ١٢٦٤-١٢٨٦.

٣٨- غريغوريوس٣ برصوم الأول ابن الصفي ١٢٨٨-١٣٠٧: هو أخو العلامة ابن العبري، خدم شقيقه شماساً طوال مدته في بلاد المشرق وأخذ عنه، اختاره أهل المشرق للكرسي المفرياني فألبسه البطريرك نمرود ١٢٨٣-١٢٩٢ الاسكيم الرهباني ورسمه قساً فمفرياناً سنة ١٢٨٨ وحاكاه في سياسة الرعية بالجد والحزم ممتهناً نفسه في سبيل خيرها، في حقبة تبدلت فيها الأيام ببؤس وتواترت النكبات على

---

[١] راجع هنا ص ٢٦٧.

المسيحية.

فصرف خمس سنوات في مراغة وأذربيجان وتبريز، وانتقل إلى جوار ربه في برطلي سنة ١٣٠٨ ونقلت عظامه إلى دير مار متى ودفن في ضريح شقيقه، أجمل ليتورجيّه يوحنا الانجيلي، وأنجز ترجمة أخيه سارداً فيها مصنفاته، وترجم لنفسه بإيجاز، وتمم تاريخ الزمان السريان لأخيه إلى سنة وفاته بإنشاء حسن الديباجة وقع في ٤٠ صفحة وهو مطبوع.

٣٩- غريغوريوس٤ متى الأول البرطلي ١٣١٧-١٣٤٥: هو متى بن حنو ولد في برطلي وتولى رئاسة دير مار متى زماناً، وانطلق عام ١٣١٧ إلى ماردين فرسمه البطريرك بن وهيب المارديني ١٢٩٣-١٣٣٣ مفرياناً وأرسلوه إلى أبرشيته، وزار جماعته في تبريز وأصلح شؤونها ثم عاد إلى برطلي وأقام فيها وكان محترماً ومكرّماً جداً لدى الرؤساء والأمراء، وكان يعاونه في أيامه الأخيرة الوجيه السرياني عبد الله البرطلي، توفي عام ١٣٤٥ ودفن في دير مار متى.

٤٠- اثناسيوس٣ إبراهيم الثاني الطور عبديني ١٣٦٤-١٣٧٩: رسمه البطريرك إسماعيل المارديني، وكان إبراهيم معتكفاً في دير الصليب بطور عبدين، لما تقلّد المفريانية توجّه إلى الموصل فبرطلي فكرمليس ورحّب به رهبان دير ما متى كثيراً وتعهّد السريان في قرقوش وتكريت وبغداد واربيل ورام أن يكرّس الميرون سنة ١٣٩٩ فعاكسه الرهبان، ثم كرسه في بيعة الأربعين بكرمليس على الرغم من الرهبان.

٤١- باسيليوس٥ بهنام الأول الحدلي[1] ١٤٠٤-١٤١٢.

٤٢- ديوسقوروس بهنام الثاني الآربوي ١٤١٥-١٤١٧.

٤٣- باسيليوس برصوم الثاني المعدني ١٤١٧-١٤٥٥: من أفضل الأحبار الصلحاء الذين تحلّوا بالزهد والتعبد، تخرج بالقس توما وحذق أصول اللغة السريانية وعلم الدين وترهّب في دير مار يعقوب بصلح وسيم قساً وتروّض في النسك وجلت

---

[1] راجع هنا ص٢٠٠.

فضائله فاختاره البطريرك بهنام البرطلي ١٤٤٥-١٤٥٤ ورسمه مفرياناً للمشرق وسماه البطريرك برصوم المعدني فأنار المشرق بتعاليمه، ونهض بأعباء رتبته أتم نهوض وتعطرّت النوادي بذكر فضائله ومناقبه ولقي ربه أوائل سنة ١٤٥٥ ودفن في دير مار بهنام، اختصر سنة ١٤١٧- تفسير الأناجيل لابن صليبي وأضاف إليه فوائد التقطها من تصانيف الآئمّة وكتبه بخطّه بغاية الضبط وفيها ساق نسبه وطرفاً من أحواله، وله معنيث حسن السبك في الخاطئة وآخر في تقديس الميرون، ومدراش بلحن قوم فولوس.

٤٤- قورلس يوسف الثاني المذياتي ١٤٥٨-١٤٧٠: هو المشهور بابن نيسان كان مطراناً على دمشق الشام ثم نصِّب مفرياناً للمشرق سنة ١٤٥٨ بوضع يد البطريرك خلف ١٤٥٥-١٤٨٣ ولكن لسبب مجهول لم يذهب إلى المشرق بل انطلق إلى حمص وتوفي فيها بعد فترة وجيزة.

٤٥- باسيليوس عزيز القس صليبا السعردي ١٤٧١-١٤٨٧: هو ابن أخت البطريرك أغناطيوس خلف، ولد في سعرد وتسقف على جزيرة ابن عمرو، ونصبه خاله مفرياناً للمشرق سنة ١٤٧١ في دير الزعفران، توفي عام ١٤٨٧ ودفن في دير مار بهنام وبكاه الجميع ولا سيما الرهبان لأنه كان يحبهم ويعتني بأمورهم الروحية والزمنية، وامتاز هذا المفريان بدماثة الخلق ولين الجانب والغيرة على صيانة القوانين البيعية وأكبّ على الدروس الفلسفية والفلكية والطبية فأتقنها ونبغ فيها.

٤٦- باسيليوس نوح الباقوقي اللبناني[١] ١٤٩٠-١٤٩٣: نصب بطريركا عام ١٤٩٣.

٤٧- باسيليوس إبراهيم الثالث القلعتمراوي ١٤٩٦-١٥٠٨:في عهده نشأت مفريانية طور عبدين كما سيأتي.

٤٨- باسيليوس سليمان المارديني ١٥٠٩-١٥١٨.

---

[١] راجع هنا ص٢٠٠.

٤٩- باسيليوس حبيب الأول المنصوري ١٥١٨-١٥٣٣.

٥٠- باسيليوس إلياس الأول المارديني ١٥٣٣-١٥٥٥: كان على عهده ثلاثة مفارنة، المفريان إلياس بالموصل، والمفريان ميخائيل بفونيقي، والمفريان شمعون بطور عبدين.

٥١- باسيليوس نعمة الله أصفر الماردينيٍ[1] ١٥٥٥-١٥٥٧: نصّب بطريركاً لأنطاكية عام ١٥٥٧.

٥٢- باسيليوس عبد الغني الأول المنصوراتي ١٥٥٧-١٥٧٥: ولد في قرية المنصورية المجاورة لماردين، ترهّب في دير الزعفران، وانصب على المطالعة فحاز نصيبه من علوم الدين، رسم مطراناً نائباً للكرسي البطريركي ثم تقلد مفريانية المشرق عام ١٥٥٧ وتوفي سنة ١٥٧٥.

٥٣- باسيليوس داود الثالث شاه الماردينيٍ[2] ١٥٧٦-١٥٧٦: نصّب بطريركاً عام ١٥٧٦.

٥٤- باسيليوس فيلاطوس المنصوري ١٥٧٦-١٥٩١: نصّب بطريركاً عام ١٥٩١.

٥٥- باسيليوس عبد الغني الثاني المنصوري ١٥٩١-١٥٩٧: هو شقيق فيلاطوس البطريرك، رسمه أخوه بطريركاً كي يخلفه على الكرسي ولما رفضه الشعب، ظلّ يواصل أعماله كمفريان.

٥٦- باسيليوس هداية الله الماردينيٍ[3] ١٥٧٩-١٥٩٨: نصّب بطريركاً عام ١٥٧٩.

---

[1] راجع هنا ص٢٠٢.

[2] راجع هنا ص٢٠٣

[3] راجع هنا ص٢٠٤.

٥٧- باسيليوس أشعيا النحلي ١٦١٦-١٦٣٥: كان عالماً فاضلاً وكاتباً ماهراً في العلوم الدينية وممن حسن خطهم.

٥٨- باسيليوس شمعون الثاني النحلي ١٦٣٥-١٦٣٩.

٥٩- باسيليوس شكر الله المارديني ١٦٣٩- : بعد عام من رسامته صار ينافس في البطريركية يشوع بن قمشه ولما خاب أمسى بمثابة مفريان حتى وفاته عام ١٦٦٢.

٦٠- باسيليوس يشوع المانعمي ؟ - ؟ .

٦١- باسيليوس هنام الثالث الباتي ١٦٥٣-١٦٥٥: كان مطلعاً على الأدب السرياني حسن الخط.

٦٢- باسيليوس جرجس الرهاوي[1] ١٦٦١-؟.

٦٣- باسيليوس يلدا الباخديدي ١٦٦٣-١٦٨٤: سار إلى الهند متنازلاً عن كرسي المشرق عام ١٦٨٤ وتوفي عام ١٦٨٥.

٦٤- باسيليوس جرجس الثاني الموصلي[2] ١٦٨٤-١٦٨٧: نصب بطريركاً عام ١٦٨٧.

٦٥- باسيليوس اسحق عازار الموصلي[3] ١٦٨٧-١٧٠٩: نصب بطريركاً عام ١٧٠٩.

٦٦- باسيليوس لعازر الثالث المنصوري ١٧٠٩-١٧١٣: كان مفريان طورعبدين وقام مقام مفريان المشرق مؤقتاً.

٦٧- باسيليوس متى الثاني الموصلي ١٧١٣-١٧٢٧.

---

[1] راجع هنا ص٢٠٦.

[2] راجع هنا ص٢٠٤.

[3] راجع هنا ص٢٠٥.

٦٨- باسيليوس لعازر الرابع الموصلي ١٧٣٠-١٧٥٩: كتب عهده المعروف بالسوسطاثيقون باسم مدينة الموصل أي كنيستي مار توما والسيدة، وبرطلي، وبعشيقة، وبخزاني، وسُمّيل وزاخو ما عدا ديري مار متى ومار بهنام اللذين كانا كرسيين أسقفين، وكان أكثر زمانه يقيم في كنيسة مار احودامه بالموصل وحينا في دير مار متى، تجددت في عهده كنائس الموصل أي بيعة مار توما وبيعة السيدة في حي القلعة وبيعة الطاهرة الخارجية في سنة ١٧٤٤ أو ١٧٤٥، وفي سنة ١٧٥٩ عبث الوباء في الموصل وضواحيها فهلك فيه عشرات الألوف وبه توفي المفريان.

٦٩- باسيليوس جرجس الثالث الموصلي[١] ١٧٥٩-١٧٦٨: نصّب بطريركاً عام ١٧٦٨.

٧٠- باسيليوس بشارة بدليسي المارديني ١٧٨٩-١٨٠٣.

٧١- باسيليوس يونان الموصلي[٢] ١٨٠٣-١٨١٧: نصّب بطريركاً عام ١٨١٧.

٧٢- باسيليوس إلياس الثاني هندي الموصلي[٣] ١٨٢٧-١٨٣٨: نصّب بطريركاً عام ١٨٣٨.

٧٣- باسيليوس بهنام الرابع فيوقا الموصلي ١٨٣٩-١٨٥٢-١٨٥٩:
ولد المفريان بهنام في الموصل، توشّح باسكيم الرهباني وهو شاب، رسم مطراناً على الموصل عام ١٨٣٨ باسم غريغورس، وفي سنة ١٨٥٢ رقي إلى الدرجة المفريانية، باسم باسيليوس بهنام الرابع، كان متعمقاً بدراسة الكتاب المقدس وتفاسير الآباء الميامين، أجاد الطقس السرياني، واتقن اللغات العربية والسريانية والتركية وتميز كخطيب مصقع، وذهبت له شهرة مستفيضة في الأوساط الكنسية، واشتهر أيضاً

---

[١] راجع هنا ص٢٠٦.

[٢] راجع هنا ص٢٠٩.

[٣] راجع هنا ص٢١٠.

كرجل اصلاح، اتّهمه بعض المغرضين بالميل إلى البروتستانية ووشوا به لدى البطريرك يعقوب الثاني الذي دون أن يتحقق من الموضوع أصدر أمراً بنفيه إلى العمادية شمالي الموصل عام ١٨٥٨ فجمع المفريان المؤمنين، وبلغ إليهم الأمر ووعظهم بطاعته لرئيسه (فالطاعة أفضل من الذبيحة) وغادر إلى العماديّة عابراً نهر دجلة، وأدركه عند باب الجسر وجيهان من اللاتين، وعداه بانقاذه من النفي، وإغداق المال الوفير عليه إذا اتبع مذهبهما، فأجابهما بأنفة وحزم (خير لي أن أسير إلى المنفى طريق آبائي وأسلافي الصالحين من أن أبيع بكوريتي كعيسو بأكلة عدس) ولما وصلت قافلته تل نينوى جاءه مخبر يقول: إن الشماس يعقوب قمر الذي كان في مقدمة من وشى به لدى البطريرك قد انهارت أعصابه واعترى الرعش جسمه عندما نعى الناعي إليه ابنه الوحيد الذي غرق في دجلة ساعة غادر المفريان مقر كرسيه، فتطلع المفريان إلى السماء وقال: (يا رب ارحمنا» وواصل سفره إلى العمادية، فأضرّ به البرد القارس، وبعد فترة وجيزة أطلع البطريرك على حقيقة الأمر فندم على تسرّعه وشعر بظلمه للمفريان فألغى أمر النفي، وعاد المفريان بعد سنة إلى الموصل مريضاً، ولم يمهله الداء كثيراً، فانتقل إلى جوار ربه سنة ١٨٥٩ ودفن في كاتدرائية مار توما، وهو آخر مفارنة المشرق.

ترك مواعظ روحية مفيدة نقّحها المرحوم الخوري موسى الشماني ١٩٧٦+ ونشرها بتوجيه وبملاحظة سويريوس زكا عيواص مطران الموصل (البطريرك اليوم) الذي كتب مقدمة للكتاب تتضمن تاريخ حياة المفريان وجهاده الرعوي، ودراسته كواعظ ناجح.

الكلمة الأخيرة: إن المثلث الرحمات البطريرك أفرام الأول برصوم ١٩٥٧+ الذي يعتبر حجة في التاريخ الكنسي السرياني، وتتخذ أراؤه فصل الخطاب في الأمور المختلف عليها، يقول إن جملة الأحبار مفارنة المشرق منذ عهد مار احودامه عام ٥٥٩ وحتى باسيليوس بهنام الرابع ١٨٥٩+ واحد وثمانون (٨١) مفرياناً، ونحن في هذه السلسلة المدونة هنا أوردنا أسماء ثلاثة وسبعين وإذا أضفنا مار احودامه وخليفته يتكون لنا ستة وسبعون مفرياناً، أما بعض المفارنة الذين حاولوا اغتصاب الكرسي بطرق غير

شرعية فلم ندرجهم في السّلسلة مثل يعقوب قينايا ١٣٤٧-١٣٦٤ الذي صار مفرياناً بطريقة بربرية، ومما يلفت النظر أنّ كثيراً من الأحيان كان الكرسي المفرياني يبقى شاغراً مدة طويلة من الزمن كالفترة الواقعة ما بين١٣٧٩-١٤٠٤حيث لبث شاغراً مدة خمساً وعشرين سنة، والفترة الواقعة ما بين ١٣٤٥ التي فيها توفي المفريان متى الأول البرطلي و١٣٦٤ التي فيها رقي إبراهيم الثاني وهي عشرون سنة، ذلك يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

أولاً: بسبب العوامل السياسية والاجتماعية.

ثانياً: بسبب المنازعات الكنسية، فقد كان المفريان يقام من المشرق حتى القرن الحادي عشر، ثم أخذ البطريرك يرسم من يشاء من المغرب ويرسله وهذا طبعاً كان يتطلب له وقتاً وظروفاً في تلك الأيام.

ثالثاً: بسبب المنازعات التي كانت مستمرة ما بين البطاركة والمفارنة، فقد نوى البطاركة عرقلة رسامة المفارنة وتأخيرها كطريقة لإلغائها، فمثلاً نرى البطريرك إسماعيل المارديني ١٣٣٣-١٣٦٥ يماطل المشرقيين باختيار مفريان وإرساله إليهم، وظل يماطل عشرين سنة، حتى يئس المشارقة فاضطروا أن يقصدوا البطريرك بوفد يرأسه الشماس عبد الله البرطلي الرجل العالم والغيور ومعهم متى حنو الذي رسمه البطريرك إسماعيل مفرياناً عام ١٣١٧، واعتقد لولا انقسام البطريركية السريانية إلى ثلاثة فروع، أنطاكية، ماردين، طورعبدين، لألغيت المفريانية من بعد القرن الثالث عشر، غير أن هؤلاء البطاركة الثلاثة كان يسعى كل بدوره لاستمالة المشرق إليه للمناداة باسمه لدى المشارقة، وفعلاً لما ماطل البطريرك إسماعيل برسامة المفريان كما قلنا أخذ كل من البطريركين الأنطاكي والطورعبديني يكتب الرسائل إلى المشارقة يبدي استعداده لرسامة المفريان، كل هذه العوامل مجتمعة حالت دون انتظام هذه السلسلة بشكل طبيعي ودقيق، وأصدق صورة على ما نحن بصدده أن المشرقيين مرة كتبوا لبطريرك ماردين قائلين: (قد مللنا من المشاجرة والنفقات، وقوتنا الآن قاصرة عن تحمل أكثر

من هذا، ولا يوجد بيننا راهب يقبل من نفسه هذه الأثقال، فانظر الآن بأن تختار شخصاً جديراً بهذا المنصب ونحن نقبله ونرضى به بسرور وإن كان عاموداً لا يصلح لشيء).

نشوء مفريانية طور عبدين

لمّا جلس أغناطيوس مسعود الثاني الزازي على كرسي بطريركية طور عبدين عام ١٤٩٢ أساء التصرف بأمور الكنيسة، فخرق قوانين البيعة بإقامته ملكي المذياتي مفرياناً لطورعبدين عام ١٤٩٥ وذلك بدون رضى أساقفة الإقليم ووجوهه، فناهضه الجميع وقالوا أنه لم يسمع قط أن المفريان يقيم في طورعبدين وإنما مركزه هو المشرق، وعلى أثر هذا التصرف أقيل هذا البطريرك في عام ١٤٩٥ نفسه، غير أنّ المفريانية الحديثة استمرت في طورعبدين كالآتي:

١- باسيليوس ملكي المذياتي ١٤٩٥-١٥١٠.

٢- باسيليوس إبراهيم ١٥٣٧-١٥٤٢.

٣- باسيليوس شمعون الأول الكفر شمعي ١٥٤٩-١٥٥٥.

٤- باسيليوس بهنام الكفرزي ١٥٦١-١٥٦٢.

٥- باسيليوس حبيب حداد المذياتي ١٦٥٠-١٦٧٤.

٦- باسيليوس لعازر المذياتي ١٦٨٨-١٧٠٩.

٧- باسيليوس شمعون الثاني المانعمي الشهيد ١٧١٠-١٧٤٠: ترهّب في بعض أديار طورعبدين، وسيم قساً، وتروّض في الطريقة النسكية سيم مفرياناً سنة ١٧١٠ وفي السنة التالية عاد إلى عبادته وخلوته، وفي حدود سنة ١٧٢٧ استأنف رعاية أبرشيته، وفي عام ١٧٤٠ بعث به عبدال آغا إلى محمد بك البختي أمير الجزيرة ليتعلّل عليه بالغناء فيقتله، فلما صار المفريان إلى الأمير، أمر هذا فقدموا له كأساً من السم، فرسم عليه المفريان إشارة الصليب المقدس بسؤاله من الأمير ثلاثاً من أي جهة يُشرب منه ثم تجرعه معتصماً بسلاح اليقين فلم يضرّه، فلما رأى الأمير ذلك دهش واستدعى الخادم وسأله ألم يكن الذي سقاه إياه سمّا؟ فقال نعم، فأمر أن يصب ماء في تلك الكأس المسمومة ويسقي منها الخادم، فلما شرب منها سرى أثر السم في جسمه

ومات في يومه، ثم استدعى الأمير المفريان إلى مجلسه ثانية وكلفه الرقص والغناء امتهاناً له، فاعتذر عن الرقص لكنه أخذ ينشد فوراً قصيدته الشهيرة باللغة الكردية المعروفة (لافيبج) ذاكرا فيها يوم البعث والحساب وعذاب المنافقين، فتأثر الأمير وتحقق صلاحه وأعاده إلى دياره معززاً، ولكن عبدال آغا اعتقله وصفده بالسلاسل نحواً من شهر وعذّبه، فلمّا كانت ليلة جمعة الصلبوت العظيمة قال المفريان لتلميذيه المطران رزق الله الموصلي، والشماس دنحا من قرية دير الصليب غداً أقتل في الساعة التاسعة فأنجيا بنفسيكما، فأجاباه لسنا خيراً منك وأنا معك في الحياة والموت، وفي الغد خاطبه عبدال بشأن تلبية طلب يسمح بزواج خادمه بخلاف الشرع، فأغلظ المفريان له بالجواب، فأوعز إلى عبيده فخنقوه في سجنه وطرحوه من السطح إلى أسفل، وروى بعضهم أنه صلب على الخشبة ففاضت روحه الطاهرة، فأشرق عليه ليلاً نور شاهده الجميع حتى عبدال وعبيده فندم لقتله، ثم قتل عبدال المطران رزق الله أيضاً.

كان باسيليوس شمعون عالماً كبيراً، حذق علم اللغة السريانية وكتب بها نظماً ونثراً، وصنّف ثلاثة كتب دينية لاهوتية، علم اللاهوت، مركبة الأسرار، سلاح الدين، وله تراجم وخطب، وديوان شعر، ومدارش في التّوبة بلحن قوم فولوس.

٨- باسيليوس دنحا بلطجي العرناسي ١٧٤٠-١٧٨٠.

٩- باسيليوس يحيى: صار مفرياناً في عهد دنحا ١٧٧٩-١٧٨٤.

١٠- باسيليوس صليبا العطار الباسبريني ١٧٧٩-١٨١٥.

١١ - باسيليوس برصوم النحلي ١٨١٥-١٨٣٠.

١٢- باسيليوس عبد الأحد النحلي ١٨٢١-١٨٤٤: لمّا ظهرت حركة العصيان من بعض الأكراد عام ١٨٤٠ أظهر هذا المفريان ولاء صادقاً للحكومة وأعطاه الوالي عدة فرامين صالحة بالمحافظة على حقوقه وعلى أراضي دير قرتمين، وأخيراً قتله الأكراد عام ١٨٤٤.

الكنيسة السريانية الهندية

نشوء المفريانية في الهند

نشأة الكنيسة الهندية: دخلت المسيحية إلى البلاد الهندية في أواسط المئة الأولى للميلاد وبواسطة القديس توما الرسول عام ٥٢م حيث نصّر فيها جمعاً غفيراً وأنشأ كنائس عديدة، ورسم لها اساقفة وشمامسة، وقضى فيها شهيداً عام ٧٥ ذلك أنّ كهان الوثنيين في مدراس سلخوا جلده وهو حي ثم طعنوه بالرماح في جنبه الأيمن، وفي ٣ تموز سنة ٣٩٤ نقل رفاته إلى مدينة الرها، [1] وتعهدها بعد مار توما الرسول في القرون الثلاثة الأولى أساقفة ومبشرون من بلاد ما بين النهرين بإشراف الكرسي الأنطاكي،

الكنيسة الهندية تحمل الهوية السريانية: حيث أنّ الكنيسة الهندية كانت خاضعة لولاية الكرسي الأنطاكي الرسولي الذي شملت سلطته الشرق المسيحي على اختلاف عناصره وأجناسه بما فيها الهند والصين بل آسيا كلها، لذلك كانت الكنيسة في الهند تحت أنظار ورعاية هذا الكرسي بشكل مستمر، ففي النّصف الأول من القرن الرابع أوشكت الكنيسة في الهند أن تتلاشى وتضمحل لولا أن جالية سريانية من الرها مؤلفة من أربعمئة نفس تؤلف اثنتين وسبعين عائلة بينهم قسوس وشمامسة، وعلى رأسهم الأسقف يوسف الرهاوي، والمؤمن توما الكنعاني، وقد شخصوا إلى هناك ووقفوا إلى جانب الكنيسة وأمدّوها بكل عناصر القوّة والحيوية ومقومات البقاء والنمو، ومن أبرز النتائج التي حصلت عليها، نشر اللغة السريانية بين صفوف أبنائها، وإدخال الطقس السرياني الأنطاكي إلى الكنائس، وبذلك حملت الكنيسة في الهند الهويّة

---

[1] في عام ١٩٨٧ اصدر قداسة البطريرك زكا الاول منشورا بطريركيا رسوليا الى الكنيسة في الهند اعلن فيه اضافة اسم القديس مار توما الرسول الى التذكار الرابع (ܕܟܪܢܐ) الخاص بالعذراء والقديسين، وذكره مباشرة بعد ذكر القديسين مار بطرس ومار بولس.

السريانية فسميت بـ (الكنيسة السريانية الهندية) ونما أبناء تلك الجالية وانتشروا في بلاد شتى من ملبار دون أن يمتزجوا بالمصاهرة مع المسيحيين الهنود، وقد تألفت منهم عام ١٩١٠ أبرشية سمّيت (أبرشية الكناعنة)، وظل المسيحيون السريان في الهند يفاخرون بكونهم (مسيحيون حقيقيون لأنّهم قدموا من المكان الذي دعي فيه أتباع المسيح (مسيحيين أي من أنطاكية).

البرتغاليون الكاثوليك يقطعون الصلات مع الكرسي عام ١٥٩٤: في عام ١٥٩٤ استعمر البرتغاليون الكاثوليك الهند، فأخذوا ينشرون مذهبهم بشتّى الوسائل، وحاولوا جذب أبناء الكنيسة السريانية إلى المذهب اللاتيني بأي شكل كان، ولما أخفقوا اتخذوا إجراءات تعسفيّة ضدهم منها منع مجيء أساقفة السريان من أنطاكية إلى الهند، واستبدال تقاليد وشعائر عبادة الكنيسة الأنطاكية بأخرى لاتينية، وفرض العقائد اللاتينية فرضاً، وحرق معظم الكتب الطقسية السريانية والمخطوطات، وأبطال استعمال اللغة السريانية من فروض العبادة وأكراههم على استعمال اللغة اللاتينية، غير أن السريان الهنود ظلوا متمسّكين بأرثوذكسيتهم، وسريانيتهم وانتمائهم إلى أنطاكية، متحمّلين في سبيل ذلك ألواناً من الشدائد، وقد ذهب كثيرون منهم ضحية ديوان التفتيش في غوا.

الهولنديون البروتستانت يسمحون بإعادة الصلات مع الكرسي عام ١٦٦٥: لما استولى الهولنديون البروتستانت على الهند عام ١٦٦٥ وجلوا عنها البرتغاليين الكاثوليك، دخل السّرور إلى قلب السريان، وتنفّسوا الصعداء فقد أذن الهولنديون للسريان الاتصال بالكرسي الأنطاكي، وممارسة شعائرهم الدينية والكنيسة بحسب تقاليدهم الأنطاكية، وبلغتهم السريانية، وعلى اثر ذلك استؤنفت العلاقات وعادت الصّلات مع بطريرك أنطاكية إلى سابق عهدها، وصار الكرسي الأنطاكي بدوره يرفد الكنيسة الهندية بأساقفة وأكليروس يعلمونهم الايمان القويم، ويشيّدون

الكنائس، ويعلمون الطقوس السريانية ومنذ عام ١٦٦٥ وحتى يومنا هذا، قصد الهند عدد كبير من البطاركة والأساقفة وهم:

١) غريغوريوس عبد الجليل الموصلي مطران القدس:[١] توفي في الهند عام ١٦٨١ ودفن في كنيسة ما توما شمالي برور، ونعت بمارتوما الرسول الثاني.

٢) باسيليوس يلدا الباخديدي (القرقوشي):[٢] مفريان المشرق الذي تنازل عن منصبه المفرياني، وقصد بلاد ملبار الهند بالرغم من شيخوخته عام ١٦٨٥ وتوفي في الهند عام ١٦٨٧ ودفن في كنيسة مار توما في كوطمنكلم، ولدى زيارتي للهند في شباط عام ١٩٨٤ و ١٩٨٥ موفداً من قبل قداسة البطريرك لتمثيله في الاحتفال السنوي الذي يقام في ١٣ شباط أحياء لذكرى البطريرك الياس الثالث أقمت الذبيحة الآلهية عن روح المفريان يلدا وباعتباره كان رئيساً لدير مار متى في العراق، واهتم بترميم هذا الدير وبعثه من جديد، وبصفتي كنت أنا أيضاً رئيساً لدير مار متى من عام ١٩٧٠-١٩٨٠.

٣) ايوانيس هداية الله الباخديدي تلميذ المفريان يلدا: توفي في الهند ودفن في مولنطورتي في عام ١٦٩٤.

٤) باسيليوس شكر الله الحلبي الذي كان مطراناً لحلب باسم ديونيسيوس: ثم رسم مفرياناً لملبار لا للمشرق، توفي في الهند عام ١٧٦٤ ودفن في كنيسة كندناط.

---

[١] اعلن قداسة البطريرك زكا الاول في منشور رسولي صدر في ٤ نيسان ٢٠٠٠ قداسة الطوباويين مار غريغوريوس عبد الجليل ومار اسطاثاوس صليبا، وسمح قداسته بتلاوة (ܩܘܩܠܝܘܢ) أي التشمشت الخاص بالقديسين الذي يتلى خلال صلوات المساء والقداس الالهي ان يتلى (ܙܕܝܩܐ ܐܝܟ ܕܩܠܐ ܢܦܪܥ) عند ضريحيهما.

[٢] اصدر قداسة البطريرك زكا الاول منشورا عام ١٩٨٧ وسمح بموجبه ذكر المفريان القديس مار باسليوس يلدا والمتروبوليت القديس غريغوريوس مطران برملا في الشملاية الخاصة التي تتلى خلال القداس الالهي بعد ذكر القديس مار ابحاي غريغوريوس برملا رسم مطرانا لابرشية نيرنم عام ١٨٧٦ ثمّ عهدت اليه ابرشية كولم، توفي عام ١٩٠٢ ودفن في برملا، يزور ضريحه سنويا في هذا التاريخ الوف من المؤمنين.

٥) **غريغوريوس يوحنا الباخديدي مطران أبرشية دير مار بهنام باسم ايوانيس:** ثم مطران القدس: رافق شكر الله إلى الهند، وتولّى رئاسة الرسالة الهندية بعد وفاة المفريان شكر الله وتوفي في الهند عام ١٧٧٣ ودفن في كنيسة مولنطورتي.

٦) **ايوانيس يوحنا مطران ملبار:** توفي في الهند، ودفن في كنيسة شينكانور.

٧) **قوريلس يوياقيم الحبابي الطور عبديني:** توفي في الهند عام ١٨٧٤ ودفن في كنيسة مولنطورتي.

٨) **أثناسيوس شمعون الاسفسي:** توفي في الهند ودفن في كنيسة كوطيم.

٩) **أوسطاثيوس صليبا البشيري:** توفي في الهند عام ١٩٣٠ودفن في كنيسة كوطمنكلم، ويسمونه (مبشّر الوثنيين)، وهو لقب خاص بمار يوحنا الافسسي.

١٠) **يوليوس الياس قورو المارديني:** خدم الكنيسة الهندية من عام ١٩٢٣ وتوفي في الهند عام ١٩٦٢، ودفن في كنيسة دير مار أغناطيوس في أومللور.

أما البطاركة الذين زاروا الهند شخصياً فهم:

١) **البطريرك بطرس الرابع:** أنه أول بطريرك أنطاكي عرف، قام بزيارة رسولية للكنيسة الهندية كان البطريرك بطرس الرابع عام ١٨٧٥-١٨٧٧ وقد أحرزت زيارته هذه نجاحاً وفوزاً كبيرين لما حققته من نتائج طيبة تتلخص بما يلي:

١. عقد مجامع سنّ فيها القوانين الروحية والإدارية لسير الكنيسة على قواعد انجيلية ورسولية وبحسب عوائد وتقاليد أنطاكية السريانية.
٢. أنشأ عدة كنائس باسم الكرسي الرسولي الأنطاكي، وقدّس الميرون، ورسم رهباناً وخوارنة، ومئة وستة عشر قسيساً، وسبعة عشر شماساً، واستنكر عزوبة القسوس الذين يرسمون لخدمة الشعب كما أنّه منع رسامتهم قبل بلوغهم الثلاثين من العمر.
٣. أيّد سلطة البطريرك الأنطاكي الروحية والزمنية على الكنيسة هناك، وتمكن من

استحصال قرار حكومي يقول: (لا سلطة للبابا ولا لبطريرك الكلدان على كنائس ملبار، بل هي تحت سلطة البطريرك الأنطاكي منذ القرون الأولى).

٤. قسَّم الكنيسة الهندية إلى سبع أبرشيات مطرانية ورسم لها مطارنة أكفاء متبحرين في اللغة السريانية والعلوم البيعية، وكانت الغاية من تقسيم الكنيسة إلى سبع أبرشيات مطرانية، تستقلّ كلّ منها عن الأخرى بإدارتها، الحد من سلطة المطران الوحيد المطلقة التي كانت تسوقه غالباً إلى شق عصا الطاعة على الكرسي الرسولي.

٣) عبد الله الثاني صطوف الصددي: زار الهند عام ١٩٠٩، وكان قبلاً قد رافق سلفه، ومن أعماله في الهند تفقد شؤون المجلس الملي العام الذي كان قد ألفّه البطريرك بطرس الرابع، فعلم أنه مشلول، وأن الفوضى ضاربة أطنابها في جميع الأبرشيات وأمور البيعة، فقرر جمع هذا المجلس المؤلف من ممثلي جميع الكنائس وصرح فيه بانّ سلطة تعيين المطارنة للأبرشيات وتقسيم الأبرشيات إنما هي للبطريرك لا للشعب، ذلك أنّ الكنيسة بعد أن تخلصت من المطران ديونسيوس يوسف الذي مات سنة ١٩٠٩، وظهر بعده على مسرح الكنيسة ديونيسيوس كوركيس يبغي السلطة المطلقة في الكنيسة، وقرر في اجتماع مع اللجنة التنفيذية أن تكون الأبرشيات ثلاثاً بدلاً من سبع، وأن يكون المطارنة أيضاً ثلاثة، وعلى ضوء هذا القرار قسم ديونيسيوس كوركيس الأبرشيات المذكورة بحسب هواه متخذاً لنفسه أشهرها وأغناها، متجاهلاً سلطة البطريرك في تقسيم الأبرشيات.

من أعمال البطريرك عبد الله أيضاً، أنشأ للكناعة أبرشية خاصة أضافها إلى الأبرشيات السبع الآخر كأبرشية ثامنة مؤلفة إياها من جميع الكنائس الكنعانية التي كانت مبعثرة في ثلاث من تلك الأبرشيات والتي كان يديرها نائب عام ينتخبه المجلس الكنعاني ويثبّته مطارنة تلك الأبرشيات الثلاث ورسم لها البطريرك مطراناً خاصاً بها، وعقد مجمعاً عام ١٩١١ فيه قد تمّ عزل وحرم المطران ديونيسيوس كوركيس الذي شقّ عصا الطاعة

على البطريرك وخرق النظم البيعية وفي نفس العام عقد مجمعاً آخر في علواي حضره القاصد الرسولي مار أوسطاثاوس صليبا فيه رتب البطريرك الأمور البيعية وسن بعض الرسوم والقوانين الصالحة للكنيسة الملبارية وعيّن قورلس بولس مطراناً عاماً لملبار بدلاً من كوركيس المحروم وإذ توفي قورلس بولس، عام ١٩١٧ انتخب مكانه أثناسيوس بولس سنة ١٩١٨ فلم يتمكن من الاتصال بالبطريرك الياس الثالث لتثبيته في منصبه الجديد بسبب الحرب العالمية الأولى.

٣) الياس الثالث المارديني: لمّا أيّدت محكمة الاستئناف في ترافنكور شرعية حرم كوركيس، إذ به يهرول إلى دير الزعفران ليحلّه الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث، معلناً طاعته وخضوعه للكرسي الرسولي، فقدم له البطريرك بعض الشروط واعداً أن يجيب إلى سؤله ان هو نفّذها، فوعد وعاد يرافقه المرحوم المطران الياس قورو رسول البطريرك للسلام، حاملاً بذلك منشوراً بطريركياً مؤرخاً في ٩ تشرين الأول ١٩٢٣ ولكنه لم يف بوعده، وساعدته الظروف فحصل قراراً من المحكمة لصالحه، وفي عام ١٩٣١ سافر البطريرك الياس الثالث إلى الهند لاحلال السلام هناك، إجابة إلى رغبة اللورد ايروين نائب الملك في الهند الذي التمس منه ذلك الجاثليق المزعوم وثلاثة من مطارنته، وفي ٢٣ شباط من عام ١٩٣١ قصد كوركيس المحروم، البطريرك خاضعاً طالباً رضاه فأشفق البطريرك على شيخوخته ورفع عنه حرمه، غير انّه ما لبث أن عاد إلى إثارة الفتن وبلبلة الأمور، بيد أن البطريرك توفي في ١٣ شباط ١٩٣٢ قبل أن يبلغ مناه من السلام، ودفن في منينكرا أوملور حيث أنشئت على ضريحه كنيسة باسم مار أغناطيوس، وقد أضحى ضريحه محجاً لألوف المؤمنين وغيرهم، ولا سيمّا في ذكراه السنوية الواقعة في ١٣ شباط، وبموجب ما جاء في المنشور البطريركي السابق ذكره والصادر عام ١٩٨٧ سمح ان يدرج اسمه في الشملاية الخامسة الخاصة بالاباء والتي تتلى خلال القداس الالهي، وقد تشرّفت أن أمثّل قداسة سيدنا البطريرك المعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص بتمثيله في الاحتفال السنوي هذا، سنتين متتاليتين

١٩٨٤ و ١٩٨٥، وبهذه المناسبة دعيت لزيارة كنائس عديدة أقمت الذبيحة الآلهية في كل كنيسة والقيت المواعظ الدينية.

بعد وفاة البطريرك الياس الثالث، استمرّ ديونيسيوس كوركيس الاتصال بالكرسي الرسولي، فقد كانت الرسائل متبادله بينه وبين البطريرك افرام الأول برصوم، حتى مات كوركيس شر ميتة عام ١٩٣٤، تاركاً المعهد الأكليريكي وجميع الأملاك العامة بيد صنيعته الجاثليق كوركيس، ، وظل كل من الفريقين المؤيد للكرسي والمعارض المنشق يبحث عن السلام في الكنيسة وأخيراً استقر الرأي على تزويد الجاثليق كروكيس غير الشرعي، بشروط الصلح وإرساله إلى البطريرك أفرام الأول للاتفاق معه على حلّ المشكلة فشخص إلى حمص عام ١٩٣٤ يرافقه يوليوس الياس قورو القاصد الرسولي السابق وعقد البطريرك مجمعاً لبحث المشكلة الكنسية، ولكن لم تسفر على نتيجة لتمسك الجاثليق كوركيس بعناده، ذلك أن البطريرك أفرام ومجمعه قرّروا استعداد الكرسي الرسولي منح الكنيسة في ملبار استقلالاً داخلياً تحت رئاسته أي الجاثليق على أن يقبل الجاثليق ورفاقه بصلاة دعوة الروح القدس، فرفضه الجاثليق وعاد إلى ملبار بصفقة المغبون، وفي هذه السنة انتخبه أعوانه مطراناً لملبار، خلفاً للمطران كوركيس، وفي السنة التالية انتخب أثناسيوس بولس مطراناً لملبار وثبته البطريرك أفرام في منصبه الجديد، كما قام البطريرك أفرام برسامة بعض المطارنة للهند.

٤) **يعقوب الثالث**: لمّا نصّب البطريرك يعقوب الثالث بطريركاً عام ١٩٥٧ أخذت الرسائل تتبادل ما بين البطريرك والمطران يوليوس قورو القاصد الرسولي، والمطارنة اللائذين بالكرسي الأنطاكي، وبعض المؤمنين الغيارى، لدرس موضوع الكنيسة، وإيجاد السبل المؤدية إلى السلام وتوحيد الصف، فأنهى إليه جميع هذه الأطراف نتيجة مفاوضاتهم مع القسم المضاد، أن يصدر منشوراً بطريركياً رسولياً إلى الكنيسة في الهند يقبل فيه رئيس القسم المضاد الروحي: جاثليقاً شرعياً في الكنيسة وبعد ان استشار البطريرك أعضاء المجمع المقدس، وأخذ موافقتهم الخطية، أصدر

المنشور المنشود في ٩ كانون الأول ١٩٥٨، وعلى أثره رفع الجاثليق إلى البطريرك كتاباً قدّم فيه خضوعه واعترافه بسلطة البطريرك الشرعية على الكنيسة السريانية في الهند، ، وفي عام ١٩٦٤ قام البطريرك يعقوب بزيارة الكنيسة الهندية يرافقه عدد من المطارنة لتفقّد شؤونها والقضاء على الرواسب المتبقية من هذه المشكلة المزمنة.

وكان قد توفّي كلّ من القاصد الرسولي الياس قورو عام ١٩٦٢، والجاثليق في بدء عام ١٩٦٤، فعقد البطريرك يعقوب مجمعاً في الهند تقرر فيه رسامة جاثليق للكنيسة الهندية، في ٢٢ أيار من العام ١٩٦٤ قام برسامة المطران طيمثاوس أوجين جاثليقاً باسم باسيليوس أوجين الأول جاثليق المشرق من ولاية الكرسي الرسولي الأنطاكي.

بيد أنّ هذا الاتّحاد الذي عمله البطريرك يعقوب لم يبن على قاعدة ثابتة مدروسة، مما أدى إلى تعقيد الأمور وازدياد حدة التوتر ولا سيما في أعقاب تصريح البطريرك (أن مار توما الرسول لم يكن أسقفاً ولا حاصلاً على درجة الكهنوت بل عادياً) فقد انفصل قسم كبير من الأكليروس والشعب عن الكرسي الأنطاكي عام ١٩٧٥، أما القسم الموالي الذي لبث تحت رعاية الكرسي، فقد رسم لهم البطريرك يعقوب مفرياناً هو غبطة مار باسيليوس بولس الثاني.

٥) زكا الأول عيواص: قلنا أنّ البطريرك يعقوب قام برسامة بولس الثاني جاثليقاً أو مفرياناً للهند، وأنّ هذه الرسامة وهذا الإجراء أيضاً جاء مرتجلاً وغير مدروس، ومحاطاً بظروف مبهمة يهيمن عليها روح العداء من قبل الجانب الثاني لا روح المصلحة العامة، فقد أعطى البطريرك يعقوب للمفريان سوسطاثيقوناً خوّله فيه صلاحيات واسعة كرسامة المطارنة، وتقديس الميرون، وتسميته جاثليق المشرق لا جاثليق الهند، ظناً منه أن هذا سيؤهله للفوز بالمحاكم المدنية الهندية ضد القسم المناوئ، غير أن هذا المفريان استغلّ هذه الصلاحيات للاخلال بوضع الكنيسة في الهند ولمحاولة تعكير الصلات ما بين الهند والكرسي.

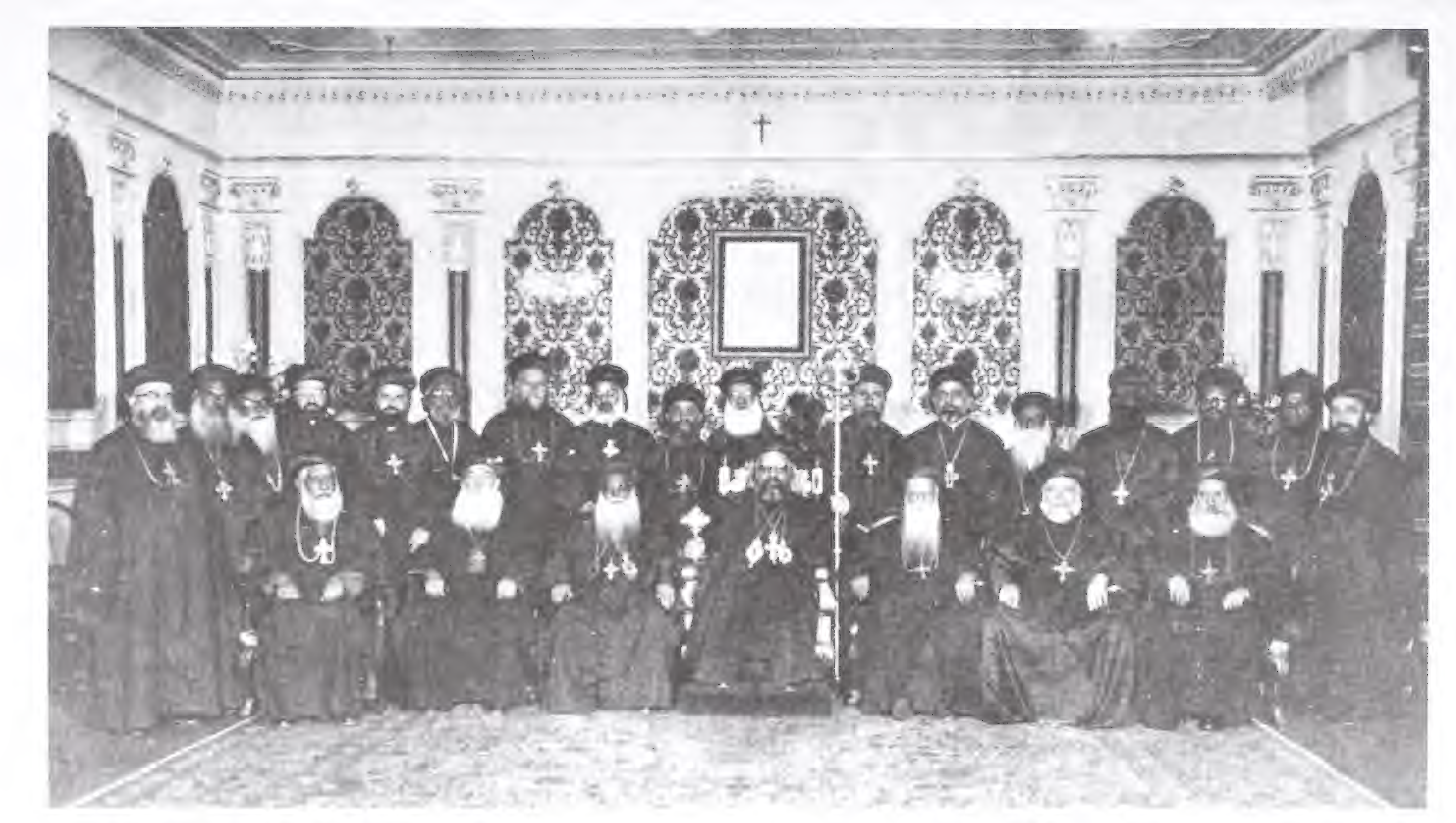
وفي عام ١٩٨١ عقد البطريرك زكا الأول عيواص مجمعاً مكانياً في دار البطريركية في دمشق في الفترة الواقعة ما بين ٣-٢٤ تشرين الثاني حضره معظم مطارنة الأبرشيات، وفي الجلسة الثانية من جلسات هذه المجمع طرحت قضية الكنيسة في الهند، فشرح قداسته أبعادها وما يتخللها من بلبلة واضطراب منذ عام ١٩٧٥ وحتى اليوم، واستعرض الرسائل المتبادلة ما بين قداسته وغبطة المفريان، كما كشف عمّا جاء في عشرات الرسائل التي تسلّمها من جهات مختلفة من أبناء الكنيسة في الهند أكليروساً وعلمانيين، وكان قداسته قد سبق فوجّه الدعوة إلى غبطة المفريان والمطارنة في الهند لحضور المجمع المقدس العام الذي سيعقد في ١٧-١١-٨١ وكان قد تلقى أجوبة منهم يعتذرون فيها عن الحضور لأسباب عدة، فتدارس المجمع هذا الموضوع لاتخاذ القرار اللازم حول ذلك، وبعد النقاش وتبادل الآراء قرّر المجمع المكاني توجيه برقية باسم قداسة البطريرك إلى غبطة المفريان يؤكّد له فيها دعوته والمطارنة للحضور شخصياً إلى المجمع في الموعد المحدد: وهذا نص البرقية:

غبطة مار باسيليوس بولس الثاني جاثليق المشرق – كيرالا:

إننا نصرّ على طلب حضور غبطتكم شخصياً وأصحاب النيافة المطارنة إلى المجمع المقدس الذي سيعقد في دمشق ١٧-١١-٨١،

وقد استجابوا جميعاً إلى هذه الدعوة فوصل إلى دار البطريركية بدمشق لحضور المجمع غبطة المفريان وثمانية مطارنة، وتغيّب ثلاثة مطارنة عن الحضور، وفي صباح ١٧-١١-٨١ باشر المجمع العام أعماله حتى ٢٤-١١ بحضور المفريان ومطارنة الأبرشيات السريانية كافة، برئاسة البطريرك الأنطاكي.

إن قداسة البطريرك وأعضاء مجمعه المكاني يؤمنون كلّ الإيمان أن الكنيسة في الهند جزء لا يتجزأ من الكنيسة السريانية الجامعة، وصعب عليهم جداً التفريط بشبر واحد منها، وأن وحدة الكنيسة في الهند – بالنسبة للقسم الموالي طبعاً – يجب أن تتمّ، ذلك أن



قداسة البطريرك أغناطيوس زكا الأول عيواص يحيط به غبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، ومطارنة الكرسي الرسولي الأنطاكي السرياني، الذين حضروا المجمع العام في الفترة الواقعة ما بين ١٧-٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٨١

صراعاً وقع بين صفوف المطارنة بالذات وحضروا المجمع منقسمين على ذواتهم ويشكلون ثلاث فئات.

في المنشور البطريركي الذي كان قد أصدره قداسته عقب تنصيبه قال (إنّ كنيستنا في الهند بحاجة إلى دستور يحدّد علاقتها بالكرسي الرسولي وعلاقة أبنائها بعضهم ببعض) وأضاف (إنّنا نسعى لوضع هذا الدستور) هنا في هذا المجمع قضيت على الخلافات القائمة، وتوحّدت القلوب، فصاغ آباء المجمع الدستور الذي يضمن كرامة الكرسي الأنطاكي، ومما هو جدير بالذكر، أن قداسة البطريرك سبق فاختار لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص في الهند من ذوي الخبرة في القانون المدني والكنسي ولديهم إطلاع واسع على مجريات الأحداث، لتهيئة صيغة لدستور كنسي للهند، وبما أن مسوّدة هذا الدستور كانت جاهزة فأقرت واعتبرت أساساً للدستور الذي صاغه المجمع.

وفي الجلسة الختامية تحدّث المفريان معرباً عن شكره لقداسة البطريرك - معلناً كل آيات الولاء لقداسته، ووجّه دعوة لقداسته لزيارة الكنيسة في الهند لمباركة المؤمنين.

في الثاني من شباط عام ١٩٨٢ قام قداسة البطريرك زكا بزيارة رسولية للهند استغرقت حتى يوم ٢٤ آذار ١٩٨٢ زار خلالها معظم الكنائس في كيرالا ومدراس وبومباي ودلهي وقد أقامت الكنيسة في ١٣ شباط يوبيلا ذهبياً للمطوّب الذكر البطريرك الياس الثالث الذي رقد بالرب في الهند عام ١٩٣٢.

نشوء المفريانية في الهند: إلى جانب البطاركة والأساقفة، فقد حظيت الكنيسة السريانية في الهند باستقبال بعض المفارنة الموفدين إليها من قبل الكرسي الرسولي الأنطاكي بين حين وآخر، لتفقّد شؤونها، ولتعزيز مكانتها، ففي سنة ١٦٨٣ كتب الأسقف توما الثاني الملباري إلى البطريرك عبد المسيح الأول ملتمساً ايفاد مطران وأربعة معلمين إلى كنيسة ملبار السريانية ليساعدوه في تعزيز الإيمان ثم سيّر وفداً إلى دير الزعفران ليبسط أمام البطريرك أحوال الكنيسة الملبارية البائسة وفي السنة التالية عقد البطريرك مجمعاً بحث فيه قضية الكنيسة في ملبار، فتحمّس المفريان الشيخ يلدا

الباخديدي الجالس على كرسي مفريانية المشرق وقدم نفسه لهذا العمل الرسولي متنازلاً عن كرسي المشرق.

في سنة ١٦٦٠ سعى الراهب يلدا القره قوشي بتجديد دير بهنام - الموصل وفي سنة ١٦٦٣ رسم الراهب يلدا مفرياناً للمشرق فنصّب كرسيه في دير ما متى وأنعش الحياة الروحية والكنسية في هذا الدير بعد خمول وجمود طال أمدهما، ففي عام ١٦٦٥ رسم المفريان يلدا الراهب جمعة جبير الموصلي مطراناً لدير مار متى، وقلّد بعد ذلك الراهبين الموصليين جرجس واسحق رتبة الكهنوت، وفي سنة ١٦٧٣ سعى في ترميم دير مار متى وهيكله المتداعي، يساعده الراهبان المذكوران، فزجّهم والي الموصل في سجن ضيق مظلم، وبعد أن غرّم الوالي المفريان مبلغاً باهظاً من المال أطلق سراحه فعاد إلى الدير وأكمل بناء هيكله ورمّم معظم أبنيته، وفي عام ١٦٨٣ حضر المجمع الذي عقده البطريرك عبد المسيح كما مر شرحه، وفي عام ١٦٨٥ سافر إلى الهند يرافقه الأسقف ايوانيس هداية الله القره قوشي والربّان متى، وفي ٦ أيلول من هذا العام وصل إلى بلدة كوطامنكلم في ملبار، وفي ١٤ أيلول احتفل المفريان بترقية الأسقف ايوانيس هداية الله إلى رتبة المتروبوليت، وفي ١٩ منه توفي ودفن في مذبح بيعة مار توما في كوطامنكلم حيث يحتفل بذكراه السنوية باكرام فائق.

وفي عام ١٧٤٨ بعث الملباريون برسالتين إلى البطريرك جرجس الثالث وشكر الله مطران حلب طالبين ارسال مفريان بارع وملفان إلى ملبار.

فرسم البطريرك شكر الله الحلبي مفرياناً وسماه باسيليوس شكر الله عام ١٧٤٨ وأوفده إلى الهند قاصداً رسولياً، ويدعى بـ (مفريان ملبار).

كان المفريان شكر الله وديعاً ذكي القلب متوقّد الذهن، انصبّ على العلم البيعي ودرس اللغتين السريانية والعربية وطالع كتب الآباء اللاهوتية وترهّب في دير مار موسى الحبشي، ورقّاه البطريرك جرجس إلى درجة الكهنوت وضمّه إلى قلايته في حلب، وأخذ عنه بعض محبّي العلم، وألّف بالعربية كتاباً في أصول الإيمان المسيحي

ووسمه بكتاب تفهيم التدابير المحيية للأطفال المسيحيين، ونقل إلى العربية كتاب خوشابات الصيام الكبير وأسبوع الآلام، ولما خلا كرسي أبرشية حلب ١٧٤٥ رسم مطراناً على الأبرشية باسم ديونيسيوس شكر الله وذلك في كنيسة آمد الكبرى عام ١٧٤٦ وفي عام ١٧٤٨ رقي إلى المنصب المفرياني على ملبار في كنيسة آمد سنة ١٧٤٨، وسافر إلى الهند فوصلها عام ١٧٥١ وكان يرافقه ايوانيس يوحنا مطران دير مار بهنام الباخديدي.

علمنا سابقاً أنّ المفريانية في المشرق ألغيت عام ١٨٥٩ بقرار مجمعي وبعد فترة وجيزة بدأت بوادر المطالبة بالمفريانية تظهر في الهند بشكل متستر وخفي، وفي أثناء وجود البطريرك بطرس الرابع في الهند ١٨٧٥ – ١٨٧٧ صار يطمح إليها المطران ديونيسوس يوسف وبذل قصارى جهده للحصول عليها فلم يفز بشيء، وكانت غاية البطريرك بطرس من احداث سبع أبرشيات في الهند تستقل كلّ منها عن الأخرى بإداراتها الحد من سلطة المطران الوحيد المطلقة التي كانت تسوقه إلى شق عصا الطاعة على الكرسي الرسولي كما مرّ معنا، لذلك لم يرق هذا الإجراء للمطران ديونيسيوس يوسف الذي كان يبغي الاستبداد بأمور الكنيسة، وعندما تكشّفت دخيلته أوقفه البطريرك بطرس عن الخدمة ثم حلّه حين ندم وقدم له الخضوع الشرعي، وعيّنه مطراناً لملبار، إن هذا المطران لم يكن أمينا وفيا للكرسي الرسولي بل كان يطمح إلى المفريانية ويترع إلى الاستقلال الكنسي، ويعتبر واضع نواة المشكلة المعروفة في الهند التي استترفت قوى الكنيسة ماديا ومعنويا حتى يومنا هذا.

أثار المطران ديونيسيوس يوسف نفسه قضية المطالبة بالمفريانية في عهد البطريرك عبد المسيح الثاني ١٨٩٥-١٩٠٥ بشكل أوسع بواسطة بعض أصحابه فرفض البطريرك هذا الطلب رفضا باتا وقال في رسائله إلى هؤلاء: (إن من يتجاسر أن يطلب هذا مرة أخرى، يكون محروما من فم الآب والابن والروح القدس، وإن طلب الهنود للجثلقة لا يمكن تحقيقه قط لمخالفته للقوانين البيعية، وإنهم لن يستطيعوا خدعنا).

ولما نصّب البطريرك عبد الله الثاني الصدي رسم للهند مطرانين إجابة لطلب ديونيسيوس وإيوانيس بولس مطران أبرشية كندناط، وهما قورلس بولس، و ديونيسيوس كوركيس، وبحسب طلب ديونيسيوس يوسف وزميله رسم هذين المطرانين بدون أبرشيات حتى إذا قام البطريرك بزيارته القريبة للهند رسم آخرين وقسَّم من ثم عليهم الأبرشيات، غير أنه لم يلبّ طلب ديونيسيوس يوسف وزميله بتعيين ديونيسيوس كوركيس معاوناً لمطران ملبار في الحاضر وخلفاً له بعد وفاته لأن ذلك نقيض القوانين والتقاليد المرعية في ملبار، الأمر الذي جعل أن يعود ديونيسيوس كوركيس إلى ملبار حاقداً، وفيما كان البطريرك عبد الله يستّعد للسفر إلى الهند توفي ديونيسيوس يوسف سنة ١٩٠٩، وقبيل وفاته حاول ديونيسيوس كوركيس استكتابه عهداً بأن له سلطة مطلقة على أملاك الكنيسة عامة فلم يفز بمناه، ولّما توفّي أبرق إلى البطريرك سراً ليثبته مطراناً لملبار فأبرق إليه مثبّتاً إيّاه في هذا المنصب غير أن ديونيسيوس كوركيس هذا أساء التصرف في أمور الكنيسة واستبدّ بنفسه وقرر وصحبه أن تكون الأبرشيات ثلاثاً بدلاً من سبع، وأن يكون المطارنة أيضاً ثلاثة، وعلى ضوء هذا القرار قسّم ديونيسيوس كوركيس الأبرشيات المذكورة بحسب هواه متخذاً لنفسه أشهرها وأغناها متجاهلاً سلطة البطريرك في تقسيم الأبرشيات.

ولما وصل البطريرك عبد الله إلى الهند عام ١٩٠٩ تفاقمت حركة المطالبة بالمفريانية، فقد فوّض ديونيسيوس كوركيس وأعوانه إلى الملفان متى كوناط أن يلتمس من البطريرك أن يرسم لهم مفرياناً باسم مفريان المشرق، غير أن البطريرك امتعض ورفض، فأخذ من ثم ديونيسيوس كوركيس يثير في الكنيسة فتناً ويحدث شغباً، ويقلق البطريرك كثيراً، ويلصق التهم الباطلة والافتراءات الكاذبة بالكرسي الرسولي وبالكنيسة السريانية وانتهى به الأمر أن شقّ عصا الطاعة على البطريرك بشكل سافر وواضح، فلما بلغت هذه الأخبار مسامع المطارنة والشعب في الشرق الأوسط كتبوا إلى ديونيسيوس كوركيس يستنكرون أعماله هذه، وقد نظّم الشاعر السرياني الكبير القس يعقوب

ساكاً قصيدة سريانية رنّانة يستنكر فيها أعمال ديونيسيوس كوركيس، ولمّا لم يستفد من النصح والتوجيه أصدر البطريرك أمراً بحرمه عام ١٩١١.

وفي عام ١٩١٢ استقدم كوركيس المحروم، البطريرك عبد المسيح الثاني الذي كان قد عزل عام ١٩٠٥ بسبب إصابته بخلل، إلى ملبار فحلّه من حرمه كما زعم، وسمى وهو يعي إيوانيس بولس الشيخ الأخرق المتقاعد جاثليقاً باسم باسيليوس كما سمى آخرين مطارنة، كل ذلك خلافاً للشرع والقانون.

إنّ المسمّى باسيليوس بولس جاثليقاً توفي عام ١٩١٣ ولم يحضر جنازته سوى قسيس واحد، ولم يخلفه أحد حتى سنة ١٩٢٧ حيث سمّى أعوان كوركيس، فيلكسينوس كوركيس جاثليقاً ثانياً ومات هذا أيضاً في السنة نفسها وفي عام ١٩٢٩ قام كوركيس وأعوانه بتسمية غريغوريوس كوركيس جاثليقاً ثالثاً وعلى أثر المفاوضات التي تمت ما بين الكرسي الرسولي، والفريق المضاد عام ١٩٥٨قبل البطريرك يعقوب الثالث غريغوريوس كوركيس جاثليقاً شرعياً حباً بسلام الكنيسة كما سبق شرحه، ولما توفي هذا الجاثليق عام ١٩٦٢ رسم البطريرك يعقوب طيمثاوس أوجين جاثليقاً شرعياً وسمّاه باسيليوس أوجين الأول جاثليق المشرق من ولاية الكرسي الرسولي الأنطاكي وإذ نكث القسم المضاد بعهوده عام ١٩٧٥ أبطل البطريرك شرعية أوجين الأول ورسم للقسم الخاضع للكرسي مفرياناً هو غبطة مار باسيليوس بولس الثاني ولا يزال.

سلسلة مفارنة الهند

١. **إيوانيس بولس ١٩١٢-١٩١٣ غير شرعي.**

٢. **فيلكسينوس كوركيس ١٩٢٧-١٩٢٧ غير شرعي.**

٣. **غريغوريوس كوركيس ١٩٢٩-١٩٥٨ غير شرعي.**

٤. غريغوريوس كوريس ١٩٥٨-١٩٦٢ شرعي.

٥. باسيليوس أوجين الأول ١٩٦٤-١٩٧٥ شرعي.

٦. باسيليوس أوجين الأول ١٩٧٥- حتى مماته غير شرعي.

٧. باسيليوس بولس الثاني ١٩٧٥-١٩٩٦ شرعي.

٨. باسليوس توماس الأول ٢٠٠٢- ولا يزال شرعي.



غبطة مار باسيليوس
توماس الأول مفريان الهند

الأبرشيات السريانية في الهند

مفريانية الهند: المفريان الحالي غبطة مار باسيليوس توماس الأول وهو الرئيس المحلي للكنيسة في الهند.

١. **أبرشية أنكمالي**: مطرانها الحالي غبطة المفريان توماس.

٢. **أبرشية ملبار**: مطرانها الحالي مار فليكسينوس يوحنا ١٩٨٥ —

٣. **الرسالة التبشيرية**: مطرانها الحالي مار بوليكاربوس جورج ١٩٩٠ —

٤. **أبرشية كوطيم**: مطرانها الحالي مار طيمثاوس توماس ١٩٩١ —

٥. **أبرشية خارج كيرالا**: مطرانها الحالي مار طيمثاوس توماس ١٩٩١ —

٦. **أبرشية كوجين**: مطرانها الحالي مار غريغوريوس جوزيف ١٩٩٤ —

٧. **كنائس الكرسي**: مطرانها الحالي مار يوليوس قرياقس ١٩٩٨ - يعاونه مار ديونوسيوس كيوركيس.

٨. **أبرشية كندناط**: مطرانها الحالي مار ايونيس ماتيوس ٢٠٠١ —

٩. **أبرشية تريشور**: مطرانها الحالي مار ايونيس ماتيوس ٢٠٠١ —

١٠. **أبرشية طومبون وكويلن ونيرنم**: مطرانها الحالي مار ميليطوس يوحنا ٢٠٠٢ —

١١. **دير ماليكورش**: مطران الحالي مار ديسقوروس قرياقس ٢٠٠٢ —

١٢. **المعاون البطريركي لشؤون الهند**: المطران مار أثناسيوس كيوركيس ٢٠٠٢ —

١٣. **مطران المعهد الإكليريكي وأوربا**: المطران مار ثاوفيلس قرياقس ٢٠٠٣ —

١٤. **النيابة البطريركية في شمال أمريكا**: المطران مار تيطس يلدو ٢٠٠٤ -

١٥. **أبرشية الكناعنة**: مطرانها مار سويريوس قرياقس ٢٠٠٤ -



مطارنة الأبرشيات السريانية في الهند

الأبرشيات السريانية

كلمة عامة: روى المؤرخ السرياني الشهير البطريرك مار ميخائيل الكبير أنّ الأبرشيات السريانية في القرون السابع والثامن والتاسع ازدهرت وتوسعت وأنافت على مائة وستين أبرشية خاضعة للكرسي الرسولي الأنطاكي، ولبثت كذلك تقريباً حتى القرن العاشر، وان البطريرك قرياقس التكريتي ٧٩٣ — ٨١٧ رسم ستة وثمانين (٨٦) مطراناً، والبطريرك ديونيسيوس التلمحري ٨١٨ — ٨٤٥ وضع اليد على مائة (١٠٠) أسقف والبطريرك يوحنا الرابع ٨٤٦ — ٨٧٣ رقى إلى درجة الأسقفية أربعة وثمانين (٨٤)، مما يبرهن على كثافة الأبرشيات والسكّان، ونظراً للظروف السياسية السيئة، والفتن، والقلاقل التي انتابت هذه البلاد، وتشرّد السريان من مكان إلى آخر، بدأت تلك الأبرشيات بالتقلّص التدريجي ابتداء من أوائل القرن الحادي عشر، فقد أصاب بعضها الخراب التام فاندثرت، وضمت أبرشية إلى أخرى، وشغرت أبرشيات وألغيت أبرشيات، ثم أخذت ظاهرة تقلص الأبرشيات بشكل واسع جداً منذ أواخر القرن الثاني عشر وحتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، فكم من أبرشية إندثرت وزالت وأضحت في خبر كان، ونستفيد من حديث العلامة ابن العبري ١٢٨٦ + في رسالته إلى البطريرك فيلكسين نمرود الذي رسم في أوائل عام ١٢٨٣ خلافاً للقوانين الكنسيّة حيث يقول في هذه الرسالة (لو افترضنا أنه كانت لي رغبة في البطريركية كسائر البشر الذين يطمحون إلى درجة أعلى، غير أن الخراب الذي عمّ أبرشيات المغرب منذ أمد بعيد كفيل بازالة هذه الرغبة، فهل أرغب في إنطاكية التي يبكى عليها ويناح؟!. أم في أبرشية كومايا الكهنوتية التي لم يبق فيها بائل على حائط؟!. أو منبج، أو الرقة أو الرها، أو حران، التي أقفرت جميعها، أو الأبرشيات السبع المحيطة بملطية التي لم يبق فيها بيت واحد)؟! هذا في المغرب أما المشرق فبعد أن كان فيها أكثر من ثلاث وعشرين أبرشية، في العصور المتوسطة، كانت في أيام ابن العبري لا تتجاوز عشر

أبرشيات، وقد علمنا سابقاً أن مركز مفريانية تكريت تضعضع منذ القرن الثاني عشر ونقل الكرسي إلى الموصل وضواحيها.

أطلّ القرن الرابع عشر حاملاً بين ثناياه المآسي والويلات، فقد انتهى الحكم العربي بسقوط الدولة العباسية عام ١٢٥٨، وزال ذلك العهد الذي اتّسم بالعلم والحضارة، وتلاشى ذلك العصر الذي اتّصف بالعدل والرحمة فعقبه عهد الدّمار والتخريب والإبادة، عصر التوحش والظلم، العهد الذي دام أكثر من خمسة قرون أضحت البلاد خلاله ميداناً للفتن ومسرحاً للقلاقل والحروب تناوبت عليها أمم متوحّشة ابتداء بالمغول التاتار ومروراً بتيمورلنك الذي أذاب قلوب الناس هلعاً، تلاه عهد المماليك الأسود فالحكم العثماني — وختاماً الحرب العالمية الأولى، فقد قضى على هذه البلاد أن تذوق من هذه الحكومات الأمرين من جراء الأهوال المتلاحقة والمآسي المتواصلة أضف إلى ذلك الجوع والغلاء والأوبئة والكوارث الطبيعية وما شاكل ذلك من كوارث الدهر وأهواله، هذه الأمور كلها تضافرت للقضاء على معظم الأبرشيات وإبادتها.

وممّا سبّب باستنزاف قوى الأبرشيات مأساة كبرى لا تقل على المآسي السياسية، والكوارث الطبيعية، تلك هي الحركة الانفصالية الهدّامة التي دبّت في داخلها في أواسط القرن السابع عشر واستفحلت في القرن التالي حيث مرق من حظيرة الكنيسة الأم قسم كبير أكليروساً وشعباً وانضمّوا إلى الكنيسة الرومانية معتنقين المذهب اللاتيني، وفي مقدمتهم اندراوس اخيجان، وميخائيل جروة كما سبق الحديث عن هذه الأمور في شروحنا الماضية، ويعزى ظهور تلك الحركة الهدّامة إلى أسباب إدراية ومالية وشخصية واجتماعية ليس إلاّ، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب اللاتيني في الكنيسة السريانية، الجهل الذي استحوذ على الناس، ومساعدة فرنسا ومساندتها للحركة، والرشى التي كان يقدمها المغرضون والمخربون للحكام.

إن هذه الحركة الانفصالية ألحقت بالكنيسة السريانية أضراراً بالغة، فقد أحدثت اضطرابات، وأوقدت نار البغضاء والفتن في العائلة الواحدة، وكلّفتها مادياً المبالغ

الضخمة بسبب المنازعات والمرافعات لاسترداد الكنائس المغتصبة، وتحمّل الاكليروس البطاركة والمطارنة، والشعب اضطهادات وإهانة، وفقد أشياء ثمينة اختطفها المارقون أمثال ميخائيل جروة الذي أطلق يده في بعض آنية دير الزعفران الثمينة وأرسل نفائس من مخطوطات خزانته إلى حلب، ويعقوب حلياني مطران الشام الذي ضبط كنيسة مار موسى بالشام وغيرها وسلب كل ما فيها، والمطران متى النقار مطران حمص الذي ضبط دير مار موسى في النبك ودير مار اليان في القريتين الخ، وأخيراً أحدثت هذه الحركة اضطراباً في شؤون الأبرشيات كافة.

أجل، على أثر هذه الأمور كلّها، قلّ عدد السريان، وقلّ عدد الأساقفة فضمّت أبرشية إلى أخرى، وأسندت إلى مطران أبرشية أخرى، وانتدب مطران أبرشية إلى أبرشية ثانية، كما اقتضى الأمر نقل مطران من أبرشية إلى أبرشية، وحتى استحداث أبرشيات جديدة، ودونك بعض الأمثلة والوقائع حول هذه الأمور.

إنّ البطريرك أثناسيوس السادس المعروف بأبي الفرج ١٠٩١-١١٢٩ لّما كان مطراناً على ماردين ضمّ إليه درارا، والخابور وكفرتوث، وتل بسما، ونصيبين، ومعلوم أن كلاً من هذه المواضع كان كرسياً مستقلاً فجمعت كلها في أبرشية واحدة لنقصان عدد السريان فيها، وأبرشية دمشق ضمّت إلى كرسي القدس من أواسط القرن السادس عشر وحتى أواسط القرن التالي ١٥٣٠-١٦٢٢ كما ضمّت إليه كراس أخرى فكان غريغورس يوسف عبد الله الكرجي ١٥١٠-١٥٣٧ مطران القدس يدعى (راعي أبرشيتَي القدس ودمشق وتوابعها وحلب وحماه وطرابلس وكفر حوار وعين حليا والحدث وقسم من صدد).

وأنيطت أبرشية **طرابلس** بكرسي القدس، فنجد البطريرك بهنام الحدلي البرطلي ١٤١٢-١٤٥٥ يرقي المطران ديوسقوروس عيسى ابن ضو النبكي ١٤٤٥-١٤٧٧ إلى مطرانية القدس وفلسطين وينيط به كرسي طرابلس، ثم تستقل أبرشية طرابلس لّما تكاثر فيها وفي ضواحيها السريان وعيّن لها البطريرك نوح الباقوقي ١٤٩٤-١٥٠٩

المطران فيلكسينوس جرجس مطراناً خاصّاً لها، ثم ألحقت بمطرانية حردين عام ١٥٠٩ بأمر البطريرك يشوع ١٥٠٩ – ١٥١٢ ثم ضمت ثانية إلى القدس، **وكانت أمـد أو ديار بكر** في أواخر القرن السادس عشر قد انضمت إلى أسقف الكرسـي والصـور، فدعي طيمثاوس توما نور الدين أسقف الكرسي والصور وآمد، وفي القرن الثامن عشر ضمت آمد إلى كرسي القدس فكان غيرغوريوس بدليسي ١٧٧٩ – ١٧٨١ يـدعى مطران القدس وآمد.

وخربت **أبرشية نصيبين** في القرن الرابع عشر وضُمّت إلى بيت ريشا عام ١٤٧٦ ولا نجد لها ذكراً بعد عام ١٦٢٧ حتى أواسط القرن التاسع عشر استولى البطريرك يعقوب الثاني ١٨٤٧-١٨٧١ على بيعة مار يعقوب النصيبيني في نصيبين ورسم لها قـورلس أشعياً وخلفه قورلس حنّا ثم أثناسيوس يعقوب ١٩٠٢+ وكـان البطريـرك خلـف ١٤٥٥-١٤٨٤ قد ضمّ إلى **حردين** مدينة **حماه** فكان فليكسينوس جرجس ١٤٨٠-١٥٠٣ يسمى أسقف حماه وحردين، وفي عام ١٥٠٩ فصلت حمـاه عـن حـردين وألحقت بطرابلس، وفي عهد البطريرك أغناطيوس عبد الله الأول ١٥٢٠-١٥٥٧ ضمّ كرسي حردين إلى كرسي طرابلس الذي كان يرعاه غريغورس يوسـف الكرجـي ١٥٣٠-١٥٣٧ مع رعاية حمص ودمشق، وفي عام ١٥٤٢ رسم البطريرك أغناطيوس عبد الله الأول إبراهيم يغمور أسقفاً على حردين وضمّ على عهدته رعاية حمص وحماه ودير مار يوليان في القريتين، وبعد العقد الأخير من القرن الخامس عشر ترأس مطارنة **دير الزعفران** بعنوان **نُطْورُا دكُورسيُا** نائب أو مطران دير الزعفران، وفيهم من ناب عن البطاركة وشملت رئاسته أبرشية ماردين، وفي عام ١٢٣١ كانت **الخابور** ضـمن أسقفية حرّان ونصيبين والجزيرة، ثم في العام نفسه فصلت وضمت إلى باسيل مطـران ميافارقين، ولمّا نقل قورلس جرجس مطران دير مار اليان وحمص إلى كرسي القـدس عام ١٧٤٨ ضمّت أبرشيته إلى أبرشية دير مار موسى في عهد مطرانها ديوسـقوروس صاروخان.

في القرن الثاني عشر وعلى أثر النّزاع الذي قام في أبرشية **ماردين** بين المطران والرعية والذي انتهى بعزل المطران يوحنا موديانا عن الأبرشية أو كل البطريرك ميخائيل الكبير ١١٩٩+ ابن شقيقه المفريان غريغورس وقرّر أن تكون ماردين ودير الزعفران ودير مار ديمط وما يجاورها تحت سلطة المفريان أيّام حياته فقط، وبعد وفاته أي المفريان تعود تحت رئاسة البطريرك.

ولما مرق يعقوب حلياني إلى اللاتينية كتب جرجس الخامس إلى ايوانيس الياس ١٨٢١-١٨٣٢ رئيس دير مار موسى أن يسند إليه رئاسة أبرشيتي **دمشق وحمص** فاعتذر، فأسندت أبرشية الشّام إلى يوليوس بطرس عام ١٨٩٤.

وفي عام ١٧٧٣ أقام قورلس جرجس الحلبي في حلب سنتين يدير شؤونها لخلوّها من المطران، وعهد إلى قورلس كوركيس الموصلي أسقف هتاخ ١٧٦٠+ بمهمة بالموصل فتوجّه إليها وأقام ثم من ١٧٤٢-١٧٤٤ التي عني فيها بتجديد بيعة القديس توما الرسول بعدما شهد محاربة نادرشاه طهماسب عام ١٧٤٣ ونظم فيها زجليّة، ومن المعلوم أن الموصل كانت جزءاً من أبرشية **دير مار متى** منذ القرن السابع ثم استقلت بذاتها في القرون المتأخرة، وأنّ أبرشية دير مار متى التي كانت نداً لمفريانية تكريت، تشتمل على بلاد آثور ونينوى والموصل والمرج وبانوهدرا تقلصّت رويداً رويداً وبسبب هذا التقلص ارتأت طبقة في الموصل في عهد المطران قورلس متى بنّي الطويل ١٨٥٨ ضمّها إلى أبرشية الموصل، بيد أن الكرسي الرسولي رأى إبقاء هذه الأبرشية على حالها حرصاً على تراثها التّليد وإجلالاً لتاريخها المجيد.

أما نقل مطران من أبرشية إلى أبرشية أخرى فكان جاريا أسوة بالضم والإسناد فإن البطريرك جرجس الثالث ١٧٦٨+ أقام في آمد كلّ المدة ونقل السادة: قورلس كوركيس صنيعة من أبرشية ماردين إلى آمد، وقورلس كوركيس عبد الجليل من كرسي الهتاخ إلى ماردين ورئاسة دير الزعفران، وقورلس جرجس الحلبي من حمص

ودير مار اليان إلى كرسي القدس، ونقل المطران توما القطربلي من أبرشية كركر إلى الرها سنة ١٧٥٨ الخ.

ولما عبثت الكثلكة بكراسي **سوريا** وغيرها، وحّدت البطريركية هذه الأبرشيات تحت اسم سوريا من عام ١٨٤٠ فكان إيوانيس اسطيفان الجزري مطران حمص ١٨٤٠-١٨٤٤ يدعى أسقف سوريا، ودعي سويريوس أفرام برصوم مطران سوريا ولبنان ١٩١٨-١٩٣٣ أما **حلب** فقد ضمّت إلى كرسي
الشام عام ١٨١٧ لأنّ الباباوية اغتصبت الكنيسة والشعب، ثم ضمت إلى مطران سوريا، ثم استقلت.

وأمّا استحداث أبرشيات جديدة، فنجد أبرشيات جديدة متأخرة كأبرشية **المعدن** نشأت عام ١٣٢٩ وانتهت عام ١٨٧٩، وأبرشية **بيت ريشا** وهو دير مار ملكي بطورعبدين تأسست عام ١٢٢٠ وكان آخر مطارنتها سويريوس صموئيل ١٩٠٨-١٩٢٦، **وأبرشية دير مار بهنام** حيث صار دير مار بهنام كرسياً أسقفياً في القرن السادس عشر ويعرف من مطارنته خمسة أوّلهم إيوانيس يشوع الباخديدي ١٥٦٦-١٥٧٦ وآخرهم إيوانيس بهنام الموصلي المتوفى سنة ١٧٧٦ وواصلت أسقفيتها حتى استولت على الدير الفرقة المنفصلة عام ١٨٣٩، ومن أشهر مطارنة هذه الأبرشية إيوانيس كاراس ١٧٢٢-١٧٤٧ خلفه إيوانيس يوحنا الذي رافق المفريان شكر الله إلى الهند، **ودير مار موسى في النبك** صار كرسياً أسقفياً في القرن الرابع عشر واستمر حتى عام ١٨٣٢ حيث صار في حوزة السريان الكاثوليك أما في **طورعبدين** فقد استحدثت فيه عدة أبرشيات في القرون المتأخرة بالإضافة إلى البطريركية والمفريانية كما سبق.

ظلّت هذه الأبرشيات بين ضم، وإسناد، وما أشبه حتى عام ١٨٩٤ وهي السّنة التي توفي فيها البطريرك بطرس الرابع، حيث كانت أمور الطائفة هادئة إلى حدّ ما و لم تكن بعد قد ذاقت مرارة المذابح والفظائع التي حدثت بعد هذا التاريخ بزمن يسير فقد

كانت القرى السريانية آهلة بسكانها والمدن والأبرشيات عامرة بأديرتها وكنائسها بالرغم مما أصابها من المآسي السياسية، والسّلبيات التي ترتّبت على أثر الحركة الانفصالية الهدّامة.

لاشك أن أبرشيات كثيرة قد زالت واندثرت، ومفريانية المشرق ألغيت عام ١٨٥٩ بقرار مجمعي، ويروى أنّ المطران بهنام قدم إلى دير الزعفران ليرسم مفريانا، فمرّ أولا بطرعبدين فرافقه بعض الأساقفة وقدّموا إلى البطريرك يعقوب الثاني ١٨٤٧-١٨٧١ وسألوه أن يرسمه مفرياناً، فأجابهم أين أبرشيات ابن العبري لأرسم لها مفريانا ؟ على أنّه قلده الرتبة شرفاً، وهو الذي وجّه عناية فائقة إلى ملأ الأبرشيات الشاغرة، لقد كان إلى عهد البطريرك بطرس ١٨٩٤+ بحدود ٢٥ خمس وعشرون مطراناً للأبرشيات والأديرة وهي الموصل، دير مار متى، دير مار بهنام، الرّها: آمد، جزيرة ابن عمر، نصيبين، ارزون، سعرد، بدليس، المعدن وكرسيها دير مار كوركيس، ودير مار آباي المشتملة على صور وقرى قلث ومعسرتي وآخر مطارنتها اسحق صليبا ١٧٣٠+ وهو الأسقف الوحيد الذي لقّب بهذا الاسم الأبوي، دير مار إيليا - قنقرت، الهتاخ وكانت تشتمل على دير السيدة المعروف بدير المعلق والقرى التابعة له وهي شمشم وحلحل وفوم وملامه وحرزو والمهرانية وباتيني، وكركر، دير مار ابحاي - وكان يتبعها يوماً خربوت وحصن منصور، وخربوت قبل الحرب العالمية الأولى كان آخر مطارنتها ديونيسيوس عبد النور الرهاوي رسم عام ١٨٩٦ ورعى الأبرشية ١٨ سنة ثار فيها بعض الخصام بينه وبين بعض الأهالي الميّالين إلى استعمال اللغة الأرمنية وكان المطران مغرماً بمحبّته للغة السريانية فنقله مار عبد الله الثاني إلى أبرشية حمص عام ١٩١٤، البشيرية وكرسيها دير مار قرياقس، حلب حمص، دمشق، القدس، طورعبدين، وماردين الخ، ومن الأديرة دير بيت ايل، دير مار أوجين، دير قرتمين، دير الزعفران، دير الناطف، دير الصّليب، دير مار ملكي وكان مركز أبرشية تدعى بيت ريشا تأسست عام ١٢٢٠، ونتيجة لاندثار الأبرشيات وزوالها تضعضع أحوال

السريان، فتخلّوا عن أديرة وكنائس عديدة أمثال دير البلمند بجوار طرابلس الذي كان يسكنه الرهبان السريانيون حتى عام ١٦٠٣ ثم استولى عليه الرهبان الملكيون في أوائل القرن الثامن عشر وفي عام ١٧٢٥ صار في حوزة الروم الأرثوذكس وما برح في يدهم حتى اليوم، ودير الغوبة في بقوفا وهو الدير الذي اختاره المفريان نوح الباقوقي (البطريرك) في أواخر القرن الخامس عشر وجعله كرسياً خلال إقامته في لبنان لأنّه كان من أعظم أديار السريان وأغناها وغير ذلك من الأديرة والتي انتقلت كلها إلى أيدي الموارنة، وكذلك دير مار موسى الحبشي شرقي النبك الذّائع الصّيت في الكنيسة السريانية الذي تأسس في القرن السادس الميلادي وأضحى مركزاً ثقافياً للكنيسة السريانية كما صار في القرن السادس عشر كرسياً لأحد المفارنة، وآخر مطران لهذا الدير نعرفه هو عبد النور الذي رسم بوضع يد البطريرك شكر الله ١٧٢٢-١٧٤٥ وقل كذلك عن دير مار اليان في القرتين، ودير مار بهنام في العراق اللذين صارا في حوزة السريان الكاثوليك، ولا تنسى تدخل النفوذ الأرمني في شؤوننا الكنسيّة وكثيراً ما تسلط الأرمن على بعض أديرتنا وسلبوا بعض حقوقنا.

هذا كان وضع الأبرشيات حتى عام ١٨٩٥، وبعد هذا التاريخ بزمن يسير كانت المذابح والفظائع والأحداث المأساوية، قضت على كلّ المشاريع الثقافية والعمرانية والإدارية التي وضعت الأبرشيات أسسها كلّ في مركزها.

وفي عام ١٩٠٨ لما أعلن الدستور العثماني أخذت الكنيسة تنهض شيئاً فشيئاً مستفيدة من نعمة الحرية التي منحت لجميع سكان البلاد على السواء وظهرت على ساحتها فعّاليات عديدة، ونشاطات كثيرة، فقد تشكّلت جميعات، وتألفت مجالس ولجان، وفتحت مدارس في كافة الأبرشيات، وتأسّست مدرسة كهنوتية في دير الزعفران بمساعي المطران بهنام سمرجي الموصلي، وشغلت مطبعة في الدير نفسه تقلّد إدارتها الراهب أفرام برصوم (البطريرك أفرام بعدئذ) وأخيراً تفاجأت الطائفة بإصدار مجلة الحكمة عام ١٩١٣، ويظهر جمهرة من الأدباء يحملون لواء النهضة الأدبية، وراح

العديد من المفكرين والغيارى يخططون للنهوض بالكنيسة، ولكنّ اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أجهضت كلّ ذلك، وأطفأت تلك الشرارة، فاضطرت مجلة الحكمة أن تحتجب وأغلقت المدرسة الكهنوتية أبوابها في دير الزعفران، وأقفل الباب على المطبعة وراح كل فرد يفكر في درء خطر هذه الحرب ويلجأ هنا وهناك.

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وكانت أعظم كارثة أصابت الكون، دامت أربع سنوات ألحقت بالناس خسائر فادحة وجرت على الشعوب كافة مختلف الويلات والبلايا، وأصاب الكنيسة السريانية من أهوالها أن خسرت ألوفاً من أبنائها قتلا، وهدمت الكنائس، وقوّضت الأديرة، ونهبت أملاك رعايا هذه الكنيسة، وأتلف كلّ ما كان عندهم من مسكن، وبساتين وأملاك، فخرجت الطائفة والحالة هذه منهوكة القوى، واهنة العزم فرأت أمامها جيشاً من الأيتام الذين خلفهم أولئك الشهداء، وتركوا غنيمة باردة للأغراب وهكذا فقدنا الآباء ثم الأبناء.

وضعت الحرب أوزارها، وعقدت معاهدة سيفر التي فكّكت أوصال الإمبراطورية العثمانية الواسعة الأطراف فسلخت من جسمها مع ما سلخت، العراق، وسورية، وفلسطين، والأدرن، ولبنان، وأنشئت من هذه الأجزاء المسلوخة دويلات وحكومات جديدة تابعة لنظام حديث عرف (بالانتداب) وهنا أخذت الحرب تصفّي حساباتها مع الطائفة فإن نشوء دويلات تابعة لحكم الانتداب البريطاني أو الفرنسي أحدث بعض التغيير في خارطة الكنيسة السريانية، فبدأت الهجرة: من ماردين وديار بكر وخربوت إلى أنحاء سورية ولبنان، ولما جُلي الفرنسوين عن كيليكيا اضطر المسيحيون إلى الهجرة فغادر السريان إلى أضنة وقدموا سورية وانتشروا في أنحائها، وحدث بعد جلاء الفرنسيين عن الرها أن أبناء الطائفة فيها أرغموا على هجرة ديارهم نهائياً فغادروا الرها إلى سورية ولبنان وأماكن أخرى وكان ذلك بين سنة ١٩٢٢-١٩٢٤، ولما نشبت الحركة الكردية عام ١٩٢٦ تضرّر من جرائها أبناء الطائفة القاطنون في قرى طور عبدين عش السريانية فأبيدت قرى سريانية مع ما فيها من كنائس وأديرة،

وهاجر عدد كبير من آزخ واسفس وماردين وغيرها إلى الموصل وسنجار وباقي أنحاء العراق.

البطريرك الياس الثالث الماrديني ١٩١٧-١٩٣٢: جلس البطريرك الياس الثالث على الكرسي عام ١٩١٧ في أيام كانت الحرب العالمية تشتعل اشتعالاً وامتدّت رئاسته حتى عام ١٩٣٢ فعاش بضعة سنوات من عهد الانفراج وتحت ظل الحكومات العربية والوطنية، فهو إذاً الحد الفاصل ما بين عهد أسود، وعهد آخر أبيض، نصب في زمن كانت الكنيسة تعاني من أهوال الحرب وشهد زماناً آخر رفرفت فيه راية السلام وخفقت ألويته البيضاء في سماء بلادنا، فيكون والحالة هذه شخصية فذة خطيرة، ويكفيه فخراً أنّه تقبّل المسؤولية الكبرى والموقع الأول في الكنيسة في فترة يتهرّب من تحمّلها أصحاب العقول والأدمغة فسجّل له ذلك ذكراً خالداً وصفحة مشرقة في تاريخنا الكنسي، فقد زار الأستانة عام ١٩١٩ وحصل أوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين بماردين وديار بكر وأوفد المطران أفرام برصوم (البطريرك بعدئذ) إلى مؤتمر السّلام في باريس، وقد قابل مرتين السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان وهو أول بطريرك يجلس في حضور ملوك بني عثمان، ثم سافر إلى أنقرة وقابل مصطفى كمال باشا وحضر افتتاح المجلس الوطني، وفي عهده فتحت المدارس، وبنيت الكنائس، واستؤنفت صدور مجلة الحكمة عام ١٩٢٧، وعقد مجمعاً هاماً في دير ما رمتى عام ١٩٣٠.

في هذه الفترة الممتدة ما بين ١٨٩٥ حتى ١٩١٤ وما بعدها باثني عشرة سنة **ظهر على خريطة الأبرشيات السريانية تغييرات جديدة** فقد حذفت من هذه الخارطة ثلاث أبرشيات هامة هي أبرشية جزيرة قردو أو ابن عمر وكانت من الأبرشيات الاثني عشرة التي رتّبها ماروثا مفريان المشرق وأخذت مكان أسقفية بازبدي القديمة المتصلة بعهد الرّسل التي يذكر أسقفها ميرزا عام ١٢٠، فلمّا عمّر المسلمون الجزيرة وضع فيها كرسي الأسقفية، وهي واقعة على نهر دجلة بين نصيبين والموصل وقد ذكر

التاريخ ٣٦ مطراناً جلسوا في هذه الأبرشية آخرهم يوليوس بهنام عقـــراوي +١٩٢٧ وأبرشية أضنة، وأبرشية الرها.

وكما حذفت أبرشيات نتيجة الهجرة، **فقد ظهرت أبرشيات جديدة** أيضاً على أثـــر هذه الهجرة والظروف، ففي سورية حيث كانت الطائفة قبل الحرب عبارة عن أبرشية حمص المعروفة بأبرشية سورية المؤلّفة من دمشق وحمص وقراها وحماه وزحلة وحلـــب وغيرها لكنّ الحالة تغيرت بعد الحرب فقد تكاثر عدد الســـريان في ســـورية تكـــاثراً محسوساً بما أمّ إليها من مهاجري أطنة والرّها وبقية المدن التركية، وهكذا تجدد عهـــد السريان في سوريا التاريخية وانتظمت فيها الأبرشيات، فأبرشـــية حلـــب اســـتعادت نشاطها وعهدها السالف فتألفت من حلب ودير الـــزور ورأس العـــين والحســـكة والقامشلي وغيرها من المراكز التي أسّست حديثاً على أنقاض مدن ســـريانية شـــهيرة لعبت بها يد الزمان، والتحقت أبرشية حلب بأبرشية.

سورية التي كان يرأسها سويريوس أفرام برصوم **مطران سورية**، وانبثقـــت أبرشـــية أخرى هي **أبرشية لبنان** تألّفت من المهاجرين النازلين في بيروت وطـــرابلس وزحلـــة وصيدا وجونية وغيرها من الأصقاع اللبنانية، وقد ضمّت هذه الأبرشية اللبنانيـــة إلى الأبرشية السورية وأنيطت إدارتها بمطران سورية المطران سويريوس أفرام برصوم الذي صار يلقّب بمطران سورية ولبنان، واستمرّت أيضاً أبرشية حلب ملحقة بأبرشية سورية إلى أن عيّن لها مطران خاص ثم شغر كرسيها باستقالة مطرانها فألحقت بالبطريركية ثم تولى رعايتها المطران أثناسيوس توما قصير.

كلّ هذا حدث على عهد البطريرك الياس الثالث المتوفي عـــام ١٩٣٢+ وفي عهـــد البطريرك أفرام برصوم ١٩٣٣-١٩٥٧ زال لقب مطران سوريا ولبنان ذلك أنه اتّخذ حمص مقراً للكرسي الأنطاكي، فتشكلت أبرشية بيروت ودمشق وتعيّن لها المطـــران يوحنا كندور وخلفه سويريوس يعقوب توما البرطلي، وانبثقت عن أبرشـــية حلـــب،

أبرشية الجزيرة والفرات أو الخابور كما سيأتي شرحه، وأمّا حمص فأضحت نيابة بطريركية.

ولّما جلس البطريرك يعقوب الثالث على السدة الرسولية البطرسية ١٩٥٧-١٩٨٠، نقل مقر الكرسي من حمص إلى دمشق العاصمة فتحوّلت حمص من نيابة بطريركية إلى ابرشية، واضحت دمشق نيابة بطريركية وفصلت عنها بيروت التي اضحت مركزا لابرشية لبنان، وفي اواخر السبعينيات قسّم البطريرك يعقوب لبنان إلى ثلاث ابرشيات، ابرشية بيروت، وجبل لبنان نيابة بطريركية، وزحلة نيابة بطريركية، وفي عام ١٩٦٩ جعلت بغداد ابرشية بجلوس غريغوريوس بولس بهنام على كرسيّها بعد ان كانت نيابة بطريركية، وعلى عهد البطريرك زكا الجالس سعيدا وفي السنة الاولى من جلوسه عام ١٩٨٠ تحوّل جبل لبنان من نيابة بطريركية إلى ابرشية مستقلّة، والحقت زحلة بابرشية بيروت، ثمّ فصلت عن ابرشية بيروت عام ١٩٩٩ واصبحت نيابة بطريركية ورسم لها مطران.

وامّا عن نشوء واستحداث الابرشيات في المهجر فكان على النحو التالي: بعد عام ١٨٩٥ اخذ السريان يهجرون اوطانهم بسبب الاحداث السياسية والاضطرابات التي لا مجال لذكرها هنا، فهاجر قسم منهم إلى الديار الامريكية الشمالية والجنوبية قبل الحرب العالمية الاولى التي كانت اعظم كارثة اصابت الكون والتي استغرقت اربع سنوات من ١٩١٤- ١٩١٨ فالحقت بالكنيسة السريانية خسائر فادحة بالانفس والممتلكات، وخرجت الطائفة منها منهوكة القوى، واهنة العزم، كنتيجة لذلك استفحلت الهجرة إلى تلك الديار سيولا متدفقة.

وفي اواخر الخمسينات واوائل الستينات، ولاسباب اقتصادية اجتماعية وسواها اخذت الهجرة تتجه نحو اوربا واستراليا من مختلف الابرشيات ولا تزال الهجرة مستمرة حتى يومنا هذا، ويبلغ عدد المهاجرين اكثر من ٣٠٠ ثلاثمائة الف نفس في كل من امريكا واوربا واستراليا.

اهتمت الكنيسة بشؤون هولاء المهاجرين اهتماما بالغا، فكانت الرئاسة العليا (البطريركية) توفد اليهم بين حين وآخر كهنة ورهبانا لتفقّد شوؤنهم واداء الخدمات الكنسية لهم، ثمّ تعيّن لهم كهنة بصورة دائمية، كما تعيّن مار سويريوس زكا عيواص مطران بغداد والبصرة عام ١٩٧٦ مطرانا بالوكالة لاوربا يعاونه في ذلك الربّان يوحنا ابراهيم (المطران حاليا)، وبنفس العام كلّف نيافة المطران سويريوس زكا (قداسة البطريرك اليوم) بنظارة الكنيسة في اوستراليا، امّا في اميركا فقد تواجد فيها مطران قبل هذا التاريخ، ونتيجة لذلك **استحدثت في المهجر ابرشيات جديدة**، فقد استحدثت **ابرشية اميركا الشمالية وكندا** شرعا عام ١٩٥٧ وتشكّلت في اوربا ابرشيتان، **ابرشية السويد والدول الاسكندنافية والمملكة المتحدة** في عام ١٩٧٨، **وابرشية اوربا الوسطى ودول البنيلوكس** عام ١٩٧٧، وبموجب قرار مجمعي عام ١٩٨٢ **جعلت اميركا الجنوبية (اللاتينية) نيابتان بطريركيتان في البرازيل والارجنتين**، وفي عام ١٩٩٤ بقرار مجمعي جعلت **اوستراليا نيابة بطريركية** الحقت بها نيوزيلاند عام ١٩٩٥، وبموجب قرار مجمعي في دورته الاعتيادية عام ١٩٩٥ تمّ تقسيم ابرشية اميركا الشمالية وكندا إلى ثلاث ابرشيات، تكون نيابات بطريركية:

١. ابرشية نيوجرزي وتتبعها الولايات الشرقية من الولايات المتحدة.

٢. ابرشية لوس انجلوس ويتبعها الولايات الغربية من الولايات المتحدة.

٣. ابرشية كندا.

وبسبب مشاكل لا مجال لذكرها خرجت بعض الكنائس في السويد كهنة وشعبا عن ادارة مطران ابرشية السويد وطلبت ان تدار من قبل البطريركية مباشرة، وظلّت فترة من الزمن مرتبطة بالبطريركية يدير شوؤنها المعاون البطريركي في دمشق اذ يزورها بين حين وآخر، وفي مجمع عقد عام ١٩٩٥ ضمّ مطارنة وعلمانيين برئاسة قداسة البطريرك زكا الاول تقرّر ابقاء كلّ الكنائس والرعايا المنوطة ادارتها لابرشية السويد

والدول الاسكندنافية خاضعة لمطران السويد، وتعتبر الكنائس التابعة ادارتها مباشرة إلى البطريركية نيابة بطريركية مستقلّة تدار من قبل نائب بطريركي.

وبناء على مقتضيات المصلحة العامة، عقدت جلسة مجمعية مصغّرة عام ١٩٩٧ تقرّر فيها تقسيم ابرشية اوربا الوسطى إلى ابرشيتين فتكون **المانيا ابرشية نيابة بطريركية**، وبقية الدول الاخرى هولنده، وبلجيكا، وفرنسا، والنمسا، وسويسرا ابرشية اخرى وتبقى على التّسمية ابرشية اوربا الوسطى.

عاشرا: كنائسها الفخمة: بعد أن تحدّثنا عن مفاخر كنيسة أنطاكية السريانية من جوانب عديدة:

١. طقسها السرياني.

٢. اسمها المسيحي.

٣. خدمتها للانجيل المقدس.

٤. تمسكها بالعقيدة الأرذوكسية.

٥. رهباتها وأديرتها.

٦. حياتها العلمية والثقافية.

٧. حياتها الروحية.

٨. عنايتها بالأيتام والفقراء.

٩. كرسيّها الرسولي الأنطاكي، مفريانية المشرق، الأبرشيات السريانية، نأتي إلى الحديث عن الكنائس الفخمة التي شيّدها السريان، فنكون قد حصرنا مفاخر الكنيسة الأنطاكية السريانية في عشرة جوانب هامّة.

من المعلوم أنّ المسيحية في القرون الثلاثة الأولى لم يتسنَّ لها تشييد الكنائس الفخمة، والمعابد الشامخة، بسبب الاضطهادات المتواصلة والعنيفة التي أثيرت عليها من اليهودية أولاً ثم الوثنية، فقد كان المؤمنون الأوّلون في العصر الرسولي يمارسون شعائر العبادة في الهياكل اليهودية، وفي بعض البيوت، وفي بطون الأرض في محلات تسمى (ديــاميس)،

ولما تنصّر قسطنطين الملك في أوائل القرن الرابع، وأضحت المسيحية الدين الرسمي للبلاد، فقد شرع قسطنطين الملك وأمّه الملكة هيلانة السريانية الرهاوية بتشييد الكنائس الفخمة باذلين في سبيل ذلك أموالاً طائلة، من جملة تلك الكنائس، **كنيسة السيدة في أنطاكية** التي عرفت بالكنيسة المذهّبة وفيها كان يلقي مار يوحنا فم الذهب خطبه المشهورة، **وكنيسة مار بطرس** التي دعيت أيضاً بكنيسة القسيان، التي فيها أقام البطاركة الأنطاكيون حفلاتهم البيعية، وعقدوا المجامع، **وكنيسة اجيا صوفيا في الرها** التي عدّت من عجائب الدنيا، **وكنيسة القيامة في القدس** التي فاقت أبنية العالم جمالاً وهندسة، **وكنيسة المهد في بيت لحم وغيرها**.

إنّ ظاهرة بناء الكنائس الفخمة في التاريخ السرياني جانب حضاري هام، فإن السريان بقيادة بطاركتهم ومفارنتهم وبعض المؤمنين الذين أغدق الله عليهم نعمة الثراء واليسر، أخذوا يشيّدون الكنائس الضخمة منذ القرن الرابع، في أنطاكية، والرها، وطور عبدين، وسائر بلاد ما بين النهرين، وتكريت، وملطية وغيرها، وقد تميزت بفخامة البناء، وروعة الهندسة، والزينة، والزخرفة، واستخدام المواد النفيسة من ذهب، وفضة، وزجاج، ورخام، ورسوم، وصور، وكتابات، واستغرق بناؤها عشرات السنين حتى عدّ بعضها من عجائب الدنيا، وقد أتينا إلى ذكر عدد كبير منها في هذا الكتاب خلال الحديث عن نشاطات الأحبار في الناحية العمرانية.

على الرغم ممّا تهدّم من الكنائس نتيجة الزلازل والحروب ونوازل الدهر، فقد بقيت منها حتى عام ١٢٣٦ عشروف ألف كنيسة بحسب ما كتب كيرلس الثالث البطريرك القبطي إلى البطريرك أغناطيوس الثالث السرياني في القرن الثالث عشر، [١] وأنّ في ملطية وحدها كان للسريان ٥٦ كنيسة باقية في القرن الحادي عشر.

إنّ عشرات البيع الباقية هياكلها الشاهقة، والماثلة رسومها شاهدة بطول باع السريان في فن البناء والنحت والتصوير، كأديار قرتمين، وصلح، ومار بهنام، وبيع حاح،

---

[١] اللؤلؤ المنثور ص ٥٩٣ طبعة حلب ١٩٥٦.

وعرناس، وكفرزي، وبيعتي الرها التي عدّها المؤرخون من عجائب العالم، وبيعة بغداد التي كان فيها من عجائب الصور وحسن العمل ما يدهش الناظرين [١] وقد خصّص الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه (عصر السريان الذهبي) الفصول ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ في وصف أبنية السريان الآثارية والفخمة من أديرة وكنائس، متطرّقاً إلى الحديث عن الفنون الجميلة من تطريز وتصوير ونقش وهندسة.[٢]

وفي كتابنا (السريان إيمان وحضارة) الجزء الخامس تحدّثنا بإسهاب عن هذه الظاهرة الحضارية الهامة في تاريخ كنيستنا السريانية.



المجمع المقدس – أيلول ٢٠٠٢



المجمع المقدّس – ١٣ كانون الأول ٢٠٠٥

[١] أفرام برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ٥٩٣ طبعة حلب عام ١٩٥٦.

[٢] فيليب طرازي: عصر السريان الذهبي ص٣٩ـ ٦٦، طبعة حلب عام ١٩٧٩ بهمة القس جوزيف شابو.

الكنيسة السريانية اليوم

ينتشر أبناء الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية اليوم، في الهند، والبلاد العربية (سورية، العراق، لبنان، الأردن، مصر، الخليج) وتركيا وأوروبا، والأميركتين الشمالية والجنوبية، واستراليا، وتقدّر نفوسهم بثلاثة ملايين نسمة، ويحتل الشعب السرياني في جميع تلك الأقطار، مكانة محترمة، ومنزلة تليق به، نظراً لتمسّكه بالإيمان، وتحلّيه بالفضائل، وإخلاصه للوطن، وحبّه للعمل، ومستواه الاجتماعي راقٍ ففيه العسكري، والمحامي، والطبيب، والمهندس، وأستاذ الجامعة، والمدرس، والمعلم، والتاجر، والمقاول، والمتعهد، والنجار، والصائغ، والحداد وإجمالاً يستوعب كلّ ما تتطلبه مرافق الحياة، قال فيه أحد مؤرّخي الروم الاثوذكس ما يأتي: (**السريان شعب نشيط، عامل، مقتصد، لذلك قلّما ترى فيه متسولاً، وبالرغم من الأزمات الشديدة التي مرّت به ما برح محافظاً على مركزه الاقتصادي لحبّه الدوؤب للعمل، وبعده عن تقليد الغربيين بالإسراف والبذخ**)، وقال مؤرّخ آخر بحّاثة في الكنيسة الأسقفية في القرن الماضي ما يأتي: (**ليس من الصعب على العناية الربّانية أن يمدّ هذا الشعب جذوره في الأرض ثانية، ويحمل ثماراً كثيرة إذ قد تحرر من سيطرة عقيدة غريبة، وسطوة أجنبية، ومن الظلم والاضطهاداست القاسية التي احتملها لمدّة طويلة، فهو في الوقت الحاضر مع كلّ ضعفه يمثل الكنائس القديمة التي كانت في عصر غابر نضرة في شرق البلاد وغربها**).

رئاستها: يرئس الكنيسة اليوم قداسة الحبر الأعظم مار **أغناطيوس زكا الأول عيواص** ولقبه: بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم الجالس سعيداً على الكرسي الرسولي البطرسي، وهو المائة والحادي والعشرون في عداد بطاركة أنطاكية الشرعيين، ومقر الكرسي البطريركي هو دمشق عاصمة الجمهورية العربية السورية.



قداسة البطريرك أغناطيوس زكا الأول يحيط به أصحاب النيافة مطارنة الكرسي الأنطاكي وأعضاء السينهودس المقدس ١٩٨٢

وفي الهند جاثليق أو مفريان لقبه مفريان المشرق وهو الرئيس الأعلى المحلّي للكنيســـة في الهند، يخضع لسلطة قداسة البطريرك الأنطاكي.

[illegible]

في الكنيسة [illegible] ونيابة بطريركية وكالآتي:



ايوانيس بولس السوقي
النائب البطريركي



اثناسيوس ايليا باهي
المعاون البطريركي



اثناسيوس كيوركيس
لشؤون الهند

١) دمشق – بطريركية – مركزها دمشق: وتشمل محافظتي دمشق وريفها، النائب البطريركي الحالي ايوانيس بولس السوقي ١٩٩٠ ولا يزال، والمعاون البطريركي مار اثناسيوس ايليا باهي ١٩٩٣ ولا يزال، والنائب البطريركي لشوؤن الهند مار أثناسيوس كيوركيس ٢٠٠٤.

دخلت النصرانيّة إلى دمشق منذ بزوغ الانجيل، وفيها اهتدى مار بولس الرسول، تأسس فيها الكرسي الأسقفي مع نشوء المسيحية في-ها، ويعتبر القدّيس **حنانيا** أول أسقف جلس على كرسيّها وتسلسل الأساقفة من بعده بدون انقطاع تقريباً منهم منغوس الذي حضر مجمع أنطاكية السادس عام ٣٤١ **وثاودورس** الذي حضر مجمعي افسس الثاني ٤٤٩ وخلقيدون ٤٥١، في القرن الرابع عشر ظهر فيها أسقف أتى عملاً مستهجناً هو **ديوسقورس يعقوب قينايا** هذا قصد البطريرك الماردييي إسماعيل حين وجوده في المشرق وسأله أن يرسمه مفرياناً فأنكر عليه الطّلب، فقصد الملك الصّالح صاحب ماردين ورضخ له أربعين ألف غرش على أن يكره البطريرك ليرسمه مفرياناً فتمنّع البطريرك ونصح لابن قينايا أن يعدل عن فكرته، بيد أن ابن قينايا أبى إلاّ التصلّب في نيل اربه فسافر إلى دير مار متى واجتمع برهبانه السذّج وأرادهم على أن يرسموه مفرياناً ثم أخذهم إلى الكنيسة ودفع لكلّ منهم عكّازاً يقول للواحد، نب عن البطريرك، وللآخر سدّ مسدّ المطران الفلاني، ولذلك كن بدلاً من الرئيس الفلاني، وعلى هذه الطريقة المستهجنة لفّق ابن قينايا من الرهبان بطركاً ومطارنة وأساقفة ورؤساء وشماسة ليرسموه مفرياناً، والأغرب من ذلك كلّه أن أولئك الرهبان لجهلهم معنى ما يقرأون تلوا عليه رسامة الشماسة عوضاً عن رسامة المفارنة، ولّما درى البطريرك بأمره أرسل فحرمه وحرم كلّ من جاراه، غير أنّ ابن قينايا تمادى في غوايته فقصد بطريرك قيليقية فسمّاه مفرياناً عام ١٣٦١ وأعاده إلى برطلي فطرده صاحبها إلى تكريت ثم انحدر إلى بغداد فقتله الفقهاء وأحرقوا جثّته وألقوها في دجلة، واشتهر

من مطارنة دمشق **فيلكسينوس الكاتب** الذي نصّب بطريركاً ١٣٨٧-١٤٢١ وأقام في بلاد الشّام كان كاتباً ماهراً وملفاناً كفوءاً.

في القرن الخامس عشر كانت الأبرشيات في سورية قد تضعضعت وتبدّد أهلها لاضطراب الأمن فخلت بعضها من أساقفة منها دمشق التي ضمّت إلى القدس منذ أواسط القرن الخامس عشر وحتى أواسط القرن التالي فكان **غريغوريوس يوسف كرجي** ١٥١٠-١٥٣٧ يدعى مطران حمص ودمشق وطرابلس وحردين، ولهذا المطران صلوات استغفارية أي حوسايات ونقّح وهذّب الصلوات التي تتلى على الرهبان الذين يلبسون اسكيم القدّيس انطونيوس المعروف باسكيم الجلد.

واشتهر من بين أساقفة دمشق في القرن السابع عشر الأسقف **يوحنا بن غرير** ١٦٦٨-١٦٨٤ الذي أنجب **الشماس سركيس** ١٦٦٩+ والذي نقل كتاب منارة الأقداس لابن العبري من السريانية إلى العربية وكان الأسقف يوحنا غيوراً على الأرثوذكسية وجادل اندراوس اخيجان الذي مرق من الكنيسة الأم إلى الكنيسة الرومانية، ونقل الأشحيم إلى العربية أسوة بالرّوم الذين أخذوا في ذلك القرن يترجمون كتبهم الطقسية إلى العربية، **وايوانيس توما** ١٧٥٢+ أصاب من اللغة السريانية حظاً وأخذته الغيرة عليها فكان يبدي أسفه لتبدد بعض كتبها وانصراف الأمّة عنها إلى العربية واشتهر أيضاً المطران **غريغوريوس يوحنا شقير الصددي ١٧٥٤-١٧٨٣** وكان غيوراً نقل إلى العربية بلغة بسيطة تاريخ مار ميخائيل الكبير، وله زجليّة انقضى الصوم المقدس بالسلام، ونشيد لطيف بدؤه: **مدح البكر يحلو لي**، وآخر في مار موسى الحبشي بدؤه: **أبدي باسم الله الجبار**، اعتنق سريان دمشق المذهب اللاتيني في أوائل القرن الثامن عشر، ذلك بمساعي أسرة آل شيحا التي كانت قد استقرّت في دمشق قادمة كمهاجرة من بلاد ما بين النهرين في سلخ القرن السابع عشر وزاول أفرادها التجارة، واشتهرت بنفوذها لدى الولاة والسلاطين، ومرقت من الكنيسة الأم عام ١٧١٥ وقد حاول البطريرك اسحق الثاني ١٧٠٩-١٧٢٤ إعادتها إلى حضن أمّهم

الكنيسة فلم يفلح، ثم تليتن عدد آخر من سريان دمشق وضواحيها كالصّالحية وراشيا وعين حليا وكفرقوق وقلعة جندل ثم قطنة، ثمّ أخذ المنضمون إلى المذهب اللاتيني يسعون بكل قواهم لجذب السريان إلى رومه، فقد كتب المطران الياس شادي اللاتيني مطران ماردين، رسائل إلى جماعته في دمشق أنّ البطريرك جرجس الحلبي ١٨١٩-١٨٣٦ مريض وسوف يقتل وينتهي فحثّهم ليستولوا على الكنيسة وهكذا فعلوا فسيطروا على الكنيسة وأملاكها وحتى على أثاث البطريرك جرجس التي تركها في قلاّيته المطرانية، وطردوا أخت البطريرك من دارها التي بناها من ماله الخاص، ولّما سمع البطريرك بهذا أرسل الراهب اسحق واستحصل أمراً بإعادتها، وقد كلّفه ذلك ٢٥ ألفاً فضة، ثم أوفد المطران يلدا الآمدي وأرسله إلى سوريا نائباً عنه لاستعادة الكنائس في دمشق وحلب التي اغتصبها المارقون ثم جاء هو بنفسه إلى دمشق وهناك رسم الربان يعقوب بن الحاج فارس الخوري مطراناً لكرسي دير مار بهنام في دمشق عام ١٨٢٤، غير أنّ هذا المطران أيضاً مرق إلى الكنيسة الرومانية عام ١٨٢٩.

كانت أسرة آل شيحا كما سبق تبذل كلّ ما في وسعها لجلب السريان إلى رومه، ولّما كان لهذه الأسرة من مكانة لدى الحكام والسلطة تمكنوا من إقامة الفروض الدينية بالمناوبة مع السريان في كنيسة مار موسى الحبشي، وكان القاضي وقتئذ قد قضى أن تبقى على ما هي **فيصلّي** فيها الطرفان بالمناوب استناداً إلى المبدأ القائل (يبقى القديم على قدمه) وبالرغم من المحاولات التي بذلها آباؤنا السريان لم يستطيعوا في النهاية على كسب الدعوة، فقد كسب الدعوة المنفصلون بقيادة المطران يعقوب الحلياني يدعمه علي باشا والي دمشق وقنصل فرنسا، فظفروا ببراءة سلطانية تؤدّي حقوقهم على الكنائس وعلى أوقافها وهكذا اغتصب يعقوب حلياني الكنيسة في دمشق وترك ذكراً سيئاً بين أسلافه وتوفي عام ١٨٧٧.

وعلى أثر مروق الحلياني كتب البطريرك جرجس الخامس إلى ايوانيس الياس ١٨٢١-١٨٣٢ رئيس دير مار موسى أن يسند إليه رئاسة أبرشيتي دمشق وحمص فاعتذر،

فرسم البطريرك متى النقّار مطراناً لهاتين الأبرشيتين عام ١٨٣١ وهذا ايضاً مرتين، وفي عام ١٨٩٤ أسندت أبرشية دمشق إلى يوليوس بطرس (البطريرك بعدئذ) وظلّ طيلة المدّة التي قضاها في هذه الأبرشية تعبا من الاضطهادات والقلاقل التي أثارها المنفصلون لاغتصاب كنيسة الشام وديري النبك والقريتين فتجشّم مشقّات السفر إلى الأستانة لأجل استردادها وتكبد النفقات الطائلة في هذا السبيل.

وكان يسوس أمر الأبرشية حتى عام ١٩٣٢ سويريوس **افرام برصوم مطران سوريا ولبنان**، ولما نصّب بطريركاً عام ١٩٣٣ رأى وأعضاء المجمع المقدّس أن تؤسّس أبرشية خاصّة تشمل بيروت ودمشق وتعيّن لها **ايوانيس يوحنا كندور** مطراناً، وخلفه عام ١٩٥٠ سويريوس يعقوب توما (البطريرك بعدئذ)، ولمّا نصّب البطريرك يعقوب الثالث عام ١٩٥٧، ونقل الكرسي البطريركي من حمص إلى دمشق تقرر جعل دمشق أبرشية مستقلة بذاتها عام ١٩٥٨، وهي اليوم نيابة بطريركية توإلى عليها مطارنة نواب بطريركيون على التوالي: كيرلس يعقوب ١٩٥٩-١٩٦٣ - ديوسقوروس لوقا شعيا ١٩٦٣-١٩٦٦ - سويريوس حاوا ١٩٧٠-١٩٨٠ - سويريوس اسحق ساكا ١٩٨٠-١٩٨٨.

٢) حمص وحماه وتوابعهما: مركزها حمص، وتشمل محافظتي حمص وحماه وطرطوس، مطرانها الحالي **مار سلوانس بطرس النعمة** ١٩٩٩ - ولايزال.



سلوانس بطرس النعمة
مطران حمص وحماة وطرطوس

دخلت المسيحية إلى حمص منذ القرن الأول، ويعتبر **ميليا أو ايليا** أحد المبشرين السبعين، من الذين بشروا بالانجيل في حمص والرّستن وحماه، وفي عام ٥٩ شيّد السريان الحمصيون كنيسة أطلق عليها فيما بعد اسم السيدة وبعد مدة نقل إليها زنّار والدة الاله من الرّها،

وفي سنة ١٨٥٢ بينما كانتأعمال الترميم والبناء جارية على هذه الكنيسة ظهر فيهـا زنّار السيدة العذراء موضوعاً في مائدة التّقديس و لم يفتحوا الوعاء الذي حوى الزنّار بل وضعوه ضمن مائدة التقديس في مذبحها الجديد بالحالة التي وجدوه فيها وفي عـام ١٩٥٣ اكتشف هذا الزنّار المثلث الرحمات البطريرك أفرام الأول برصوم، فتبارك بـه المؤمنون وما زال وفود عديدة تتهافت إلى حمص كل يوم لنيل البركات من كنيسـة السيدة أم الزنّار، لذلك فإن نشأة المطرانية في حمص كان في القرون المسـيحية الأولى، وهي من المطرانيات السبع الممتازة.

يعتبر لقديس **سلوانس الشهيد** أول أسقف لهذه الأبرشية حيث دبّرها أربعين سـنة، وألقي إلى الوحوش مع ثلاثة رفاق فاستشهد وهو شيخ كبير وذلك في مسرح مدينـة حمص على عهد مكسيميانوس وكان ذلك عام ٣١٢ وتسلسل الأساقفة من بعـده، واشتهر من أساقفة حمص **أوسابيوس** (٣٥٩) الذي درس في الرّهـا والاسـكندرية وتتلمذ لمار لوقيانس الشهيد مؤسّس مدرسة أنطاكية، وكان أوسابيوس الحمصي كاتباً وخطيبا له تفسير التكوين وخطب وجيزة للأناجيل ومقالات جدلية تفنيداً للـوثنيين واليهود وعنه أخذ ديودورس أسقف طرسوس، وحضر أيضاً مجمع أنطاكية السـادس عام ٣٤١، ومن الأساقفة البارزين الذين لهم مواقف مشرفة في تاريخ الكنيسة **بـولس** في القرن الخامس الذي لعب دوراً هاماً في مقاومة تعاليم نسطور وتعاون مـع آقـاق الحلبي في إعادة الشركة ما بين الكرسيين الاسكندري والأنطاكي عـام ٤٣٣ الـذي فصمت عراها بسبب بدعة نسطور، ومن الذين أساءوا السّمعة **أورون** ذلك أن أساقفة لبنان وضعوا اليد قانونياً على الورع **بطرس** ورسموه أسقفاً لأبرشية حمـص فتـواقح شخص يدعى أورون اشتهر بفساد أخلاقه على اغتصاب أسقفية هذه الأبرشية خلافاً للقانون وبدون صلاة استدعاء الروح القدس والنعمة الآلهية وقد ساعده علـى ذلـك اليهود والوثنيون والمشعوذون الذين وضعوا على رأسه الانجيل المقدس واضطروا أساقفة الولاية برئاسة التقي ثاودورس مطران دمشق على وضع اليد وثبّته دومنوس الأنطاكي

النسطوري الذي كان قد عيّن قبله لحمص فنفانيوس خلافاً للقانون أيضـــا، فعـــاث أورون في الكنيسة فسادا، وفي مجمع افسس الثاني تم عزل دومنوس الأنطاكي وأشياعه عام ٤٤٩، إننا نجهل أسماء أساقفة حمص في الفترة الواقعة ما بين ٥٣٠-٦٢٧ وبعـــد هذا تسلسل الأساقفة بشكل منتظم حتى عام ١٠٥٧ منهم قســـطنطين تلميـــذ مـــار يعقوب الرهاوي الذي ألّف مار يعقوب الرهاوي كتابه الأيام الستة باقتراح منه، وبعد هذا التاريخ ضعف مركزها في هذه الآونة فضمّت إلى كفر طاب حيث كان يـــديرها مطارنة كفر طاب وفي عام ١١٧٥ استقلت أبرشية حمص مرى أخرى وكان يتـــولى أمورها المطران **ديونيسيوس داود الثاني** ١١٧٥-١١٧٧، وفي عـــام ١٢١٧ كـــان **ايوانيس الأول** يدعى مطران حمص وصدد، وفي عام ١٢٨٣ دعي **المطران ايـــوانيس الثاني** مطران دمشق وحمص وحماه، وكان **قورلّس يوسف الثالـــث** الـــذي نقلـــه البطريرك بهنام الأول الحدلي ١٤٤٥-١٤٧٠ إلى حمص يسمى (مطران سورية) وذكر أنّها كانت تخضع للمطران يوسف كنائس بعلبك وقارا وصدد والنبـــك وطـــرابلس وآفامية، واشتهر من أساقفة حمص **قورلس نوح اللبناني** الذي صار مفرياناً فبطريركاً ١٤٨٠-١٤٨٩، وكان **قورلس يعقوب** ١٥١٩-١٥٢٣ يدعى مطران حمص ومـــار يوليان، **وديوسقوروس النبكي** ١٥٣٧-١٥٨٣ يدعى مطران دمشق وحمص ودير مار موسى، وقورلس الأول النبكي ١٥٩٠-١٦١٩ يدعى مطران مااليان وحمص وحماه، ودعي **ايوانيس اسطفيان الجزري** ١٨٤٠-١٨٤٤ مطران سورية وكان آخر المطارنة في سلسلة مطارنة حمص **غريغوريوس أفرام** ١٩٠٩، ولمّا رسم **ســـويريوس أفـــرام برصوم** مطراناً لأبرشية حمص عام ١٩١٨ سمّي مطران سورية ولبنان، ولمّـــا نصّـــب بطريركاً عام ١٩٣٣ اتّخذ من حمص مقراً للبطريركية حتى وفاته عام ١٩٥٧ وجعلت حمص نيابة بطريركية ولمّا نصّب يعقوب الثالث عام ١٩٥٧ جعلت حمص أبرشية عام ١٩٥٨.

٣) أبرشية حلب وتوابعها: مركزها حلب، وتشمل محافظات حلب وادلب واللاذقية والرقّة، مطرانها الحالي **غريغوريوس يوحنا إبراهيم** ١٩٧٩ - ولا يزال، نفذت النّصرانية إلى حلب عن أنطاكية مبكراً جداً وربما بواسطة سمعان القناني أحد الاثني عشر رسولاً، تأسس فيها كرسي أسقفي في العصور المسيحية الأولى وكان له المترلة الممتازة بين سائر أساقفة سورية ومما يؤيد هذا : إن هيلانة الملكة أم قسطنطين الكبير شيّدت فيها كنيسة، ولم يذكر التاريخ أن هيلانة أو قسطنطين شيّدا في سورية غير هذه الكنيسة ما عدا كنائس القدس وبيت لحم وأنطاكية، وبالرغم من هذا فلا نعلم عن أحوال هذه الأبرشية إلاّ اليسير في القرون الثلاثة الأولى.



غريغوريوس يوحنا إبراهيم
مطران حلب وتوابعها

وإن أول أسقف عرف اسمه من أساقفه حلب هو القديس **أوسطاثاوس** ٣٣٧+ الذي نصب بطريركاً لأنطاكية عام ٣٢٤ وترأس المجمع النيقاوي عام ٣٢٥، وخلفه اساقفة آخرون منهم **مار ملاطيوس** ٣٨١+ الذي ترأس المجمع القسطنطيني عام ٣٨١ وقد مرت أخبار كل من أوسطاثيوس وملاطيوس، ومن الأساقفة البارزين **آقاق** ٤٣٢+ الذي كان رئيساً عاماً على أديار سورية الجوفاء والذي ناضل كثيراً ضد بدعة آريوس وحضر المجمع المسكوني الثاني، كما ذهبت له شهرة طائلة ورابولا الرّهاوي في مقاومة تعاليم نسطور ولم يوافقا يوحنا الأنطاكي في موقفه المناصر لنسطور، وآقاق هو الذي سعى بتشييد كنيسة حلب الكبرى المشار إليها، ومن مساعيه أيضاً إعادة الشركة بين الكرسيين الأنطاكي والاسكندري التي فصمت بسبب نسطور، وكان يجلس على كرسي حلب في عهد البطريرك سويريوس أنطونينس الذي كان متمسكاً بالعقيدة

الارثوذكسية ومعارضاً المجمع الخلقيدوني القي في سجن القسطنطينية وقضى فيه حياته، وعرف الأسقف **لوقا** الذي حضر مجمع افسس الثاني عام ٤٤٩ **وثاوكليسطوس** الذي حضر مجمع خلقيدون عام ٤٥١.

ثم نرى أسماء مطارنة حلب تتسلسل بشكل منتظم من القرن السابع وحتى أواخر القرن الثالث عشر منهم متى ٦٦٩ خريج دير قنسرين الذي كان فيلسوفا من طبقة ساويرا سابوخت كما قال المؤرخ الرهاوي وقد نقل البطريرك اثناسيوس البلدي ٦٨٦+ المختار من رسائل مار سويريوس الأنطاكي وكتاب الأيام الستّة للقديس باسيليوس القيصري إجابة إلى طلبه ويبرز في آخر هذه الفترة **غريغوريوس يوحنا ابن العبري** الذي صار مفرياناً للمشرق وتوفي عام ١٢٨٦+ وبعد القرن الثالث عشر اضطربت الأمور في المنطقة نتيجة للفتن والحروب كما أسلفنا فشغر الكرسي أحياناً، وضمّت الأبرشية إلى أبرشية أخرى أحياناً، ففي القرن السادس عشر ضمت إلى أبرشية القدس وكان المطران **غريغوريوس الكرجي** ١٥١٠-١٥٣٧ يلقب بمطران القدس وحلب ودمشق وحماه، وفي مطلع القرن السادس عشر اتخذت مقراً بطريركياً لفترة من الزمن قبل أن تضم إلى القدس، فقد أقام فيها البطريرك نوح اللبناني عام ١٥٠٥-١٥٠٨ والبطريرك بيلاطس أقام فيها ١٥٩٤ والبطريرك شمعون عام ١٦٤١-١٦٥١، وفي عام ١٦٢٥ حضر إلى حلب البطريرك هداية الله وقدّس ميرونا وكان عدد القسس فيها أربعة عشر كاهناً.

اعتنق السريان الحلبيون المذهب اللاتيني في أواسط القرن السابع عشر بمساعي الرهبان الكبوشيين الذين ألقوا بذار الشقاق بين السريان الحلبيين فقد مرقت فئة وعلى رأسها اندراوس اخيجان، وحاولوا الزام البطريرك الأنطاكي شمعون ١٦٤٠-١٦٥٩ أن يرسمه أسقفاً فأنكر عليهم الطلب، ذلك أنّ البطريرك كان عالماً بأن اندراوس هذا كان ساحراً ولن يستحق رتبة الأسقفية، ولّما يئسوا، ذهبوا إلى مطران ماردين فسمى أندراوس هذا أسقفا عام ١٦٥٦ وبعد ذلك استولت شرذمة اندراوس على كنيسة

حلب ونادت به بطريركاً عام ١٦٦٢ ومن هذا التاريخ وبأندراوس أخيجان تبتدئ سلسلة بطاركة السريان الكاثوليك، ولم يزل هؤلاء الرهبان الكبوشيون ينصبون شباكهم لاصطياد السذّج من سائر الملل الشرقية لاتباع مذهبهم، وقد علّق المطران **ديونيسيوس** جروه بفخهم فمرق هو الآخر من الكنيسة السريانية واتّبع المذهب الروماني وكان ذلك عام ١٧٧٤ وحاول بعدئذ ميخائيل اغتصاب الكرسي الأنطاكي، غير أنّ الآباء عزلوه، وبعد مروق ديونيسيوس جروه، رسم بدلاً عنه **ديونيسيوس**[1] عبد الله شدياق الحلبي مطراناً لحلب،

واشتهر كثيراً **ديونيسيوس شكر الله** مطران حلب ١٧٤٦-١٧٤٨ الذي أبدى في إدارة أبرشيته غاية الاهتمام وسمت به الهمّة إلى معاونة السيد غريغوريوس شمعون مطران القدس في إصلاح شؤون دير مار مرقس، وهناك في القدس سأله بعض رهبان اللاتين أن يوضح كيفية الاعتقاد بالسيد المسيح فكتب مقالة نافعة، تحمّل كثيراً من الأخوة المنفصلين، وكانت حلب على أيامه أبرشية عامرة بالكهنة والشماسة زاهرة بالشعب السرياني، وفي عام ١٧٤٨ رقي إلى درجة المفريانية وأوفد قاصداً رسولياً إلى الهند في جماعة من رجال الأكليروس وأنهى جهاده في الهند عام ١٧٦٤ حيث توفي هناك، وفي عام ١٨١٧ ضم **غريغوريوس كوركيس يوسف الحلبي** مطران الشام، كرسي إلى أبرشيته لأنّ البابوية اغتصبت الكنيسة والشعب وأضعفتهما، وكانت أبرشية حلب قبل الحرب العالمية الأولى جزءاً من أبرشية حمص المعروفة بأبرشية سورية، وكانت السريانية قد تضاءل شأنها بسبب مروق الشعب إلى البابوية ولأسرة عازار الفضل الكبير في حفظ السريانية في الشهباء، وبعد الحرب تكاثر عدد السريان في حلب وسورية كلّها بما أمّ إليها من تركيا، فاستعادت عهدها السالف فتألّفت ثانية أبرشية حلب مؤلفة من حلب ودير الزور ورأس العين والحسكة وعامودا والقامشلي وألحقت بأبرشية سورية تحت إشراف **سويريوس أفرام برصوم** مطران سورية ثم

---

[1] جرت العادة أن يتخذ مطارنة حلب «ديونيسيوس» اسماً أبوياً لهم منذ العقد الأخير من القرن السادس عشر.

استقلت فتعين لها المطران **قليميس يوحنا عباجي** عام ١٩٢٧ غير أن كرسيها شغر باستقالته فألحقت بالبطريركية، وفي عام ١٩٢٩ عين لها المطران **أثناسيوس توما قصير** حتى عام ١٩٣٣ ثم فصلت الحسكة وعامودا ورأس العين عن حلب، وأضحت أبرشية حلب مؤلفة من حلب فقط عيّن لها نائب بطريركي المطران **غريغوريوس جبرائيل انطو** ١٩٤٠-١٩٤٣ ثم شغر الكرسي حتى رسم المطران **ديونيسيوس جرجس بهنام** ١٩٥٠-١٩٧٩،



أوسطاثاوس متى روهم
مطران الجزيرة والفرات

٤) **الجزيرة والفرات**: مركزها الحسكة، وتشمل محافظتي الحسكة ودير الزّور وتوابعها القامشلي، والمالكية، ورأس العين، والدرباسيّة، وعامودا، والقحطانية، وسائر القرى الآهلة بالسريان في منطقة الجزيرة، مطرانها الحالي **اوسطاثاوس متى روهم** ١٩٩٠ ولا يزال، كانت هذه الأبرشية قبل عام ١٩٣٣ تشكّل مع حلب أبرشية واحدة تسمّى أبرشية حلب ومابين النهرين ولمّا نصّب سويريوس أفرام برصوم مطران سورية، بطريركاً لأنطاكية عام ١٩٣٣ قرّر مع أعضاء مجمعه المقدّس استحداث أبرشية جديدة في سورية تحت اسم **أبرشية الخابور** ومركزها الحسكة بسبب تكاثر السريان القادمين من تركيا إلى منطقة الجزيرة، وأسندت إلى **أثناسيوس توما قصير** مطران حلب، ثم تعيّن لها مطران خاص بها هو **قليميس يوحنا عباجي** الذي استمرّ في رعايتها حتى عام ١٩٤١، وفي عام ١٩٤٣ عيّن البطريرك أفرام، أوسطاثاوس قرياقس مطراناً لها، وأطلق على الأبرشية **اسم (أبرشية الجزيرة والفرات)** لاشتمالها على محافظة دير الزور تولّى رعايتها المطران قرياقس ١٩٤٣-١٩٨٨ وتميّز بنشاطاته العمرانية وادارته الحكيمة وقد انعم عليه قداسة سيدنا البطريرك زكا بلقب (حكيم السريان).

٥) **بيروت:** مركزها بيروت وتشمل محافظة بيروت مطرانها الحالي **أثناسيوس أفرام برصوم** ١٩٦٥ - ولا يزال.


اثناسيوس أفرام برصوم مطران بيروت

استنارت لبنان بنور الانجيل بواسطة مار بطرس الذي رسم أحد أعوانه أسقفاً لبيروت وآخر لطرابلس، كما أن يهوذا الرسول بشر أيضاً في بيروت.

كانت بيروت إذاً مركزاً أسقفياً منذ فجر النصرانيّة، ويعتبر **قوارطس** أحد التلامذة السبعين أول أساقفةبيروت، وعرف أيضاً **أوسابيوس** في القرن الرابع الذي هجر ابرشيته وانتقل إلى كرسي نيقوميدية فالقسطنطينية وتحزب لآريوس المبتدع، وعرف أيضاً **غريغوريوس** الذي حضر المجمع النيقاوي عام ٣٢٥، ومن الأساقفة الذين اشتهروا على هذا الكرسي القديس **أوسطاثاوس** في القرن الخامس الذي كتب إليه القيصر ثاودوسيوس وإلى غيره من الأساقفة لعقد مجمع في بيروت لمحاكمة هيبا الرهاوي ودانيال أسقف حوران بسبب آرائهما النسطورية، وحضر مار أوسطاثاوس مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩ ومجمع خلقيدون عام ٤٥١ وأظهر في مجمع خلقيدون موقفاً وجرأة فائقة في جلسته الأولى، حيث تليت صورة إيمانه الأرثوذكسي الأمر الذي هتف له أساقفة مصر قائلين (إن اوسطاثاوس نطق بالحق).

كانت بيروت تابعة لمطرانية صور حتى القرن الخامس، غير أنّ القيصر ثاودوسيوس جعل من بيروت مدينة متروبوليتية ورفع من ثمّ أسقفها أوسطاثاوس المار ذكره من أسقف خاضع لمتروبوليت صور إلى رتبة متروبوليت مستقل خاضع مباشرة للكرسي الأنطاكي، كما أن مجمع قسطنطينية عام ٤٤٩ فصل أسقفيات جبيل والبترون وطرابلس وعكار و**طرطوس** من متروبولية صور ووهبها أوسطاثاوس أيضاً، فعزل أوسطاثاوس الأساقفة الذين رقّاهم فوتيوس أسقف صور النسطوري على هذه

الأسقفيات ورقّى عليها آخرين، وفي مجمع خلقيدون عام ٤٥١ لّما رأى فوتيوس أن أوسطاثاوس هو أرثوذكسي من أنصار مار ديوسقوروس الاسكندري انتهز هذه الفرصة المواتية فرفع عليه شكوى في الجلسة الرابعة طالباً أن تعاد إليه تلك الأسقفيات فحكم له المجمع بذلك، وقد أرغم أوسطاثاوس أخيراً على توقيع ما حدّده مجمع خلقيدون الذي حين جاء ليوقّع الإيمان الجديد قال: (أنه يفعل ذلك قسراً وهو لا يؤمن به) وكان يبكي غزيراً مع آخرين أكرهوا مثله على توقيعه معلنين زيفه، وكان آخر أساقفة بيروت **تلاس** في القرن السادس الذي تحزب للمجمع الخلقيدوني، ثم تضعضعت بيروت على أثر الزلازل المتكررة ولا سيما زلزالا ٥٥١ و٥٥٤ الّلذان قوّضاها ودمّراها وأدّخلاها في خبر كان.

بعد أن اشتهرت أبرشية بيروت في القرون الخمسة الأولى بكنائسها، وعقد مجامع كنسية فيها، وبمدرستها الفقهية الشهيرة التي تخرّج فيها القدّيس سويريوس الأنطاكي وزكريا الفصيح، وبعد فترة أخذ السريان يؤمونها ويسكنون فيها، وكان بعض البطاركة لدى قيامهم برحلات رسولية إلى أنطاكية والقدس يمرّون في بيروت ويتفقّدون أبناء رعيتهم منهم مار ميخائيل الكبير البطريرك ١١٩٩+ و أغناطيوس الثالث ١٢٥٢+ وبقي من السريان بقية قليلة جداً في القرن التاسع عشر، ثم أخذ عددهم يزداد وينمو في أوائل القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الأولى حيث نزح إلى لبنان من تركيا من ماردين وديار بكر وطورعبدين وأضنة وطرسوس والرها، جماهير غفيرة فانبعثت في الكنيسة أبرشية جديدة عام ١٩٢٣ هي أبرشية لبنان مؤلفة من المهاجرين النازلين بيروت وطرابلس وزحلة وصيدا وجونية وغيرها من الأصقاع اللبنانية، وقد ضمّت أبرشية لبنان هذه إلى أبرشية سورية حيث أنيطت ادارتها بمار **سويريوس أفرام برصوم** مطران سورية الذي صار مطران سورية ولبنان.

وفي عام ١٩٣٣ ولدى تنصيب سويريوس أفرام برصوم بطريركاً رأى وأعضاء المجمع المقدّس تأسيس أبرشية خاصّة في بيروت تشمل دمشق وزحلة، وعيّن لها **ايوانيس**

يوحنا كندور، وعليه صدر منشور بطريركي مؤرّخ في ١٦ ايار عام ١٩٣٣ يقضي بذلك، وخلف ايوانيس كندور، عام ١٩٥٠ **سويريوس يعقوب توما** الذي رقى إلى المنصب البطريركي عام ١٩٥٧، ففصلت بيروت عن دمشق وأضحت أبرشية قائمة بذاتها تدعى أبرشية لبنان، عيّن لها **ديونيسيوس بهنام ججاوي** مطراناً عام ١٩٥٩، خلفه عام ١٩٦٥ أثناسيوس أفرام برصوم، وفي عام ١٩٧٠ رأى البطريرك يعقوب جعل لبنان ثلاث أبرشيات هي **بيروت** ومطرانها أثناسيوس افرام برصوم، **وجبل لبنان** نيابة بطريركية، **وزحلة والبقاع** نيابة بطريركية.

ولمّا نصّب زكا الأول بطريركاً عام ١٩٨٠ قرّر والمجمع المقدس إلغاء النيابة البطريركية في زحلة وضمّها إلى بيروت، وجعل لبنان أبرشيتين، **بيروت وزحلة** ومطرانها أثناسيوس أفرام برصوم، **وجبل لبنان** ومطرانها ثاوفيلس جورج صليبا، ثم فصلت زحلة عن بيروت وهي اليوم ابرشية مستقلة، وأول مطران رسم لها كان المرحوم المطران صليبا توما.



ثاوفيلس جورج صليبا
مطران جبل لبنان

٦) **جبل لبنان:** مركزها البوشرية، وتشمل محافظات جبل لبنان وطرابلس كانت تابعة لابرشية بيروت وفي عهد البطريرك يعقوب الثالث ١٩٥٧-١٩٨٠ جعلت نيابة بطريركية ثمّ اصبحت أبرشية مستقلّة عام ١٩٨٠ كما مرّ شرحه، مطرانها الحالي **ثاوفيلوس جورج صليبا** ١٩٨٠ ولا يزال.



يوسطينوس بولس سفر
مطران زحلة والبقاع

٧) **زحلة والبقاع:** نيابة بطريركية – مركزها **زحلة** – مطرانها الحالي **يوسطينوس بولس سفر** ٢٠٠٥ ولا يزال، كانت تابعة لابرشية بيروت، وفي اواخر السبعينيات جعلت زحلة نيابة بطريركية كما مرّ شرحه، ثمّ الحقت ثانية في ابرشية بيروت عام ١٩٨٠، وفي عام ١٩٩٩ قرّر المجمع المقدّس برئاسة قداسة البطريرك زكا الاول فصل زحلة والبقاع عن بيروت وجعلها ابرشية مستقلّة، رسم لها عام ٢٠٠٠ أول مطران هو مار سيوريوس صليبا توما توفي عام ٢٠٠٤.



سويريوس ملكي مراد
مطران القدس

٨) **القدس – الاردن وسائر الديار المقدّسة – نيابة بطريركية:** مركزها **القدس**، وتشمل فلسطين والأردن، مطرانها الحالي المطران **سويريوس ملكي** ١٩٩٦ ولا يزال، القدس هي أولى المدن التي آمنت بالمسيح، ونشأت فيها **أول كنيسة** مسيحية لذلك دعيت أم الكنائس وهي التي شهدت حلول الروح القدس وسمعت خطب الرسل، وفيها أسّس أول كرسي في النصرانية وكان يعرف قديماً بكرسي القدس وجميع سواحل البحر ذلك أنّه كان في فلسطين كراسٍ أخرى عديدة وكانت الكنائس والديورة السريانية منبثّة في جميع أنحاء فلسطين، غير أن تقلّبات الزمان التي طرأت على هذا القطر أودت بمعظم هذه الكنائس والديورة.


ديونسيوس بهنام ججاوي
(متقاعد)

استوى على هذا الكرسي **مار يعقوب أخو الرب الشهيد** عام ٤٢، وهو أحد المبشرين السبعين، حضر مجمع القدس عام ٥١ وكان له فيه موقف بارز، كان متقشّفاً متعبّداً قدّيساً نعت **بالصدّيق**، قذف به فريسيو اليهود من فوق الهيكل إلى الحضيض وانهالوا عليه رجماً بالحجارة، وتناول أحدهم مطرقة قصّار هوى به على هامته فقضى شهيداً عام ٦١، كتب رسالته الجامعية للكنيسة، وإليه تنسب أول ليتورجية (القدّاس) باللغة السريانية الآرامية، وخلفه على الكرسي ابن عمه **مار سمعان بن قليوفا** عام ٦٨ وهو من التلاميذ السبعين، استشهد عام ١٠٦ وهو في المائة والعشرين من عمره، ولدى خراب القدس عام ٧٠ كان الأسقف سمعان والمؤمنون قد فرّوا إلى بلدة وثنية يقال لها(بلا) بقرب ضفة الأردن.

كان أساقفة القدس الأوّلون يختارون من أهل الختان ومن الجنس العبراني وقد قام منهم خمسة عشر أسقفاً، ولما قضى الرومانيون على الثورة اليهودية ١٣٢-١٣٥ أخذت الكنيسة تختار لكرسي القدس أساقفة من الأمم، وكان الأسقف الأول اسمه **مرقس**، وفي سنة ١٨٥ رسم القديس **نرقيسوس** أسقفاً للقدس وهو الثلاثون منذ العهد الرسولي والخامس عشر في عداد أساقفة القدس من الأمم وله مواقفه في مجمع قيصرية فلسطين المنعقد عام ١٩٨ لبحث مسألة عيد الفصح، ثم اعتزل الخدمة واعتكف على العبادة متخفّياً، وكان قديساً باراً شرّفه الله بصنع المعجزات فقام بمهام الأسقفية على التوالي **ديوس، جرمانيوس، غوريوس**، ثم ظهر القدّيس نرقيسوس فجأة فدعاه الأخوة لمواصلة الرئاسة على الكرسي، واذ كان شيخاً كبيراً شاركه في الرئاسة **الكسندروس** أسقف **قيصارية قبادوقية** خريج المدرسة الاسكندرية الذي أنشأ في القدس خزانة كتب مسيحية كانت الأولى في العالم المسيحي، ثم استشهد في اضطهاد داقيوس عام

٢٥١ وخلفه **مازابانس**، ثم جاء **هيمينيوس** الذي حضر مجمع أنطاكية الثاني عام ٢٦٤ لبحث قضية عزل البطريرك بولس السمبساطي، ثم **مقاريوس** الذي كان من مشـــاهير الذين حضروا مجمع نيقية عام ٣٢٥ وساعد الملكة هيلانة في اكتشاف الصليب المقدس عام ٣٢٦، ثم **مكسيمس** المعترف وفي أيامه دشّنت كنيسة القيامة عام ٣٣٥، وخلفه **قورلس** سنة ٣٥٠، ونفاه الآريوسيون ١٢ سنة وأقاموا بدلا عنه ثلاثة أساقفة دخلاء، ثم عاد إلى كرسيه عام ٣٧٩ وحضر سنة ٣٨١ المجمع المسكوني الثاني الذي أيّد رئاسته على القدس ففاز على مطرانية قيصرية فلسطين التي كانت تدعي الرئاسة على أسقفية القدس وأقام ابن أخته **جلاسيوس** خلفاً له، ومات مكسيمس معترفاً عام ٣٨٦ ومـــن أهم أخباره ظهور الصليب المقدس في أيامه في كبد السماء فوق جبل الزيتون في النهار وصنّف ليتورجيّة، وكتاباً في التعليم المسيحي، وأناشيد بيعية تســـمى (ســـطيخونات) تستعمل في طقس الميرون ورسامة الأحبار، وخلف جلاسيوس **يوحنا الثاني** وتوفى عام ٤١٧ ثم خلفه **يوبيناليوس** المتذبذب.

كان يوبيناليوس في أول أمره أرثوذكسياً وأبدى موقفاً مشرفاً في مجمع افسس الثـــاني عام ٤٤٩، وحضر مجمع خلقيدون عام ٤٥١ وكان في أول الأمر أيضاً مقبولاً، ولكنه بعدئذ مال إلى اليساريين الذين تفاهم واياهم لتضم إلى كرسيه في القـــدس ولايـــات فلسطين الثلاث في الضفة الغربية ويعلنوا القدس كرسياً بطريركياً خاصاً وهـــذا مـــا حصل في مجمع خلقيدون في جلسته السابعة فقد سلخوا هذه الولايات من الكرســـي الأنطاكي وضموها إلى كرسي القدس، وأطلق لقب بطريرك على أسقف القدس عرف بعدئذ بالبطريرك الخامس، الأمر الذي أغاظ رهبان فلسطين يتزعمهم الراهب الناسك بطرس الكرجي وتناصرهم الملكة افذوكية آرملة القيصر ثاودوسيوس الثاني، ورسمـــوا الراهب الفاضل **ثاودوسيوس** أسقفاً بدلاً من يوبيناليوس المتذبذب، أما يوبيناليوس فعاد إلى القسطنطينية حاقداً، وفي سنة ٤٥٤ أرســـل مرقيـــان يوبينـــاليوس إلى فلســـطين لاخضاعها تصحبه قوة من الجيش فاشتبك معها الرهبان الذين كانوا يصرخون (اللهمّ

أنّ الأمم قد دخلوا ميراثك ونجسوا هيكلك المقدّس وجعلوا القدس أطلالاً مـز ٧٩: ١ فقتل معظمهم، ونفوا الذين بقي فيهم رمق، ولّما انتهى يوبيناليوس من تلك المجزرة اغتصب كرسي القدس، فهرب مار ثاودوسيوس إلى طور سينا فتخوم صيدا حيث ألقي القبض عليه وسجن في غرفة صغيرة ضيّقة تحوي كلساً محرقاً، ولّما رأى الحكّام تمسّك المؤمنين في القدس بالايمان الأرثوذكسي أوعز الوالي إلى الجند فأعملوا السيف في رقاب الكهنة والشعب، وخلف يوبيناليوس **انسطاس** الذي وقّع قرارات مجمع قسطنطينية المنعقد عام ٤٧٦ بمساعي باسيليسكوس الملك المؤمن لنقض مجمع خلقيدون، وتوفي أنسطاس عام ٤٧٨ وخلفه **مرطور** وكان متمسّكاً بالأرثوذكسية توفي سنة ٤٨٦ وخلفه **سوليسطيس** سنة ٤٨٧ وهذا أيضاً كان أرثوذكسياً في أول أمره ثم انشقّ واتّحد مع رومية، وخلفه **ايليا** وكان من نجد في بلاد العرب واشتهر ببناء الكنائس والأديرة، وكان خلقيدوني العقيدة فعزل عام ٤٩٥ وخلفه مقدون وعزل أيضاً عام ٥١٣ وخلفه **يوحنا الثالث** عام ٥١٦ وكان أرثوذكسياً وتعاون مع القديس **سويريوس** الأنطاكي، بعد هذا لم يقم أسقف للأرثوذكسيين، بل تعاقب أساقفة ملكيون الواحد تلو الآخر حتى دخول العرب المسلمين إلى القدس بقيادة عمر بن الخطاب.[١]

---

[١] في الفترة الواقعة ما بين ٥١٦-٦٢٧، أصاب القدس ويلات عديدة أشهرها غزو الفرس لها عام ٦١٤ تحت قيادة ساريوس فاستولواعلى دمشق ثم زحفوا على فلسطين، وحاصروا القدس عشرين يوماً ودخلوها بعد ذلك، ولما كانت غاية الفرس البغاة التدمير والنهب لا الامتلاك فقد قتلوا من أهل القدس ٥٥٨٦٦ نفساً (خمسة وخمسون ألفاً وثمانمائة وستة وستين) وكان قد التجأ الكثيرون من المسيحيين إلى الكنائس فذبحوهم، وساقوا عدد منهم بركة (ما من الله) واستبقوا أصحاب الصنائع منهم وباعوا الباقين لليهود فقتلوهم، وهدموا كنيسة القيامة وسائر الكنائس والأديرة، وسلبوا خشبة الصليب المقدس واقتادوا عدد أسرى إلى بابل، ولما هجم هرقل على الفرس عام ٦٢٧ واسترجع سوريا وفلسطين ومصر ومات كسرى أثناء الحرب فطلب ابنه شيرويه الصلح مع هرقل فاشترط عليه رد خشبة الصليب وإطلاق الأسرى، وحمل هرقل الصليب ودخل المدينة باحتفال عام عظيم في ٦ أذار سنة ٦٣٠ وفي عام ٦٣٤ زحف العرب المسلمون على القدس تحت أمرة عمر بن الخطاب، وإذ طالت مدة الحصار صمم البطريرك الملكي صفرونيوس تسليم المدينة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقد حصل منه مقابل ذلك على

اتخذ دير مار مرقس مقراً لأساقفة القدس اعتباراً من الأسقف الأول مار يعقوب ٦١+ وحتى القرن الرابع، وهذا الدير بالأصل كان بيت مريم أخت برنابا أحد المبشرين السبعين وأم مرقس أحد الذين ساعدوا الرسل في نشر البشارة الخلاصية وهو نفس البيت الذي أكل فيه المسيح الفصح مع تلاميذه واتّخذ مقراً للرسل وبعد القرن الرابع تنقل الأساقفة إلى أديرة أخرى كدير سمعان الفريسي ودير مريم المجدلية الذي أقام فيه نحو ثلاثون أسقفاً الواحد تلو الآخر حتى أوائل الجيل الثالث عشر يوم اغتصب هذا الدير وجعل مدرسة، ومن مشاهير هؤلاء الأساقفة **أغناطيوس الرابع رومانس** ١١٨٣+ الملطي، الذي نسخ انجيلا بيعياً بالقلم الاسطرنجيلي دوّن فيه نبذة تاريخية لطيفة حكى فيها أعمال سلفه أغناطيوس الثالث آل كدانا واستعادته للأوقاف، وقد نشرها بولان مرتان ونقلها إلى الافرنسية، وله ايضاً دستور إيمان، ومنهم **أغناطيوس الخامس الرهاوي** في القرن الثاني عشر، له مقالة تاريخية في نكبات الرها وأحوال الحملة الصليبية الثانية، ولهذا الدير شهرة تاريخ الكنيسة فقد تفقده البطريرك ميخائيل الكبير في القرن الثاني عشر فاستقبله نحو تسعون راهباً، ولما زاره البطريرك أغناطيوس داود ١٢٢٢-١٢٥٢ كان في استقباله سبعون راهباً، أما دير مار مرقس فقد لبث مزاراً دينياً، وبعد أن انقرضت تلك الأديرة كلها عاد الأساقفة فاتخذوا دير مار مرقس مقراً لهم، وأول مطران عاد للجلوس فيه هو **أغناطيوس الثالث** سنة ١٤٧١، وتعاقب عليه مطارنة حتى يومنا هذا، وكان مطران القدس يسمّى **غريغوريوس** ضرورة في العهد الأخير، وإذا كان يتولى عليه أسقف من أبرشية أخرى منقولاً فعليه أن يغير اسمه وجوباً.

اشتهر من أساقفة القدس في القرن السادس عشر **غريغوريوس يوسف الرابع الكرجي** ١٥١٠-١٥٣٧ الذي خلف **ديوسقوروس يعقوب حليس اليبرودي**، ومن أعماله أنّه لّما جاء إلى دمشق باعتباره مسؤولاً عنه يومئذ استرجع كتباً لدير مار مرقس كان سلفه

عهد يسمى «العهدة العمرية»، كما أعطى عمر بن الخطاب صك عهد لأجل أهل مدينة (ايليا).

قد رهنها، وقد نال مرسوماً من أبي نصر السلطان سليم شاه العثماني مؤرخاً سنة ١٥١٧، ومرسوماً من أبي اللطف محمد ابن الفرفور قاضي القضاة بالبلاد الشامية مؤرخاً سنة ١٥١٨ لبيان رئاسته، والوصية به، وكفّ المظالم ودفع المغارم عن جماعة السريان وأتباعهم الموارنة والنسطورية، وفي سنة ١٥٣٢ اشترى دير العدس الواقع بقرب باب العمود بالقدس بمبلغ قدره ٤٥٠٠ عثماني وسماه الدير الغريغوري البطريركي في القدس وسجّل به حججا شرعية وهو الذي بسببه قتل الشهيد مار غريغوريوس يوحنا الكركري مطران القدس سنة ١٥٨٧، فاغتصب وبقي أخيراً خراباً، كان يوسف الكرجي ضليعاً في السريانية يكتب فيها الخط الحسن ومن انشائه حوسايات، ومقاطع شعرية، ونقّح وهذّب الصلوات التي تتلى على الرهبان الذين يلبسون الاسكيم القديس أنطونيوس المعروف باسكيم الجلد.

جرت العادة منذ أواسط القرن الثامن عشر أن تجمع من الأبرشيات الحسنات العائدة إلى الكرسي في القدس بمعرفة مطران يقيم في دير الكرسي الزعفران ويدعى **بمطران القدس الثاني**، أو مطران القدس نفسه توجب الظروف اقامته أحيانا في دير الكرسي فيدير الدير نوّابه الرهبان، إلاّ أنّ تلك الحسنات قلّما كان يصل منها إلى الدير في القدس بل كانت تنفق في سبل أخرى ضرورية، فحاول المطران عبد النور الرهاوي ١٨٤٠-١٨٧٧ صاحب الأيادي البيضاء على دير مار مرقس إلغاء تلك الوكالة وتخويله حق جمع هذه الحسنات رأساً، ولم ينجح في أول الأمر، وحدثت له أمور مؤسفة جداً وأخيراً نال ما أراده عام ١٨٤٧ بعد أن دامت تلك العادة مائة وخمسين سنة.

ومن المطارنة المتأخرين الذين اشتهروا **قورلّس جرجس** مطران دير مار اليان وحمص ثم القدس ١٧٣٧-١٧٧٣+ الذي توجه إلى القدس في عام ١٧٣٨ ونظر في مصالح الدير وعمرانه، ونال الدير في عهده تقدماً محسوساً وبعد أن أقام فيه تسع سنوات استقال من رئاسة الدير وعاد إلى دير الزعفران ثم تعين مطراناً للقدس عام ١٧٤٨ وسمّي

غريغوريوس فقصد في السنةعينها إلى مصر والصعيد لجمع الحسنات من المؤمنين هناك لعمارة دير القدس، وفي مصر عقد مجالس للمناظرة مع الراهب أنطون اليسوعي، وأقام يناظر خصمه من الصباح حتى الظهر مبيناً له صحة الاعتقاد بالطبيعة الواحدة المتجسدة بعد الاتحاد وجرى له مناظرة أخرى مع المعلم نخلة اللاتيني شهدها كهنة الأقباط وزهاء خمسين رجلاً من المعلمين وبحث المتناظران في نسخ رسائل القديس كيرلس وتفسيرها، فلمّا عاد الحبر الهمام إلى مدينة القدس عمّر الدير المرقسي وأنفق عليه ألف زر محبوب ذهب وهي عملة قديمة بدأ استعمالها في القرن السابع عشر وهو مبلغ يقدر بـ ٤٥٠ ليرة ذهباً، ثم طوّف البلاد السريانية لجمع حقوق كرسيه وتبرعات المؤمنين وكان طوافه هذا واعظاً ومرشداً يرسم الكهنة والشمامسة في كلّ مكان، توفي عام ١٧٧٣ ودفن في دير الزعفران وصنف كتابه الموسوم باعتقاد الصحيح في تجسد المسيح افتتحه بسرد مناظرته للراهب انطوان، ثم دستور الايمان، وكتاباً في مجمع الخلقيدوني ومار ديوسقوروس، يقع في ٣٠٠ صفحة.

ومن المطارنة المشهورين المتأخرين أيضاً مار **أوسطاثاوس عبد النور الرهاوي** ١٨٤٠-١٨٧٧ الذي خدم الدير سبعاً وثلاثين سنة بغيرة واخلاص وعمّره ووسع بناءه، وزوّده بالأثاث واهتمّ بجميع شؤونه، وندرج هنا سلسلة المطارنة المتأخرين وهم:

١. ايوانيس الياس هلولي ١٨٩٥-١٩٢٣.

٢. غريغوريوس جبرائيل أنطو ١٩٢٣-١٩٢٦.

٣. قورلس ميخائيل أنطون ١٩٢٧-١٩٣١.

٤. فيلكسينوس يعقوب الصلحي ١٩٣٩-١٩٤٦.

٥. يوليوس بولس جلف ١٩٦٣-١٩٦٦.

٦. ديوسقوروس لوقا شعيا ١٩٦٦-١٩٨٠.

٧. ديونيسيوس بهنام ججاوي ١٩٨٣-١٩٩٥، تقاعد.

٨. سويريوس ملكي مراد ١٩٩٦- ولايزال.

٩) الموصل وتوابعها: مركزها الموصل وتشمل الموصل وسنجار، وقره قوش، والمحافظات الشمالية، أربيل، التأميم (كركوك)، السليمانية، مطرانها الحالي: **غريغوريوس صليبا شمعون** ١٩٦٩- ولايزال.



غريغوريوس صليبا شمعون
مطران الموصل وتوابعها

الموصل في عرف التاريخ الكنسي هي عروس أبرشيات كنيسة المشرق، ومن أمهات الأبرشيات اللائذة بالكرسي الأنطاكي الرسولي، لقبها في تارخ كنيسة المشرق (مدينة الله) و(محبة المسيح)، اعتنقت المسيحية في العصور المسيحية الأولى، ونشأت أسقفيتها في القرن السابع الميلادي كجزء تابع لأبرشية دير مار متى، وأول مطارنتها كان **خرسطوفورس** عام ٦٢٨ الذي لقّب نفسه (خرسطوفورس مطران دير مار متى المقدّس ونينوى والموصل مدينة الله وآثور)، وظلّ يتسلسل على هذا الكرسي المطارنة الواحد تلو الآخر حتى أواخر القرن الثامن عشر حيث نرى **قورلس متى الثاني** مطران دير مار متى والموصل ينصَّب بطريركاً عام ١٧٨٢ خلفاً للبطريرك جرجس الرابع ١٧٨١ + وفي تلك الأيام تفاقم خطر الحركة الانفصالية سيما بظهور ميخائيل جروه مطران حلب الذي اغتصب الكرسي الأنطاكي بصورة غير شرعية وبسبب هذه الظروف وغيرها تفككت وحدة الأبرشية التي كانت تتألف من دير مار متى ونينوى والموصل، فنرى **قورلس عبد العزيز الأسقف**، يخلف **قورلس متى الثاني** المار ذكره، عام ١٧٨٢ كأسقف للموصل وأبرشيتي ديري مار متى وماربهنام، وكان يلقب نفسه بـ (**أسقف المشرق**) وفي سنة ١٧٩٣ فصلت منه أبرشية دير مار متى التي أخذ يرعاها أوسطاثاوس موسى اللشّي، وأما هو فرَعى أبرشية الموصل وأخذ يجاهد ويحتمل الأذى في سبيل الكنيسة من الفرقة المنشقّة ورئيسها بشارة أخطل حتى وفاته عام ١٨١٦.

ومن هنا يظهر أنّ الموصل أضحت أبرشية مستقلة بذاتها منذ عام ١٧٩٣ وسبب ذلك، بالاضافة إلى النكبات التي نزلت بالمنطقة، هو مروق فئة من الأكليروس والعلمانيين من حضن الكنيسة الأم إلى الكنيسة اللاتينية على يد الرهبان الدومينكان في الموصل في أواسط القرن الثامن عشر.

وقد رأى بطاركة أنطاكية وجوب اقامة مطران في الموصل بصورة دائمية لحماية الكنيسة من الخطر اللاتيني لذلك فصلت الموصل كما ذكرنا من أبرشية دير ما متى عام ١٧٩٣ وأضحى الأسقف قورلس عبد العزيز أسقفاً للموصل وحدها فقط، خلفه **غريغوريوس الياس** عام ١٨١٧ ولقلّة الأساقفة والمطارنة شغر الكرسي بضع سنوات، ثم انتدب لرعاية الأبرشية **قورلس جرجس** مطران القلاية البطريركية لمدة سنتين ١٨٦٤-١٨٦٦ ثم انتظم سير الأبرشية بجلوس **ديونيسيوس بهنام سمرجي الموصلي** ١٨٦٧-١٩١١ الذي تسلم الأبرشية في ظروف حرجة جداً، يوم كان النزاع شديداً ما بين الطائفتين الشقيقتين السريانيتين الأرثوذكس والكاثوليك بسبب ملكية الكنائس في الموصل، وكان المطران بهنام سمرجي يرافع من أجل كنائس الموصل متنقلاً ما بين الموصل وبغداد واستانبول متحمّلاً الأتعاب متجشّماً مشقّات السفر، متكبّداً النفقات الطائلة.

وهنا نسجل حادثاً هاماً يشير إلى حلم آبائنا البطاركة، ويجسّد محبتهم للسلام وكرههم للنزاع، في سنة ١٨٨٥ عاد المطران بهنام سمرجي من الأستانة إلى الموصل حاملاً فرماناً شاهانياً باسترجاع كنيسة الطاهرة التي كان قد اغتصبها المنفصلون، فاشتدّ هؤلاء حنقاً وسعوا فاسترجعوها، فقام الشعب ثانية محاولاً استخلاصها من أيديهم، غير أن البطريرك بطرس الرابع ١٨٧٢-١٨٩٤ إذ كان محباً للسلام أراد أن يضع حداً لهذا النزاع فسافر إلى الموصل سنة ١٨٩٢ وكفّ الشعب عن المرافعات، وقرر أن يبني كنيسة جديدة وبذلك ينهي النزاع، فابتاع أرضاً صالحة لبناء كنيسة فخمة متبرعاً لهذا المشروع بمئة وخمسين ليرة، ووضع حجر الأساس لهذه الكنيسة وقفل راجعاً إلى

ماردين، وأسلم أمر بنائها إلى المطران بهنام سمرجي، واستغرق بناؤها حتى سنة ١٨٩٦، وللشعب السرياني الموصلي موقف جليل في هذا الأمر يدل على تضحية وايمان وهمة وسخاء، ومما يذكر أن المرحوم المقدسي داود اللوس سخّره الله ليرعى بناء هذه الكنيسة، فنصّب نفسه متطوعاً لخدمة الوكالة فكان يبسط عباءته في حوش القلاية المعروفة أيضاً بالمدرسة بعد خروج المؤمنين من قداس الأحد واستجدى أكفّهم فألقوا فيها ما سخت به أنفسهم من نقود، وأن النساء المؤمنات الغيورات كنّ يلقين من أيديهن وأعناقهن وصدورهن الحلي الذهبية والفضية الثمينة، فضرب الشعب الموصلي في هذه المحاسن بالقدح المعلّى وفاز بحسن الأحدوثة والذكر المجيد، وكان رأس البنائين فيها شمعون طنبوره جي، وحنا نعوم الأسود، فبهذا التضافر والسخاء أنجز بناء الكنيسة فجاءت إليه في الروعة والجمال.

وفي سنة ١٩٠٥ أقيل عيد المسيح الثاني لخلل اصابه فانتخب المطران بهنام سمرجي قائمقاماً بطريركياً وبعد كفاح وجهاد مريرين في سبيل الكنيسة انتقل إلى جوار ربه عام ١٩١١ ودفن في ضريح الأباء في كنيسة مار توما بالموصل، وكان رحمه الله ذا صوت رخيم جداً، ملتزماً بالقوانين البيعية، واعظاً، حاصلاً على نصيب صالح من العلوم البيعية، أولى المدارس عناية كاملة متكاملة.

خلف المطران بهنام، **ايوانيس الياس شاكر المارديني** ١٩١٢-١٩١٧، ومن أهم أعماله في الموصل اهتمامه بالمهاجرين الذين قدموا إلى الموصل من جهات سعرد والجزيرة وديار بكر دون أن يميّز بين مذهب وآخر وذلك عام ١٩١٥-١٩١٦ وقد مرّت أخباره الأخرى في شروح سابقة بعد تنصيبه بطريركاً عام ١٩١٧ وخلفه **أثناسيوس توما قصير الموصلي** ١٩١٧-١٩٥١، الذي كان قد رسم مطراناً عاماً في عام ١٩٠٨ ثم نائباً بطريركياً لأبرشية ماردين، ثم مطراناً شرعياً لأبرشية ديار بكر عام ١٩١٢ ثم مطراناً للموصل عام ١٩١٧ ثم انتدب إلى أبرشية حلب عام ١٩٢٩-١٩٣٣ فعاد إلى الموصل حتى توفاه الله عام ١٩٥١ ودفن في مدافن الآباء في كنيسة مار توما بالموصل،

وخلفه الملفان **غريغوريوس بولس بهنام** ١٩٥٢-١٩٦٠، ولد في قره قوش - العراق سنة ١٩١٦ التحق بمدرسة دير مار متى سنة ١٩٢٩ حيث شدا العلوم الدينية والطقسية واتقن اللغتين السريانية والعربية وألمّ بالانكليزية توشّح بالاسكيم الرهباني عام ١٩٣٥ ودعي (بولس) بدلاً من اسمه القديم سركيس، وفي سنة ١٩٣٨ انضمّ إلى مدرسة مار أفرام اللاهوتية في زحلة لاتمام دروسه العربية والفلسفية، فعيّن في المدرسة المذكورة أستاذاً للغة السرياتية، ثم مديراً لها على اثر انتقالها إلى الموصل سنة ١٩٤٥، وفي سنة ١٩٤٦ أصدر مجلة دينية أدبية تاريخية اجتماعية باسم (المشرق) دبّج فيها مقالات رنانة في الأدب والفلسفة واللاهوت والتاريخ الكنسي، ولمّا احتجبت سنة ١٩٤٨ أصدر مجلة أخرى باسم (لسان المشرق) فاحتجبت هي الأخرى سنة ١٩٥١، وفي هذه السنة أنعم عليه البطريرك أفرام الأول برتبة (ملفان) على اثر الأطروحة التي رفعها إليه في موضوع علم النفس لدى مار سويريوس موسى بن كيفا الفيلسوف السرياني ٩٠٣+، وكان يتولّى تدريس الأدب السرياني والفلسفة واللاهوت في المدرسة الأكليريكية إلى جانب مهماته الادارية، في عام ١٩٥٢ عيّن نائباً بطريركياً في الموصل، وفي العام نفسه ألقى محاضرة بعنوان (ابن سينا في الآداب السريانية) في المهرجان الألفي لابن سينا في بغداد، وفي ٦ نيسان ١٩٥٢ رسمه البطريرك أفرام مطراناً للموصل.



الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام

مطران الموصل ١٩٥٢-١٩٦٢

مطران بغداد ١٩٦٢-١٩٦٩

وفي سنة ١٩٥٩ حصل على منحة دراسية في سميناري المتحد في نيويورك فصرف فيه سنة دراسية، وفي عودته من الولايات المتحدة عرج على بعض البلاد الغربية حيث أمضى ثلاثة أشهر بين المكتبات والمؤسسات الدينية والعلمية، ومن أجلّ أعماله في أبرشية الموصل، سجّل بالطابو أرض وقف الطاهرة الخارجية بعد أن حصل على قرار بها من محكمة التمييز العراقية، وفي عام ١٩٦٠ نقل إلى أبرشية بغداد وبذلك يكون أول مطران لهذه الأبرشية بعد اندثارها في القرن الثالث عشر كما سيأتي شرحه، وتوفي عام ١٩٦٩ ورئس حفلة تجنيزه البطريرك يعقوب الثالث، ودفن في كاتدرائية مار بطرس وبولس في بغداد.

لم يكن المطران بولس بهنام أهم شخصية جلس على كرسيي الموصل وبغداد فحسب بل من الشخصيات الكنسية الهامة التي يشار إليها بالبنان على مدى تاريخ كنيستنا الطويل، فهو على مستوى الكادر المتقدم في الثقافة السريانية، تميّز بالوعظ والكتابة، وأعطى الكثير في خدمة تراث الكنيسة أدباً وتاريخاً وعلوماً بيعية، وترك مؤلفات عديدة في التاريخ، والأدب السرياني، واللاهوت، والفلسفة، واشتهر بنوع خاص بكتبه، احيقار الحكيم، ابن العبري الشاعر وترجمته نظماً لملحمته الموسومة ب- (الحكمة الالهية) وترجمة الايثيقون إلى العربية مع مقدمة رائعة في فلسفة التصوف، والعلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية، وتحقيقات لغوية الخ، وخلفه **سويريوس زكا عيواص** (البطريرك اليوم) ١٩٦٣-١٩٦٩ حيث ترك مآثر طيبة في العمران وتجديد الكنائس، وتم على يده اكتشاف ذخائر القديس توما الرسول كما سبق شرحه، وقد رعى أبرشية الموصل رعاية ناجحة سيما في الناحية الروحية مستخدماً أسلوباً حديثاً وعملياً في تربية النشئ الطالع دينياً وروحياً، واتّخاذ أسلوب عملي في العبادة، الأمر الذي كان يفضّله على الكتابة والتّتبع في الوقت الذي يعتبر فيه من حملة الأقلام الرفيعة في القرن العشرين، ولدى انتقاله إلى أبرشية بغداد عام ١٩٦٩ خلفه **غريغوريوس صليبا** في نفس العام ولا يزال.

هؤلاء هم أشهر المطارنة المتأخرين، أمام مشاهير المطارنة القدامى فهم كثر وفي مقدمتهم الملفان **موسى بن كيفا** ٩٠٣ + **وسويريوس يعقوب البرطلي** ١٢٤١ + وقد مرّ خبرهما، كما مرّ الحديث عن اتّخاذ الموصل مقراً لمفريانية المشرق في غضون القرن الثاني عشر وحتى عام ١٨٦٠ خلا فترات متقطعة.

وقد اتحفت أبرشية الموصل الكنيسة بثمانية بطاركة لأنطاكية، من عام ١٦٨٧-١٩٨٠ من ضمنهم قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول الجالس سعيداً، وثلاثة مفارنة للمشرق من ١٧٢٧-١٨٥٩ عدا المفارنة الذين نصّبوا بطاركة، وستة وعشرين مطراناً من عام ١٦٥٤ وحتى اليوم.

بقي أن نقول: أن خير مرجع لأبرشية الموصل، هو كتاب تاريخ أبرشية الموصل السريانية، تأليف صليبا شمعون مطران الموصل وتوابعها، صدر عن مطبعة شفيق – بغداد عام ١٩٨٤ يقع في ٢٥٤ صفحة يتميز بشموليته، ووضوحه وكنا قد كتبنا فيه كلمة عرض وتحليل في المجلة البطريركية السريانية الصادرة في دمشق العدد ٤٢ من عام ١٩٨٥ مجلد ٢٣، ص ٨٣-٩٢.



سويريوس حاوا
مطران بغداد والبصرة

١٠) بغداد والبصرة: مركزها بغداد وتشمل محافظتي بغداد والبصرة، مطرانها الحالي **سويريوس حاوا** ١٩٨٠- ولا يزال.

كانت بغداد في الماضي كما هي اليوم أبرشية عامرة دامت خمسة قرون، ابتداء من القرن التاسع وحتى أواخر القرن الثالث عشر، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء تسعة من مطارنتها أولهم **حبيب** سنة ٨١٨ وآخرهم **طيمثاوس يشوع** الذي رسم سنة ١٢٦٥.

وكان لنا فيها كنيستان، كنيسة **مار توما** في باب المحول من جانب الكرخ وهي كاتدرائية وتسمى أيضاً قطيعة الدقيق (والقطيعة جمع قطائع وهي مواضع في بغداد

أقطعها الخليفة المنصور العباسي أناساً من أعيان الدولة ليعمّروها ويسكنوها) وكان يحيطها سور فخم يبلغ سمكه ١٣ طابوقة كبيرة وحولها جنينة جميلة، وصفها ياقوت الحموي قال: (**بيعة كبيرة، حسنة المظهر، عجيبة البنيان مقصودة لما فيها من عجائب الصور، وحسن العمل**) أحرقت سنة ١٠٠٢، ومما يلفت الانتباه أنه وجد فيها مصحف الأناجيل بعد احتراقها، سالماً، خلا دفتيه ووجه صحائفه، أما الكتابة فبقيت سالمة من كل أذى، فنسب ذلك إلى أعجوبة الهية، ثم جدّدها المفريان **أغناطيوس الأول بن قيقي** عام ١٠٠٤، وبنى فيها مقاماً للصلاة المفريان **أغناطيوس لعازر** ١١٤٣-١١٦٤، وفي هذه الكنيسة توفي الفيلسوف السرياني **يحيى بن عدي التكريتي** في عام ٩٧٤، وكان يقيم فيها المفارنة عند زيارتهم بغداد وأشهر المفارنة الذين أقاموا فيها هم:

يوحنا بن المعدني الذي رسم مفرياناً عام ١٢٣٢ هذ لما جاء الموصل أعرض الشعب عنه لأول وهلة فبعد أن مكث عندهم خمس سنوات رحل إلى بغداد سنة ١٢٣٧ حيث حلّ ضيفاً عزيزاً على أهلها، وهناك اتصل بالأخوة الثلاثة الاشراف: **شمس الدولة، وتاج الدولة، وفخر الدولة** أبناء توما الذين كانوا قد أحرزوا مكانة رفيعة في ديوان الخليفة المستنصر كما سيأتي الحديث، فأكرم الأخوة الثلاثة مثوى المفريان يوحنا وأغنوه بهباتهم وكرمهم، وتعلّقت به قلوب السريان في بغداد لا سيما بعد أن ظهرت أثار فضله وفضيلته فطلبوا إليه أن يمكث عندهم وانتهز المفريان فرصة وجوده في بغداد كعبة العلم يومئذ وانكبّ على اتقان اللغة العربية واجادة أحكامها وقواعدها، فقرأ آدابها على أحد أفاضل علماء الاسلام حتى برع فيها وصار من المنشئين البلغاء فزاد هذا في رفعة شأنه لدى الملوك والوزراء والرؤساء وأخذ السريان يفتخرون به **ويعتزون** غير أن **أثناسيوس شمعون ابن شومنه** مطران بغداد شقّ عليه جداً أن يرى الشعب السرياني في بغداد يلتف حول ابن المعدني المفريان، ويغدق عليه محبّته واحترامه بهذا الشكل، وحيث أن ابن شومنه كان صلفاً وساذجاً وشرس الطباع

شرع يحقد على المفريان وينال من كرامته الأمر الذي جعل السريان أن يهينوا هذا المطران ويهملوه، فلما رأى المطران نفسه مهاناً ترك الأبرشية وأقام في الحديثة مسقط رأسه، أما المفريان فقد ترك بغداد وعاد إلى الموصل، ومن المفارنة الذين شرّفوا أبرشية بغداد بالزيارة، المفريان **غريغوريوس يوحنا بن العبري** ١٢٦٤-١٢٨٦، فقد زار بغداد للمرة الأولى عام ١٢٦٥ في أول أسبوع الآلام وترأس الحفلات الكنسية وأقام فيها مدة الصيف وقدّس ميرونا، في خميس الفصح، ورسم في هذه الكنيسة نفسها أسقفين أحدهما لبغداد وهو **الراهب يشوع** من دير مار حاننيا وسمّاه طيمثاوس، والآخر دنحا بن حمزة من رهبان دير مار متى وسمّاه ايوانيس مطراناً لأذربيجان، ثم عاد إلى نينوى، وزار ابن العبري بغداد ثانية عام ١٢٧٧ وأقام في هذه الكنيسة أيضاً، وترأس حفلات عيد القيامة، **ورسم شمس الدولة بن توما** شمّاساً كما رسم شمامسة كثيرين من أبناء أشراف الملّة، كما جدّد هذه الكنيسة، وكان المفريان يتمتّع بمنزلة رفيعة عند الجميع، ولمّا زاره جاثليق النساطرة ورأى لباقته وذكاءه وشخصيته قال **(طوبى للشعب الذي له مثل هذا)**، وبعد أن أمضى المفريان الصيف كله، ترك بغداد عائداً إلى تكريت، وأما الكنيسة الثانية فهي **كنيسة العذراء**، وكان في بغداد أيضاً دير للراهبات عامراً سنة ١٠٠٢.

ومن مطارنة بغداد **لعازر بن العجوز** ٨٢٩ رسم خلفاً للأسقف حبيب بعد سنة ٨١٨ بمديدة وكان فظاً عنيداً فوقعت الشّحناء بينه وبين غالب رعيته واضطرّ البطريرك ديونيسيوس التلمحري إلى عزله ورسامة الأسقف **يوحنا** مكانه عام ٨٢٩، ولهذا المطران بحث جليل في القداس، وتفسير للعماد، وليتورجية وقصيدة سروجية البحر في الميرون المقدس تشهد له بالبيان البليغ في اللغة السريانية أدخلت في الفرض الشرقي ونقل عنه ابن العبري خبر ادخال القوانين أي الأناشيد المعروفة باليونانية في طقسنا السرياني.

إن من يكتب أو يبحث في أبرشية بغداد لابد له أن يذكر أسرة (**آل توما**) البغداديون ١١٤٣-١٢٧٧ من رجال النبل والثراء والعلم والسياسة والمناقب العالية كان جدهم الأعلى أبو طاهر يعيش عام ١١٤٣، واشتهر فيهم الحكيم **أمين الدولة أبو الكرم صاعد**[١] **بن يحيى بن هبة الله بن توما السرياني** وكان طبيباً متميزاً بارزاً، ونال عند الخليفة العباسي الحظوة التامّة لأمانته وحسن ادارته وتقدم في أيامه إلى أن كان بمترلة الوزراء فاستوثقه الخليفة على حفظ أمواله وخواصه حتى استودعه شؤون بنيه وبناته ونسائه، وكان الإمام الناصر في آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو في أكثر أوقاته ولما عجز عن النظر، استحضر امرأة يقال لها (ست نسيم) أن تنهض بكل ما يكتبه هو ما أطلعها على جميع أسرار الدولة.

وكانت تكتب خطاً قريباً من خطه وشاركها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق، وكان إذا وصل خطّها إلى الوزير الكبير اعتقد أنه هو خط الخليفة نفسه فيقوم بإنجاز كل ما فيه من أوامر ونواهٍ، وما عتم أن اطّلع الوزير على تلاعب (ست نسيم) والخادم، فاستدعى أمين الدولة بن توما المشار إليه وقرّره سرّاً، فصرّح له بأن الخليفة ضعيف البصر وأن امرأة تكتب له ما شاء من الأوامر ولما شعرت نسيم بافتضاح أمرها وعَزت ذلك أنّ أمير الدولة بأنّه هو السبب في ذلك، فقرّر رشيق مع رجلين من الجند في الخدمة أن يغتالوا الحكيم ويقتلوه، فرصدوه في بعض الليالي ووثبوا عليه بالسكاكين وجرحوه وولوا هاربين فصاح بهم الطبيب صيحة عظيمة فاستأنفوا وطعنوه طعنة نجلاء فمات، واضطربت المدينة ودار الخلافة، وحمل الحكيم إلى بيته ودفن في داره، وبعد تسعة أشهر نقل إلى مقبرة أسرته في بيعة مار توما بباب المحول، وخلّف ثلاثة أبناء هم: شمس الدولة أبو الخير سهل، وفخر الدولة ماري، وتاج الدولة أبو طاهر، امتازوا كأبيهم وارتقوا أسمى المراتب، وللعلامة سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى ١٢٣٢-١٢٤١ قصيدتان على البحر الأفرامي قرظ بهم فخرالدولة وتاج الدولة.

---

[١] أصل اللفظ بالسريانية ܣܥܘܕܐ وهي من أسماء المسيحيين القدماء

وكان هؤلاء الاخوة الثلاثة مع رفعة مقامهم في دار الخلافة، ينصرفون إلى خدمة الكنيسة والأبرشية فكان فخر الدولة أرخدياقوناً أي رئيس الشمامسة وتاج الدولة أبو طاهر شماساً رسمه ابن العبري سنة ١٢٧٧، وقد علمنا سابقاً عن إكرامهم واهتمامهم بالمفريان ابن المعدني.

هذا كله يبرهن على ما كان لأبرشية بغداد من مكانة في كنيسة المشرق، وعندما تولى أغناطيوس الأول ابن قيقي مفريانية المشرق أراد اتّخاذ بغداد مقراً للمفريانية غير أن إيوانيس جاثليق النساطرة عارض ذلك، ولما اشتدّ الخلاف بينهما على هذا، قصدا الخليفة القائم بأمر الله ٩٩١-١٠٣١ وبعد بحث ما بين الطرفين أمام الخليفة أسفرت على النتيجة بأن ليس لسوى جاثليق النساطرة أن يركز في بغداد وأما المفريان له أن يتفقّد رعيته في بغداد تارة فأخرى.

بعد القرن الثالث عشر، ونتيجة للمآسي التي حلّت بالبلاد، زالت أبرشية بغداد من خارطة الكنيسة، وتقوّضت دعائم كنائسها، وقلّ عدد السريان جداً، وضعف شأنهم، وكان المتبقون منهم في القرن السابع عشر يصلون في كنيسة الكبوشيين في بغداد، ثم بعد هذا أخذ الكثيرون من أبناء أبرشيتي الموصل ودير مار متى يترحون إلى بغداد ويقيمون فيها، وكان يرعى شؤونهم الدينية والإدارية مطرانا الموصل ودير مار متى، وفي أواسط القرن العشرين كثر عدد السريان فتعيَّنت بغداد نيابة بطريركية ثم أضحت أبرشية مستقلة عام ١٩٦٠ وتعين لها **مار غريغوريوس بولس بهنام مطراناً شرعياً**، خلفه عام ١٩٦٩ **سويريوس زكا عيواص** (البطريرك اليوم)، ولّما نصّب مار سويريوس زكا بطريركاً عام ١٩٨٠ خلفه مار سويريوس حاوا عام ١٩٨٠ - ولا يزال.

وتعتبر بغداد اليوم من أهم الأبرشيات السريانية نظراً لكثرة أبنائها وللاعتبارات الاجتماعية والمعنوية والمادية والثقافية.

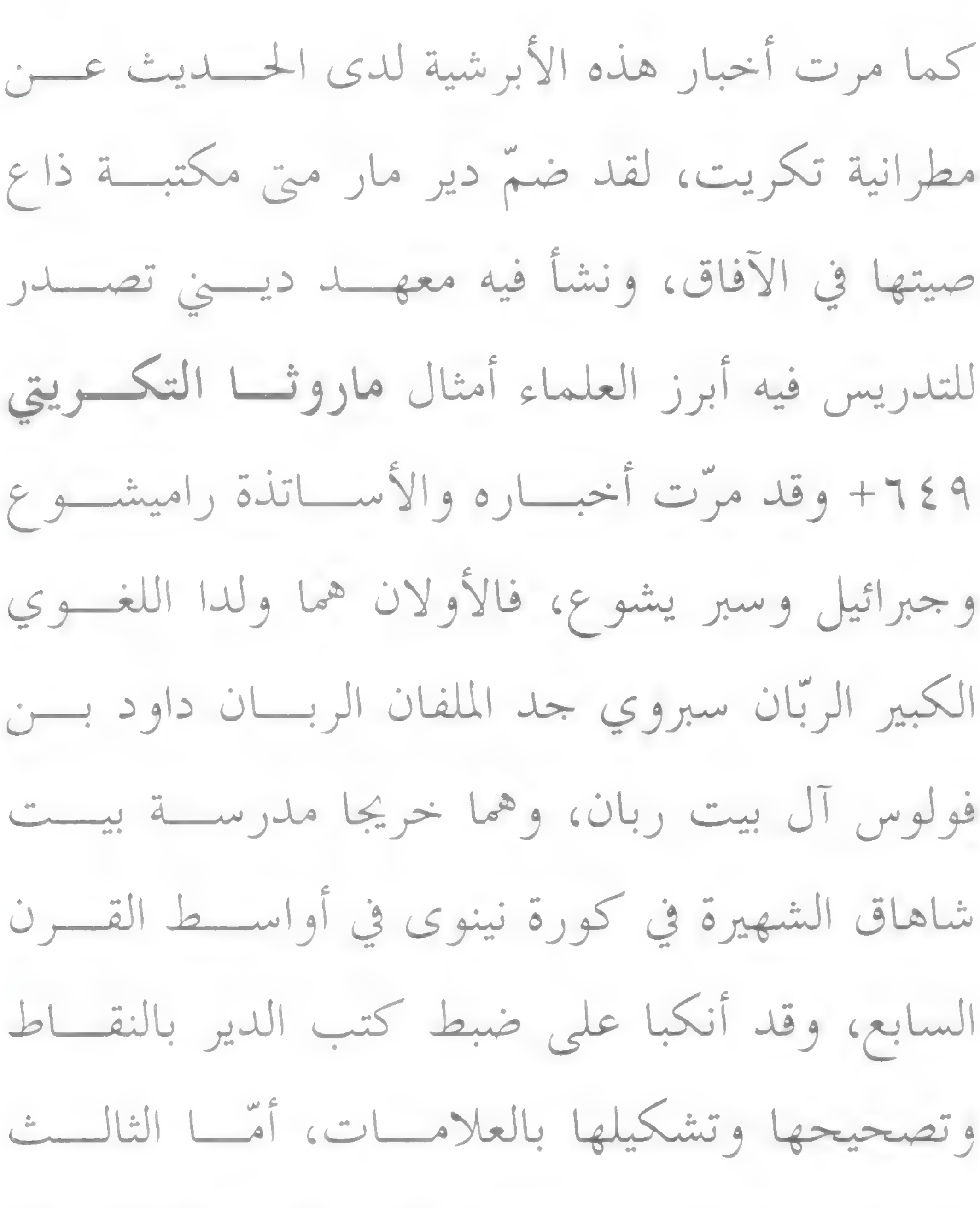
١١) دير مار متى: مركزها دير مار متى، وتشمل قرى برطلي وبعشيقه وبحزاني وعقره وميركي، مطرانها الحالي: **طيمثاوس موسى الشماني** ٢٠٠٥ - ولا يزال.



طيمثاوس موسى الشماني
مطران دير مار متى



ديوسقوروس لوقا شعيا
(متقاعد)



أبرشية در مار متى أبرشية قديمة أوّل مطارنتها **برسهدي** الشهيد سنة ٤٨٠+ ومطرانها الحالي مار ديوسقوروس لوقا هو الثاني والأربعون في عداد مطارنتها، ومن مشاهير مطارنة هذه الأبرشية هو سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+ وقد مرت أخباره.

كما مرت أخبار هذه الأبرشية لدى الحديث عن مطرانية تكريت، لقد ضمّ دير مار متى مكتبة ذاع صيتها في الآفاق، ونشأ فيه معهد ديني تصدر للتدريس فيه أبرز العلماء أمثال **ماروثا التكريتي** ٦٤٩+ وقد مرّت أخباره والأساتذة راميشوع وجبرائيل وسبر يشوع، فالأولان هما ولدا اللغوي الكبير الربّان سبروي جد الملفان الربان داود بن فولوس آل بيت ربان، وهما خريجا مدرسة بيت شاهاق الشهيرة في كورة نينوى في أواسط القرن السابع، وقد أنكبا على ضبط كتب الدير بالنقاط وتصحيحها وتشكيلها بالعلامات، أمّا الثالث سبريشوع فهو ابن راميشوع الموما إليه ضبط لغة عدة مصاحف وشكّلها بالنقاط، وفي القرن الثالث عشر تصدر للتدريس في هذه المدرسة سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+ والعلامة المفريان ابن العبري ١٢٨٦+ والرئيس أبو نصر البرطلي ١٢٩٠+ الذي حبَّر ٩٤ حساية وقد دخلت الفرض الكنسي، ونظّم قصيدة سباعية الوزن ضمنها سيرة القديس ماروثا مع بعض أحداث وعجائب جرت

في دير مار متى، والربان أبو السعادات ١١٤٦-١١٩٠ وعرف بابن دقيق أيضاً، اعتنى بترتيب فناقيث الطقس الشرقي.

وخير مرجع لتاريخ هذه الأبرشية، كتاب دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب : تأليف أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، صادر عن مطبعة الراسي في زحلة، عام ١٩٦١، ويقع في ٢٣٩ صفحة، وكتاب تاريخ دير مار متى للأب اسحق ساكا رئيس دير مار متى (المطران اليوم)، صدر عن مطبعة الزمـــان، بغداد ١٩٧٥، يقع في ١٢٨ صفحة.


فيلكسينوس صليبا اوزمان
مطران ماردين وتوابعها

١٢) ماردين وتوابعها: مركزهـــا مـــاردين، وتشمل قرى ماردين وقلث، ومحافظات ديار بكـــر (آمد)، وملطية وأديمان وآل عزيز (خربوط)، بعـــد وفاة الربّان جبرائيل عـــلاف النائـــب البطريركـــي للابرشية عام ١٩٨٥ أنيطت رعاية شؤونها الروحيـــة إلى مطران طورعبدين بصورة مؤقتة، مطرانها الحـــالي **فيلكسينوس صليبا اوزمان** ٢٠٠٣ – ولا يزال.

ماردين من أمّهـــات الأبرشـــيات الســـريانية، أول أساقفتها **خرسطوفورس** في أواسط القـــرن الرابـــع وآخرهم **فيلكسينوس يوحنا دولباني** ١٩٦٩+، ومن مشاهيرهم:


فيليكسينوس يوحنا دولباني

حنانيا الثاني أسقف ماردين وكفرتوث ٧٩٣-٨١٦ السادس بين مطارنة ماردين الذي اشترى دير الزعفران حيث كان مهجوراً واهتمّ في بنائه وتنظيمه وأنفق كل ذلك من ماله الخاص إذ كان غنياً موسراً، واشتهر الدير باسمه.

وكان يدعى بمطران ماردين وكفرتوت ذلك أن أسقفية كفرتوث التي نشأت في أواخر المئة الرابعة ضمّت إلى ماردين في العصور الوسطى فترة من الزمن.

ويلي مار حنانيا شهرة يوحنا الرابع ١١٢٥-١١٦٥، كان ولوعاً بعلم الهندسة والمساحة، أدرك من ذلك بفضل اجتهاده شأواً بعيداً في تحويل مياه العيون والأنهار إلى حيث يشاء، ومن مآثره افتدى كثيراً من الأسرى الرهاويين عام ١١٤٤ واعتنى في اتقان الميرون المقدس.

وكذلك تطوّع بترميم وإنشاء الأديار والكنائس الخربة والكثيرة وأقام لها الكهنة والرهبان، وبلغ عدد ما رسمه سبعمائة من القسوس والشمامسة، وبعد وفاته خلا الكرسي لأنّ الماردينيين لم ينتخبوا لهم أسقفاً لارتضاء البطريرك بالإقامة عندهم، عكس أبرشية الموصل التي عندما اتّخذت مقراً للمفريانية ظلّت مطرانيتها تواصل سلسلتها بدون انقطاع، لا بل أنّ موسى بن كيفا ٩٠٣+ ناب مناب المفريان عشر سنين، فأقام في ماردين البطريرك مار ميخائيل الكبير عام ١١٦٦ واتّخذ دير الزعفران مقراً بطريركياً ولكنه لم يجلس في هذا الدير دائماً وإنّما طال تردده إليه.

اغتصب أبرشية ماردين في عهد البطريرك ميخائيل الكبير، كريم بن ماسح المفريان الدخيل، واستقدم إليه ابن وهبون البطريرك الدخيل، وفي سنة ١١٨٩ حرم ابن ماسح ولّما كان البطريرك لم يطل الإقامة في ماردين، وبناء على طلب الأبرشية، رسم لهم البطريرك مار ميخائيل يوحنا موديانا الرهاوي مطراناً بعد أن طرد الدخيلين ابن ماسح وابن وهبون، وكان موديانا فصيحاً لبقاً يوثق به لدى الحكام، أحرز من العلوم والآداب نصيباً وافراً، فاحتفى به الماردينيون ولكنه لم يبق عندهم زماناً فقد ثارت الشّحناء بينه وبين الرعية لا سيما الرهبان وحاول استمالتهم إليه باللطف واللين ولكن بدون جدوى، واستفحل الشّقاق، ولم يجد دفاع البطريرك عن المطران شيئاً، فاضطر البطريرك إلى عزله فخرج مهموماً وأقام في داره في الرها، وهناك جرى منازعة بينه وبين أثناسيوس دنحا أسقف الرها فأمر البطريرك بمغادرة الرها فصار إلى القسطنطينية

وأخيراً ذهب مذهب الروم فقلّدوه أبرشية ميافارقين وفيها توفي، وأوكل البطريرك أبرشية ماردين إلى شقيقه غريغوريوس يعقوب الملطي ١١٨٩-١٢١٤ مفريان المشرق، وأن تكون تحت سلطته إبان حياته فقط، وبعد وفاته أي المفريان تعود تحت رئاسة البطريرك، وبعد وفاة البطريرك مار ميخائيل الكبير ١١٩٩+ عادت ماردين إلى كرسيها الأسقفي ومن مشاهير المطارنة الذين ظهروا ابن المعدني الذي رقّي إلى درجة المفريانية فالبطريركية وتوفي عام ١٢٦٠+ ثم عاد كرسي ماردين إلى البطريركية مجيلوس اغناطيوس بن وهيب عام ١٢٩٣ فجلس من ثمّ على كرسي ماردين أساقفة نابوا عن البطاركة حتى عام ١٩٠٢، ثم عادت كرسياً أسقفياً مرة أخرى في عهد أثناسيوس توما قصير ١٩٠٨-١٩١٢ وكان آخر مطارنتها فيلكسينوس يوحنا دولباني ١٩٤٧-١٩٦٩، كان المطران دولباني، عملاق اللغة السريانية الآراميّة خدمها بقلبه ولسانه وقلمه بزّ جميع العلماء السريانين في القرن العشرين في هذا المضمار، لا بل كان على مستوى علماء السريان الذين برزوا على الساحة الثقافية في القرون السابع والثامن والتاسع، واكب الحركة الفكرية في أوائل هذا القرن منذ بزوغها لا بل كان أحد اللذين فجّروا طاقاتها، وأسهم في رسم خطوطها الأولى، إنّ تاريخنا الكنسي يرمقه بعين الإكبار والإجلال، ويعتزّ به أي اعتزاز.

ترجمة حياته هو يوحنا بن القس يوسف دولباني، ولد في ماردين سنة ١٨٨٥، تلقى الدورس السريانية والعربية والتركية في مدارس الطائفة، والكبوشيين في ماردين، وفي عام ١٩٠٧ اعتزل في دير السيّدة المعروف بالناطف، عاكفاً على العبادة، ممارساً أعمال النسك والتقشّف، وفي عام ١٩٠٨ اتّشح بالاسكيم الرهباني في كنيسة دير الزعفران، وعاد إلى ديره مواظباً على حياة النسك ولبث هكذا أمثر من ثلاث سنوات ثم انتقل إلى دير الزعفران بحسب الأمر البطريركي ليتولى مهمة التعليم في المدرسة البطريركية الجديدة في الدير، كما عمل في تحري مجلة الحكمة التي صدرت عام ١٩١٣ في ماردين، هذا بالإضافة إلى خدمات إدارية أخرى قدّمها لهذا الدير المقدّس،

أمّا عنايته بالفقراء والأيتام والمحتاجين فحدث عنها ولا حرج.

وفي عام ١٩١٨ رسمه البطريرك الياس الثالث كاهناً، وانضمّ إلى حاشيته بعد سنة من رسامته فرافقه في زياراته الرسولية التفقديّة إلى بعض الأبرشيات، ثم أوفده البطريرك لقضاء خدمات كنسية في كل من حمص والقدس وحلب، واستقرّ أخيراً في أضنة حيث انصرف إلى خدمة المدرسة والميتم لمدة ثلاث سنوات، وفي عام ١٩٢٢ سافر إلى بيروت وهناك بذل قصارى جهده لتأسيس ميتم بعد أن أغلق في أضنة، كما كان يتفقّد الشعب السرياني في بيروت المشتّت ويقيم الصلاة في أحد دور المؤمنين، ثم استأجر موضعاً خاصاً جعله محلاً لإقامة الصلاة والتّدريس، ثم استدعاه البطريرك إلى دير الزعفران ومكث فيه ثلاث سنوات، وفي سنة ١٩٢٥ رافق البطريرك الياس إلى سورية ثم القدس حيث أخذ يلقي الدروس السريانية والدينية في المدرسة ويساعد في سير أعمال المطبعة وتحرير مجلة الحكمة التي استؤنفت في عام ١٩٢٧، وفي أوائل سنة ١٩٣٢ عاد إلى دير الزعفران على أثر مرض ألم به، وفي عام ١٩٣٣ عينه البطريرك أفرام برصوم نائباً بطريركياً لأبرشية ماردين ودير الزعفران وتوابعهما.

وظلّ هكذا حتى سنة ١٩٤٧ حيث رقّاه البطريرك افرام مطراناً لأبرشية ماردين وسماه (فيلكسينوس) وأدّى من ثم واجبه الأسقفي والرعائي بكلّ أمانة واستقامة، جاعلاً نفسه مثالاً للقداسة والتقوى، منصرفاً إلى التأليف والتصنيف والوعظ، دون أن يتخلّى عن حياة النسك والتقشف التي داب عليها منذ طفولته تقريباً، فلا غرو إذا ما أطلقنا عليه (قديس القرن العشرين)، حتى إنّ روحانيته وقدساته طغت على حياته العلمية والأدبية، انتقل إلى الأمجاد السماوية عام ١٩٦٩.

لقد ترك مؤلفات عديدة تربو على الخمسين كتاباً وفي اللغات الثلاث، السريانية، والعربية، والتركية، وتتناول مواضيع مختلفة في الدين، واللغة، والتاريخ، وسير القديسين.

١٣) طورعبدين: مركزها **مذيات**، وتشمل قرى طور عبدين وبيت زبدي (آزخ)، ونصبين وقراها، مطرانها الحالي: **طيمثاوس صموئيل أقطاش** ١٩٨٥- ولا يزال.



طيمثاوس صموئيل أقطاش
مطران طور عبدين

استنارت منطقة طور عبدين بنور الانجيل في منصرم القرن الأول ومطلع الثاني أسوة بمدن ما بين النهرين التي بشرها أدى الرسول وتليمذه اجى.

وانتشرت المسيحية انتشارا هائلاً اعتباراً من القرن الرابع وإلى السادس في جميع أنحاء طور عبدين فاكتظّت المنطقة بالأديرة، والنسّاك، والكنائس، وفي مقدمتها دير قرتمين الشهير الذي نبغ منه بطاركة ومفارنة وأساقفة انتشروا في سائر الأبرشيات السريانية في المشرق والمغرب.

كما نشأت فيها في القرن الرابع عشر بطريركية عرفت ببطريركية طور عبدين أتينا على أخبارها، وقد تمسّك الطور عبدينيون بإيمانهم المسيحي، وعقيدتهم الأرثوذكسية، حتى سفكوا دماءهم الزكية في سبيل ذلك، وصفحات التاريخ الكنسي طافحة بأخبار شهدائهم وقديسيهم، فلا غروا إذا ما سمّي طور عبدين (عش السريان).

ابتدأت أسقفية طور عبدين سنة ٦١٥ ظلّت حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر كرسيّاً أسقفياً واحداً مقره دير قرتمين، وبعد هذا التاريخ ظهر كرسيان آخران، الواحد مقره في دير قرتمين نفسه، والآخر في مذيات وحاح، واشتهر من مطارنة طور عبدين، المطران يوحنا الباسبريني ١٠٣٥+ الذي اتقن القلم الاسطرنجيلي فجدد استعماله بعد اندثاره من طور عبدين زهاءمائة سنة فذاع بذلك صيته وعلّمه أولاد أخيه الرهبان عمنوئيل وبطرس ويعيش، فكتب أولهم بخطّه سبعين مجلداً من ترجمات الأسفار الإلهية البسيطة والسبعينية والحرقلية ومصنّفات الأئمة.

وفي أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ظهر كرسي أسقفي ثالث وفي عام ١٣٦٤ بلغ عدد الأبرشيات في طور عبدين خمسا، وفي عام ١٤٩٥ استحدثت في المنطقة رتبة المفريانية وقد أتينا على أخبارها، ثم أخذ عدد الأسقفيات بالازدياد شيئا فشيئاً إلى حد الفوضى، وفي عام ١٩٢٣ رسم البطريرك الياس الثالث مطرانا واحدا باسم مطران طور عبدين هو طيمثاوس توما جرياً على العادة القديمة ومقره مديات، وفي عام ١٩٥٢ رسم البطريرك أفرام برصوم القس المترمّل افريم الباتي أسقفياً لطور عبدين باسم ايوانيس الذي تقاعد في أيامه الأخيرة نظراً لشيخوخته وتوفّاه الله عام ١٩٨٤، وفي عام ١٩٨٢ رسم قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول الجالس سعيداً، الربان الياس جانقيا مطراناً لطور عبدين باسم فيلكسينوس وتوفي في هولندا في صيف ١٩٨٤ على أثر حادث مؤسف وفي ١٠ شباط ١٩٨٥ رسم قداسة سيدنا البطريرك الربّان صموئيل أقطاش رئيس دير مار كبرئيل مطراناً لهذه الأبرشية باسم طيمثاوس.


فيلكسينوس يوسف جتين
مطران استانبول

١٤) استانبول – نيابة بطريركية: مركزها **استانبول**، وتشمل محافظات استانبول وأنقرة وازمير، مطرانها الحالي **فيلكسينوس يوسف جتين** ١٩٨٦- ولا يزال،

استانبول هي القسطنطينية العاصمة، لم يذكر كرسيّها الاّ في صدر القرن الرابع ولو نسبه مؤرخون قليلون إلى مار اندراوس الرسول في سند ضعيف فالحقوه بأساقفة هرقليّة على رأي بعضهم او أساقفة أفسس بحسب رأي مار يعقوب السروجي ومار ميخائيل الكبير، والمشهور أنّه اول اساقفته مطروفانس، وقام بعده عشرة رؤساء اساقفة في طليعتهم مار الكسندروس ومار بولس المعترف، ومار غريغوريوس اللاهوتي ومار يوحنا الذهبي الفم، ومنهم خمسة من اهل البدع (راجع الدرر النفيسة في تاريخ

الكنيسة للبطريرك افرام برصوم مج١ ص٥٨٦)، بيد انّ هذا الكرسي عانى كثيرا من الآريوسية، وزاده مأساة ظهور نسطور بطريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ الذي بثّ سموم بدعته في سائر اجواء الكنيسة،

وبعد انعقاد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ كان بعض بطاركته بين متذبذب في ارثوذكسيته وبين منحاز إلى النسطورية والخلقيدونية، ولكن بعد القرن السادس مال بطاركته إلى عقيدة المجمع الخلقيدوني واصطفّوا إلى جانب كرسي البابا الروماني في عقيدته الخلقيدونية القائلة بالطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتّحاد، وفي الربع الاخير من القرن السادس اطلق اساقفة اليونان على الاسقف القسطنطيني لقب البطريرك المسكوني، امّا روما فلم يرق لها ذلك فاقامت الدنيا واقعدها واعتبرت هذا اللقب فسادا في الكنيسة، وان البابا نيقالاوس حرّر سنة ٨٥٨ رسالة لامير البلغار قلّل فيها من منزلة البطريرك القسطنطيني كما فعل سلفه غريغوريوس الاول بقوله: (ان البطاركة الحقيقيين هم الذين يسوسون الكنائس الرسولية فقط اعني المؤسسة من الرسل وهي كنائس رومية واسكندرية وانطاكية، وامّا اساقفة القسطنطينية واورشليم فهم بطاركة اسما فقط لا سلطة لهم، لان كنيسة القسطنطينية لم يؤسسها رسول ولا ذكرها مجمع نيقية ولكن بما انها سمّيت روما الجديدة حصل اسقفها على لقب بطريرك بمنحة ملكية اكثر مما يوجبه العدل) (الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للاسقف ايسيدورس مج٢ ص١٩٩)، وظلّت روما لا تعترف برتبة القسطنطينية حتى القرن الثلث عشر اذ في هذا القرن لمّا اصبح اللاتين اسيادا للقسطنطينية بواسطة الصليبيين الافرنج اقاموا عليها بطريركا لاتينيا من طقسهم، ويخبرنا التاريخ انّ آل عثمان في عهد محمد الثاني الملقّب بالفاتح زحف على مدينة القسطنطينية بجيوش جرّارة بريّة وبحريّة وحاصرها، اما قسطنطين ملك الروم لما شعر بذلك ارسل يستنجد البابا ويعده بضمّ كنيسة الروم إلى كنيسة رومية، فارسل اليه نجدة لم تأت بفائدة وبالعكس جعلت الروم يمقتون ملكهم

فتخلّى عنه اغلب الضباط والامراء وقال احدهم (أحبّ ان أرى في القسطنطينية تاج السلطان محمد من ان ارى اكليل البابا) وهكذا دخل الاتراك إلى المدينة وفتحوها.

ان اول بطريرك انطاكي سرياني شرعي يلتقي مع البطريرك المسكوني في اسطنبول هو المرحوم **البطريرك يعقوب الثالث** عام ١٩٦٣.

لنعد إلى الوراء مرة اخرى : بعد ان استولى الخلقيدونيون على الكرسي القسطنطيني وجلس عليه بطاركة الروم فان اباء الكنيسة السريانية الارثوذكسية كانوا يتردّدون إلى العاصمة القسطنطينية لاجل السلام والاتحاد المسيحي رغبة منهم في ان تكون الكنيسة متّحدة بالايمان الواحد، وبعد اجتماعات مع اساقفة الروم ومناظرات طويلة انتهت كلها بالفشل دون التّوصل إلى الهدف المنشود، وقد مرت اخبارهم اثناء الحديث عن الكرسي الانطاكي وبطاركة انطاكية، ومن اشهرهم **بطرس الثاني القصّار** ٤٦٨-٤٨٨ الذي حضر المجمع الذي عقده الملك باسيليسكوس عام ٤٧٦، **ومار سويريوس الكبير** ٥١٢-٥٣٨ الذي مضى إلى العاصمة عام ٥٣٥ مصحوبا برهط من الاساقفة حيث كانت الملكة ثاودورة السريانية الارثوذكسية هناك تذود عن الايمان القويم، والقديس **مار يعقوب البرادعي** الذي شخص اليها عام ٥٤٣ ورحبت به الملكة ثاودورة، ورسمه ثيودوسيوس الاسكندري مطرانا على مدينة الرها، وقلّده المتروبوليتية المسكونية، كما شخص اليها ثانية عام ٥٦٦ لحضور مؤتمر لاجل الاتحاد، ومن البطاركة الذين شخصوا اليها لنفس الغاية يوحنا السادس - **سريغتا** - ٩٦٥-٩٨٥، **ويوحنا السابع بن عبدون** ١٠٠٤-١٠٣٣، لم يبق لنا في العاصمة سوى نفر قليل جدا من السريان الارثوذكس وحدث ان عددا من السريان ايضا من كورة انطاكية وبلاد ما بين النهرين امّوا بلاد الروم هربا من مظالم الحكام المعاصرين واجبارهم على ترك دينهم (الخريدة النفيسة مج٢ ص٢٩٨)، ويقول صاحب كتاب ذخيرة الاذهان: (ان بطريرك الروم وحده كان معروفا في قيود الدولة العثمانية في القسطنطينية، اما بقية البطاركة فكانوا يعرفون باسم رئيس لا غير، ثم خوّل بطريرك الارمن بتمادي الزمان

هذا اللقب البطريركي، وكان بطاركة اليعاقبة والنساطرة يراجعون ذلك البطريرك وهو كان يمدّهم يد وكلائهم بالاوامر المتنوعة من لدن الدولة على اولئك المساكين).

ونحن نرى ان بطاركتنا كانوا يتوجّهون إلى العاصمة للحصول على البراءة السلطانية، واول من فعل ذلك هو البطريرك **هنام الحدلي البرطلي** ١٤٤٥-١٤٥٤، الذي قصد العاصمة وقابل السلطان العثماني مراد الثاني وحصل على فرمان ايّد رئاسته، وهو بهذا اول من نال البرائة الشاهانية وحذا حذوه من خلفه من البطاركة.

يبدو من بعض المصادر التاريخية أن كان للسريان وجود في العاصمة، فقد ورد في كتاب الاحاديث للبطريرك افرام برصوم الذي نشره بالطبع تباعا في المجلة البطريركية بدمشق قداسة الحبر الاعظم مار اغناطيوس زكا الاول الجالس سعيدا في فقرة : **الشعب السرياني في الاستانة_ وحبيب الحصني**: (اخبرنا ان في كنيسة خربوت انجيلا سريانيا ضخما كتب في القسطنطينية في عهد البطريرك يوحنا بن شيء الله ١٤٨٣-١٤٩٣ ويذكر الشعب السرياني في القسطنطينية ومآثر للخواجا حبيب الحصني) (المجلة البطريركية - دمشق - العدد١٣ آذار ١٩٨٢ ص١٧) ومن الذين حذوا حذو البطريرك **هنام الحدلي** في الحصول على الفرمان البطاركة:

١) **عبد المسيح الاول الرهاوي ١٦٦٢-١٦٨٦**: ارسل إلى القسطنطينية سنة ١٦٧٠ وفدا برئاسة الراهب شمعون بمهمة كنسية وللحصول على الفرمان.

٢) **جرجس الثاني الموصلي ١٦٨٧-١٧٠٨**: ارسل اخاه ملكي لمتابعة قضايا المحاكم وتقديم الهدايا للقضاة تكريما لخدماتهم واتعابهم، كما ارسل المفريان اسحق (البطريرك بعدئذ) عام ١٧٠١ إلى عند اخيه ملكي للحصول على فرمان لبناء دير الزعفران، وذهب المفريان اسحق مرة اخرى إلى العاصمة يرافقه الراهب شكر الله (البطريرك بعدئذ) واستحصل على فرمان من السلطان مصطفى لتأسيس الكنائس.

٣) شكر الله الماrديني ١٧٢٢-١٧٤٥: اقام له وكيلا في استانبول احد تلامذته هو الشمّاس صليبا بن توماجان الرهاوي، وكان رجلا نشيطا وله بالعربية خط حسن.

٤) جرجس الثالث الرهاوي ١٧٤٥-١٧٦٨: لمّا رأى ان حقوقنا مهضومة بسبب بعد البطريركية عن العاصمة، ولعدم وجود معتمد ووكيل دائمي، توجّه إلى العاصمة وقابل السلطان واستحصل على الفرمان، وهيأمقرا للطائفة واقرّ وكالة الشمّاس صليبا الآنف الذكر وكالة دائمية لمتابعة الخدمات والقضايا الكنسية وخصّص له راتبا.

٥) متى الماrديني ١٧٨٢-١٨١٧: ارسل اخاه المطران عبد الاحد ومعه القس ايليا القطربلّي وبعض الرهبان للحصول على الفرمان، ويحدثنا التاريخ ان قوما خدع البطريرك متى اذ اشار عليه ان يتقاعد لبلوغه سن الشيخوخة ويحلّ محلّه المطران بهنام، فأرسل رسالة إلى السلطان مع المقدسي عبد الاحد بن الخوري اسحق ليحصل على فرمان للمطران بهنام، ولكنّ السلطان أبى أن يعطي الفرمان لانّ البطريرك لا يزال على قيد الحياة.

٦) يونان الموصلي ١٨١٧-١٨١٨: بعد رسامته بـ ١٥ يوما أرسل شخصا مسلما إلى العاصمة ليحصل له على الفرمان فلم يفلح، فتوجّه من ثمّ المطران غريغوريوس كوركيس الحلبي إلى هناك سنة ١٨١٨ واستحصل على الفرمان.

٧) جرجس الخامس الحلبي ١٨١٩-١٨٣٦: قصد العاصمة واستحصل على الفرمان للبطريركية ينصّ على رئاسته على الملّة السريانية وكنائسها واديرتها.

٨) الياس الثاني الموصلي ١٨٣٨-١٨٤٧: توجّه إلى العاصمة يرافقه الراهب عبد النور الرهاوي كترجمان لأنه كان يتقن اللغات التركية والارمنية والسريانية ويحسن العربية، والراهب بهنام الموصلي سكرتيره الذي رسمه مطرانا وعيّنه نائبا عنه فيها، والشمّاس بهنام الموصلي ابن شقيقته، وميخائيل الموصلي، وحلّوا جميعا

في دار بطريركية الارمن وبواسطتهم استحصلوا على ستة فرامين، خمسة منها تقضي بارجاع الكنائس المسلوبة، والسادس يخص البطريركية (تاريخ البطاركة للمطران دولباني بالسريانية ص٢٥١)، وبعد ان انهى المطران بهنام مهمته في النيابة البطريركية عرض البطريرك الياس على اوسطاثاوس عبد النور مطران اورشليم النيابة البطريركية في استانبول فلم يوافق، فاقام من ثمّ في عام ١٨٤٤ المطران قورلس يعقوب (البطريرك بعئذ) نائبا بطريركيا في استانبول، وقدّم هذا المطران خدمات جليلة في عهد نيابته، فقد اشترى دارا في حي ديغ اوغلي واستحصل على أمر لبناء الكنيسة، فشيّد كنيسة باسم والدة الاله، وجمع شمل ابناء الطائفة المشتّتين، واشترى مطبعة وسكّ الاحرف السريانية وطبع كتابين، تهيئة الصلوات بالكرشوني، ومزامير النبي داود بالسريانية، ورد في وثائق تاريخية ورسائل رسمية يحتفظ بها نيافة المطران يوليوس عيسى جيجك (أنّه في عهد السلطان عبد العزيز الاول ١٨٦١-١٨٧٦ رفع السريان طلبا في ٣ آب ١٨٧٣ بتأسيس مركز بطريركي في استانبول بدون وصاية الارمن)، وفي هذا العهد احترقت كنيستنا في استانبول وطلب السريان من الدولة تجديدها.

٩) **بطرس الرابع ١٨٧٢-١٨٩٤**: توجّه بنفسه إلى العاصمة في عهد مطرنته وفي عهد البطريرك يعقوب الثاني ١٨٧١+ وطالب بحقوق الكنيسة، وقصدها ثانية كبطريرك في عام ١٨٧٣ ومكث فيها اكثر من سنة واستحصل على الفرمان بنفسه لا عن طريق البطريركية الارمنية كما كان يفعل من سبقه، كما نال كلّ مطاليبه، وكان قد سبق ان كتب بعضهم إلى بطريرك الارمن الاّ يساعده ولكنه تغلّب على كل شيء، وفي العام ١٨٧٧ مكث فيها ثلاث سنوات ورمّم ووسّع كنيسة والدة الاله وصرف عليها ٦٠٠ دينار ذهب، وعيّن فيها الراهب عبد النور الرهاوي نائبا بطريركيا (مطران ديار بكر بعدئذ) من ١٨٧٩-١٨٨٧ فاعتنى بالكنيسة المشار اليها واضاف اليها غرفا (المجلة البطريركية في القدس١٩٣٣ العدده السنة ١ ص١٦٩).

١٠) عبد المسيح الثاني ١٨٩٥-١٩٠٥: أتى المطران يوحنا دولباني في كتابه تاريخ البطاركة بالسريانية في ترجمة البطريرك عبد المسيح الثاني على ذكر طيمثاوس بولس اسقف استانبول، وان البطريرك عبد المسيح ذهب اليها عام ١٨٩٧ ومكث فيها ١٥ شهرا قابل خلالها السلطان عبد الحميد مرتين.

١١) عبدالله الثاني صطوف ١٩٠٦-١٩١٥: زار استانبول ومنح له الوسام العثماني.

١٢) الياس الثالث ١٩١٧-١٩٣٢: زار استانبول عام ١٩١٩ يرافقه المطران افرام برصوم (البطريرك بعدئذ) وصدرت له البراءة السلطانية مع الوسام المجيدي من الدرجة الاولى، كما حصل على اوامر مضمونها المحافظة على حياة المسيحيين بماردين وديار بكر واسترداد املاكهم المغتصبة، وقد قابل السلطان وحيد الدين آخر ملوك بني عثمان الذي انعم عليه بالوسام العثماني الاول، وهو اول بطريرك يجلس في حضور بني عثمان، وناب عن البطريرك الياس في صيف عام ١٩١٩ الراهب يوحنا عباجي (المطران بعدئذ).

١٣) يعقوب الثالث ١٩٥٧-١٩٨٠: لقد بدأ السريان بالازدياد منذ اوائل القرن العشرين قادمين من ماردين وديار بكر ومذيات والجبل، وبلغ عددهم في الاونة الاخيرة بضعة آلاف، وشيّدت لهم كنائس واوقاف، واحتلوا مكانة اجتماعية واقتصادية في الاوساط، وتلبية لطلب مار فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين واستجابة لملتمس ابناء الملّة في استانبول، فقد شخص البطريرك إلى استانبول عام ١٩٦٣ يرافقه مار اسطاثاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات وسكرتير البطريركية الربّان صليبا شمعون (المطران اليوم)، وكان مار ديونيسيوس جرجس بهنام قد سبق إلى استانبول، وذلك لتدشين كنيسة والدة الاله الجديدة التي تميّزت بالجمال والروعة، ودار الاسقفية، وقد حضر مراسم التدشين غبطة شينورك قالوستيان بطريرك الارمن الارثوذكس في استانبول، ومطران ممثل السيد اثناغوراس البطريرك المسكوني للروم

الارثوذكس، وقد قام البطريرك يعقوب ترافقه الحاشية المؤلفة من السادة المطارنة، والاب صموئيل ازبر النائب البطريركي في استانبول، وبعض الوجهاء بزيارة خاصة للبطريرك اثناغوراس وقدّم له الشكر على تخصيص كنيسة للسريان في السنتين المنصرمتين، ولدى تبادل الكلمات قال البطريرك اثناغوراس (انني اهنيء قداستكم بجماعة السريان المخلصين والنشيطين الذين أتوا معجزة ببناء هذه الكنيسة، ان كنيستكم ما زالت تحافظ على التقاليد الرسولية الاولى لانها اول من قبلت المسيحية ومنها انتقلت الينا، وما زلتم تتكلمون بلغة السيد المسيح، ، وانا شخصيا كلما سمعت هذه اللغة تذكرت حياة السيد المسيح).

كما زار البطريرك يعقوب، غبطة بطريرك الارمن الارثوذكس، ووالي المدينة، كما قام البطريرك بزيارة ثانية إلى كنيسة استانبول في عام ١٩٧٣ وشارك الشعب التركي افراحه بمناسبة الاحتفالات باليوبيل الذهبي لتأسيس الجمهورية التركية، يرافقه في هذه الزيارة مار طيمثاوس افرام عبودي،

١٤) زكا الاول عيواص الجلس سعيدا ١٩٨٠– : أمدّ الله في عمره، قام قداسته بزيارة رسولية لابرشيات تركية في عام ١٩٨٢ يرافقه صاحبا النيافة مار ديونيسيوس توما مطران ابرشية انكمالي – الهند، ومار ثاوفيلس جورج صليبا مطران جبل لبنان وسكرتير قداسته الربّان بنيامين يوسف الهندي (المطران حاليا) وكان يومئذ الخوري صموئيل اقدمير نائبا بطريركيا لاستانبول، وقد استقبل استقبالا حارا واكرم تكريما رائعا من قبل النائب البطريركي والاباء الكهنة، الخوري عزيز كونال، والخوري كبريال ايدين وباقي القسس والشعب كافة، وزار قداسته ترافقه الحاشية الكريمة والي استانبول السيد نوزت أيّاس، ومفتي استانبول سماحة الشيخ صلاح الدين ضيا، وكان لقداسته لقاء مع كل من غبطة بطريرك الارمن الارثوذكس شنورك قالوستيان، وسيادة المطران بيار ممثل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، وسيادة السفير البابا وي، وكانت قمة الزيارات زيارة فخامة رئيس الجمهورية التركية الجنرال كنعان ايفرين في انقرة العاصمة

في ١٩٨٢/٥/٢٠، ومما قال قداسته للرئيس التركي (لقد زار احد اسلافي الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث الرئيس مصطفى كمال اتاتورك مؤسس جمهورية تركيا عام ١٩٢٢، واليوم بعد ستين عاما يستقبلني خليفة اتاتورك بل اتاتورك الثاني، وانا خلف البطريرك الياس، وان الشعب السرياني في تركيا هو أصيل ولا نقبل ان يكون السريان اقليّة في هذا البلد العظيم ... وانّي لسعيد ان يكون تسلّمكم سلطاتكم الدستورية كرئيس للجمهورية التركية في نفس تاريخ تنصيبي بطريركا ورئيسا للسريان في العالم) ... وقد سرّ فخامة الرئيس كثيرا من حديث قداسته ومما قال: (انا اشكركم على عاطفتكم ومحبّتكم ولكني ارفض تسميتي اتاتورك الثاني لانّ اتاتورك هو واحد، وحالا استدرك قداسته وقال: انّ ربّنا يسوع يعلّمنا بقوله: **حسب التلميذ ان يكون كمعلّمه**، وفخامتكم تلميذ اتاتورك فحسبكم ان تكونوا حاملي رسالته كتلميذ صالح)، وفرح الرئيس بهذه الاجابة وبديهة قداسته، واستطرد الرئيس قائلا: نحن نقدّر السريان كثيرا، وهم شعب طيب ومخلص، ولا نميّزهم عن المواطنين الاتراك ابدا، فهم مواطنون اصليون وليسوا اقليّة، وابدى استعداده الكامل لتلبية أي مطلب يتمنّاه السريان، وقد اعتبرت الدولة منذ تلك الساعة ان يكون قداسته ضيف الدولة الرسمي.

وفي ١٩٨٢/٥/٢١ زار قداسته البطريرك المسكوني ديمتريوس الاول في مقر بطريركية الفنار للروم الارثوذكس، وقدّم قداسته صليب يد مصنوعا من العاج الهندي هدية للبطريرك المسكوني تذكارا لهذه الزيارة التاريخية.

وفي ١٩٨٦/٩/٢٨ قام قداسته برسامة الراهب يوسف جتين مطرانا نائبا بطريركيا في استانبول باسم مار فيلكسينوس وذلك في كاتدرائية مار جرجس بدمشق.


كيرلس أفرام كريم
مطران أمريكا الشرقية

١٥) الولايات الاميركيــة الشــرقية – نيابة بطريركية: مركزها نيوجرســي، وتشــمل الولايات الشرقية من الولايات المتحدة الاميركيــة: مطرانها الحالي **كيرلس افــرام كــريم** ١٩٩٦- ولا يزال.


قليميس اوكين قبلان
مطران أمريكا الغربية

١٦) الولايات الاميركية الغربية – نيابة بطريركية: مركزها لــوس انجلــوس، وتشــمل الولايات الغربية من الولايات المتّحدة الاميركيــة، مطرانها الحالي **قليميس اوكــين قــبلان** ١٩٩٦- ولا يزال.



طيماثاوس أفرام عبودي
مطران كندا

١٧) كندا – نيابة بطريركية: مركزهــا مونتريال، وتشمل كندا، مطرانها الحالي **طيماثاوس افرام عبودي** ١٩٩٦- ولا يزال.

ملاحظة: سبق ان تحدثنا عن تقسيم ابرشية اميركا الشمالية وكندا.

١٨) البرازيل – نيابة بطريركية: مركزها سان باولو، وتشـمل البرازيـل: نشأت كنيسة البرازيل في أوائل القرن العشرين، وصارت نيابة بطريركية قائمة بـذاتها عام ١٩٨٢ بموجب قرار مجمعي، وكان قد تولى إدارتها لفترة وجيزة المرحـوم مـار **كريستوموس موسى سلامة**، تدار شؤونها في الوقت الحاضر من قبل قداسة البطريرك مباشرة – شاغرة.

١٩) الأرجنتين – نيابــة بطريركيــة: مركزها لابلاتا، نشأت كنيســة الأرجنــتين في أوائل هذا القرن، وصارت نيابة بطريركية قائمة بذاتها عام ١٩٨٢ بموجب قــرار مجمعــي، أول مطران رسم لها هو **نيقولاوس متى عبد الأحــد** ٢٠٠٥ ولا يزال.

نيقولاوس متى عبد الأحد
مطران الأرجنتين

٢٠) السويد والدول الاسكندنافية:

مركزها **سودرتاليا – السويد**، استحدثت عام ١٩٧٨ : مطرانها الحالي **يوليوس عبد الأحـد شابو** ١٩٨٧ ولا يزال.



يوليوس عبد الأحد شابو
مطران السويد والدول الاسكندنافية

٢١) السويد – نيابة بطريركيـة:

مركزهـا **سـودرتاليا**: مطرانهـا الحـالي **ديوسـقوروس بنيـامين اطـاش** ١٩٩٦ ولا يزال.



ديوسقورس بنيامين
النائب البطريركي في السويد

ملاحظة: سبق ان تحدثنا عن كل ما يتعلـق بابرشية السويد.

٢٢) أوربا الوسطى ودول البينولكس:

مركزها دير مار أفرام في لوسر – هولندا، مطرانها **يوليوس عيسى جيجك** ١٩٧٩ - ٢٠٠٥، استحدثت عام ١٩٧٧ وتشمل جميع دول أوربا الوسطى ودول البينولكس ما عدا ألمانيا، توفي المطران عيسى جيجك بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠٠٥ وانعقد المجمع المقدس في مقر البطريركية بدمشق – معرة صيدنايا من ١٣-١٥/كانون الأول/٢٠٠٥ وتقرر جعل هذه الأبرشية ثلاث نيابات بطريركية:

المرحوم يوليوس عيسى جيجك

١) هولندا. ٢) سويسرا والنمسا.

٣) بلجيكا وفرنسا.

ملاحظة: وبينما كان الكتاب ماثلاً على الطبع تقرر رسامة الربان حزائيل صومي مطراناً نائباً بطريركياً لأبرشية بلجيكا وفرنسا المستحدثة الرسامة في بروكسيل ١٢ شباط ٢٠٠٦ .

٢٣) ألمانيا – نيابة بطريركية : مركزها دير مار يعقوب – وربروك، وتشمل المانيا : مطرانها الحالي **ديونوسيوس عيسى كوربوز** ١٩٩٧- ٢٠٠٥. نقل كنائب بطريركي الى أبرشية سويسرا والنمسا المستحدثة .



ديونوسيوس عيسى كوربوز
مطران المانيا

ملاحظة: سبق ان تحدثنا عن كل ما يتعلق بابرشية اوربا الوسطى والمانيا.

٢٤) أوستراليا ونيوزيلاند – نيابة بطريركية: وتشمل استراليا ونيوزيلندة مركزها سيدني، استحدثت عام ١٩٩٤ أول مطران رسم لها هو **ملاطيوس ملكي ملكي** ٢٠٠٤ ولايزال.



ملاطيوس ملكي ملكي
مطران أوستراليا

ملاحظة: الكنائس غير المشمولة في الابرشيات السريانية فهي عائدة اداريا ومباشرة إلى قداسة البطريرك مثل كنيسة الكويت وسائر كنائس الخليج العربي، والمملكة المتحدة وكذا الابرشيات الشاغرة،

٢٥) مفريانية الهند: مركزها ولاية كيرالا، وتشمل جميع الابرشيات السريانية الارثوذكسية في الهند ما عدا ابرشية الكناعنة، وكنائس الكرسي البطريركي، وجمعيات الكرازة الانجيلية في الهند،

الاديرة السريانية الحديثة

سبق ان تحدثنا هنا في الصفحات ٩٢ –١٠٠ عن الاديرة السريانية القديمة الباقية إلى يومنا هذا والآهلة، والآن ننتقل إلى الحديث عن الاديرة الحديثة التي شيّدت في ارجاء الكنيسة بعد منتصف القرن العشرين.

والاديرة بصورة عامة تعود ادارتها إلى قداسة البطريرك مباشرة، فهي والحالة هذه مؤسسات بطريركية، وهي مَعلم من معالم الحضارة الكنسية السريانية.

السريان في الوطن الأم وفي المهجر كانت انظارهم تتطلّع إلى لقاء عام وجمع الشمل تحت سقف واحد، وكانت نفوسهم تترقّب بشوق مذيب ليلفّهم شريط الايمان

الارثوذكسي والحضارة السريانية في كتلة واحدة، وهذا ما حصل عندما انتصبت الاديرة_ التي سنأتي على ذكرها_ شامخة بعزّ وكبرياء وسط مدنيّة تكنولوجيا وحضارة معاصرة لتكون المراكز الحضارية الكبرى للطائفة السريانية في العالم اجمع، وملتقى الحياة الروحية الراسخة في اعماق شعبنا المؤمن، وهذه الاديرة هي:

اولا: دير مار افرام – سورية – دمشق – معرة صيدنايا: شيّد بمسعى وهمّة قداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس زكا الاول، افتتح في ١٤ أيلول ١٩٩٦ باحتفال مهيب جدا.

ثانيا: دير مار افرام – هولندا – لوسر: تمّ شراؤه بمسعى وهمّة نيافة مار يوليوس عيسى جيجك مطران اوربا الوسطى، افتتح في ٤ تموز ١٩٨٤ في حفل رائع جدا.

ثالثا: دير مار يعقوب السروجي – المانيا – واربروك: تمّ شراؤه بهمّة مار يوليوس عيسى جيجك، وترمّم وانتظم بمسعى المطران مار ديونوسيوس عيسى كوربوز النائب البطريركي في ابرشية المانيا، افتتح بحفلة رائعة في ٢٠٠٠/٨/٢٨.

رابعا: دير السيدة العذراء مريم – سورية – الحسكة – تل ورديات: شيّد بسعي وجهد مار اوسطاثاوس متى روهم مطران ابرشية الجزيرة والفرات، افتتح في احتفال رائع جدا في ٢٠٠٠/٨/١٥.

خامسا: دير مار اوجين – سويسرا: سعى باقتنائه مار يوليوس عيسى جيجك، افتتح في ١٩٩٩/٦/٢٠.

سادسا: دير مار يعقوب البرادعي – لبنان – عطشانة: وهو مبنى جميل، شيّد في الستينات بمسعى المثلث الرحمة البطريرك يعقوب الثالث، ومن جراء الاحداث المؤلمة التي حلّت في لبنان اصابه ما اصابه من تخريب ودمار، وبعد زوال تلك الشدّة عن لبنان، اهتمّ بترميمه وتنظيمه قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول، والبسه حلّة قشيبة

من الروعة والجمال، وجعله ديرا خاصا للراهبات ولهذا الدير فرعان فرع في دمشق والآخر في بغداد.

سابعا: **دير مار يوحنا الديلمي في الموصل – قره قوش**: وهو من الأديرة القديمة أهمل قرون طويلة وهو يرمم ويجدد اليوم.

ثامنا: **وفي القامشلي ثلاثة أديرة**: **دير مار جرجس** في طرطب، **دير مار آحو** في دمخية، **دير القديسة فبرونيا** في هيمو.

الحياة الرهبانية

لعلّ الرهبنة تحتل قمّة الحياة الروحية في الكنيسة السريانية فلا غرو في ذلك فهي فلسفة المسيحية، وقد سبق وتحدثنا عن الرهبنة في الكنيسة في ص٦٥، لا بدّ لنا من العودة إلى خطاب قداسة سيدنا البطريرك يوم تنصيبه على السدة الرسولية البطرسية حيث وجّه نداء خاصا للشبّان داعيا اياهم للانخراط في سلك الرهبنة والكهنوت، قال قداسته: (**الكنيسة بحاجة ماسّة إلى خدمات الشبّان، فنهيب للجامعيين المثقفين الاتقياء منهم ان يفرزوا انفسهم للخدمة الروحية ويكرّسوا ذواتهم رهبانا وكهنة ليتسلّموا مواقع القيادة في الكنيسة في هذه المسيرة الجديدة... الأديرة بحاجة إلى رهبان مثقفين لتعود إلى ما كانت عليه في الماضي السحيق مهبط العلماء والاعلام ومراكز العلم والمعرفة ومأوى النسّاك والاتقياء والرهبان الأفاضل والراهبات الفاضلات، ولا غرو فالرهبانية قوّة وراء الكنيسة**).

جلس قداسته على الكرسي الرسولي فلم يجد في الكنيسة سوى بضعة رهبان يعدّون على الاصابع، واليوم بمسعاه وجهوده وبرعايته لكليّة مار افرام اللاهوتية نرى على ساحة الكنيسة ما يقارب سبعين راهبا بين كاهن ومبتدئ، أوفد قسما منهم للدراسة في الكليات في اوربا، وخصّص قسما آخر للدراسة وفي الوقت ذاته للخدمة الكهنوتيّة

في كنائس الابرشيات ويعمل بعضهم في ديوان الكتابة في دار البطريركية في دمشق، وهنالك من يعمل في كلية مار افرام في معرّة صيدنايا في الادارة، والارشاد الروحي، والتعليم.

ومن أعمال قداسته الرسولية تأسيس رهبنة العذارى عام١٩٩٠ والتي تحمل اسم (**رهبنة مار يعقوب البرادعي للعذارى**)، لها ثلاثة مراكز (أديرة) الرئيسي في العطشانة – لبنان المذكور آنفا وله فرعان الواحد في دمشق – معرة صيدنايا بجوار دير مار افرام تاسس عام ١٩٩٦، والثاني في بغداد تأسس عام ١٩٩٨ شأن الرهبان سواء بسواء، فبكل حقّ وجدارة يطلق التاريخ على قداسة البطريرك زكا (**باعث الحياة الرهبانية في القرن العشرين**)، كما لاننسى ان نذكر ايضا ان لنا راهبات في الاديرة الحديثة التي اتينا على ذكرها، يعملن بنشاط وروحانية، أما في الهند فلنا اعداد وفيرة من الراهبات يعملن ضمن الأديرة وفي المؤسسات التربوية والاجتماعية والانسانية التابعة للكنائس، كما ان هناك راهبات في دير الزعفران – ماردين – تركيا، ودير مار كبرئيل وسائر الأديرة في طور عبدين.

الحياة العلمية في الكنيسة السريانية

وتتشخص في الأمور التالية:

أولاً: يتواجد اليوم في الكنيسة، مطارنة، وكهنة، ورهبان، وجلّهم خريجو أكليريكية مار أفرام اللاهوتية، قد رسخ قدمهم في اللغتين السريانية والعربية، وبعضهم يتكلم بالانكليزية بشكل مقبول، وتعمّقوا بالعلوم الدينية واللاهوتية والطقوس البيعية، ولهم مؤلفات عديدة ونفيسة في جمع هذه المواضيع، يتقدمهم جميعاً قداسة الحبر العلامة مار أغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق.

ثانيا: تصدر دار البطريركية بدمشق مجلة دينية تاريخية أدبية شهرية، سنتها عشرة أشهر، تحمل اسم (**المجلة البطريركية**) أنشأها البطريرك يعقوب الثالث عام ١٩٦٢،

ودبّج فيها القالات التاريخية واللاهوتية والمواعظ الدينية، ورفدها ذوو الأقلام الرفيعة بالمواضيع الأدبية والعلمية، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الأستاذ سعيد عبد النور وتولى شؤونها الادارية الأب صليبا شمعون (المطران حالياً) من ١٩٦٢- ١٩٧٠ والأب متى صليبا من ١٩٧٠-١٩٧٤، والمطران سويريوس حاوا ١٩٧٤-١٩٨٠ والمطران اسحق ساكا ١٩٨١-١٩٩٠ والراهب ايليا باهي (المطران حاليا) من ١٩٩٠- ولا يزال، في عام ١٩٨٠انتقل إلى جوار ربّه البطريرك يعقوب الثالث، فأخذ يرعاها قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول ويغذيها بنفثات قلمه السيّال، يعاونه أصحاب النيافة والآباء الكهنة، وهي الآن في سنتها الثالثة والثلاثين، وسبق أن أصدرت بعض الأبريشات مجلات دينية منذ مطلع القرن العشرين منها **كوكب الشرق** أنشأها نعوم فائق عام ١٩١٠ في ديار بكر، **ومجلة الحكمة** في دير الزعفران عام ١٩١٣ انشأها ميخائيل حكمت جقي واحتجبت بسبب الحرب الكونية الأولى، **ومجلة ما بين النهرين** أصدرها نعوم فائق في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٦ وعاشت حتى عام ١٩٢٩، **الحكمة** ثانية: بعد أن احتجبت الحكمة عام ١٩١٤ عادت للصدور عام ١٩٢٧في القدس بتوجيه وتشجيع البطريرك الياس الثالث وتوقفت عام ١٩٣١، محررها مراد جقي، ثمّ عادت للصدور ثالثة في القدس ولا تزال حتى هذا اليوم وغذاها الراهب يوحنا دولباني بمقالاته التاريخية، ومجلة **لسان الأمة** أنشأها ابراهيم حقويردي عام ١٩٣٠ في بيروت توقفت عام ١٩٣٤، ثم استؤنف صدورها عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤٦، **الجامعة السريانية**: أنشأها النادي **الأفرامي** في الأرجنتين - بوينس آيريس - رئيس تحريرها فريد الياس نزها صدرت عام ١٩٣٤ توقفت عام ١٩٣٨ ثم استؤنفت عام ١٩٣٩، **المجلة البطريركية السريانية** بالقدس عام ١٩٣٣ وتوقفت عام ١٩٤٠ غذاها البطريرك أفرام برصوم بمواضيع تاريخية ودينية تعتبر مرجعاً لأرباب البحث، **النشرة السريانية** في حلب بإدارة لجنة المدرسة الطائفية صدرت عام ١٩٤٤ وتوقفت عام ١٩٤٩ كان رئيس تحريرها منصور شيلازي، **المشرق**: في الموصل:

أنشأها الأب بولس بهنام مدير مدرسة مار أفرام الأكليريكية صدرت عام ١٩٤٦ وتوقفت عام ١٩٤٧ ثم عاد صاحبها الأب بولس بهنام فأصدر مجلة أخرى امتداداً لها باسم **لسان المشرق** صدرت عام ١٩٤٨ وتوقفت عام ١٩٥٢، **مجلة السلام**: في البصرة أنشأها الخوري سليمان داود، صدرت عام ١٩٥١ وتوقفت عام ١٩٥٣، وهناك مجلات ونشرات عديدة في بعض الابرشيات السريانية في الشرق وفي المهجر.

ثالثاً: كليّة مار أفرام الأكليريكية: أسّس البطريرك أفرام برصوم معهداً كهنوتياً عام ١٩٣٩ في زحلة – لبنان سمّاه (مدرسة مار أفرام الأكليريكية)، وفي عام ١٩٤٦ انتقلت إلى الموصل ثم أعيدت إلى زحلة ثانية في عام ١٩٦١، ثم نقلت إلى العطشانة – لبنان عام ١٩٦٨، وقد أنجبت الأكليريكية في مراحلها هذه من عام ١٩٣٩-١٩٦٨ العديد من الخريجين بينهم بطريرك واحد هو قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول الجالس سعيداً، وتسعة مطارنة، وعدد كبير من الكهنة.

استقرّت الأكليريكية في العطشانة حتى عام ١٩٧٦ تسير بشكل طبيعي، وبعد هذا العام تضعضعت أمورها، وأغلقت أكثر من مرتين أبوابها، وتشرّد طلابها كل ذلك نتيجة للمآسي الدامية في لبنان، ولبثت على هذه الحالة حتى عام ١٩٨٤.

حقاً ليس في كل مرافق الكنيسة أهم من الأكليريكية، فهي جهازها الحيوي وهي أهم ما ينبغي أن تتّجه إليه أفكار أبناء الكنيسة كما ويجب أن تتناول الأولوية في خطوات التقدم والإصلاح.

إن عودة الكنيسة قوية ناهضة لن يكون إلا بتكوين جيل جديد من الرعاة هكذا جاء في خطاب قداسة البطريرك زكا يوم تنصيبه وهو يتحدث عن دور الأكليريكية في نهضة الكنيسة قال: (**الإكليريكية قلب الكنيسة النابض وعمودها الفقري والركن الحسّاس الذي علينا أن نتعاون جميعاً من أجل جعلها في مستوى الأكليريكيات العالية**)، وقال (**الأكليريكية اليوم تكاد دقّاتها تصمت**).

لقد درس المجمع المقدّس وضع الأكليريكية في دورته الاعتيادية عام ١٩٨٣، بيد أن



قداسة البطريرك أغناطيوس زكا الأول عيواص ويحطاط به الهيئة التعليمية وطلبة الكلية اللاهوتية في معرة صيدنايا - دمشق



نيافة المطران مار سويريوس اسحق ساكا رئيس الدير الكهنوتي في الموصل يتوسط الهيئة الإدارية والتعليمية

الخطوات التي اتّخذها لم تنجح، لذلك رأى قداسته أن ينفرد بتحمل المسؤولية إلى حد ما، فقرّر أن تكون الأكليريكية في دمشق، فشرع يجهز المبنى في حارة الزيتون، ويرمّم ويضيف إليه غرفاً أخرى ويؤثثه حتى أصبح جاهز ليستقبل الطلاب، وفي العام الدراسي ١٩٨٤-١٩٨٥ فتحت الأكليريكية أبوابها وقد تمّ قبول أكثر من خمسة وعشرين طالباً، وتمّ أيضاً اختيار الإدارة وجهاز التعليم، وفي ١٤ أيلول ١٩٦٦ نقلت إلى دير مار افرام في معرة صيدنايا- دمشق وبفضل الجهود الجبّارة، والعناية الكاملة المتكاملة التي بذلها قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول الجالس سعيدا خطت خطوات سريعة جدا، واختار لها ادارة حازمة، واساتذة بارزين في مختلف المواد ورفعت إلى مستوى الكليّة، ويشار اليها بالبنان في الاوساط التعليمية والاكاديمية.

هذا، وسبق أن أسّست مدارس أكليريكية في أوائل هذا القرن في كل من دير الزعفران، ودير مار متى، ودير القدس، ودير قرتمين، ولا يزال هذا الدير الأخير يضم أكثر من ثلاثين طالباً أكليريكياً، كما وهناك اليوم مدارس اكليريكية في كل من المانيا- دير مار يعقوب، والموصل — العراق.

رابعاً: تبدي بعض المطرانيات نشاطات علمية بعنايتها بنشر التراث، ودراسات حول الكنيسة، ففي أبرشية أوروبا الوسطى - دير مار أفرام - هولندا مركز الأبرشية استنسخ مار يوليوس عيسى جيجك مطران الأبرشية بخطه الجميل أكثر من خمسين كتاباً سريانياً في الطقوس الكنيسة، والعلوم البيعية، وطبعها صورة طبق الأصل (أوفست)، إنها خدمة جليلة يؤديها نيافته للتراث السرياني.

وفي حلب يصدر نيافة **مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم** مطران حلب وتوابعها سلسلة من الكتب تتضمن دراسات سريانية في شتّى المجالات الثقافية، حصرها في ثلاثة خانات: ١) دراسات سريانية، ٢) دراسات كتابية، ٣) التراث السرياني، وما صدر عنها جميعا تجاوز ال ١٠٠ كتاب، كما أنشأ دارا للنشر اطلق عليها:

دار ماردين للطباعة والنشر.

هذا وقد ظهر منذ أوائل هذا القرن علماء على مستوى رفيع جداً وهم: الشاعر الموهوب القس يعقوب ساكا البرطلي ١٩٣١+،[1] الشماس نعوم فائق ١٩٣٠، الأرخدياقون نعمة الله دنو ١٩٥١+،[2] البطريرك افرام برصوم ١٩٥٧+، المطران بولس بهنام ١٩٦٩+، المطران يوحنا دولباني ١٩٦٩+، الخوري موسى الشماني ١٩٧٦+،[3] البطريرك يعقوب الثالث ١٩٨٠+ .

خامسا: مراكز التربية الدينية: هذه التسمية اطلقها المجمع المقدّس الذي انعقد في دمشق عام ١٩٨٣ على مجموعات الطلبة من الجنسين الذين يتلقون دروس التعليم المسيحي في الابرشيات السريانية كافة، وقد برز من هذه المراكز عدد من الشباب من الجنسين نالوا حظّا وافرا من العلوم الدينية واللاهوتية والكنسية، ووضع بعضهم بحوثا في تلك المجالات.

---

[1] ولد في برطلي عام ١٨٦٥ تخرج بالخوري بطرس الكرمليسي، تولى تدريس اللغة السريانية في برطلي ودير مار متى، تبحر في أصول اللغة السريانية وكان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر يقع في ٢٠٠ صفحة في عام ١٩٥٨ اختار الراهب اسحق ساكا (المطران حالياً) بعض قصائده وطبعها في حلب في كتاب سماه (قصائد مختارة) يقع في ١٠٨ صفحات، وكان خطاطاً، ضليعاً بالعلوم البيعية.



الأرخدياقون نعمة الله دنو
الأديب السرياني الكبير

[2] من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، ولد في الموصل عام ١٨٨٤، امتهن التجارة أجهد نفسه في المطالعة والتحصيل الذاتي، سبر غور السريانية لغة وأدباً، وتمكن من العربية وبرز بعلم الطقوس والألحان البيعية، وأحاط بالعلوم الاهوتية والتفسيرية، والتاريخ الكنسي، وترك في هذه المواضيع بحوثاً قيمة، رسم أرخدياقونا عام ١٩٤١، خدم الكنيسة، شماسا، وواعظاً، وكاتباً، ومجادلاً، وأستاذاً، توفي في بغداد عام ١٩٥١ ودفن في الموصل.

[3] ولد في بحزاني ـــ العراق، أنهى دراسته الثانوية بالموصل، مارس التعليم، رسم كاهنا عام ١٩٥٨ لكنيسة القديسة شموني في بعشيقة توفي عام ١٩٧٦+، وكان واعظاً انجيلياً موهوباً، ينطق به الروح القدس، له كتاب (الاله المعلوم) وتفسير نشيد الانشاد، ومواعظ.

وقد شيّد قداسة سيدنا البطريرك زكا الاول مبنى كبيرا بجوار دير مار افرام في معرة صيدنايا، اطلق عليه (**مركز التربية الدينية**) يستوعب ٧٥ طالبا وطالبة.

في فصل الصيف يجتمع في هذا المركز اكثر من سبعين طالب وطالبة من مختلف مراكز التربية الدينية في الابرشيات السريانية في سورية ولبنان للدراسات اللاهوتية والرياضة الروحية، يهيء لهم برامج منظمة، واساتذة قديرون كل ذلك بهمّة واشراف قداسة سيدنا البطريرك.

الحياة الروحية في الكنيسة السريانية

أولت الكنيسة السريانية للحياة الروحية عناية كاملة متكاملة، طغت على جميع مرافق حياها الأخرى، وكان كلّ ما قدمته من علم وثقافة وحضارة، وضعته في خدمة العبادة والحياة الروحية، وهنالك خمسة اديرة في ارجاء الكنيسة أنشئت وشيّدت كمراكز روحية للجيل الطالع، وللنشاطات، والخلوات الروحية، والدراسات الدينية، لابل جعلت منارات للعلم والايمان كما سبق شرحه.

تتركز الحياة الروحية في الكنيسة السريانية في العبادة التي تقوم على الأركان التالية:

أولاً: قراءات الكتاب المقدس:[١] انفرد السريان في هذا المجال بترتيب خاص، وتنظيم معين، فقسّم علماؤها أسفار الكتاب بعهديه فصولاً، وعينوا منها قراءات يتلونها على مدار السنة الكنسية وعلى نسق الترتيب الكنيسي في الآحاد، والأعياد والأصوام، وأسبوع الآلام، وحفلات الأعياد الحافلة، والرسامات الكهنوتية وخدمة الأسرار المقدسة وبالإجمال كلّ المناسبات، وقد جاء تقسيمهم لهذه الفصول مطابقاً لموضوع الأحد والعيد والمناسبة بذوق ودقة وحكمة بالغة، فخصّصوا لكلّ من الآحاد

---

[١] للمؤلف بحث في موضوع الكتاب المقدس في كنيسة أنطاكية السريانية، يقع في ٧٦ صفحة طبع عام ١٩٨٢ — حلب، ضمن سلسلة الدراسات السريانية.

والأعياد ثلاث قراءات من العهد القديم ثالثتها من اسفار الأنبياء، وخمساً من العهد الجديد، ثلاث منها من الانجيل، والرابعة من أعمال الرسل أو احدى الرسائل الجامعة، والخامسة من رسائل مار بولس، أما أعياد الميلاد والقيامة والصوم الأربعيني وأسبوع الآلام والأعياد الحافلة وغيرها من المناسبات فرتبوا لها نظاماً خاصاً.

وللسريان طريقتهم الخاصّة بالنسبة لكيفيّة قراءة الكتاب، يقرأ **العهد القديم** أولاً ليشهد على صحة العهد الجديد، وذلك خارج المذبح في المحل الذي (يدعى القسطروم) وبدون ايقاد شمعة، ويستمع الناس إلى هذه القراءات جلوساً، ثم يقرأ **العهد الجديد** ليعلن أن ما قيل في العهد القديم كان صحيحاً وقد تم فعلاً، وتتلى أسفار العهد الجديد كالتالي:

تقرأ القراءة من سفر الأعمال اولاً، وتصدر بلفظة (**أحبائي**) لأنّ الرسل كانوا يتخذون المؤمنين كابناء أحباء لهم ويستمع المؤمنون إلى هذه القراءة جلوساً ويقف القارئ على الدرجة الأولى التي يرقى إليها من القسطروم إلى المذبح وعلى الجهة اليمنى من المذبح، ثم تقرأ القراءة من رسائل بولس الرسول وتتصدر بلفظة (أخوتي) لكثرة تواضع بولس الذي يعادل نفسه بالذين تتلمذوا على يديه، ويستمع المؤمنون إليها وقوفاً لأن الرسالة تعلن أموراً تبشيرية وأوامر رسولية، بينما سفر الأعمال يحوي أخباراً وقصصاً، والقارئ يقف على الدرجة ما قبل الأخيرة التي يرقى إلى المذبح وعلى الجهة اليسرى من المذبح وتوقد شمعة لدى قراءة الرسالة البولسية ولا توقد لدى قراءة سفر الأعمال.

ثم تأتي قراءة الإنجيل، إنّ كل القراءات السابقة تتقدم موكب الإنجيل مثلما يتقدم الرسل الملك عند زيارته بلداً ما، وقبل تلاوة الانجيل المقدس ينادى الشماس المؤمنين ليقفوا حسناً وبهدوء وبإصغار، ثم يأتي الملك السماوي (**الانجيل**) ليخاطب المؤمنين من فوق المنبر وسط البخور والأضواء وحفيف المروحتين والتهليل، وينفرد بقراءته الكهنة ورؤساء الكهنة مستهلّين إيّاه بالسلام.

ثانياً: الصلاة وتشتمل على:

١) **الصلاة الفرضية**: حدّدت الكنيسة السريانية سبع أوقات للصلاة مشتملة على خمس عشرة قومة وكالآتي:

- **صلاة الليل**: وتشتمل على أربع قومات تتلى في القومة الأولى التقديسات الثلاث، والصلاة الربية، ويتلى في القومتين الثانية والثالثة تبارك جلال الرّب إلى الأبد، والصلاة الربية، وتصدر القومة الرابعة بالتسبحة الملائكية ثم التقديسات لثلاث، والصلاة الربية.
- **صلاة الصبح**: قومتان، تتلى فيهما التقديسات الثلاث، والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية بـ (صالح الاعتراف للرب).
- **صلاة الساعة الثالثة**: قومتان، تتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية.
- **صلاة الساعة السادسة**: قومتان، تتلى فيهما التقديسات الثلاث، والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية بمعنيث مار سويريوس الأنطاكي (اني أستعين بدعاء الأم التي ولدتك وجيمع قديسيك الخ) هذا فيما لا يقام القداس، أما في حالة إقامة القداس فلا يقال هذا المعنيث.
- **صلاة المساء – الساعة التاسعة**: قومتان، يتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية.
- **صلاة المساء – الغروب**: قومتان، ويتلى فيها التقديسات والصلاة الربية وتصدر القومة الثانية ب- (أيّها الرب يسوع المسيح الخ).
- **صلاة النوم أو الستار**: قومة واحدة: يتلى فيها التقديسات، والصلاة الربية وبعد ذلك المزمور ٩١ ثم المزمور ١٢١ تنصف كل آية فيها هلليويا ثم معنيث مار سويريوس الأنطاكي (أيها الجالس في ستر العلي الخ)،

وفي ختام هذه الصوات صباحاً ومساءً [1] يقال دستور الإيمان النيقاوي الذي بدؤه نؤمن باله واحد، ثم السلام الملائكي.

وفي الصوم الكبير تصلّى الصلاة الجمهورية صباحاً وظهراً ومساء عدا أيام الآحاد والأعياد والسبوت، فتتضمّن **صلاة الصبح** صلوات الليل والصبح والساعة الثالثة بثماني قومات وتختم القومة الأخيرة بدستور الإيمان، ويتضمّن **فرض الظهر** الساعة السادسة والساعة التاسعة والرمش بست قومات تصدر الأخيرة منها بمعنيث مار سويريوس ودستور الإيمان، ثم يسجد أربعين سجدة تامة، يقال في السجدات العشر الأولى قوريليسون، وفي العشر الثانية يا رب ارحمنا، وفي العشر الثالثة يارب اشفق مترأفا بنا، وفي العشر الرابعة يا رب استجبنا وارحمنا، وهذه السجدات مفروضة منذ اثنين الصوم حتى جمعة الأربعين، ويزاد في فرض صلاة الصبح على صالح الاعتراف للرب، الصلاة الخشوعية التي بدؤها: وفقنا يا رب العالمين الخ ثم التقديسات فالصلاة الربيّة.

وفي أسبوع الآلام لا يقال التقديسات ولا السلام الملائكي ويعوّض عنها بما يأتي: أيها المسيح الذي خلصنا بآلامه الخ وفي القومة الثانية والثالثة من الليل يقال (في أوان الليل الخ) وفي القومة الأولى من فرض الصبح يقال (في أوان الصبح) وفي صلاة ليلة خميس الفصح وصباحه يقال (أيها المسيح الذي أبطل بفصحه) وفي قومة الساعة السادسة من جمعة الصلبوت يقال (أيها المسيح الذي استأصل بصليبه الخ) وفي قومة الساعة التاسعة منها يقال (أيها المسيح الذي بموته الخ) وفي ليلة السبت وصباحه يقال (أيها المسيح الذي أزال بدفنه الخ).

تصطحب الصلاة الفرضية هذه الأمور التالية: رسم علامة الصليب بأصبع واحدة، **والسجود التام (الركوع)** يخرّ المصلّي راكعاً أثناء تلاوة التقديسات الثلاث، ومبارك جلال الرب، حتى يبلغ رأسه الأرض، سوى أيام الآحاد والأعياد السيدية، والفترة

---

[1] حصرت الأوقات السبع في مرتين صباحاً ومساءً.

الواقعة ما بين القيامة والعنصرة وهي أربعون يوماً، يوم تناول القربان المقدس، وأمام القربان والصليب والإنجيل ففي هذه الحالات يجب **إحناء الظهر** فقط، كما يتم إحناء الظهر لدى تلاوة الصلاة الربيّة أيضاً، وهناك إحناء الرأس فقط في القدّاس كلمّا قال الكاهن يا رب بارك شعبك المنحني أمامك، ولدى قول الشمّاس لنحن رؤوسنا أمامك، وحين لفظ اسم يسوع، وكذلك لتكن **الاحقاء مشدودة** في جميع أوقات الصلاة، وعلى الرجال **كشف الرأس**، أمّا النساء **فليغطين رؤوسهن**، ومن المظاهر الهامّة في الصلاة **رسم علامة الصليب** المقدّس بأصبع واحدة فقط، ورسم الصليب على الجبهة ثمّ على الصدر ثم على الكتف اليسرى فاليمنى، وفي جميع أوقات الصلاة يكون المصلي متجهاً نحو **جهة المشرق**.

أما في القدّاس الذي هو قمّة في العبادة، وأشرف صلاة، فلا يجوز فيه رسم علامة الصليب، لأن الكاهن هو الذي يرسم الصليب على الجميع لدى الالتفات إليهم ثلاثاً لمنحهم البركة، كما لايجب تلاوة الصلاة الفرضية خلاله، سوى أن يقال آمين أو ارحمنا يا رب، وكما قلنا لا يجوز فيه لا السجود ولا إحناء الظهر بل إحناء الرأس فقط.

وفي ختام كل عبادة يجب تقبيل الانجيل المقدّس تبرّكاً واحتراماً.

٢) **الصلوات القانونية**: وتشتمل على الفناقيث في الآحاد والأعياد والأصوام، وأسبوع الآلام والاشحيم في الأيام البسيطة، والحوسايات، وتسمى هذه (بالطقس).

وللسريان في الطقوس الكنسية تقليدان شرقي وغربي، ويراد بالغربي ما كان منتشراً في سائر الأبرشيات اللائذة بالكرسي الأنطاكي في سورية وبلاد الشام ويعرف سكانها بالمغاربة، وهو راجع إلى تقاليد أنطاكية والرها ودير قنسرين وملطية ويتميّز بالاختصار، ويعود الفضل الأكبر في تنظيم هذا الطقس الغربي إلى مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ الذي تناوله وفي كل فروعه، تنظيماً وتصحيحاً، وتهذيباً،

وتنقيحاً، وله نصيب كبير في وضع بعض أجزائه، ومن المؤلفين، أفرام السرياني ٣٧٣+ ورابولا الرهاوي ٤١٠+ ومار يعقوب السروجي ٥٢٣+ ومار سويريوس الأنطاكي ٥٣٨+، ومار يوحنا الثاني البطريرك الأنطاكي ٦٤٨+ الذي وضع الحوسايات لذلك سمّي أبو السّدرات وغيرهم.

وأمّا الطقس الشرقي فيراد به ما كان مستعملاً في الأبرشيات الخاضعة لكرسي مفريانية المشرق، تكريت، بلاد الجزيرة وبلاد ما بين النهرين والعراق وآثور وفارس وسمّي أهلها بالمشارقة، وهو بموجب تقليد المدائن وتكريت ويتميّز بالاسهاب الممل، ومن أشهر مؤلّفيه شمعون ابن الصبّاغين ٢٤١+ وماروثا التكريتي ٦٤٩+ وداود بن فولوس - القرن التاسع - والربان أبو السعادات ١١٩٠+ وأدخل إليه الكثير من أناشيد ومداريش مار أفرام والسروجي وغيرهما.

ويستعمل الطقس الغربي اليوم في سائر الأبرشيات السريانية بما فيها الهند عدا أبرشيات العراق الثلاث فإنها تستعمل الطقس الشرقي.

ويلحق بالطقس الدورات أو الطواف بالكنيسة، إذ يطوف الأكليروس في الكنيسة في أيام معلومة من الأعياد تمثّل بعض جوانب حياة السيد المسيح سيما ميلاده، ودخوله إلى أورشليم، وآلامه، وقيامته، ونظام الدورة أن ينطلق الأكليروس من المذبح إلى الهيكل ويتقدم الموكب الشمامسة الصغار حاملين الشموع، ثمّ الشمامسة ثمّ الكهنة، ثمّ رئيس الشمامسة حاملاً الإنجيل المقدس، ثمّ رئيس الكهنة حاملاً الصليب المقدس يتقدمه شماس وبيده مبخرة، ووراءه شمّاسان حاملان كل منهما مروحة، وفي النهاية يبلغ الموكب إلى المذبح من حيث أتى، ويزيّح رئيس الكهنة الصليب المقدس إلى الجهات الأربع بموجب طقس خاص يسمى (المعذعذان ثم يبارك المؤمنين بالصليب).

ويقترن الطقس السرياني بالنغم والموسيقى وذلك استناداً إلى معطيات الكتاب المقدس واقتداء بالنبي داود المرتّل الإلهي الذي استنسب الغناء للخدمة الدينية في

الهيكل، وقد أضحى الطقس السرياني والنغم الموسيقي صنوين لا يفترقان، ولا يمكن أن يعيش الواحد بمعزل عن الآخر، وقد كان الطقس السرياني في العصـــور الأولى قاصراً على تلاوة المزامير، وبعض الأدعية ثم أخذ علماء السريان في العصور التالية يؤلفون الصلوات وينظمون الأناشيد البديعة الموقعة على ألحان موسيقية، فقد رتب الأخصائيون في هذا العلم فجعلوا لكل من الأناشيد والأغاني البيعية ثمانية ألحان أو أصول وسموها (أكاديا) يتناوبون منها في كل أسبوع نغمتين متقـــابلتين، فـــالأول يقابل الخامس والثاني السادس وهكذا، ثم تعكس النغمتان بدءاً من الثامن الـــذي يقابله الرابع وهكذا.

والسريان أيضاً أول من أقام في الكنيسة جوقتين (كـــودين) يتنـــاوبون الأناشـــيد الدينية، وينسب هذا الأمر إلى مار أغناطيوس النوراني ثالـــث بطاركـــة أنطاكيـــة ١٠٧+ الذي شاهد الملائكة في الرؤيا يرتلون في السماء ويسبحون الله، وبـــدأت هذه العادة في أنطاكية ثم عمّت المشرق بواسطة الشهيد شمعـــون بـــن الصبّاغين ٢٤١+ وصارت كل الطقوس السريانية تتلى بين صفين أو جوقتين عـــدا طقـــس تقديس الميرون فإنه يتلى بين ثلاث جوقات أو صفوف.

ويعتبر مار أفرام السرياني ٣٧٣+ أبو الموسيقى الكنسية عند السريان وقد دعي بـــ (كنارة الروح القدس) يليه يعقوب السروجي الملفان ٥٢٣+ وأشهر من كتب في الموسيقى، ساويرا سابوخت ٦٦٧+ أسقف قنسرين، والربان أنطـــون التكـــريتي الفصيح في القرن التاسع،

وديونيسيوس يعقوب بن صليبي مطران آمد ١١٧١+ وسويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى ١٢٤١+ وابن العبري ١٢٨٦+ والأرخدياقون نعمة الله دنـــو الموصلي ١٩٥١+ وأغناطيوس أفرام الأول برصوم ١٩٥٧+.

وظهر على ساحة الكنيسة كثيرون من ذوي الأصوات الرخيمة والحلوة على مدى الأحقاب التاريخية، وفي القرن العشرين نجد نخبة ممن يجيدون الألحـــان ويتحلّـــون

بأصوات رخيمة وفي مقدمتهم البطريرك يعقوب الثالث البرطلي ١٩٨٠+ الـــذي يستحق أن يتبوأ إمارة الموسيقى السريانية في القرن العشرين، وأن يحصى في الطبقة الأولى والممتازة بين الموسيقيين السريان وله تسجيلات كاملة للألحـــان الســـريانية برمّتها.

و لم يقتصر التلحين على الرجال فقط بل شمل النساء أيضاً، فقـــد أعـــار الفكـــر السرياني للمرأة أهمية بالغة فأعطاها مكانتها في الكنيسة، ففي العصر الرسولي ترى شماسات يشاركن الشماس في بعض الخدمات الكنسية، وكانت المرأة تطوف مـــع الرسل والمبشرين تعاونهم في احتياجاتهم، وذكـــر المـــؤرخ الأفسســـي ٥٨٧+ أن شماستين في كنيسة تل موزل كانتا تخطّان الكتب السريانية وقد ورد ذكـــرهن في العريضة التي رفعها أكليروس مدينة تل موزل إلى مجمع أفسس الثاني عـــام ٤٤٩ ضد أسقفهم سوفرون.

وبديهي جداً أن تشترك المرأة مع الرجل في التّرتيل الكنسي أيضاً ففي القرن الرابع وفي عهد مار أفرام السرياني لما رأى أن برديصان قد استهوى قلـــوب الســـريان الرهاويين بأناشيد سريانية ضمَّنها آراءه الفاسدة، انبرى مار أفرام فـــنظم أناشـــيد عذبة ضمَّنها المعتقد القويم ولقّنها الفتيات الرهاويات اللواتي كنّ يرتلن في الكنيسة وهذه أول جوقة من الفتيات ذكرت في الكنيسة السريانية.

ثم نرى شيئاً آخر مهماً جداً من خلال قول ابن الصـــليبي يقـــول (ونظـــم مـــار سويريوس المعانيث - أناشيد - رداً على الشعراء وأغاني سوسطيوس اليوناني، وفي إحدى رسائله يبكّت الذين تجرأوا فمنعوا النساء عن الترتيل وعن تـــلاوة المـــزامير قائلاً (إن مار بولس منع المرأة من التعليم لا من الترتيل فإذا ساغ منعهنّ من التّرتيل فمن التّزمير أيضاً والعكس بالعكس)، ومع ذلك فإنّ الكتاب المقدس يحبّذ ترتيـــل النساء كما فعلت مريم أخت موسى مردّدة تسبحة أمام جوقة من النساء).

ثالثاً: ممارسة الأسرار السبعة: الأسرار السبعة في الكنيسة هي: المعمودية، الميرون، القربان، التوبة والاعتراف، الكهنوت، مسحة المرضى، الزواج، وتعتبرهذه الأسرار وغيرها بمثابة ينابيع حياة للإنسان المسيحي لا مجرد طقوس جامدة، لا بل هي بمثابة أقنية تجري فيها الحياة الأبدية للمسيحي.

يمنح سر المعمودية بالغطس الثلاثي أو ما يعوّض عنه بسكب الماء على رأس المعتمد ثلاثاً باسم الآب والابن والروح القدس مع رسم علامة الصليب على جبهة المعتمد، ويقام له اشبين لينوب عنه بالاعتراف بالإيمان القويم وجحد الشيطان، ويكون الاشبين ذكراً أشبيناً للذكر، والأنثى أشبينة للأنثى، ويمسح المعتمد حال خروجه من جرن المعمودية بالميرون، وبعد ذلك حالاً يُناول القربان المقدس وهو مرتد ثياباً بيضاً، وهكذا يقتبل المعتمد دفعة واحدة ثلاثة من الأسرار هي المعمودية والميرون والقربان وتسمى بـ (رتبة التّنصير) وقد أدخلت الكنيسة السريانية مؤخراً ما يسمى (بالمناولة الاحتفالية) وهي عادة من عادات الكنيسة الغربية التي تمنح المعتمد سري المعمودية والميرون فقط ثم تمنحه سر القربان بعد السابعة من عمره في احتفال تطلق عليه (التناول الأول) لأنه يتناول القربان لأول مرة بعد المعمودية، أما في الطقس السرياني فالمعتمد يتناول فور عماده، لذلك تكون هذه العادة التي دخلت الكنيسة مؤخراً (دخيلة).

والمؤمن الذي يقتبل هذه الأسرار الثلاثة، يبقى طوال حياته بحاجة إلى سرّين هما القربان والتوبة والاعتراف فبدونهما لا يمكن أن يحيا حياة روحية أبداً، فسرّ الاعتراف المقترن بالتوبة يمارس قبل تناول القربان استعداداً لهذا التناول كي يكون المؤمن طاهراً وأهلاً لهذا القربان، ويجري الاعتراف سراً أمام كاهن شرعي، وقد كان قديماً يمارس جهراً غير أن هذه العادة بطلت.

أمّا القدّاس فيحتفل به الآن في معظم الكنائس أيام الآحاد والأعياد ويومي الجمعة والأربعاء، وفي بعض الكنائس يحتفل به يومياً سيما في الأديرة، ولا يجوز الاحتفال يومياً أيّام الصيام الأربعيني وصوم نينوى، وأسبوع الآلام خلا خميس الفصح وسبت

النور مساء، وخلال القداس تقرأ أسماء الأحياء والموتى، وفي نهاية القداس يتناول المؤمنون القربان المقدس وهم صيام، وحددت الكنيسة أن يؤخذ القربان إلى المسجونين والمرضى وإلى الذين لم يتمكنوا من حضور القدّاس.

أما سرّ مسحة المرضى فيقتبله المؤمن إن أراد، فيعترف بخطاياه ثم يصلّي عليه الكاهن ويمسحه بالزيت ويناوله القربان كزوادة أخيرة وذلك خوفاً من خطر الموت.

والكهنوت ثلاثة رتب [illegible] الأسقفية والقسوسية والشماسية تتبع كل منها رتب [illegible] تمارس كل منها خدمة أنيطت بها، فدرجة الأسقفية رتبها المطران - البطريرك وكلاهما يكونان بتوليين، يختاران من الرهبان، الأسقف وهو الكاهن المترمّل يرقى إلى درجة الأسقفية، ودرجة القسوسية رتبتها الخورنة وكلاهما متزوجان والشماسيةوهي الشماس الإنجيلي يرقى إلى رتبة الأرخدياقون رئيس الشمامسة، ويمكن أن يتواجد في الأبرشية الواجدة، وفي الكنيسة الواحدة أكثر شماس إنجيلي واحد، ولا يمكن أن يكون في الأبرشية الواحدة أكثر من أرخدياقون واحد كلاهما متزوجان وهنالك الافدياقون دون الشماس، ودونه القارئ، والمرتّل.

والزواج يكون باتفاق الزوج والزوجة وبركة الكاهن، ويقضي القانون الكنسي بأن يكون للرجل زوجة واحدة، وأمرت الكنيسة أن يمتنعوا عن شركة الزواج عند التفرغ للصوم وتناول الأسرار الإلهية.

رابعاً: الأصوام: رتّبت الكنيسة خمسة أصوام أمرت أبناءها بالالتزام بها وهي صوم نينوى وهو ثلاثة أيام، وصوم الكبير وهو أربعون يوماً يضاف إليه أسبوع الآلام فيصبح ٤٨ يوماً، صوم الرسل كان حتى عام ١٩٤٦ عشرة أيام فقرر مجمع حمص الثالث عام ١٩٤٦ أن يكون ثلاثة أيام فقط، صوم العذراء كان حتى عام ١٩٤٦ خمسة عشرة يوماً فقرر مجمع حمص الثالث عام ١٩٤٦ أن يكون خمسة أيام، صوم الميلاد كان حتى عام ١٩٤٦ خمسة وعشرين يوماً، فقرر مجمع حمص الثالث أن يكون عشرة أيام، كما رتبت الكنيسة أيضاً الصّيام يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع

على مدار السنة عدا الخمسين يوماً من عيد القيامة حتى العنصرة، أو إذا وقع فيهما عيد سيدي أو مريمي فيجوز الإفطار فيهما، وهذه الأصوام نظير الأعياد متحولة وثابتة، فالأصوام الثابتة هي صوم الميلاد بدؤه اليوم الخامس عشر من كانون الأول، وصوم الرسل بدؤه في اليوم السادس والعشرين من حزيران، وصوم السيّدة بدؤه في اليوم العاشر من شهر آب والمتحولة هي صوم نينوى بدؤه نهار الاثنين من الأسبوع الثالث السابق الصوم الكبير، والصوم الكبير يتحوّل سنوياً بحساب خاص به.

خامساً: الأعياد: تحتفل الكنيسة بأعياد العذراء والشهداء والقديسين للبركة ولتستشفع بصلواتهم دعماً لحياتهم الروحية، وتقسم إلى مارانية (سيدية) لتذكار أعمال السيد المسيح الخلاصية وهي ثلاثة عشر عيداً، وأعياد العذراء والقديسين وهي ثلاثة عشر ما عدا التذكارات، وتقسم من حيث زمانها إلى ثابتة ومتحولة.

سادساً: زيارة الأماكن والذخائر المقدّسة: الأماكن المقدسة هي التي تضمّ أرفّتة القديسين أو ذخائرهم، تقصدها جماهير الؤمنين من شتّى المذاهب ومن مختلف الأقطار للتبرّك والاستشفاع.

وتسمّى (مزارات) وقد كان للسريان مثل هذه الأماكن المقدّسة والمزارات، العدد الكثير في مختلف أنحاء الكنيسة السريانية في المغرب والمشرق ضمت ذخائر نفيسة للرسل والشهداء القديسين، ولكنها بسبب تقلبات الدهر، والظروف القاسية زالت واندثرت، والتي في حوزتنا اليوم من الذخائر والمزارات هي:

١) **زنّار السيدة العذراء في حمص:** وقد أتينا على أمر اكتشافه راجع هنا (أبرشية حمص) ويوم ١٥ آب هو يوم حافل في أبرشية حمص، حيث يقبل المؤمنون إلى كنيسة أم الزنّار بحمص للتبرك، بمناسبة عيد انتقال العذراء إلى الفردوس، من زنّار العذراء الذي أودع هذه الكنيسة ذخيرة مقدّسة.

لقد أفاض آباء الكنيسة السريانية في مدح العذراء والدة الآله وإكرامها وعبّروا عن ذلك بطرق عديدة منها: سنّوا لها أعياداً ومواسم سنوية، وشيّدوا على اسمها المجيد

معابد وكنائس وأدياراً، وتبارى الكتّاب والشعراء في نظم القصائد والأشعار في مدح أوصافها ومزاياها كما أفرام ومار يعقوب وغيرهما، وقد استحلى المؤمنون معظم الأناشيد التي قيلت في العذراء، ولدينا صلاة خشوعيّة للعذراء تسمى (**بالسهرانة**) يرتّلها الكاهن في خاتمة القداس وهي فيما قيل من تأليف يوحنا الدمشقي.

وقد سنَّ آباء الكنيسة السريانية أن تكون القومة الأولى من الليل للعذراء دائماً ويومياً وحتّموا أن تتلى تسبحتها في الصلاة الليلية يومياً وفي صلاة الصبح في الآحاد والأعياد، وهم يعتبرون تلك التسبحة اعتباراً عظيماً حتى أنهم يحرّجون إقامة القداس على الكاهن الذي لا يحضرها ويسموها **مَوربُا** والكتب الطقسيّة جميعها مشحونة بأوصاف العذراء، وقد أوقف كثيرون من المتأخرين أقلامهم في مدح العذراء نسجاً على منوال القدامى منهم طيمثاوس الموصلي مطران دير الزعفران وماردين ١٧١٨-١٧٤٣ له زجليّة في مديح السيدة العذراء التي إليها ينسب غلبة أهل الموصل على الطاغية طهماسب نادره شاه ملك العجم مطلعها (مريم العذراء كسَّرت الأعجام).

وفي المالكية (**ديريك**) كنيسة قديمة جداً شيّدت على اسم العذراء جدّد بناءها أوسطاثاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات، وفي صيف عام ١٩٦٠ ظهر فيها طيف السيّدة العذراء وعلى أثره ظهر زيت عجائبي في أحد أركان الكنيسة، وما زال ينضح حتى اليوم، يمسح فيه المؤمنون، وتعتبر هذه الكنيسة من المزارات أيضاً.

٢) **ذخائر القدّيس مار توما الرسول بالموصل**: وقد سبق الكلام عن اكتشافها راجع أبرشية الموصل وهي مصونة في كنيسة مار توما بالموصل، وقد شيد لها مقام لائق، وفي عيد مار توما الرسول الواقع ٣ تموز من كل عام يقام قداس احتفالي رائع، تزيح هذه الذخائر ويتبرك منها المؤمنون.

٣) **ظهور طيف مار تشموني في قره قوش:** في قره قوش القريبة من الموصل كنيسة عجائبية أثرية باسم الشهيدة شموني وأولادها الشهداء السبعة المقابيين، وفي ١٥ تشرين الأول من كل عام يحتفل فيها بذكرى استشهاد القديسة وأولادها، تقصدها الجماهير الغفيرة من مختلف المدن والقرى لمشاهدة أعجوبة فيها وهي ظهور السيدة شموني وأولادها السبعة، ومعلمهم لعازر الكاهن، على جدار المذبح في يوم عيدها، بشبه ظلال تحيطها هالة من نور لامع، جليّة وملوّنة أحياناً، وتظلّ معظم ساعات الصباح تروح وتغدو على ذلك الجدار ويشهدها كل من يحضر إلى هذه الكنيسة وكان أول من اكتشف هذا الأمر أحد قسس قره قوش المتوفى عام ١٩١١ فأذاع الخبر.

٤) **مدفن القديسين في دير مار كبرئيل في مذيات تركيا:** في دير مار كبرئيل المسمّى بدير العمر أيضاً - مذيات - تركيا، كنيسة قديمة تعدّ من أفخر كنائس طورعبدين وأقدمها وأبدعها، سماكة جدارها سبع أذرع، كانت قديماً قد زيّنت بصور إنسان وأسد وثور ونسر إشارة إلى الإنجيليين الأربعة وكانت مزدانة بنحو ثلاثمائة صورة تمثل حياة المسيح، ويشاهد حتى اليوم في قبّة قدس الأقداس آثار فسيفساء مطعّمة بالفضة والذهب على شكل جفنة عناقيدها سوداء وأوراقها خضراء، وأرض قدس أقداسها مرصوفة بالفسيفساء الملونة.

إلى جانب هذه الكنيسة مدفن لبعض القديسين والآباء: أشهرهم القديس شموئيل مؤسّس الدير، ومار شمعون القرطميني، ومار اخسنويو أسقف منبج، وقد جرت العادة أن يقال في خاتمة الصلاة: بصلوات مار جبرائيل والاثني عشر ألف الموضوعين في ديره

٥) **ضريح مار متى الناسك ورفقائه القدّيسين:** لدير مار متى في العراق شهرة مستفيضة في كنيسة المشرق خاصّة، والكنيسة السريانية عامة، نظراً لتاريخه، ولاحتوائه على أرفتة القديس مار متى ورفقائه مار زكا ومار إبراهيم وغيرهما، وقد

اعتاد الناس على اختلافهم أن يقصدوا هذا الدير للتبرّك من ضريح القدّيس مار متى واستمداد شفاعته.

سيما في يوم عيده الواقع في الثامن عشر من أيلول حيث يحتفل بذكرى انتقاله، ويجرى مساءً صلاة طقسه التي يعقبها (التشمشت) أمام ضريحه في بيت القدّيسين الداخلي الذي هو بلصق المذبح، ثم اضرام النار ليلاً في أعلى مكان من الدير ليراه أهل الموصل والقرى، وفي الصباح يحضرون القدّاس ويتباركون من الضريح وقد اعتاد الكثيرون من المؤمنين في العراق أن يعمِّدوا أولادهم في الدير تبرّكاً ووفاء لنذر، وإن كثيرين من المؤمنين اتّخذوا اسمه تيمّناً ولا سيما الذين منّ الله بهم على أبويهم بشفاعته، وإن الألسن ما برحت تتناقل أخبار عجائبه.

وقد حظيتُ أن اكون رئيساً لهذا الدير لمدة عشر سنوات من ١٩٧٠-١٩٨٠ قوّاني الرب أن أرمِّم كل أجزائه المتداعية، وأضيف إليه مبنى جديداً، كما وإنّي أشكر الله الذي ساعدني لإقامة اجتماعات روحية مساء كل أشهر الصيف من كل عام، خلال تلك الاجتماعات كنت أقرأ فصلاً من الكتاب المقدس، ثم شرحه، ثم ألقي عظة مناسبة ثم صلاة وتأدية الترانيم من قبل جميع المشتركين في الصلاة، وكانت الكنيسة تزدحم بالمصلين والمستمعين إلى كلمة الله، كما وكان يقام القدّاس كل يوم من أشهر الصيف أيضاً، وأحياناً كنت أقيم القداس صباحاً ومساء كما كنت أقيم التشمشت أمام ضريح القدّيس مار متى مساء كل يوم سبت - ليلة الأحد - على مدار السنة، وقد نظمت في حينه أنشودة دينية كان يرتّلها المصلون وهي:

يا مار متى صاحب الشأن الرفيع
عند يسوع ربّنا فادي الجميع
ادعُ فأنت للدنا حصن منيع
ذكراك تسري للورى خير شفيع

* * *

يـــا روح مـــار متـــى اطلّـــي يـــا السـماء
ورفرفـــي حـــول نفـــوس الأتقيـــاء
وانطلقـــي نســـمة عـــز وشـــفاء
تمســـح بـــالبُرد نفـــوس الأشـــقياء

* * *

اطلـــب لنـــا مـــن ربنـــا الفـــادي يســـوع
لينشـــر الأمـــن علـــى هـــذي الربـــوع
صـــلِ لأجـــل مـــن أضـــاء لـــك الشـــموع
ومـــن جـــرى مـــن عينـــه ســـيل الـــدموع

* * *

يـــا رب بـــارك جمعنـــا فـــي كـــل حـــين
بجـــاه مـــار متـــى وكـــل الصـــالحين
وأقبـــل قـــرابين الخطـــأة التـــائبين
واغفـــر لموتانـــا علـــى مـــرّ الســـنين

* * *

وبعد أن تركتُ الدير عام ١٩٨٠ حنَّت نفسي، وثار حنيني وشوقي إلى دير مار متى فقلت هذه القصيدة:

حنين إلى دير مار متى

ديـري بروحـي لـم يـزل	يحتـل بـي أسـمى محـل
حبـي لمتـى بالحشـا	بـالنور والنـار اشـتعل
كـم تيمتنـي وقفـة	بـالقرب مـن ذاك الطلـل
أوقـدت شـمعاً فـي يـدي	والـدمع مـا بـين المقـل

أجثو وقربي مرقد [١] ... أعطيه من قلبي قبل
مستنشقاً عطر التقى ... مسترجعاً عهداً رحل
ناديت شيخاً [٢] ناسكاً ... يعطي سخاء من سأل
كم ذكريات لي هنا ... تذكي بأعماقي الأمل

* * *

ناشدتكم باسم الوفا ... يا قوم إن جاء الأجل
لا تدفنو ا جسمي هنا ... بل ادفنوه في الجبل [٣]
قبراً بديري ابتغى ... كرمي لجهدي و العمل [٤]
أبقى قريباً عند من ... أضحى لدى الناس المثل [٥]
أغدو رفيقاً للذي ... من علمه كل نهل [٦]
أصغي لسبحٍ [٧] قد غدا ... يتلى صباحاً وطفل
هذي أحاسيسي ... وما أرجو إليه أن أصل

* * *

وفي عام ١٩٨٢ قام قداسة البطريرك زكا الأول عيواص بزيارة رسولية إلى أبرشيات العراق، وفي يوم ١٩٨٢/١٢/٦ توجه قداسته لزيارة دير مار متى، وقد رافقتُه في هذه الزيارة التاريخية: وأمام ضريح القديس مار متى جثوت بكل خشوع واحترام وقلت هذه الصلاة:

أيها القديس مار متى:

يا باني الحياة الروحية في هذه البقعة من الأرض،

---

[١] هو ضريح مار متى الشيخ الذي أضحى مزاراً مقدساً،

[٢] يدعى مار متى شيخاً لكبر سنه،

[٧] السبح، هي التشمشت، وهي المراسيم الدينية التقليدية التي تمارس في الدير صبحا ومساء،

[٣] هو جبل مقلوب ويقع الدير في صدره،

[٤] خدمت الدير كرئيس عشر سنوات،

[٥] هو مار متى الشيخ،

[٦] هو العلامة ابن العبري حيث ضريحه في مدفن الآباء القديسين،

يا من اتّخذ هذا الجبل معبداً مقدساً،
يا من رصف حبيبات التراب في هذا الدير لؤلؤاً،
وجعل قفر هذه الفسحة روضة،
وحوّل الصمت في أحضان الوديان ابتهالاً وصلوات:
أطلّ علينا من عليائك،
ومدّ علينا بعطاء وشفاعة،
أنّك الآن بين القديسين والصالحين،
نريد أن تكون شفاعتك سيل نهر لا ينضب،
وأن تكون صلواتك لنا عبير زهر لا يجف،
وأن يكون دعاؤك من أجلنا مبخرة غريد لا يصمت،
وأن تبقى ترشّ على الناس جميعاً أنداء وطيوب،
لا تترك ظامئاً الاّ وترشقه بحبّات الندى،
ولا تخيّب أمل من قصد وسأل،
كم من أناس صلّوا كانوا فريسة قلق، فوجدوا أمام ضريحك الراحة والاطمئنان؟!
وكم من البؤساء صلّوا أمام هذا الضريح فتداعى جدار يأسهم،
وشادوا لهم صرحاً شامخاً من الرجاء
أيها القديس مار متى:
سوف ننفح لك الودّ صافياً،
ولا نفطم شفاهنا من ذكراك أبداً،
سوف نبقى نحبّك بكل ما في قلبنا من حبّ وحنان،
نحبك حباً مغسولاً بدموع عيوننا،
ليبقى حبنا لك طاهراً نقياً خالداً،

حفنة من تراب ضريحك يا مار متى ننهض بها إلى فمنا، نقبِّلها،
نذريها في الكون أشعة وطيوبا،
ستكون صلاتك من أجلنا هدياً في قلوبنا، نوراً في عيوننا، شباباً في سواعدنا،
سنظل نحرق لك البخور، نوقد لك الشموع، نندبك،
يا مار متى اشفع فينا، يا مار اشفع فينا،

سابعاً: ومن مظاهر الحياة الروحيّة في الكنيسة السريانية: إيقاد الشموع أمام صور العذراء، وعلى أضرحة القديسين، ومسح الجبهة بالماء المقدس الذي يبارك في عيد الدنح (**الغطاس**) وبالزيت المقدس في كثير من المناسبات، ولا ننسى العلاقة القائمة ما بين المؤمن والكاهن التي هي علاقة الابن بأبيه فالسريان يحبّون أكليروسهم محبة شديدة، ويدعون البطريرك والمطران (**سيّدنا**) والقسيس والخوري والربان (**أبونا**) وزيارة الكاهن لدار المؤمن (**بركة**)، وتقبيل المؤمن يد الكاهن دليل على (**حرارة الإيمان**) وصلاة الكاهن في دور المؤمنين، وعلى المرضى، ووضع يده على رأس الأطفال، كل ذلك ألوان من الحياة الروحية الكنسية السريانية.

ثامنا: ومن مظاهر العبادة، والحياة الروحية **العطاء** بسرور وبسخاء، أبناء الكنيسة السريانية معرفون بسخائهم وعطائهم ومحبتهم للكنائس والأديرة، وإن الله جلّ جلاله تفقد بين حين وآخر كنيسته المقدسة ببعض المؤمنين فازوا بنعمة من ربّهم وجاهة وثراء ونفوذاً فراحوا يبنون الأديرة والكنائس على نفقتهم الخاصّة، وأغدقوا على الكنائس بهبات كبيرة بنفوس رضيّة وقلوب مسرورة ففازوا بصالح الأجر وطيب الذكر، إذ صرفوا أموالهم في أحسن وجوهها وأنفعها وادّخروا لهم اسماً ذهبياً أغلى من كنوز الزمن، وأحياء لذكرهم وإقراراً بفضلهم وتحريضاً لأبنائنا أعيان هذا العصر ليقتدوا بهم نذكر أسماء بعضهم.

في حمص: الزعيم الكبير بطرس بن يوسف الحمصي الذي شيّد دير مار باسوس الذي ذاع أمره واشتهر في سورية وأقصى البلاد حتى بلغ عدد رهبانه ٦٣٠٠، وذلك في القرن الخامس.

في تكريت: إبراهيم يشوع التكريتي حاكم تكريت في القرن السابع الذي سمي (إبراهيم الثاني) لمساعدته مار ماروثا في بناء الكنائس والأديرة، والرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي من أعيان تكريت كان كاتباً لأمير مصر وله من الشأن والنفوذ والأمر، من مآثره ابتاع لرهبان السريان في مصر من الأقباط ديراً باثني عشر ألف دينار في القرن الثامن وأطلق عليه دير السريان.

وذكر التاريخ أسماء بعض الأسر السريانية الغنيّة، التي كانت لها نفوذ وشأن وتطوعوا للبيع بالآنية الذهبية والفضية وحبسوا عليها الأوقاف بساتين وأحياء وحوانيت وحمامات منهم: **آل الرصافي، والتلمحري، وقوزما، وايار** وكلّهم أسر رهاوية كانت تعيش ما بين القرن السابع والتاسع،

وأسرة آل **اسحاقوني الآمدية** التي تنسب إلى جدّها الأعلى اسحاق ابن برعي وكان قائداً في آمد في القرن السادس الذي تبرّع لكنيسة آمد بالآنية القدسية الذهبية الفضية وحللا فاخرة ثمينة، وبنت هذه الأسرة ديراً أطلقت عليه اسمها (دير اسحاقوني).

والكاتب علي ابن الخمّار البغدادي ٩٧٧: الذي ينتسب إلى أسرة آل الخمار من سراة السريان في بغداد في القرن العاشر، فقد جدّد قبة كنيسة القيامة في القدس.

وآل أبو عمران التكريتيون ٩٩١-١٠٩٧: الذين بنوا الكنائس والأديار وزيّنوا الهياكل بالهدايا، وكان بعض أفراد هذه الأسرة يطوفون على أهل البؤس والفاقة **يتعهدوهم** بالصدقات وذلك من الصباح حتى الظهر، وقد ألزمهم قيصر الروم أن يضربوا سكة الدولة سنة ففعلوا و لم تنقص ثروتهم، واستقرض منهم مرة مئة قنطار ذهب أعني نحو مليون دينار ذهب، ومن أخبار هذه الأسرة أيضاً، أنّ الترك أغاروا في بعض الأوقات على بلاد ملطية، وكان الشيخ أبو سالم أحد أفراد هذه الأسرة قد

خرج لزيارة بعض الديورة فوقع عند خروجه في جملة الأسرى، فقال له الأتراك اشتر نفسك لأنك رجل غني فأجابهم قائلاً: إذا بعتموني الأسرى بجملتهم اشتريتهم فضحك القوم وقالوا له : كم تعطي: فأجابهم أؤدي خمسة دنانير عن كل نفس فقالوا قد رضينا، فلمّا استوثق من كلامهم بعث فجاء بالمال ودفعه وافتدى الأسرى عن بكرة أبيهم وكانوا خمسة عشر ألف نفس وكان المبلغ الذي أداه عنهم خمسة وسبعين ألف دينار، ففعل ذلك لوجه الله.

الشماس ثاودورس بن مرقس التكريتي ١٠٤٦: بنى في تكريت كنيسة باسم السيدة العذراء ومار أحودامه على نفقته الخاصة.

وفي هذا القرن، ظهر بعض المؤمنين الأثرياء الغياري فشيّدوا كنائس على نفقتهم وهم:

١. **المرحوم سليم عازار من حلب – سورية** : شيّد كنيسة مار افرام عام ١٩٢٤.
٢. **المرحوم عزيز بيثون من الموصل – العراق** : شيّد كنيسة العذراء في سنجار عام ١٩٢٥.
٣. **المرحوم موسى سلّو الشماني من بخزاني – العراق** : شيّد كنيسة مار كوركيس في بخزاني عام ١٨٩٠.
٤. **المرحوم مجيد زيّونة من بغداد – العراق** : شيّد كنيسة الرسولين مار بطرس ومار بولس الفخمة في بغداد والتي كرّست عام ١٩٤٦.
٥. **المرحوم يوسف عبّو اليسّي من الموصل – العراق** : شيّد كنيسة مار يوسف في الموصل عام ١٩٥٩.
٦. **المرحوم المغترب جعبي عبدالله جعبي من اميركا** : شيّد كنيسة مار الياس في فيروزه – سورية- حمص عام ١٩٦١.
٧. **المرحوم حميد بشير نوّارة من بغداد – العراق** : شيّد كنيسة مار متى الناسك في بغداد عام ١٩٧٠.

٨. **المهندس متي يوسف بلوله من بغداد - العراق** : أنشأ كنيسة جميلة في بغداد تحمل اسم القديسين مار متى ومار بهنام عام ٢٠٠٢.

ولا يسعنا أن ندرج أسماء الكثيرن من أبناء الكنيسة الذين يقدمون عطاياهم وهباتهم للكنائس والأديرة والأوجه الخيرية بدافع إيمانهم الحي.

المرافق الاجتماعية الخيرية

سبق أن تحدّثنا عن عناية الكنيسة السريانية بالأيتام والفقراء وذوي العاهات في الحقب التاريخية المتتالية، أما اليوم فالكنيسة توصل هذا العمل الإنساني المسيحي وتعتبره من أبرز مظاهر الحياة الروحية، فيلاحظ في الأبرشيات كافة الجمعيات الخيرية تسعى جاهدة في سبيل اليتيم والفقير والمريض والعاجر.

وفي أبرشية حمص ميتم ترعى شؤونه هيئة خاصة تسير بتوجيهات نيافة مطران الأبرشية.

ومن أهم المرافق الاجتماعية اليوم، ميتم مار أفرام، ومأوى العجزة، في لبنان - العطشانة الذي شيّده المؤمن سامي القدسي وهما من المؤسسات التابعة للبطريركية يديرها نيافة الحبر الجليل **مار فيلكسينوس متى شمعون** الذي يسمّى بـ (مطران المؤسسات البطريركية).



فيلكسينوس متى شمعون
مطران المؤسسات البطريركية
في العطشانة - لبنان

علاقة الكنيسة السريانية
بالكنائس الشقيقة

تتطلع الكنيسة السريانية إلى الكنائس المسيحية الشقيقة فتصنّفها أربع مجموعات رئيسية، ولها مع كلّ مجموعة علاقات معينة.

المجموعة الأولى: وتشمل الكنائس الشقيقة بالوحدة بالإيمان، القبطية، والحبشية والأرمنية، وهذه الكنائس الثلاث مع الكنيسة السريانية تدعى بـ (الكنائس الأرثوذكسية) وقد سارت في خط عقدي واحد، برفضها تعاليم مجمع خلقيدون كما سبق شرحه وظلّت متمسّكة بإيمان المجامع الثلاثة فقط نيقية عام ٣٢٥ وقسطنطينية عام ٣٨١ وأفسس عام ٤٣١، ومن أجل العقيدة الأرثوذكسية، تحملوا الآلام معاً، وواجهوا اضطهادات عنيفة أثارها عليهم الدولة البيزنطية، جنباً إلى جنب لذلك فنضالها واحد وجهادها مشترك.

وقد ترتب على هذه الوحدة الإيمانية علائق تاريخية وطقسية واجتماعية تزداد حيناً وتفتر أحياناً تبعاً للظروف،

وقد ظلت العلاقات شبه مبتورة بين الكنيسة السريانية والقبطية منذ القرن الثالث عشر وحتى عام ١٩٥٧ وهي السنة التي نصّب فيها البطريرك يعقوب الثالث على العرش الأنطاكي، الذي افتتح أعماله الرسولية بتوجيه عنايته لاستعادة تلك العلائق التاريخية، فأرسل عقب اعتلائه السدة البطرسية وفداً إلى الكنيسة الحبشية مؤلفاً من مطرانين مذكراً إياها بالعلاقات الأخوية، وقد استجابت الكنيسة الحبشية لهذه الخطوة، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم العلاقات قائمة بين الكنيستين.

ووصل أيضاً في العام ١٩٥٧ إلى دار البطريركية بحمص وفد من الكنيسة القبطية يمثل المجمع الاسكندري لتهنئة البطريرك يعقوب بتنصيبه بطريركاً ولتجديد عرى الاتّحاد ما بين الكنيستين وفي عام ١٩٦٥ التقى رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الأربع في أديس

أبابا في مؤتمر كنسي، درست فيه شؤون الكنائس المجتمعة، وكان البطريرك يعقوب يرئس وفد الكنيسة السريانية الذي ضمن جاثليق الهند مار باسيليوس أوجين الأول، وعدداً من المطارنة، وقد وجد البطريركان السرياني الأنطاكي، والقبطي الاسكندري فرصة مؤاتية لاستعادة الروابط التاريخية فأصدر كل منهما بعد استشارة مجمعه قراراً يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية، أوّلها إعلان وحدة الكنيستين في الإيمان والعقيدة، ثانيهما اقراره وجوب ذكر اسمي البطريركين معاً في أثناء تقديم الذبيحة الآلهية في كل من الكنيستين، ثالثها تأكيد وجوب تبادل الرسائل الإيمانية بين الكرسيين عقيب تنصيب بطريرك كل منهما، وفقاً للتقليد الأبوي القديم.

وللكنيسة السريانية علاقات متينة مع الكنيسة الأرمنية عبر التاريخ، تمّت وتجددت وانتعشت، على أثر قيام قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، بزيارة للشقيقة الكنيسة الأرمنية في ٢٥-٩- ولغاية ٢-١٠-١٩٨٢ في مقر الكرسي البطريرك ي في اتشميازين، حيث حضر قداسة البطريرك السرياني زكا الأول القداس الاحتفالي الذي أقيم يوم الأحد ١٩٨٢/٩/٢٦ في الكنيسة الكاتدرائية في اتشميازين، وكما تمّ لقاء تاريخي ما بين البطريركين، الأنطاكي والأرمني، درست فيه العوامل التي يمكن أن تمتّن العلاقات ما بين الكنيستين.[1]

وفي عهد قداسة البطريرك زكا الاول توسّعت وتعمّقت علاقات كنيستنا مع الكنيستين الشقيقتين القبطية والارمنية الارثوذكسيتين، فهنالك مشاركة في الاحتفالات الكنسيّة، وتبادل الزيارات الرسمية والودية، وانتداب اساتذة اللاهوت، وفي السنوات الثلاث الاخيرة تبلورت هذه العلاقات في لقاءات رسمية سنويا ابتداء من عام ١٩٩٦ بين رؤساء هذه العائلة الارثوذكسية: اصحاب القداسة البابا شنودة الثالث للاقباط

---

[1] طالع تفاصيل زيارة قداسته لانشميازين في المجلة البطريركية ـــ دمشق ـــ العدد ١٩ المجلد ٢٠ السنة ١٩٨٢، وكتاب شمعة السريان للمطران اسحق ساكا المطبوع في بغداد عام ١٩٨٥، ص ٣١٩-٣٢٩.



صاحبا القداسة البطريركان زكا الأول وفاسكين الأول
وأصحاب النيافة المطارنة السريان والأرمن - أمام الصرح البطريركي في انشميازين

الارثوذكس، والبطريرك مار اغناطيوس زكا الاول عيواص للسريان الارثوذكس، والكاثوليكوس آرام الاول للارمن الارثوذكس يرافق كلا منهم مطرانان من كنيسته فقد عقدت اجتماعات في كاثوليكوسية الارمن الارثوذكس في انطلياس - لبنان، وفي بطريركية الاقباط الارثوذكس في القاهرة، وفي دير مار افرام السرياني في معرة صيدنايا - دمشق - سوريا للسريان الارثوذكس.

وفي كل لقاء أو اجتماع كان يصدر بيان تاريخي مشترك مذيّل بتواقيع البطاركة الثلاثة.

تناولت هذه البيانات الكنسية المشتركة، التركيز على وحدة الايمان الارثوذكسي ورسالتها المشتركة، وتعاملها الوثيق مع بعضها البعض في شتّى المجالات وبسبل عديدة، ودعم الحركة المسكونية والعلاقات مع الكنائس الاخرى باتخاذ موقف موحّد، والتضامن والتمسك بالقضية العربية العادلة، والالتزام بقضية القدس العربية، والتعايش مع اخوتنا المسلمين جنبا إلى جنب في جو من المحبّة والسلام.

المجموعة الثانية: الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونيّة: إن العلاقات القائمة ما بين الكنيسة السريانية والكنيسة الأرثوذكسية للروم في دمشق وسائر البلاد العربية قويّة ومتينة، يسودها جو صاف من المحبّة والتفاهم ومن مظاهرها: إنّ قداسة البطريرك زكا الأول حضر جلسة مجمعية من جلسات مجمع كنيسة الروم الأرثوذكس الذي عقد في دمشق عام ١٩٨٢ بدعوة من غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم رئيس المجمع وألقى قداسته كلمة كما حضر غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم بطريرك الروم الأرثوذكس، جلسة مجمعية من جلسات مجمع الكنيسة السريانية الذي عقد في عام ١٩٨٣ وألقى كلمة وستبقى إنشاء الله هذه العلائق وتزداد وتشتد لخير الأرثوذكسية.

المجموعة الثالثة: الكنائس البروتستانتية: نشأت العلاقات ما بين الكنيسة السريانية والكنائس البروتستانتية منذ عهد البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٥٧-١٩٨٠+ حيث انضمت كنيستنا السريانية إلى مجلس الكنائس العالمي في عام

١٩٦٠، وقد مثل الكنيسة السريانية في هذا المجلس المطران سويريوس زكا عيواص (البطريرك حالياً) وأبدى نشاطات ملحوظة، وكان له مواقف مشرفة، وقد تمّ انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للمجلس عدد أعضائها ١٢٨ عضواً من جميع أنحاء العالم وذلك في اجتماع الجمعية العمومية للمجلس المنعقد في نيروبي - كينيا سنة ١٩٧٥، وحضر جلسات اللجنة المركزية في أماكن عديدة وحضر مؤتمرات عديدة، وألقى فيها الكلمات المسكونية البنّاءة، وظلّ يواصل هذه النشاطات المسكونية كعضو في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي حتى تنصيبه بطريركاً عام ١٩٨٠.

وقد عيّن قداسة البطريرك في هذا المنصب على أثر تنصيبه بطريركاً، نيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم مطران حلب وتوابعها ممثلاً للكنيسة الذي حضر مؤتمرات مسكونية عديدة، في أميركا، وأوروبا، والشرق الأوسط، وقد انتخب في عام ١٩٨٤ عضواً في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، وللكنيسة علائق قوية مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، وبمناسبة انعقاد الجمعية العمومية الرابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط بين ١٣-١٩ شباط ١٩٨٥ عيّن قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول خمسة من أصحاب النيافة المطارنة، وبعض العلمانيين من الجنسين، ممثلين للكنيسة السريانية للمشاركة في أعمال هذه الجمعية وتم في هذا اللقاء انتخاب نيافة المطران أفرام برصوم، ونيافة المطران جورج صليبا عضوين في اللجنة التنفيذية، ونيافة المطران يوحنا إبراهيم عضواً احتياطياً.



قداسة سيدنا البطريركان زكا الأول عيواص وقداسة البطريرك بيمن في موسكو

المجموعة الرابعة: الكنائس الكاثوليكية: بعد قطيعة ما بين الكرسيين الأنطاكي السرياني، والروماني اللاتيني، طال أمدها قروناً طويلة جداً، من عام ٤٥١ ساعة انعقاد المجمع الخليقدوني وحتى القرن العشرين، صمّم البطريرك الأنطاكي يعقوب الثالث ١٩٥٧-١٩٨٠ نسجاً على منوال آسلافه البطاركة، زيارة حاضرة الفاتيكان، واللقاء مع قداسة البابا، وذلك دفعاً لعجلة الوحدة المسيحية خطوات واسعة إلى الأمام، ولوضع حجر الأساس لعلاقات جديدة ما بين الكرسيين الأنطاكي والروماني ولكي يكون الكرسي الانطاكي الرسولي هو السبّاق إلى تنفيذ قول المسيح (**ليكونوا واحداً كما نحن واحد**).

الجالس على عرش بطرس الرسول،
عرش أنطاكية المئناف الذي لا يرضي بالذل والاستسلام،
ويأبى الخنوع والركوع،
أنه كرسي الكرامة،
لا يدخل إلاّ من باب العزّة والكرامة،
ولا يحني لغير حق الانجيل هامة،
يحمل قلباً مليئاً بالتسامح،
يرفض كل أنواع الحقد والبغضاء،
منفتح على كل حركة مسكونية مخلصة،
يمد يد التعاون إلى جميع الكنائس التي تنشد الوحدة والمحبّة والإخاء،
إنه النبع الخيّر الذي تتدفق منه كل محاسن الفضائل الانجيلية،
وفيه صبّت كل مفاتن المسيحية،
أنه دائماً مصدر عطاء، ويعطي باستمرار،
همّه تمجيد اسم المسيح لا تمجيد ذاته،

(ليحيا المسيح لا أنا)

من هذا المنطلق الانجيلي المسيحي، قصد البطريرك يعقوب الثالث حاضرة الفاتيكان في تشرين عام ١٩٧١، وكان لقاء تاريخي ما بين قداسة البابا بولس السادس وقداسة البطريرك يعقوب الثالث، وأصدر الجانبان بياناً مشتركاً، فكان ذلك الحجرة الأولى في أس هذه العلاقات وفي أيار ١٩٨٠ كان لقاء ثان بين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وقداسة البطريرك يعقوب الثالث في حاضرة الفاتيكان، وكان دعماً للقاء الأول.

ولّما نصّب البطريرك زكا الأول عيواص، واستوى على العرش الرسولي ألقى خطاباً تاريخياً هاماً تطرق فيه إلى العلائق ما بين الكنيسة السريانية والكنائس المسيحية الشقيقة جاء فيه (نحن بحاجة إلى نظرة جديدة في علاقاتنا مع الكنائس الأخرى، وأنني أشكر الله فقد هيأتني الكنيسة فكراً وعملاً لأنشد الوحدة المسيحية، فاشتركت بشتى المؤتمرات المسكونية واللاهوتية، وكنت عضواً في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، ولمست شعور الكنائس اليوم بخطيّة الانقسام وبحاجة المؤمنين أكليروساً وشعباً إلى توبه نصوح ودعوة إلى الله، لتتمّ الوحدة باسم المسيح يسوع دون ذوبان كنيسة بأخرى أو تلاشى تراث أو حضارة - ولنعلم أن ما يجمعنا هو أكثر بكثير ممّا يفرقنا، وأرى أن الخطوة الأولى للوحدة المسيحية هي وحدة الكنائس الأرثوذكسية، والحمد لله اننا اكتشفنا أن لا خلاف بيننا في العقيدة الإيمانية - وبعد أن تتمّ الوحدة الأرثوذكسية إن شاء الله نمهّد السبل لمواصلة المباحثات الرسمية وغير الرسمية مع الكنيسة الكاثوليكية وبقية الكنائس لنكمل رغبة الرب القائل: أن يكون الجميع واحداً).

وقد جاءت أعمال قداسته تنفيذاً لأقواله هذه: فقد كان له لقاءات مع الكنائس الأرثوذكسية في دمشق، واستانبول، وموسكو، والتقى مع غبطة البطريرك أغناطيوس هزيم في دمشق، وفي زيارته الرسولية إلى الأبرشيات السريانية في

تركية من ١٠ أيار ١ حزيران عام ١٩٨٢ كان له لقاء مع البطريرك المسكوني ديمتريوس الأول.

وقام قداسته بزيارة رسمية لكنيسة موسكو الأرثوذكسية استغرقت من ٢٢ أيلول وحتى ٢٣ منه عام ١٩٨٢، وكان لقداسته لقاء تاريخي رسمي مع البطريرك الروسي الأرثوذكسي بيمن في الساعة الثانية عشرة من ١٩٨٢/٩/٢٢ ودام اللقاء ساعة واحدة، وتبادل خلاله القاء الكلمات التي أشارت إلى توطيد العلاقات الأخوية والحبّة بين الكنيستين.[1]

وفي ١٨ حزيران ١٩٨٤ توجه قداسة البطريرك زكا الأول إلى روما يرافقه وفد مؤلف من غبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان الشرق والرئيس المحلي لكنيستنا السريانية في الهند، ومار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران حلب، ومار يوليوس عيسى جيجك مطران أوربا الوسطى، ومار سوريريوس اسحق ساكا النائب البطريركي العام، والأب الربان بنيامين السكرتير البطريرك-ي للشؤون الهندية (المطران أوسطاثاوس حالياً) والدكتور بابو بول محافظ ميناء كوجين في الهند يمثل العلمانيين السريان في الهند، والأستاذ جان كلور ممثلاً العلمانيين السريان في الشرق الأوسط والمهجر.

وفي تمام الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر الخميس ٢١ حزيران ١٩٨٤ كان الحبران الأخوان قداسة البابا بولس الثاني وقداسة البطريرك زكا الأول يتعانقان بحرارة، واختليا في الحديث نصف ساعة تحدثا فيها عن العلاقات ما بين الكنيستين الشقيقتين السريانية الأنطاكية والرومانية الكاثوليكية، وبعد هذه المباحثات الخاصة دخل أعضاء الوفد المرافق، وقدمهم قداسة البطريرك زكا إلى قداسة البابا فرحّب بهم، وجلس من ثم صاحبا القداسة على كرسيين متماثلين بجانب بعضهما يتصدران المكتب، وجلس أعضاء الوفد الأنطاكي السرياني، ونيافة الكاردينال ويللبراندس والأب دوبري يحيطون

---

[1] طالع تفاصيل زيارة قداسته إلى موسكو: المجلة البطريركية ــــ دمشق، العدد ١٩ المجلد ٢٠ السنة ١٩٨٢، وكتاب شمعة السريان للمطران اسحق ساكا ص ٣٠٩-٣١٩، المطبوع في بغداد عام ١٩٨٥.

بصاحبي القداسة عن اليمين وعن اليسار والقى من ثم كل من صاحبي القداسة كلمة بالانكليزية، وفي ختام هذا اللقاء تم تبادل الهدايا.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة من يوم السبت ٢٣ حزيران ١٩٨٤ تم لقاء ثان بين صاحبي القداسة بحضور الوفد البطريركي السرياني، ونيافة الكردينال ويللبراندس، والأب دوبري وذلك في مكتب قداسة البابا وجلس الجميع على نفس النظام الذي كان في اللقاء الأول، بعد ذلك تلا نيافة الكردينا نص البيان المشترك الذي أصدره الجانبان على اثر هذه الزيارة، ثم جلس صاحبا القداسة كلّ بجانب الآخر وأمامهما طاولة ووقع على البيان كلّ من البابا والبطريرك.[1]

صورة البيان المشترك

تعريب نص البيان المشترك:

١) قداسة البابا يوحنا بولس الثاني أسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية وقداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الجامعة: يجثوان بكل تواضع أمام عرش السيد المسيح السماوي شاكرين اياه على اتاحة هذه الفرصة المباركة ليجتمعا معاً، ويلتقيا في ظلّ محبّة المسيح لتوطيد العلاقة بين كنيستيهما الشقيقتين كنيسة روما وكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، تلك العلاقة الحسنة التي توطدت على اثر المبادرة المشتركة التي قام بها صاحبا القداسة البابا بولس السادس والبطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث.

---

[1] طالع تفاصيل زيارة قداسته لحاضرة الفاتيكان، المجلة البطريركية ـ دمشق، العدد ٣٩ المجلد ٢٢ السنة ١٩٨٤، وكتاب شمعة السريان للمطران اسحق ساكا ص ٤٠٣-٤١٧، المطبوع في بغداد عام ١٩٨٥.

٢) يعلن صاحبا القداسة البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك زكا الأول رسمياً عن رغبتهما في توسيع آفاق روابط الاخاء والتفاهم، وتعميق معاني الوحدة الحبيّة والروحية الحميمة التي تجمعهما والأساقفة والأكليروس والمؤمنين كافة في كلتا الكنيستين توثيقاً لروابط الايمان والرجاء والمحبة، وللمضي في خلق حياة كنيسة ابتغاء للتوصل إلى المشاركة الكاملة.

٣) ابتداء: يقرّ كل من صاحبي القداسة بايمان كلّ من كنيستيهما المحدد في مجمع نيقية عام ٣٢٥م والمعروف بقانون الايمان النيقاوي وانّ، الالتباسات والانشقاقات التي طرأت على كنيستيهما في العصور التالية تبدو في نظرهما اليوم لا تؤثّر في جوهر ايمانهما أو تمسّه، ما دامت تلك الأمور لم تنشأ إلا بسبب المفارقات في التعابير الاصطلاحية والثقافية، وبواقع الصيغ التي كانت المدارس اللاهوتية المختلفة الاتجاهات قد تبنّتها للتعبير عن الأمر الواحد، وبناء على ذلك نرى اليوم أنه لا سيدنا دون اغفال المفارقات في تأويل مثل هذه العقيدة، هذه المفارقات التي نشأت في زمن مجمع خلقيدونية.

٤) لذلك نودّ أن نعود ونؤكد ايماننا المشترك في تجسّد سيدنا يسوع المسيح كما سبق ففعل كل من صاحبي القداسة البابا بولس السادس والبطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث عام ١٩٧١ اذ استبعدا وجود أي اختلاف جوهري في الايمان الذي يعتقدان به والخاص بسرّ كلمة الله الذي اتّخذ جسداً وصار انساناً حقاً، ونحن بدورنا نقر أن المسيح تجسد وصار انساناً لأجلنا متخذاً جسداً حقيقياً ونفساً عاقلة لقد تشبه بانسانيتنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، ونعترف بأن يسوع المسيح سيدنا والهنا وملك الكلّ هو اله كامل بالنسبة إلى لا هوته، وانسان كامل بالنسبة لناسوته وأنّ لاهوته متحد بناسوته اتحاداً حقيقياً كاملاً دون امتزاج أو اختلاط، أو تشوش أو استحالة أو انقسام ودون انفصام، هو الاله الأزلي غير المنقسم الذي



صاحبا القداسة البابا يوحنا بولس الثاني الروماني والبطريرك زكا الأول عيواص الأنطاكي
يحيط بهما الوفد الأنطاكي السرياني - والكاردينال ويللبراندس

ظهر في الجسد واتّخذ صورة عبد، فيه يتّحد اللاهوت والناسوت اتحاداً حقيقياً وكاملاً وبغير انقسام أو انفصال، مع بقاء صفات كل من اللاهوت والناسوت حاضرة وفعّالة.

٥) من واقع فهمنا الواحد للمسيح نقرّ أيضاً بفهم واحد لسره، ذلك أن سيدنا والهنا ومخلصنا تجسد ومات وقام من بين الأموات منتصراً على الخطيئة والموت، وقد أعطى الانسان بوساطته في الفترة ما بين العنصرة والمجيء الثاني، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الزمان، أن يختبر الخليقة الجديدة، ملكوت الله، الخميرة التي تغيّر كلّ شيء مت:١٤:٣ والتي هي في وسطنا، لذلك اختار الله له شعباً جديداً، كنيسته المقدسة التي هي جسد المسيح، وعن طريق (الكلمة) ومن خلال الأسرار المقدسة يعمل الروح القدس داعياً جميع الناس ليجعل منهم أعضاء في جسد المسيح، والذين يؤمنون يقتبلون سرّ المعمودية في الروح القدس باسم الثالوث الأقدس ليكونوا جسداً واحداً ومن خلال سرّ مسحة التثبيت المقدس (الميرون) يكتمل ايمانهم ويتقوّى بفضل الروح ذاته.

٦) إن حياة الأسرار تجد كمالها وقمّتها في سر الافخارستيا المقدس ذلك أن الكنيسة تتفهم بعمق طبيعتها وتكشف عنها بوساطته بفضل سرّ الافخارستيا المقدس يتغلغل حادث قيامة المسيح في كيان الكنيسة بعمق، حقاً أن أعضاء المسيح بقبولهم سر العماد وسر التثبيت يمسحون بالروح القدس، ويطعّمون في المسيح، وبواسطة سرّ الافخارستيا المقدس تحقق الكنيسة ما وهب لها أن تفعل من خلال سرّي العماد والتثبيت، وبتناول جسد المسيح ودمه ينمو المؤمنون في هذا التأليه السّري الذي يجعلهم يوجدون في الابن كأبناء للآب بواسطة الروح القدس.

٧) أنّ الأسرار الأخرى التي تحفظها الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأنطاكية بذات التسلسل منذ العهد الرسولي، وهي الكهنوت، والزواج، ومصالحة التائبين، ومسحة الرضى، وهذه كلها تهيىء للاحتفال بسر الافخارستيا المقدس الذي هو بمثابة محور حياة الأسرار، والتعبير الظاهر والرئيسي

عن الشركة الكنسيّة، وأن وحدة المسيحيين فيما بينهم مثل وحدة الكنائس المحلية حول أساقفتها الشرعيين، تتحقق في الجماعة الملمومة الشمل التي تعترف بنفس الايمان، ويدفعها أمل واحد إلى العالم الآتي، وفي انتظار عودة المخلص بقوة مسحة الروح الساكن فيها بمحبّة لا تسقط أبداً.

٨) ما دام الافخارستيا المقدس هو التعبير الرئيسي للوحدة المسيحية بين المؤمنين وبين الأساقفة والكهنة فلا يمكن بعد أن نحتفل معاً بهذا السر لأن مثل هذا الاحتفال الجماعي يفترض التماثل التام في الايمان، وهذا التماثل التام لم يتمّ بعد بيننا وذلك أنّ بعض القضايا لا تزال معلقة يعوزها الحل فيما يخص مشيئة الرب في كنيسته وأيضاً النتائج العقائدية والتفاصيل التشريعية للتقاليد الخاصة بكنيستنا اللتين عاشتا منفصلتين مدة طويلة.

٩) إنّ وحدتنا في الايمان ولئن كانت بعد: غير متكاملة ولكنها تؤهّلنا لأن نتطلع إلى التعاون بين كنيستنا في مجال الخدمة الرعويّة سيما في الظروف التي نعيشها اليوم سواء بسبب تشتّت المؤمنين في أنحاء العالم أم بسبب عدم الاستقرار في هذه الأيام العسيرة، وكثيراً ما يستحيل على المؤمنين مادياً ومعنوياً التوصل إلى كاهن من كنيستهم ونحن حرصاً منا على بلوغ مآربهم، وانطلاقاً من حاجتهم الروحية: نأذن لهم في مثل هذه الحالات أن يطلبوا أسرار التوبة، والأفخارستيا، ومسحة المرضى، من الكهنة المعتمدين في احدى كنيستينا الشقيقتين عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد يكون منطقياً نتيجة لهذا التعاون في مجال الخدمة الرعوية أن نسعى إلى التعاون في مجالي التكوين الكنسي والتربية اللاهوتية تشجع الأساقفة على دعم المشاركة وتقديم التسهيلات خدمة للتربية اللاهوتية حيث تتأكد الفائدة من ذلك، ونحن اذ نفعل هذا ينبغي ألاّ ننسى أنّ علينا أن نبذل كلّ ما بوسعنا لاستكمال الوحدة الكاملة والعلنية بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية

الأنطاكية ونواصل ابتهالاتنا إلى الله ليمنحنا الوحدة التي وحدها تؤهّلنا أن نؤدي أمام العالم شهادة الانجيل في اجماع لا شذوذ فيه.

١٠) واذ نقدّم الشكر لله الذي أهلنا لهذا اللقاء ووهبنا أن نتمتع بتعزية الايمان الذي نتمسك به معاً (رو ١:١٢) وأن نعلن أمام العالم سر شخص (الكلمة) الذي تجسّد وقام بعمله الخلاصي، وهو الأساس الذي لا يتزعزع لايماننا المشترك، نتعهّد رسمياً ببذل كل ما في وسعنا لازاحة العقبات الأخيرة التي تعرقل سير الوحدة الكاملة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة السريانية الارثوذكسية الأنطاكية، لكي نستطيع بقلب واحد وصوت واحد أن نشيد (بالكلمة) النور الحقيقي الذي ينير كل انسان ولكي يصير كل المؤمنين به أبناء الله (يو ١: ٩-١٢).

روما في ١٣/حزيران/١٩٨٤

التوقيع	التوقيع
البابا يوحنا بولس الثاني	البطريرك زكا الأول عيواص

في عام ٢٠٠١ قام قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة لسوريا ما بين ٤-٢٠٠١/٥/٨ وكان من ضمن برنامج زيارته التاريخية أن قام بزيارة كاتدرائية مار جرجس البطريركية بدمشق، وهو أو بابا يزور كنيستنا السريانية الأرثوذكسية في سورية، وكان على رأس مستقبلي قداسة البابا قداسة سيدنا البطريرك زكا الأول و٢٢ مطرانا من مختلف الأبرشيات السريانية وتبادل صاحبا القداسة الكلمات الجدية.

راجع تفاصيل هذه الزيارة في المجلة البطريركية: الأعداد ٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ عام ٢٠٠١ السنة ٣٩ ص ١٩٤و٣١٧.

المطران مار سويريوس اسحق ساكا

النائب البطريركي للدراسات السريانية العليا

بقلم: الأب جوزيف شابو

حياته في سطور:

١٩٣١ ولد في برطلة - الموصل من أسرة آل ساكا العريقة

١٩٤٧ أنهى دراسته الابتدائية في بلدته

١٩٤٨-١٩٥٢ تلقى دروسه اللاهوتية في اكليريكية مار افرام بالموصل - العراق

١٩٥٣-١٩٥٥ تعين مدرسا في الاكليريكية بالموصل - العراق

١٩٥٦-١٩٦١ تسلم ادارة مدرسة السريان بالحسكة

١٩٦٢-١٩٦٨ عهدت اليه ادارة اكليريكية مار افرام في زحلة-لبنان

١٩٦٢-١٩٧٢ اداء مراسيم عيدي الميلاد والفصح في الكويت

١٩٩٦ تعين قاصدا رسوليا في الهند ولأسباب صحية لم يواصل العمل.

١٩٧٠-١٩٨٠ تقلد رئاسة دير مار متى في العراق

١٩٨١ التحق بدمشق بدار البطريركية نائبا بطريركيا عاما

١٩٨٣ معاونا بطريركيا عاما

١٩٨٨ أستاذا محاضرا في اكليريكية الموصل

١٩٩٨ نائبا بطريركيا للدراسات السريانية العليا

٢٠٠٢ رئيسا للدير الكهنوتي بالموصل - العراق

رساماته :

١٩٤٥ رسمه قارئا المرحوم البطريرك افرام الاول برصوم في برطلة

١٩٥٣ رسمه افدياقونا المرحوم مار غريغوريوس بولس بهنام في كنيسة القلعة في الموصل

١٩٥٨ رسمه شماسا وراهبا مبتدئا مار اسطاثاوس قرياقس بالحسكة - سوريه

١٩٦١ رسمه كاهنا المرحوم طيمثاوس يعقوب، في دير مار متى في العراق

١٩٦٢ قلده الصليب المقدس المرحوم البطريرك يعقوب الثالث في بيروت

١٩٨١ رسمه مطرانا نائبا بطريركيا عاما قداسة الحبر الاعظم مار اغناطيوس زكا الاول في كاتدرائية مار جرجس بدمشق

مؤلفاته (الكتب):

١. التعاليم الدينية التاريخية.

٢. الاله المتجسد.

٣. تفسير القداس.

٤. الأسرار السبعة بالاشتراك مع قداسة البطريرك زكا الاول.

٥. تاريخ دير مار متى.

٦. ابحاث لاهوتية هامة في الفردوس والملائكة والقيامة العامة.

٧. دراسات سريانية.

٨. السريان ايمان وحضارة (خمسة اجزاء).

٩. شمعة السريان.

١٠. كنيستي السريانية.

١١. صوت نينوى وارام أو حياة المطران بولس بهنام.

١٢. طاقات سريانية.

١٣. المزامير في طقس الكنيسة السريانية.

١٤. نقل من السريانية إلى العربية تفسير رسالة رومية لابن الصليبي ورسالتي كورنثوس ١و ٢ وبقية الرسائل تحت الطبع.

١٥. نقل من العربية إلى السريانية مواعظ البطريرك يعقوب الثالث.

١٦. مناجاة: ديوان شعر بالعربية والسريانية.

تحقيق ونشر :

١. قصائد مختارة للشاعر يعقوب ساكا صدرها بمقدمة عن الشعر السرياني وحياة الشاعر.

٢. قصائد مختارة للمرحوم الخوري الياس اشعيا صدرها بمقدمة عن حياة الشاعر.

مقالاته :

١. الالفاظ السريانية في القرآن الكريم - مجلة العربي في الكويت.

٢. معنى التسميات للشعوب السامية - مجلة العربي في الكويت.

٣. السريان والفلسفة اليونانية - المجلة البطريركية بدمشق.

٤. الحب في شعر ابن العبري - المجلة البطريركية بدمشق.

٥. احياء الثقافة السريانية - المجلة البطريركية بدمشق.

٦. روحانية العهد القديم - المجلة البطريركية بدمشق.

٧. اليوم السابع - المجلة البطريركية بدمشق.

٨. بين الموت والشيطان، دراسة ادبية - المجلة البطريركية بدمشق.

٩. ابراهيم الخليل - المجلة البطريركية بدمشق.

١٠. المرحوم الارخدياقون نعمة الله دنو - المجلة البطريركية بدمشق.

١١. العلاقات الكنسية عبر التاريخ ما بين - المجلة البطريركية بدمشق الكرسيين الاسكندري والانطاكي.

١٢. المرحوم الخوري موسى الشماني - المجلة البطريركية بدمشق.

١٣. المرحوم الشماس سليمان جونا - المجلة البطريركية بدمشق.

قصائد شعر بالعربية:

١. وصف دير مار متى.

٢. ترتيلة دينية في مار متى.

٣. الحب الطاهر.

٤. الموتى المؤمنون.

ولنيافته نشاطات روحية في مجال الوعظ والتعليم في العديد من الكنائس سيما في دير مار متى حيث اعتاد طيلة وجوده فيه كرئيس له عقد اجتماعات روحية مساء كل يوم من فصل الاصطياف، يلقي خلالها المواعظ الروحية البناءة.

إلى جانب اعماله الأدبية والروحية، سجل نشاطات في مجال الادارة والعمـــران مـــدة تسلمه رئاسة دير ملر متى من ١٩٧٠- ١٩٨٠، ترى ذلك واضحا في كتابه (تـــاريخ دير مار متى) الذي اصدره عام ١٩٧٥، وبعد صدور الكتاب واصل نشاطاته العمرانية هذه منها: أعاد تجديد كنيسة مار زكا في قرية ميركي، ورمم ما تبقى من اجزاء الدير القديم.

مصادر الكتاب

المصادر السريانية:

١. تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية.

٢. تاريخ الرهاوي المجهول بالسريانية.

٣. التاريخ الكنسي لابن العبري مجلدان بالسريانية.

٤. ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري بالسريانية.

المصادر العربية:

١. اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للبطريرك أفرام برصوم.

٢. الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة له.

٣. نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران له.

٤. تاريخ الأبرشيات السريانية.

٥. التحفة الروحية له.

٦. تاريخ طورعبدين له.

٧. تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية للبطريرك يعقوب الثالث مجلدان.

٨. دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب له.

٩. مار يعقوب البرادعي له.

١٠. سيرة البطريرك مار سويريوس الكبير له.

١١. تاريخ الكنيسة السريانية الهندية له.

١٢. مجلتا المشرق ولسان المشرق للمطران بولس بهنام.

١٣. بيت مرقس في أورشليم.

١٤. المجلة البطريركية السريانية — القدس.

١٥. مجلة الحكمة، القدس.

١٦. تاريخ دير مار كبرئيل، للمطران يوحنا دولباني.

١٧. تاريخ البطاركة بالسريانية له.

١٨. السريان إيمان وحضارة خمسة مجلدات للمطران اسحق ساكا.

١٩. تاريخ مار متى له.

٢٠. الكتاب المقدس في كنيسة أنطاكية السريانية له.

٢١. النجعة في تفنيد الرجعة للأرخدياقون نعمة الله دنو.

٢٢. رجال البر والعمل لمراد فؤاد جقي.

٢٣. جثالقة المشرق ومفارنة السريان للخوري اسحق أرملة.

٢٤. الملكيون ولغتهم الوطنية له.

٢٥. تاريخ كلدو آثور مجلد ٢ لادى شير.

٢٦. ذخيرة الأذهان للقس نصري مجلدان.

٢٧. خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية لشحاذة خوري ونقولا خوري.

٢٨. مجلة الآثار الشرقية السريانية أربعة مجلدات.

٢٩. مصادر سريانية وعربية متفرقة.

الفهرس

التوزيع:

ܒܝܬ ܐܓܪܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܒܚܠܒ

المكتبة السريانية بحلب

جانب مطرانية السريان الأرثوذكس بحلب

هاتف ٤٦٤٥٨٤٨ فاكس ٤٦٥٩٤٢٢ ص.ب ٤١٩٤

E-mail: josephshabo@maktoob.com


MY SYRIAN CHURCH



كنيستي السريانية
المطران اسحق ساكا
النائب البطريركي للدراسات السريانية
تقديم ونشر : الأب جوزيف شابو